

التاريخ العربي القديم

تأليف
أينفيلد نيلسن و"فرستز هول"
والدكتور دوكلا ناكسين
والدكتور صحرمان

رأى جمع الترجمة المرحوم
الدكتور زكي محمد حسن

ترجمته واستكملته
الدكتور فؤاد ميسين علي



١٩٥٨

مكتبة الترجمة والنشر
مكتبة النخبة المصرية
في شارع عدلي بالقاهرة

اهداءات ٢٠٠٠

المرحوم ا.د. فريد شافعي

استاذ العمارة الاسلامية

جامعة القاهرة

التاريخ العربي القديم

تأليف
ديلفيليس "و" فرستزهول
و"ل. رودوكا تاكيس
و" أدولف جرومان

مترجمه وامتكمه
الدكتور فواد حسيب علي
راجع الترجمة المرحوم
الدكتور زكي محمد حسن



١٩٥٨

مكتبة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي بالقاهرة

مکتبہ دارالعلوم دیوبند
۱۰۰، سٹریٹ نمبر ۱۰، دیوبند

مقدمة

في العام الثمسين سمعت عن كثير من النقوش الحديدية التي أحضرها الدكتور إدورد جلازر من داخل بلاد العرب ، فأدركت آنذاك أن دراسة الساميات أخذت تدخل في دور جديد لذلك لم يبق أمامي ، وقد علمت أن هذه النقوش ما زالت ملكا خاصا لجلازر ، إلا أن أرحل عام ١٩٠٠ إلى ميونخ حيث أخذ الأستاذ (هومل) يمدني لدراسة هذه النقوش ، وحيث يقيم (جلازر) نفسه ، وفي ميونخ أقت عدة سنوات استطعت في خلالها الإطلاع على هذه السككوز الخبوءة في صناديق مغلقة .

وقد نشرت في أيام شبابي بعض الأبحاث التي قوت عندي فكرة وجوب العناية بدراسة مثل هذه النصوص كما أدركت أيضاً وجوب إعداد المدة لمثل هذه الدراسة ، لذلك فكرت في هذا الكتاب ، وفكرت أيضاً في أن يكون الجزء الأول منه قاصراً على مقدمة عامة على أن يتلوه جزءان ثان وثالث يتضمنان أهم النقوش العربية الجنوبية ومما ترجمتها وشرح مختصر ومعجم للالفاظ وقواعد . وقد لاقت هذه الفكرة تعجباً عاماً كما أقبل على تحقيقها معي هؤلاء العلماء الذين نحمد أسماءهم في صدر هذا الكتاب ، ومن حسن الحظ أن الأستاذ بوهل Buhl. تبين أهمية هذا المشروع فتبرع بالمال الضروري لإصداره . وعقب وفاة (جلازر) عام ١٩٠٨ اشترى مجمع فيينا مجموعة نقوشه ووضعها تحت تصرفي وبفضل مساعي الأستاذ (ن . رودوكانا كيس) استطعت الإطلاع على النصوص الأخرى التي لم تكن قد نشرت بعد ، كما أبدت مؤسستا (رسك : أورستد فند) و (كارل ريج فند) استعدادهما لتقديم المال اللازم لإخراج هذا المشروع إلى الوجود . لذلك لا يسمنى إلا أن أتقدم لجميع أصحاب هذه الأيادي البيضاء بالشكر الجزيل . ويستحق هذا الشكر أيضاً طالب اللاهوت (س . ا . إبراهيمز) بكونهاجن الذي ساهم بمجهود عظيم في وضع السكشاف .

ويتلف نيلسن

كونهاجن يناير ١٩٢٧

الفصل الأول

تاريخ العلم

ونظرة حول المادة

بقلم ديتلف نيلسه

بلاد العرب الجنوبية

حوالى منتصف القرن الثامن عشر طلب مستشرق دانيمركى وهو « كريستنسن ف. هافن Chr. V. Haven » ، العالم فى جامعة جوتنجن الألمانية التى كان يحاضر بها فى ذلك الوقت الأستاذ « ميخايليس » ، الذى كثيراً ما وجه الأنظار إلى جنوب بلاد العرب كصقع من الأصقاع المالية وأعجبها ، وكثيراً ما نوه هذا العالم الجليل بالصلات القوية التى تربط بين هذا الإقليم من ناحية ، وبين العلوم المتصلة بالكتاب المقدس من ناحية أخرى . ولم تقف مجهودات هذا العالم عند هذا الحد بل اتصل بنيل دانيمركى ألا وهو الجراف برنشتورف وحدثه عن الفوائد التى تعود على العلم من وراء إرسال بعثة علمية إلى بلاد العرب الجنوبية ، فاقنع الجراف بوجاهة هذه الفكرة وبالفائدة المنتظرة للدانيمارك أولاً والعالم ثانياً ، ولم يتردد فى أن يفتح فريدريك الخامس (ملك الدانيمرك فى ذلك الوقت) فى أمر هذا المشروع فأجابته إلى رغبته وأصدر أمره بوجوب تأليف البعثة ، وقد تم هذا فعلاً ، وفى أواخر عام ١٧٦٠م اجتمع أعضاؤها فى كوبنهاجن ، وتولى الجراف برنشتورف وملكته ، بناء على أمر ملكى ، تجهيز هذه البعثة بكل ما يلزمها . وكانت على الوجه الآتى : —
كريستنسن ف . هافن لعلوم الاستشراق و « پتر فورسكول Peter Forskal »
للعلوم الطبيعية و « كارستن نيبور Carsten Niebuhr » الضابط و « كريستنسن

المحتويات

صفحة -

مقدمة النشر	...
الفصل الأول : تاريخ العلم ونظرة حول المادة بقلم الأستاذ الدكتور ديتلف نيلسن	... ١ - ٥٤
الفصل الثاني : التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية للأستاذ الدكتور فرتر هول	... ٥٥ - ١١٢
الفصل الثالث : حياة السامة للدول العربية الجنوبية للأستاذ الدكتور نيكولوس رود كانا كيس	... ١١٣ - ١٤٩
الفصل الرابع : الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية للأستاذ الدكتور أدولف جرومان	... ١٥٠ - ١٧١
الفصل الخامس : الديانة العربية القديمة للأستاذ الدكتور ديتلف نيلسن	... ١٧٢ - ٢٤٤
استكمال الكتاب : للأستاذ الدكتور فؤاد حسين علي	...
مقدمة : العرب قبل الإسلام	... ٢٤٦ - ٢٥٣
الفصل الأول : تاريخ العلم	... ٢٥٤ - ٢٦١
الفصل الثاني : التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية	... ٢٦٢ - ٣٠٥
كشف الرسوم والمخطوطات	... ٣٠٦ - ٣١١
المقارنات	... ٣١٢ - ٣٦٩

كارل كرامر Chr. Carl Cramer الطبيب ، و « جودج فلهلم بورنفييند
Georg Wilhelm Baurenfeind » الرسام .

بعد أن أصبحت على تمام الأهبة للسفر .

وفي ٤ يناير ١٧٦١ تركت البعثة كوبنهاجن على ظهر طراد حربي دانيمركي
إلى أزمير فاستنبول فصر فيلاد الين حيث بقيت النية على تمضية عدة سنوات
هناك والعودة عن طريق البصرة فحلب ، أرادت البعثة هذا وأراد القدر شيئاً
آخر ؛ لقد بلغت البعثة الين حوالي أواخر عام ١٧٦٢ ، لكن لم يأت شهر
مايو من عام ١٧٦٢ إلا وذعب المستشرق ضحية حي من حيات المناطق الحارة ،
وتوفي (مخاً) ، ودفن في المقابر الألمانية الموجودة بها ، ولم يكد زملاؤه ينفضون
أيديهم من تراب القبر حتى شيعوا عالم الطبيعيات في يولييه ١٧٦٣ إلى مقره الأخير
بمدينة (ريم) بعد أن صرعه متاعب الأسفار خاصة فيما بين (غنا) و (صنماء) عاصمة الين
وبعد أن حاول أكثر من مرة تسلق جبل (صبر) من جهة (توز) . ولعل السبب
الذي دفعه إلى الإلحاح في تسلق هذا الجبل اعتقاد الينيين أن سائر النباتات العالمية
تنمو فوقه . وبعد أن فقدت البعثة اثنين من أعضائها واصلت السير إلى صنماء ،
ولما بلغت استقبلها الإمام واحتفى بأعضائها ، وبعد إقامة قصيرة عادت أدراجها
إلى (غنا) واستقلت البحر ووجهتها (بومباي) . وفي طريقها ألفت مراسيها
بجزيرة سقطرة حيث شيعت البعثة الرسام وخادمه الدانيمركي اللذين لفظا النفس
الأخير فوق مرتفع من مرتفعات الجزيرة ، وكان ذلك في أغسطس عام ١٧٦٣ .
وفي بومباي مرض الطبيب مرض الوفاة ودفن هناك في فبراير ١٧٦٤ .

لم يبق من أفراد البعثة إلا (نيبور) الذي أخذ على نفسه تنفيذ الخطة التي
رسمت للبعثة وقرر ألا يعود إلى وطنه إلا بعد أن يحقق الرسالة ، وقد بر بوعده
ولم تطلأ قدماه أرض كوبنهاجن إلا عام ١٧٩٧ بعد أن قطع رحلة طويلة ما إلى البصرة
وبندار الموصل وحلب وأورشليم وقبرص واستنبول ، وبالرغم من أن أربمة من الباحثين
لقوا حتفهم إلا أن النتائج التي وصلت إليها هذه البعثة كانت في رأى « ريتز

Ritter أعظم نتائج عملية جاءت بها بعثة أوروبية من اليمن⁽¹⁾ فقد آتت هذه البعثة بكثير من الفوائد . فإلى جانب تلافج الخرائب ونقوش بلاد ما بين النهرين قدمت لنا كتاب رحلة نيبور الذي مازال إلى يومنا هذا مصدراً هاماً من مصادر هذا النوع من الدراسات⁽²⁾ بالرغم من ظهور الجزء الثاني منه بعد وفاة المؤلف .

ومن الجدير بالذكر هنا أن بعثة نيبور، إن كانت أما كن عتية لم تطأها قدم أوربي من قبل أو من بعد كما أن ملاحظات الافتت الطوبوجرافية والسكرتوجرافية وخريطته الخاصة للجهات المجهولة من بلاد العرب البعيدة قوبلت فيما بعد بتقدير عظيم من الرحالة المتأخرين⁽³⁾ .

(1) "If he (Niebuhr) was not the most brilliant of the party, if any of his fellows surpassed him in energy, courage and endurance, in intelligence, or in his measure of that scientific temper which is equally free from prejudice and laxity, then a more remarkable mission was never despatched to any land" - "He and his party undertook a double task, to explore the most fertile part of Arabia known to Europe, and to collect there the best possible information about all the rest of the peninsula. Both tasks were carried out in a way which, when all circumstances are considered, is beyond criticism" - "The General characteristics of the man prepare us for the particular merits of a book of travel which... has supplied a basis and a standard to every subsequent inquiry about Arabia. Its great excellence as an authority is due, before all things, to the author's severe suppression of himself."

ولم أن نيبور لم يكن أدكى أعضاء البعثة أو أنشطهم أو أشجعهم أو أكثرهم تحملاً للمصاعب أو أكثرهم علماً بصفات وخصائص البحث إلا أنه لم توجد بعثة لأقلام ما لها من حسن الاستعداد ما يملك البعثة فقد قام ورقته بعمل مزدوج : اكتشفت أوروبا لا خصب بقاع بلاد العرب وجمع أكثر المعلومات عن بقية شبه الجزيرة وقد تحقق الشطران على نحو كامل ، بالظر إلى كل الظروف والملاسات . بالصفات العامة التي يصف بها الرجل تعاوننا على استقبال كتابه ، صالح أن يكون أساساً ومذكاة لكل من يريد أن يبحث في بلاد العرب ، ويدين هذا الكتاب بوقته قبل كل شيء لشخصية المؤلف .

D. G. Hogarth : The Penetration of Arabia, London 1915 S. 40, 52, 58.

(2) Carsten Niebuhr : Beschreibung von Arabien, Kopenhagen 1772.

Französische Ausgabe :

Description de l'Arabie Copenhague 1773, Nouvelle Edition, Tome 1-2 Paris 1779. Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Ländern, 1. Bd. Kopenhagen 1774, 11. Bd. Kopenhagen 1778, 111. Hamburg 1817.

٣ - يذكر جلانز أن نيبور هو الدقة والصدق والنواضع بحسبه راجع .

(3) Glaser : Reise nach Marib, Wien 1913 S. 124-120.

ولم يكن الوقت متسماً أمام نيبور بحيث يسمح له بنسخ بعض النقوش العربية الجنوبية ، وبالرغم من ذلك فقد لفت نظر الذين جاءوا بعده إلى تلك الخرائب وما تشتمل عليه من نقوش حميرية بإشارته إليها في خريطته ^(١) .
 كذلك يظهر أن نيبور الدانيمركي هذا هو أول عالم أوروبي رأى نقشا عربيا جنوبيا ، وذلك لأنه لا مرض في (مخا) زاده هولندي اعتنق الاسلام واطلعه على نقش دون في ابجدية غير معروفة . فقال نيبور : لا اشك أبداً في أن الانسان ليوجد في الجهات الجبلية باليمن خاصة فيما بين تمز وصنعاء وتهامة نقوشا في اللغة الحميرية ، وفي الوقت الذي اطلعت فيه الهولندي على النقش كت مصاباً بحمى عالية الحرارة . وكنت أستعد لاستقبال الموت لا لجمع النقوش غير المعروفة ، ومن هنا ضاعت علي فرصة نسخ هذه النقوش . وأذكر أيضا أن الابجدية التي دونت فيها هذه الكتابة كانت عبارة عن خطوط مستقيمة (المرجع السابق ص ٩٣ - ٩٥) .
 والآن وقد أصبح بين أيدينا عدد من النقوش قد يبلغ الالفين ، وأسبغنا على علم تام بالابجدية التي دونت فيها هذه النقوش ، وأن هذه الابجدية تتكون من خطوط مستقيمة تيسر لنا القبول بأن النقش الذي عرض على نيبور كان نقشا حميريا .

عن طريق هذه البعثة عرف العلماء هذه الكنوز التي تنتظرهم والتي تتصل بالآثار القديمة لبلاد العرب الجنوبية ، ومن ثم نجد كثيرين من الرحالة يقتفون أثر الرحالة الدانيمركي جريا وراء هذه النقوش التي أشار إليها لذلك كانت حملة نيبور هي فاتحة البحث وراء الآثار العربية الجنوبية ولو أن عدداً من الأوربيين كان قد زار بلاد اليمن من قبل ^(٢) .

(1) Niebuhr : Beschreibung S 94, Reisebeschreibung S 400, 409, 427.

(٢) نجد وصفا جغرافيا لأعمال البعثات التي ذهبت إلى بلاد اليمن قبل عام ١٨١٥ في

(2) Carl Ritter; Die Erdkunde, 12. Teil, Berlin 1846 S. 268ff., S. 312ff., S. 738-700

هكذا في ص ٢٦٨ وما بعدها و ص ٣١٢ وما بعدها وكذلك في ص ٧٣٨ - ٧٦٦ . ونجد نظرة عامة عن الرحلات حتى عام ١٨٨٢ م وصحوبا بخريطة بين الأماكن التي طرقت الرحالة عند Fr Buhl in "Historisk Arkiv", Kobenhaven 1884.

Sdarabien og dets ældste Historie, S. 321-334, 423-437

فنجن نعلم أنه في عام ١٥٠٨ بلغ البحار الإيطالي (لودوفيشو دي برثيا Lodovicho di Barthema) ميناء عدن ، ولإساءة الظن به وضع فيه القيد ، وحمل إلى جبل على مسيرة ثمانية أيام حيث مقر السلطان الذي كان في حالة حرب مع ملك صنعاء ، وحاصر هذه المدينة ثمانية شهور دون توفيق إلى الاستيلاء عليها ولما عاد السلطان أطلق مراح برثيا بعد أن قضى ثلاثة شهور في الأسر . ولما أفرج عنه أخذ يتجول في البلاد اليمنية وزار عدة مدن منها صنعاء والمدينة الجبلية ضمار ثم عاد إلى عدن ليبحر منها إلى الهند . أما تقريره عن البلاد فينأير تقرير نيبور وذلك لأن البحار الإيطالي اهتم قبل كل شيء بالسائل الشخصية وقليل ما اهتم بذكر أحوال البلاد وصفاتها .

وفي عام ١٧١٢ أرسلت شركة تجارية فرنساوية سفينتين مسلحتين تجاريتين إلى عفا ، ولما علم حاكم اليمن في ذلك الوقت ، وكان شيخاً ضعيفاً بلغ من العمر تسعين عاماً ، بنزول الأوربيين في مينائه رجا أن يرسل إليه طبيب فقرر الفرنسيون استغلال هذه الفرصة وأرسلوا بعثة تحت رئاسة الليجر دولا جرلودير Major de la Grélaudière) إلى القصر الملكي بالقرب من ضمار . وقد بلغت البعثة هذا القصر بعد مسيرة ثمانية أيام على ظهور الخيل مارة بالطريق المعروف بطريق اليمن في الدرب الجنوبي الذي اخترقه الدانيمركيون فيما بعد مارة بتمز ويريم حتى ضمار . فاستقبلت البعثة في القصر استقبالا عظيما ونجح الطبيب في شفاء الملك من مرض أسابه في أذنه لذلك بالغ الملك في إكرام البعثة واستضافها نحو شهر ، ثم قفلت

كذلك نجد عرضا جديداً لكشف بلاد العرب الجنوبية للعلامة .

Fr. Hommel in Hilprechts. Explorations in Bible Lands, Philadelphia 1903, S. 691-752. D. G. Hogarth.:

The Penetration of Arabia, London 1905. (). Ditlef Nielsen. Studier over oldarabiske Indskrifter, Kobenhavn 1906, Reiserne til Sydarabien, S. 1-35. Otto Weber : Forschungsreisen in Sud-Arabien bis zum Auftreten Eduard Glasers, Leipzig 1907 (Der Alte Orient 8. Jahrg. Heft 4).

Derselbe : Eduard Glasers Forschungsreisen in Südarabien, Leipzig 1909 (Der Alte Orient 10. Jahrg. Heft 2).

راجعة محملة بكثير من الهدايا ، وسكنت عند أبوابها نفس الطريق الذي سلكته من قبل . وفي هذه البشة قرأ كثيراً عن حريم الملك وحفلات الزفاف . ولم يهتم الفرنسيون أو برشيا بخرائب البلاد ونقوشها^(١) .

وفي صيف عام ١٨١٠ نجد الدكتور (و . ي . سترن U. E. Seetzen) يحاول البحث عن النقوش التي أشار إليها نيبور ، فسافر من الحديدة ، في أحوال سياسية مضطربة ، وأخذ يتجول في داخل بلاد اليمن . وما كاد يترك صنعاء ويتجه إلى الجنوب حتى عثر على النقوش التي أشار إليها نيبور واستطاع أن ينسخ بالقرب من المدينة الحيرية ضمار النقوش العربية الجنوبية الأولى ، وهي عبارة عن خمس قطع صغيرة من نقوش غير واضحة ، ومن ثم أخذ يواصل السير ماراً بمدن حتى بلغ غزا وهناك اعتقد القوم أنه ساحر لما وجدوه معه من ثمايين وكائنات أخرى كان يحفظها في كحول . ولما ترك وقافلته المحملة بمجموعاته غزا قاصداً داخل البلاد اختفى نهائياً ، واختلفت الآراء حول مصيره فمن قائل إن العرب قتلوه بالقرب من مدينة تمز ، ومن قائل أن الإمام أمر بدم السم له في صنعاء وهناك لقي حتفه .

ثم جاء رحلة آخر وهو (أرnaud Arnaud) وعلم من سكان مأرب أن رحلة من الجنس الأبيض نسخ هناك بعض النقوش وتأكد أن بقايا مخلفات هذا الرحلة تتداولها الأيدي في بلاد اليمن ، ولو أنه لم يعرف على وجه التحقيق النتائج العلمية لمخلفات (سترن) إلا أنه علم أنها عبارة عن رسوم وأوراق وكتب ممهورة بإمضائه إلى جانب بعض الرسائل والنقوش الخمسة التي سبق ذكرها والتي تسربت عن طريق مضا إلى أوروبا ونشرت فيما بعد^(٢) .

(1) Lodovico di Barthelemy : Itinerario, Libro II, dell'Arabia felice c. I-XV, fol. 152-155 in G. B. Ramusio : Raccolta delle Navigazioni etc, Venetia 1563, fol. Tom 1, (De la Grélaudière) Relation du Voyage de Moka à la Cour du Roy d'Yemen (1712), in Jean de la Rocque, Voyage de l'Arabie heureuse, Paris 1716, 8, p 222-294 Nach Carl Ritter : Die Erdkunde, 12 Teil S 730 ff.

(2) v. Zach : Monatliche Correspondenz, 1813, Bd. 27 u 28. Fundgruben des Orients Wien 1811, Bd. 2, (S. 275 ff. Ritter: Erdkunde, S. 744 ff

لم يمر حادث اختفاء (سترن) دون أن يترك أثرا في نفوس المغامرين الأوربيين فقد احجم الغرب عن الأقدام على السفر إلى جنوب بلاد العرب ، واستمر الحال كذلك زهاء الثلاثين عاما ، وحدث بعد ذلك أن الانجليز كانوا يقومون ببعض الأعمال العربية على شواطئ بلاد العرب الجنوبية فمثر بمض ضباط البحرية على نقوش عربية جنوبية اضافت إلى ثروتنا العلمية ثروة أخرى . فقد استطاع مثلا في صيف عام ١٨٣٦ كل من (هلتون Hulton) و (كروتندن Cruttenden) الوصول على ظهر سفينة من سفن قياس الشواطئ إلى جهة بدأ منها رحلتها إلى صنعاء ، وبالرغم من وفرة السلاح لديهما إلا أنهما اضطرا إلى أن يسلكا الطريق الشمالي المعروف باسم — طريق الشام — وذلك لأن بعض البدو كانوا يهددون الطريق الجنوبي ، وحتى الطريق الآخر فقد كان السير فيه صعبا شاقا لجفافه أولا وشدة حرارته ثانياً لذلك مرض (هلتون) مرض الوفاة كما نجح (كروتندن) فيما بعد في نشر النتائج التي وصلت اليها هذه البعثة ومن بينها خمسة نقوش قصيرة سبائية وجدها في صنعاء (١) .

وكذلك عرفت الحدود بين بلاد اليمن وحضرموت عن طريق اهتمام الانجليز بالشواطئ فقد اكتشف اللغثت الانجليزى ولستد (Wellsted) عام ١٨٣٤ الحصن المعروف باسم حصن الغراب الواقع على الشاطئ شرق (بال حاف) كما وجد فوق الصخر الأسود الذي بنى عليه الحصن بعض النقوش المدونة في الحائط الصخري ومن بينها النقش الشتمل على عشرة اسطر والمعروف باسم نقش حصن الغراب وتاريخه يرجع إلى عام ٦٤٠ ويمتد هذا النقش أول نقش طويل كامل واضح عثر عليه . وفي العام التالي انتهز (ولستد) فرصة رسو السفينة في خليج قبة العين وقام برحلة في غرب وادي ميفعة شمال قبة العين وهناك بعد مسيرة يومين في الصحارى عثر في أراضي خصبة جدا على بقايا مدينة أو حصن من حجارة كبيرة

(1) Charles J. Cruttenden : Narrative of a Journey from Mokka to San'a in Journ. of the London Roy. Geogr. Soc. 1838, vol. 8 p 267 ff. Journal of an Excursion to San'a in Proceed of the Bomhay Geogr. Soc 1838, p. 30 ff. Ritter : Erdkunde, S. 747 ff. I. R. Wellsted : Travels in Arabia, London 1838.

Roediger : Wellsted's Reisen in Arabien, Halle 1842.

ويطلق على هذه المدن اليوم (نقب الهجر) وهي تسمية متأخرة. أما الاسم الأصلي فهو (ميفعة) وقد ورد في نقش بحائط نقله الأنجليزي، واسمه نقش نقب الهجر، وتطلق هذه التسمية بمينها حتى اليوم على الوادي^(١).

وقد أثبتت هذه الرحلات أن خلف صحارى بلاد العرب الجنوبية توجد أراض زراعية، وأن هذه الأراضي الزراعية غاية في الخصوبة وأنها كانت في نمسور الحالية وطنا لحضارة رفيعة فبقايا الحائط مثلا قد تكون أثار لبعض أعمال تحصين قديمة اقيمت في الماضي لحماية الطريق التجاري بين الأسواق الهندية وحضرموت، والدينة التجارية البحرية القديمة الشهيرة باسم (كاني Kane) رجح أن بقاياها هي المعروفة اليوم باسم حصن الغراب أو بالقرب منه.

وفي عام ١٨٣٦ نجد البشر (ولف Wolf) يقوم برحلة من غنا إلى صنعاء ويعود بخفي حنين، وما يقال عن (ولف) يقال أيضاً عن عالم النبات (بوتا Botta) انتهى عام ١٨٣٧ برحلة إلى الجهات الغربية الجبلية. ومن الجدير بالذكر هنا أنه عقب هاتين الرحلتين أدرك العلماء أن ما لديهم من نقوش وغيرها يصلح لأن يكون أساساً لدراسة اللغة العربية الجنوبية فاتجه العلماء خاصة الألمان إلى الاضطلاع بهذه المهمة فظهر (جزيوس Gesenius) و (روديجر Rodiger)^(٢).

وبعض الزمن، وتخطو هذه الدراسات خطوات واسعة، وذلك بفضل الرحالة الألماني (أدولف فون فريده Adolph V. Wrede) الذي سار عام ١٨٤٣ من ميناء مكلا متجهاً شمالاً غربياً حيث حضرموت واستطاع بعد مسيرة ستة أو سبعة أيام من الشاطئ أن يمش على جنة غناء وواد غاية في الخصوبة يعرف بوادي دوعن، كما توغل في بقاع أخرى غنية بالزراعة والغواكه ووصف داخل بلاد حضرموت فخرجنا من هذا الوصف بأن الإقليم غني بالحصولات الزراعية، وأهل السكان. واجتاز فون فريده أيضاً الصحراء المعروفة باسم بحر الصافي أو

(١) وأعاد نشره بالألمانية وقدم للتقوى الجديدة.

(2) Wilhelm Gesenius : Ueber die Himjaritische Sprache und Schrift. Halle 1841. E. Rödiger : Versuch über die Himjaritischen Schriftmonumente, Halle 1841.

الأحفاف ، وهى تقع شمال حضرموت . وبعد أن نجح فى اجتياز هذه الصحراء غر في سهل ميفعة الشرق فى الوادى المعروف باسم وادى أوبنه على بقايا حائط قديم وعليه نقش حضرمى من خمسة سطور ويعرف باسم نقش أوبنه^(١) .

وفى نفس العام وفق الصيدلى الفرنسى (توماس يوسف أرنود Thomas Joseph Arnoud) وبلغ مارب عاصمة الدولة السبأية المحاطة بكثير من القصب ورحل فى صيف عام ١٨٤٣ كطبيب السفارة التركية إلى صنعاء ، وهناك هرب من رفاقه وغامر سائراً شرقاً ، ومما يؤسف له حقاً أن معالم الحضارة الاقتصادية التى بلغت فى تلك البلاد شأواً بعيداً درست ، ولم يبق منها حتى عهد (أرنود) إلا بقايا طريق القوافل الذى كان ممتداً بين مارب وصنعاء ، والذى تستخدمه مارب فى تجارة الملح الجبلى مع صنعاء ، وكانت الأخيرة تصدر الأذرة التى تنتجها أرضها وأرض البلاد المحيطة بها إلى الجهات الشرقية القاحلة على ظهور الإبل . وهذا دليل قوى يبين مدى التغير الذى طرأ على تلك الجهات بين الأمس واليوم ، فبالأمس كانت الروج الخضراء التى تنساب فيها الأنهار حاملة إليها الحياة ، فتنتج حباً ونباتاً وجنات ألفافاً ، فاكنسبت مأرب شهرتها التى طبقت آفاق العالم القديم . وقد حاول (أرنود) بلوغ مأرب فى قافلة من هذه القوافل فوضع نفسه تحت حماية أحد أفراد هذه القافلة نظير مبلغ من المال ورافقه من صنعاء ، وكان ذلك فى ١٢ يوليه ١٨٤٣ وقطعت القافلة الطريق بين صنعاء ومارب فى مدة تتراوح بين خمسة وستة أيام ، إذ بعد سفر يومين كانت القافلة قد قطعت الهضبة الغربية وبلغت ممراً موصلًا إلى سهل . وبعد ستة أيام استطاع (أرنود) بتصريح خاص من أمير المدينة أن يدخل مارب وخلفها تاريخها الغنى المجيد .

وعلى امتداد نهر (ضن) كان يسير الطريق مخترقاً جبال بلق حتى بقايا سد مارب الذى يرجع تاريخه إلى عصر مارب الذهبي . وشرقيه يوجد سهل فسيح

(1) Meinh. V. Maltzen : Adolph V. Wredes Reise in Hadramaut, Braunschweig 1870, hrg. nach Wredes hinterlassenen Papieren mit einer Kommentar zur Obrenschrift.

كانت تقوم فيه قرية متواضعة تحمل اسم العاصمة الشهيرة للسبثيين ، وقبل أن يدخل (أرنود) مدينة مارب سارع ورسم تخطيطاً بين السد كما نسخ عدداً من النقوش بقدر ما سمحت له ظروف دليته . وقد استقبل الأمير (أرنود) استقبالا عاليا ووضعته تحت حمايته ورعايته لذلك استطاع أن يفحص خرائب مارب القديمة وهي عبارة عن طبقة أرضية من بقايا سور المدينة المحيط بها ، وكذلك معبد المقة الواقع خارج المدينة ، والذي يطلق عليه العرب اسم (حرم بلقيس) كما نجح (أرنود) أيضاً في نسخ بعض النقوش إلا أن حب استطلاع السكان والمحاحم عليه وشدة تعلقهم بخرافاتهم القديمة جعل إقامته بينهم شاقة عسيرة ، لذلك اضطر في اليوم الثالث إلى مرافقة قافلة كبيرة كانت تحمل ملحاً جبلياً ، وكانت تقصد صنعاء . وفي مساء نفس اليوم بلغت القافلة مكاناً قريباً من (خربة) غنيا بالخرائب ، وما كان (أرنود) بمستطيع زيارتها عند مروره بها من قبل لذلك انتهز فرصة نزول القافلة عندها ، وسار إليها ليلاً برفقة دليته ، واستطاع أن يسسخ بعض النقوش ولما يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود . وتحدث هذه النقوش عن بناء العاصمة السبائية الأولى (صرواح) . ثم واصل السير على ظهور جواد حتى لحق بالقافلة بعد ساعتين ، وبلغ سهل خربة ، ووصل (أرنود) إلى مدينة صنعاء في ٢٥ يولييه بعد أن نجح القوم في تهريبه من قرية كان أميرها يتقاضى حسب التشريع القديم ضريبة على الملح المصدر إلى صنعاء (١) .

وقد قاسى (أود) كثيراً من الأهوال في الطريق الممتد من صنعاء إلى شاطئ تهامة ، وذلك بسبب كثرة نزول الأمطار التي أفقدته بصره زمناً طويلاً الآن وصفه للرحلة والنقوش السبائية التي يبلغ عددها ٥٦ نقشا والتي نسخها في صنعاء وصرواح (خربة) ومارب وصلت إلى القنصل الفرنسي (فرسنل Fresnel) في جده . وكان هذا القنصل من المعنيين بمثل هذا النوع من الدراسات خاصة اللهجات العربية الجنوبية حول ظفار ومرباط (أكيلي وأكروى) . وكان يعتقد أنها من بقايا اللغة

(١) تذكرنا هذه الأخبار بما جاء عند المؤلفين السكلاسيكيين خاصة بأمرأ جنوب بلاد العرب ووسائل ابتزاز الأموال من المحطات التجارية ومن المصدرين .

القديم للكتابة لذلك كرس جزءا كبيرا من وقته لهذه النقوش الجديدة . ولما كانت ترجمة مثل هذه النقوش في ذلك الوقت من المسائل الصعبة ارسلها (فرسنل) ومعها شرح الى (جورنال ازياتيک) (المجلة الآسيوية) . ومن بعض ملاحظات التي ضمنها شرحه ، والتي تتعلق ببعض أسماء الأعلام يتبين لنا أنه كان على حق كما كان على شيء من الخبرة في النقوش العربية الجنوبية . ولما نشرت هذه النقوش في المجلة الآسيوية عام ١٨٤٥ استخدمت الحروف العربية الجنوبية للمرة الأولى كما ظهرت للوجود اول مجموعة آثار أصلية من مملكة سبأ بلاد القصص والخيال^(١) .

وحدث أن خادما للإنجليزى (لوفتوس Loftus) الذي كان يعمل في الحفائر البريطانية في بلاد بابل كان يركب جوادا بالقرب من ورقاء ، وكان ذلك حوالى عام ١٨٥٠ فكتبه الجواد في قبر وجد فيه نقشا عربيا جنوبيا لشخص يدعى (هنتشر بن عيسو)^(٢)

وبعد ذلك نجد الضابط الإنجليزى (كوجلان Goghlan) يحصل من العرب على مجموعة قيمة من الألواح البرززية السبائية التي زادت من ثروتنا في الكتابات العربية الجنوبية . ومن حسن الحظ أن المتحف البريطانى حصل في نفس الوقت على بعض الأحجار من مارب وبعض قطع من الكتابات تبلغ حوالى اربعين قطعة . اما الألواح فهي — مع استثناء لوح واحد فقط — من معبد من معابد عمران شمال غرب صنعاء ، وهي تشتمل على نصوص للتقرب الى الآلهة التي وهي وثائق قيمة لمعرفة العبادة في ذلك العصر . كما يوجد لوح (O.29) من مدينة شبوة بحضرموت وهو يشتمل على وثيقة تقرب وإهداء إلى الآلهة سين . وهذا النقش كنقشى أوبنه ونقب الحجر من النقوش الحضرمية . وأول من أهم

(1) Journal Asiatique 4. Série 5. Tome, Paris 1845 : Relation d'un voyage à Mareb (Saba) dans l'Arabie Méridionale, entrepris en 1843 par M Arnaud, p 211 - 245, 309 - 345, 6. Tome, Inscriptions, Transcription, Arabe et Remarques de M Fresnel d. 169 - 237.

(3) William Kennet Loftus : Travels and Researches in Chaldaea and Susiana in 1849 - 1852, London 1857, d. 233 - 234.

يبحث هذه المجموعة هو أرمنت أوسيندر الذى سبق له أن قام ببعض البحوث حول نقوش أرنود إلا أن الموت أختطفه من علمه عام ١٨٦٤ . لكن شرحه الكامل لهذه النقوش الذى كان قد أعدّه للنشر قبيل وفاته نشر بعد عام ، ومنه تبين مدى الجهد الذى بذله هذا العالم ^(١) .

وإذا استثنينا نقوش أرنود فمعظم النقوش التى وصلت أوروبا كانت على يد الإنجليز أو بتوجيه إنجليزى لذلك نجد فرنسا تهتم بالأمر وتعد بعثة إلى تلك البلاد استطاعت أن تنبر بحرى الأبحاث العربية الجنوبية فقد تقرر فى باريس فى عام ١٨٦٩ إصدار المدونة المعروفة باسم (كوربوس انسكريبسيونيم سميتيكاروم Corpus inscriptionum Semiticarum) كما قررت أكاديمية الفنون الجميلة Académie des Inscriptions et belles-lettres إرسال الاستاذ الشهير المستشرق (يوسف هلى Joseph Halévy) فى بعثة إلى بلاد اليمن لجمع بعض نقوش هذه المدونة ، وكان قد سبقه إلى اليمن يهودى آخر يدعى يعقوب سفير (Jacob Saphir) واستطاع أن يتصل هناك باليهود اليمنيين كما تبين له أنه من السهل على اليهودى أن يتجول بين أفراد القبائل العربية المستقلة ، وذلك لأن العرب يعاملون اليهود اليمنيين المنتشرين فى مختلف الجهات معاملة المنيبوزين فلا ، يسمح لهم بحق من الحقوق إلا ما تجود به النفس العربية مدفوعة بمعامل الرفق والمطف فلا يسمح لليهودى مثلاً بحمل السلاح أو اقتنائه كما ينظر المسلم إلى اليهودى نظرة كلها احتقار . كما تقتضى الشهامة العربية عدم الاعتداء على اليهودى الاعزل فذلك الاعتداء يشين الشهامة العربية ويمتهن الكرامة البدوية ، وذلك لأن قتل اليهودى لا يختلف عن قتل المرأة أو الطفل . لذلك استغل اليهودى هلى هذه التقاليد وتربا بزي يهودى فقير حضر من القدس إلى اليمن عام ١٨٧٠ وأخذ يتنقل فى مختلف الجهات ، ويذهب إلى الأماكن التى كان من المسير على غيره باوعها

(١) Ernst Oslander : Zur himjarischen Alterthums-und Sprachkunde, ZDMG 10 Bd. 1860, S. 17-73, Zur himjarischen Alterthumskunde, ZDMG 10. Bd. 1860/6, S. 199 - 293; 20. Bd. 1866, S. 205 - 287

فن صنعاء بدأ رحلته مخترقاً الجوف معارضاً الطريق الذي سلكه (اليوس جلوس Aelius Gallus) إلى نجران ، ومن هناك نجد هليفي يتجه إلى واد خصيب . ويقف أمام خرائب نجران ثم يتركها متجها جنوباً ماراً بما رب وصرواح عائداً إلى صنعاء ، وقد قامت في وجه هليفي في هذه الرحلة عدة صعوبات فإلى جانب الحرمان لاقى فنونا من ضروب الذلة التي يعامل بها اليهودى هناك لذلك فقد لفة العمل والرغبة في البحث والتجربى وراء جمع آثار العرب الأولين . ولعل السر في هذا هو أن العرب ينظرون إلى تلك الآثار القديمة نظرة تفديس واحترام . فهم يعتقدون مثلاً أن بقايا الباني المظيمة المنتشرة في أماكن كثيرة في الصحارى هى من تشييد قوى غير طبيعية ، ويعتقد بعض العرب أن نقل هذه النقوش من مواضعها أو اطلاع غير المؤمنين عليها يسبب للبلاد الخراب والدمار . وأخيراً عاد هليفي بعد أن قاسى ما قاسى من ضروب الذلة والاهانة . لكنه عاد يحمل كثيراً من المواد العلمية الهامة ، وعاد سليماً إلى فرنسا وقدم للاكاديمية ما لا يقل عن ستمائة وستة وثمانين نقشا لم يعرف العالم منها من قبل الا خمسة عشر نقشا . وقد جمع هذه النقوش من سبعة وثلاثين مكاناً ونشرها (هليفي) عام ١٨٧٢ مع تقرير عن رحلته وترجمة لها تشفىق والمستوى العلمى لعصره ، وفي الأعوام التالية نشر المستشرق هليفي بحثاً حول لغة النقوش ، كما راجع كثيراً من النقوش التي كانت معروفة حتى ذلك العصر ^(١) .

(1) Journal Asiatique, 6 Série, 19. T. 1872 : Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen, par M. Joseph Halévy, p. 5 - 98. Inscriptions Sabéennes, p. 129 - 266, Traduction des inscriptions, p. 489 - 547. 7. Série, 1. Tome, 1873 : Etudes Sabéennes par M. Halévy, Examen critique et philologique des inscriptions Sabéennes, connues jusqu'à ce jour, p. 434 - 521; 2. Tome 1873, p. 305 - 365; 4 T., 1874, p. 467 - 585; Bulletin de la Société de Géographie, 6. Série, 6. Tome 1873 : Voyage au Nedjran, p. 5 - 31, 249 - 273, 581 - 606, 13. Tome, 1877, p. 466 - 479.

ويوجد تقرير آخر لم ينشر حول رحلة (هليفي) كان في حيازة الدكتور جلازر ، وقد وضعه في المبرية والعربية دليله في السفر وهو يهودى صنعاني اسمه حليم حبشوس ولم ينشر إليه (هليفي) في تقريره ، وفيما يتفق بمحط سيركل من هليفي وأرنود ثارن ملاحظات

Glaser's Bemerkungen in seiner "Reise nach Mârib", Wien 1915 Anhang S. 161 - 165, S. 105 - 167.

والقيمة العلمية الكبرى لهذه الرحلة يجب ألا ينظر إليها من ناحية كمية النقوش التي أسفرت عنها بل من ناحية المعلومات الجديدة التي جاءت بها ، فقد علمنا بمقتضاها أن هناك حضارة رفيعة راقية لشعب ضرب في المدنية بحظ وافر ، وهذه المعلومات كانت حتى قبيل تلك الرحلة مجهولة . ففي الجهات الحصينة الواقعة حول نهر (خرد) في الجوف العربي الجنوبي وشمال شرق صنعاء إكتشف (هليفي) آثار تلك الحضارة الرفيعة في ظلال دمن الأبنية العظيمة والمدن الكبرى التي يقع معظمها فوق مرتفعات حصينة . فقد كانت هذه المدن كما تبين فيما بعد من النقوش مدناً مميّنة قديمة ، وفيها نقوش مميّنة ؛ بينما النقوش الأخرى التي عرفت من قبل يرجع معظمها إلى أيام الدولة السبائية ، وهي في اللغة السبائية ، وقليل منها في اللهجة الحضرية وهو يرجع إلى دولة حضرموت الواقعة في الجهة الشرقية .

ففي خرائب تلك المدن المميّنة وجد (هليفي) لآبقايا حصون عظيمة وأسوار وأبراج تكسوها النقوش فحسب ، بل عرّف العالم بما أبدى على جانب عظيم من البهاء ، وداخلها تقوم أعمدة كثيرة ونصب متعددة كما عثر على مرتفع يظهر أنه كان مكاناً مقدساً خاصاً ، كما نسخ هناك مائة وأربعة وخمسين نقشاً دينياً تتصل بالحياة الدينية العامة ، ومنها يتبين لنا أيضاً أن المدينة التي يطلق عليها الآن (راقش) تسمى في العصور القديمة (يطيل) كما أنها كانت مدينة عظيمة ومركزاً هاماً من مراكز الثقافة المميّنة ، ووجد مدينة أخرى تعرف اليوم باسم السوداء ويعتقد هليفي أنها كانت قديماً مدينة صناعية بالرغم من أنها اليوم عبارة عن خرائب وأقاض ، كما امتدى إلى أحد وسبعين نقشاً تبين لنا الماضي السعيد والمصر الذهبي النابز .

وأكثر مدينة لم تصان إلا خرائبها هي عاصمة الدولة المميّنة المعروفة باسم (قرناو) واليوم (معين) وهي في بقاياها رمزاً لجد الدولة المميّنة النابرة ، وهي تقع على مرتفع حصين طوله ٢٨٠ متراً وعرضه ٢٤٠ ويحيط به سور عظيم به كثير من الأبراج ، وقد وجد هليفي على هذا السور ، وعلى غيره من الأبنية العامة ثمانين نقشاً .

وفي تلك الفترة التي كان هايفي يتجول فيها في الربوع اليهودية المميّنة طراً

حدث سياسي غير مجرى مستقبل البلاد السياسي ، وأصبحت بلاد اليمن منذ عام ١٨٧٠ حتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) أيلة تركية خاضعة لسلطان الأتراك ، ولو أن التغير في الحقيقة والواقع لم يطرأ إلا على مدينة صنعاء التي أصبحت مقراً لحامية تركية تقوم بحماية طريق الحديد - صنعاء . أما بقية البلاد اليمنية فقد ظلت مستقلة كما كانت واقتصر سلطان الأتراك على العاصمة وبعض ماحولها . أما موقف العرب المدائي تجاه الأجانب فلم يتغير وظلت القبائل البدوية المحبة للحرية طليقة اليد ، وإن أدركت بالرغم من كل ذلك أن وجود الأتراك حمل ثقل وأنه سبب للبلاد كثيراً من الأزمات والمتاعب لذلك كثيراً ما اضطار الأتراك إلى خوض غمار معارك عديدة مع القبائل بسبب تحصيل الضرائب . ومما يؤسف له أن الأماكن الغنية بنقوشها لم تصبح أكثر مثلاً للآوريين من ذي قبل حتى بعد وجود الجنود الأتراك . وذلك لأن هدف الجندي ليس جمع النقوش .

والنتيجة أن رحلة (ملترن Malizan) إلى عدن (١٨٧٠ - ١٨٧١) ورحلة (منزوني Manzoni) لم تأتيا بالثمرة المرجوة من حيث الحصول على نقوش هامة ، لذلك استغل (ملترن) فرصة وجوده في بلاد اليمن التركية وعكف على دراسة اللهجة العربية ، وكانت النتيجة إن ظهرت إلى الوجود لهجة عربية جنوبية ألا وهي لهجة (مهري) وهي لغة إقليم (مهرة) شرق حضرموت . وهذه اللهجة العربية الجنوبية الحديثة تذكرنا ببعض الخصائص الصوتية التي نجدها في النقوش القديمة في اللغة الحضرمية كما احتفظت أيضاً ببعض الصيغ السبائية الحميرية^(١) .

(١) Heinrich Freiherr von Maltzan : Ueber den Dialekt von Mahra, genannt Mehri, in Süd-arabien, ZDMG Bd. 25, 1871, S. 106 - 214 Dialektische Studien über das Mehri in Vergleich mit verwandten Mundarten, ZDMG Bd. 27, 1873, S. 215 - 231. Arabische Vulgärdialekte I c S. 232-294. Reise nach Südarabien und geographische Forschungen in und über den südwestlichen Teil Arabiens; Braunschweig 1873. Renzo Manzoni : El Yemen, viaggi nell'Arabia felice, Racconti fatti dal Settembre 1877 al Marzo 1880, Roma 1884, und die späteren Arbeiten Julius, D. H. Müllers und Butlers in den Schriften der Wiener Akademie.

والخبر الجدير بالذكر أن الموظفين الأتراك كثيراً ما كانوا يشترون بعض النقوش التي كان العرب يجلبونها إلى صنعاء . وهكذا أصبح المتحف التركي الامبراطوري في القسطنطينية يشتمل على مجموعتين عربيتين قديمتين تضمان خمسين قطعة معظمها سبابة ، وقد نشرت هذه المجموعة كلها كما هي في هذا المتحف المعروف باسم (Tchini Kiosk) فيما بعد^(١) .

وكانت نتيجة رحلة هليفي ومشتريات الأتراك أن زاد الاهتمام بآثار البلاد العربية الجنوبية . لذلك قام كثيرون وأخذوا بقلدها ويبيعونها للمتاحف الأوروبية فأثرت هذه القطع المزيفة في النشاط العلمي ، كما أخذت تشكك العلماء والباحثين في قيمة النتيجة العلمية لأبحاثهم ، وبما زاد الطين بلة أن رجلاً من سكان صنعاء كان يجيد صناعة النحاس ، وكان ماهراً في تقليد الألواح القديمة ، فاتخذ من هذه المهنة تجارة رابحة . وقد وجدت هذه الألواح المزيفة طريقها إلى القسطنطينية إلا أن الاختصاصيين تبينوها كما أن عدداً كبيراً من النقوش التي نشرها هليفي (وبرتوريوس) مزيفة . كذلك الحال مع كثير من النقوش التي حصل عليها (بريدو Prideaux و (ميلز Miles) أو بعض تلك نشرها (رهاتسك Rehatssek) والمحفوطة في متحف بومباي . كذلك اشترى اللوفر آثاراً مزيفة نشرت فيما بعد مع أربعة نقوش أصلية لجلالزر . وقد أهدى العلماء إلى هذا التزوير عن طريق جعل مقطعة أو كلمات مكتوبة على مادة جيدة وعلى كل فقد أفادت هذه اللوحات المزورة من جهة أنها كانت تقليداً لأخرى أصلية .

وبعد فترة الركود التي انتابت المغامرين دب النشاط ثانية ، وقويت الرغبة في سبيل جمع النقوش . فأقدم العالم المستشرق النمساوي أستاذ اللغة العربية وفلكي المرصد القيصري بقينا وهو أدورد جلالزر عام ١٨٨٠ على رحلة من قبل الأكاديمية

(1) Dr. J. H. Mordtmann und Dr. D. H. Müller: Sabaische Denkmäler, Wien 1889, Separatabdruck aus dem 33. Bd. der Denkschriften der Philosoph. Histor. Klasse der kais. Akademie der Wissenschaften). Vgl. Musée Impérial Ottoman. Antiquités Himyarites et Palmyriennes. Catalogue sommaire, Constantinople 1895 (152 Nummern).

الباريسية فسافر إلى تونس فصرليه تزود من اللغة العربية ، والمعادات العربية ،
والتقاليد العربية ، وبينما كان يعد جلازير نفسه لرحلة اليمن اقترح مستشرقو فينا
عام ١٨٨٢ المستشرق الشاب اخصائي اللغة العربية إلا وهو (سيغفريد لانجر
Siegfried Langer) ليسافر إلى اليمن ، فغادر هذا المستشرق البلاد ، وبعد إقامة
قصيرة في سوريا سافر بمرحاً إلى جدة وقنفدة . ومن هناك رافقه الاتراك إلى
الحديدة . وفي طريقه إلى صنعاء مخترفاً بلاد حمير القديمة عثر بالقرب من (ظران)
على نقش حميري كبير ، كما اهتدى إلى الخرائب الحيرية التي أشار إليها (نيبور)
ونقوشاً بالقرب من المدينة الصغيرة (ضاف) التي بحث عنها (ستون) عبثاً .
وفي صنعاء استطاع نسخ نقشين (لنجر ١٠ - ١٣) إلا أن الترك لم يسمحوا له
بالتقدم بعيداً في داخلية البلاد وأعادوه ثانية إلى الحديدة . لسكن (لنجر) لم يفقد
الرغبة في المتابعة ، وتوجه إلى عدن وهناك نجح في الوصول إلى نماذج لبعض
النقوش التي لم يعرف بالضبط من أي الجهات وصلت إلى عدن (لنجر ١٤ - ١٨) .
ومن بين هذه النقوش نقش هام جداً من الناحية اللغوية بالرغم مما به من تلف .
وهو في اللهجة الحضرمية (لنجر ١٤) . ومن عدن حاول متتبعاً في زى أحد
الأعراب الوصول إلى الخرائب الموجودة في داخل البلاد لسكن حيلته لم تفلح
وكشف أمره وقتله دليلاً بعد مسيرة أيام قلائل من عدن . ويتبين من التحريات
التي قام بها جلازير فيما بعد أن (لنجر) هذا خلع مرة ملابسه واسلحته ونزل في نهر
(بنا) يسمح فاطلق عليه الرصاص وهو في الماء وقتل بسلاحه الخاص ، وكانت
كلمته الأخيرة التي لفظها ولفظ معها الحياة (امان) . ومن حسن الحظ أن (لنجر)
كان قد أرسل من قبل نسخ هذه النقوش التي توصل إليها ، وبلغ عددها
اثنين وعشرين نقشاً ، وقد نشرت في فينا بعد وفاته ^(١) .

وفي نفس العام الذي قتل فيه لنجر وذهب ضحية العلم ، وصل جلازير إلى صنعاء
إلا أن الترك احتجزوه فيها محتجين بمسير (لنجر) . لسكن (جلازير) نجح

(1) D. H. Müller : Sabäische Inschriften, entdeckt und gesammelt
von Siegfried Langer, in ZDMG Bd. 37, 1883, S. 319-421.

(م - ٢ التاريخ العربي القديم)

في اثناء كبار الموظفين هناك ، وأبان لهم أهمية المهمة التي وفد من أجلها ، وبذلك استطاع أن يقوم في الفترة الممتدة من ١٨٨٢ - ١٨٨٤ بثلاث رحلات في شمال بلاد اليمن .

ففي الرحلة الأولى رافق حملة تركية حربية جردت لفتح مدينة (سودة) التي كانت تناصب الحكومة العداء ، وكانت هذه الحملة مكونة من أربع جماعات فيها نحو ١٣٠٠ جندي ومعهما ثلاثة مدافع ، وواصلت هذه الحملة كفاحها ضد القبائل المحيطة بصنماء مخترقة الطريق الشبالي الغربي حتى بلغت (سودة) . وقد لاقى هذه الحملة كثيراً من الصعوبات التي اضطررتها إلى التقهقر أحياناً .

نجح جلازر في طلال الترك وحمايتهم في القاء نظرة عامة على البلاد ، ومن ثم قرر القيام برحلة في رفقة بعض اليمنيين إلى شيام وكوكبان رهجه وعمران وجميعها بالقرب من همدان ، وهناك فحص خرائطها ونسخ نقوشها . ومن ثم دنت له فرصة ثمينة فاستغلها وتوجه إلى داخل منازل قبائل حاشد وبكيل . فهاتان القبيلتان الأختان واللذان طالما جاء ذكرهما في النقوش القديمة كانتا في نزاع متصل ، وخصومة مستمرة ، ورقية جامحة في سبيل الانتقام والثأر . ونجح الحاكم التركي يدهائه ومكره في كسب ثقة أهل القبيلتين واعترف له رجالهما بحق الفصل بينهما وانتهز الحاكم التركي هذه المناسبة وأرسل جلازر إلى حاشد فسارع هذا المستشرق إلى انتهاز هذه الفرصة . وفي يناير ١٨٨٤ بدأ رحلته مع بعض شيوخ ارحب الذين اتفقوا فيما بينهم على اغتياله متى أتاحت لهم الفرصة ، إلا أن جلازر نجح واستطاع في نهاية هذه الرحلة الثالثة أن يرسل النتائج التي وصل إليها في رحلته الثلاث إلى الأكاديمية الفرنسية . وهذه النتائج تخص في أربعة أحجار بها نقوش سبائية وما يقرب من مائتين وثمانين نسخة لكتابات شاهدها . وقد نشر (درينبورج Derenbourg) الأخيرة في المدونة الخاصة بالنقوش السامية ، وقد استغرق نشرها زمناً طويلاً . أما ملاحظات جلازر الجوية والفلكية والجنسية

والطوبوغرافية التي جمعها سواء في هذه الرحلات أو في تلك التي تلتها ، وكذلك الخريطة التي رسمها فما زالت إلى اليوم غير منشورة^(١) .

وفي عام ١٨٨٥ نجد جلازر يماود السفر إلى بلاد العرب الجنوبية مرة أخرى لكنه في هذه الرحلة يختص المنطقة الواقعة بين عدن وصنماء بمنابته، وذلك لأنه كان يرى إلى زيارة الخرائب التي أشار إليها نيبور ، والواقعة بالقرب من (ضمير) و (يريم) وزار العاصمة القديمة لحير إلا وهي ظفار . ومن يريم اتجه شمالاً شرقياً إلى (رداغ) وحصل في هذه الرحلة على سبعة وثلاثين نقشاً أصلياً ومعظمها في اللغة الدينية اليمنية ، ومن إقليم جوف . وهي من نوع النقوش المحفورة في الأحجار ، والتي تعرف عادة باسم الضامنة . وقد أضيفت هذه المجموعة إلى محتويات المتحف البريطاني كما أصبحت أكبر مجموعة يمنية وصلت إلى أوروبا بعد مجموعة هليفي . وهذه النقوش رغمًا من كثرة العلماء الذين انصرفوا إليها ما زالت في حاجة إلى من يماود دراستها^(٢) . ومن الجدير بالذكر هنا أيضاً أن جلازر عاد من هذه الرحلة ومعه ما يقرب من مائة وخمسين نسخة من النقوش الجنوبية .

وفيما بين عامي ١٨٨٧ و ١٨٨٨ قام جلازر برحلة أخرى قاصداً مارب العاصمة القديمة لسبأ وهي واقعة في وادي (ضنه) شرق صنماء ولسكى يستطيع اجتياز هذا المكان الخطير اضطراراً إلى التزوي في صنماء بزي فقيه عربي، وبدأ رحلته في رفقة أصدقاء له من بينهم شريف من أشراف مارب . وقد وفق جلازر هنا وعاد إلى

(1) Dr. A. Petermanns Mitteilungen 30. Bd., 1884. Eduard Glaser : Meine Réise durch Arhab und Haschid. II. Krumpholtz : Ed. Glaser's astronomische Beobachtungen im Yemen I. J. 1883 und J. von Hann : Ergebnisse aus Dr. E. Glaser's meteorologischen Beobachtungen in San'a (El Jemen) in den Sitzungsber der Akademie d. Wissensch in Wien math-naturwissensch. Klasse, Bd. 120 Abt. 11, a, Dez 1911.

(2) Hartwig Derenbourg , Yemen inscriptions. the Glaser Collection in "The Babyloniana and Oriental Record" 1887, Vol 1 D. H. Müller : Kritische Beiträge z. süd-arab. Epigraphik in Wiener Zeitschr f. d. Kunde des Morgenlandes, 1888. 11. Bd J. 11. Mordtmann : Beiträge zur minäischen Epigraphik, III Zur Glaser Collection S. 95 - 104 (12^e Ergänzungsheft zur Zeitschr. für Assyriologie, Weimar 1897)

مارب سلباً بعد أن قضى بها ستة أسابيع وسط خرائبها ومعالمها التاريخية .
عاد من مارب إلى صنعاء وقام بعمل جليل جداً سجل فيه لنفسه كرجل أوربي أثرأ
خالداً . ففي مارب استطاع جلازر أن يرسم تخطيطاً لآثار القنوات القديمة وسدود
مياهها العظيمة التي كانت مصدر خصوبة مملكة سبأ ، وسبباً قوياً من أسباب
حضارتها . ونسخ جلازر الكتابات التي كانت على السدود كما ذرع المعبد العظيم
لآله القمر ، ووجد أن محيطه يبلغ حوالى ثمانية قدم . وقد ظل هذا المعبد قروناً
عديدة يصارع عواذى الدهر صامداً أمام قوة الصحراء وجبروتها كما يحمل في بنيانه
دلائل الحضارة ومعالم الرقى . وقد أتت هذه الرحلة أكملها ، وعادت على العلم بما
يقرب من أربعين نقشاً سبائياً عدا القطع الأثرية الأخرى والنقود والخطواتيم .
وما إليها وجميعها محفوظة في برلين ونشرت فيما بعد^(١) . وإيست هذه هي جميع
الفنائم العلمية ، فقد أحضر جلازر معه ما يقرب من أربعمئة نسخة لكتابات
عربية جنوبية لم يتقدم أحد حتى اليوم لنشرها^(٢) .

عاد جلازر إلى أوروبا ، وقضى عدة أعوام صرفها في الأبحاث العلمية الخاصة
أعنى في دراسة هذه النقوش التي عاد بها وفي عام ١٨٩٢ عاود السكره ثانية
بمساعدة أكاديمية براج إلا أن الظروف السياسية في بلاد اليمن كانت غير مواتية ،
ولا ترغب في التوغل في داخلية البلاد ، وذلك لأن القبائل كانت ثائرة أو محروضة
على الثورة ضد الأتراك ، فتجمعت وحاصرت صنعاء ، لذلك أدرك جلازر أن مغادرة

(١) Dr. J. H. Mordtmann : Ilmjarische Inschriften und Altertümer
in. Königl. Museen zu Berlin, Mittheilung aus den orientalischen
Sammlungen, Heft VII, Berlin 1893.

(٢) نشر — جلازر — التقدين الخاصين بالسد وهما على جانب عقلم من الصعوبة :

Ed. Glaser : Zwei Inschriften über den Dammbruch v. Märüb in
Mith. d. vorderas. Ges. Berlin 1897.

وقد نشر وصف — جلازر — لهذه الرحلة بعد وفاته :

Ed. Glaser's Reise nach Märüb hrsg. von D. H. Müller und N. Rho-
- tokanakis, Wien 1913.

المدينة من المسائل العسيرة ، ففكر في وسيلة أخرى وهي ان يعلم بعض البدو طريقة طبع النقوش على الورق ، ومن ثم أرسلهم من صنعاء إلى الجهات المختلفة . وقد اسفرت هذه المحاولة عن نتائج باهرة ، وذلك لأن أبناء الصحراء النابيين الذين كانوا يتقاضون عن كل نقش يطبعونه على الورق مبلغاً مفرطاً من المال تركوا صفوف القتال وأخذوا يبحثون عن الخرائب التي لم يصل إليها أوربي من قبل ويطبعون النقوش في الظلام الحالك . واستطاع جلازر عن طريق هؤلاء البدو الحصول على كثير من النقوش المميّنة من إقليم الجوف . ومن بين هذه النقوش كثير من تلك التي أحضر هليفي أجزاء منها أو أحضرها غير واضحة . كما حصل جلازر أيضاً على نقش صرواح العظيم والذي يرجع إلى أقدم عصور الدولة السبائية . وهو يشتمل على أكثر من ألف كلمة وعلى ما يقرب من مائة نقش ظهر أنها ترجع إلى الدولة القتبانية .

ومن طرق رحلة (أرنود) و (هليفي) إلى مارب والجوف ظهرت دولتان إلى الوجود ، وذلك بفضل النقوش السبائية والمميّنة التي كشفت القناع عن شعبين كنا نعرفهما حتى ذلك الوقت عن طريق العهد القديم ، والنصوص السكلامية . ويحدثنا الكتاب السكلامييون أيضاً عن أربع دول عربية جنوبية عظيمة المميّنين والسبائيين والحضرمين والقتبانيين لكن النقوش التي عثر عليها لا تتحدث إلا في ثلاث لهجات لثلاث دول . أعني المميّنية والسبائية والحضرمية . أما الدولة القتبانية فلم يرد ذكرها أو ذكر ملكها إلا في نقش واحد فقط ومن هذا النقش يتبين لنا وجود دولة بهذا الاسم . ولم نعرف شيئاً عن لغتها أو دينها أو ثقافتها أو موقعها . وظل العلماء يجهلون هذه الدولة حتى ظهرت بغتة وثيقة منحوتة في الحجر تتحدث عن سكان تلك الدولة . أما الفضل في الحصول على هذه الوثيقة فيرجع إلى البدو الذين أحضروها إلى جلازر .

فهذه النقوش البالغة المائة والتي تتحدث عن الحياة التاريخية والسياسية والدينية ، ترجع إلى قرون بعيدة جداً كما أنها تضم زمناً طويلاً ووجدت في أماكن عديدة في الدولة القتبانية . وبذلك أزاحت لنا الستار عن هذه الدولة من الناحيتين التاريخية والثقافية .

وثمرة أخرى من ثمار هذه الرحلة الأخيرة لجلازر في بلاد العرب (١٨٩٢) —
(١٨٩٤) أربعون نقشاً تقريباً وجدت على أحجار مختلفة النحت والأحجام
ومجموعة أخرى من النقود العربية القديمة ، وقد اقتناها جميعها المتحف الخاص بتاريخ
الفنون في فينا كما نشرت جميعها وأصبحت في متناولنا^(١).

أما القيمة العلمية لرحلات جلازر فلم تصل إليها رحلات أخرى خاصة في بلاد
العرب الجنوبية ، ويكفى أن توصف رحلات جلازر بأنها فتحت عهداً جديداً
لمعلوماتنا عن بلاد العرب السعيدة كما أغنتنا في تاريخ الشرق القديم . وإذا استثنينا
أعمال الحفر والتنقيب القائمة في بلاد ما بين النهرين فرحلات جلازر هي خير
ما حدث في ذلك الصقع من الأرض. أما السرى في نجاح هذا العالم وتوفيقه فيرجع
ولا شك إلى إعداده العلمي ، فقد امتاز به عن سائر رفاقه الذين سبقوه ، فقد درس
التقاليد والعادات ، الديانة واللغة ثم إنه كان يحدد هدفه قبل البدء في الرحلة
بخلاف الرحلات الأخرى التي نظمها بمئات كبرى كان يتجول أفرادها في ربوع
قبائل اشتهرت بالحرب ، وعرف أفرادها بمعمل السلاح. فجلازر، إذا استثنينا فترات
قصيرة متقطعة ، قضى حوالى عشرة أعوام بين العرب فاكثب صداقتهم وأمن
جانهم كما كان محبباً إلى كثيرين من أفراد قبائلهم وإلا ما استطاع أن يحصل على
ما حصل عليه ، ولما كان جزاؤه جزاء غيره من الأوروبيين أعنى القتل . وهكذا
نجد جلازر يعود إلى وطنه ثانياً بعد أن أهدى العلم هذه الثروة العظيمة ، وأفادنا
بكثير من النتائج القيمة والخبرة النادرة التي جمعها أيام إقامته هناك واختلاطه بالقوم .

رحلات جلازر تسكاد الأبحاث حول بلاد العرب الجنوبية تبلغ نهايتها خاصة
فيما يتصل بالنقوش والكتابات لذلك نستطيع تلخيص هذه الجهود التي بذلت
في سبيل بلاد العرب السعيدة في أعمال ثلاثة رجال (نيبور) و(هليفي)
و(جلازر) ولو أننا نذكر بالخير الكثير عدداً آخر من العلماء والمغامرين الذين
قاموا برحلات أخرى تتمثل اتصالاً وثيقاً بأعمال الأبطال السابقين .

(1) D. H. Müller: Südarabische Altertümer in Kunsthistorischen Hof.
Museum, Wien 1899.

فثلا رأت أكاديمية فينا النتائج الباهرة التي عادت بها رحلات جلاذر على العلم
نورت عام ١٨١٨ إعداد بعثة تحت إشراف كل من (د . ه . مللر D H. Muller)
(ك . لندبرج C . Landberg) إلى بلاد العرب الجنوبية ، وكان جلاذر في ذلك
وقت مشغولا بتقوشه في ميونخ ولم يجد من أوقت ما يسمح له بالإشتراك فيها
بالإشراف عليها وقد أبحرت البعثة على ظهر الباخرة السويدية (جوتفريد
Gottfrid) التي استأجرتها الأكاديمية خصيصا لهذه البعثة . لكن ما كادت
سفينة تلقى مراسيها في الميناء الإنجليزي عدن حتى بدأت الصعوبات التي لم تكن
، الحسبان ، وذلك لأنه فات البعثة أن تحصل على الإذن الخاص من الحكومة
بريطانية بالسماح لها بالتوغل في داخلية البلاد ، وذلك لأن بريطانيا لا تسمح
أنا بالذهاب إلى داخل البلاد اليمنية عن طريق الممتلكات البريطانية ببلاد العرب
لجنوبية ، فلم يبق أمام البعثة إلا أن تستقل الباخرة ثانية ، وتحاول الوصول إلى
كان آخر في الجهة الشرقية تنفذ منه إلى داخلية البلاد ، وهكذا نجد الباخرة
جوتفريد) تترك عدن وتبحر حيث (بال حاف) بحضرموت وهناك قررت
بعثة زيارة الخرائب الواقعة بالقرب من شبوة عن طريق عزان ، أنصاب ، وحبان .

لكن العرب أقاموا بعض العقبات في وجه رجال البعثة مما اضطرها عندما
نت عزان إلى العودة ثانية بعد أن طبعت النقش الموجود في نقب الحجر بالقرب
ن عزان التي سبق أن زارها (ولستدت) وطبعت نقشى (أوبنه) و (حصن
راب) أيضاً .

وفي يناير ١٨٩٩ توجهت البعثة إلى جزيرة سقطرة لدراسة اللهجة الموجودة
ناك ، كما درست فيها بعد اللغات الحديثة في السومال ومهرة وسقطرة وشخوري
نشرت أبحاثا فيها فيما بعد .

وفي الأعوام الأخيرة ساهم أمثال (فان دن برج Van den Berg)
(ا . دفلرز) و (و . ب . هريس) و (ليوهرش Leo Hirsch) و (كركلو
لندبرج G. Landberg) و (ت . بنت Th . Bent) و (ج . و . برى
G . W . Bur) وآخرون في زيادة معلوماتنا عن بلاد العرب الجنوبية ،

وذلك لأن الساحل الجنوبي لبلاد العرب وإقليم حضرموت الخصيب والغنى بالسكان تم كشفه تحت حماية النفوذ البريطاني الذي كان أخذاً في الزيادة . ونحن نعلم أيضاً أن حضرموت غنية بالنقوش والآثار . لسكن الحصول على هذه النقوش وتلك الآثار ما كان بمستطاع عن طريق الرحلات فقط^(١).

والأمر على خلاف هذا مع الرحالة الألماني (هرمن برخردت H. Burchardt ١٩٠٦ — ١٩٠٧) فقد استطاع أن يصور في اليمن كثيراً من الآثار ويرسلها إلى ألمانيا^(٢).

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى دب الكسل ، واخل النشاط ، وتقاعد العلماء عن الاهتمام ببلاد العرب الجنوبية . لسكن شخصاً آخر إلا وهو (أولف هوير Oluf Hoeyer) كان دائم النشاط في عدن كبشر دانيمركي انتهز فرصة إعلان الحرب وأغلق أبواب مدرسته هناك ، وعاد إلى بلاده ومعه طبعات لبعض النقوش العربية الجنوبية ، كما تمكن زوج ابنته المايجور الإنجليزي (يعقوب) من الحصول على مجموعة من الآثار أرسلت إلى دلهي بالهند كما وصلت إلى أوربا في الأعوام الأخيرة بعض الآثار الحقيقية والمطبوعات الأثرية لبعض النقوش .

ومن الجدير بالذكر هنا أن دراسة بلاد العرب الجنوبية كانت قد خبطت في أوربا قبل حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ خطوات واسعة ، وذلك بفضل أمثال (جرينوس Gesenius) و (أوسيندر Osiander) و (هليفي) كما جاء بعدهم أستاذ جامعة برسلاو (برتوربوس Braetorius) وأستاذ جامعة فيينا (د . ه . ملر D . H . Muller) الذي نشر كثيراً من النقوش كما عني بالقواعد أيضاً ، وحاول ترتيب النقوش ترتيباً زمنياً ، ووجه اهتماماً كبيراً لدراسة المصادر العربية الشمالية الإسلامية التي عثرت ببلاد العرب الجنوبية .

(١) لقد صور مدبحاً لآله القمر (سين) وبه نقش حضري غير واضح ولشبهه .

Th. Bent : A Journey in Southern Arabia, London 1900, S. 144.

(2) H. Burchardt : Reiseskizzen aus dem Jemen (Zeitschr. d. Gesell. f. Erdkunde. Berlin 1902, S. 593 - 610. mit 11 Abb) M. Hartmann: Orient. Lit. Zeit. 1907.

لم تقف العناية ببلاد العرب السعيدة عند هذا النوع من العلماء فنحن نجد مثلاً القنصل الألماني في القسطنطينية إلا وهو الدكتور (ى. ه. مورتمان) (J. H. Mordtmann) ، يشاركه (مارك ليدزبارسكى Mark Lidzbarski) في جوتنجن في دراسة كثير من النقوش ومعالجتها علاجاً علمياً دقيقاً^(١) . وقد وجد هذا النوع الجديد من البحث صدقاً في باريس ففشر النقوش (يوسف درنبورج J. Derenbourg) و (هرتيج درنبورج H. Derenbourg) . (وماير لبرت M. Lambert) كثيراً من النقوش الحيرية والسبائية في مدونة النقوش السبائية^(٢) وأخيراً نجد الأستاذ (فريتز هومل Fr. Hommel) في ميونخ يضع كتاباً في قواعد اللغة العربية الجنوبية مع ثبت بالمراجع ، والنصوص ، ومجموع^(٣) .

ومن حسن الطالع أن الله وهب الدكتور جلالز منذ عودته من رحلاته في بلاد العرب الجنوبية إلى وفاته فسحة في الوقت مكنته من العناية بالنقوش ودراسة مشاكلها كما استغل بعض الإشارات الواردة فيها لوضع تاريخ لبلاد العرب الجنوبية^(٤) .

(1) Lidzbarski : Ephemeris für semitische Epigraphik فارن خاصة Bd. 1 — 3, Gießen 1902 - 1915, und Mordtmanns abh. in ZDMG, in WZKM und in Zeitschr. f. Assyriologie

(2) Pars quarta, Inscriptiones Himjariticas et ظهور حتى اليوم وهو يشمل ، في حروف عبرية ، على ترجمة لآبينية 1 Sabaeas confine, Tomus 1 وشرح لـ ٣٦٢ نقشا سبائياً من صنعاء وما حولها (خوران وعمران ومحمدان) . Tomus 2 Fasc. 1 — 4 Nr., 363 - 595, Paris 1911 - 1920. نقوش سبائية أخرى

مرتبة حسب أسماء الآلهة, Fasc. 1 de Jlmakabo dedicatae - Nr. 363 - 412, Fasc. 2 deis 'Atharo, Waddo et Haubaso dedicatae (Nr. 413 - 491) Fasc 3-4 ceteris deis dedicatae (Nr. 492 - 595) Tomus 3

لم يظهر بعد وسيحتوى على نصوص معينة وكتابية

(3) Fr. Hommel : Südarabische Chrestomathie (minäo - sabäische Grammatik — Bibliographie — minäische Inschriften nebst Glossar), München 1893

(4) Ed. Glaser : Skizze der Geschichte Arabiens von den راجع خاصة ältesten Zeiten bis Muhammed ausschließlich nach Inschriftlichen Quellen München 1899 Bd. 2 Skizze der Geschichte und Geographic Arabiens Berlin 1890. Ders. Die Abessinier in Arabien und Afrika München 1895.

كذلك الحال مع أستاذ جامعة برلين (مارتن هرتمان M. Hartmann) فإنه بعد أن سبق ونشر بعض النصوص أخذ يوجه عناية أخرى لدراساتها وكتابة بعض البحوث حول الحياتين الرسمية والاجتماعية في بلاد العرب الجنوبية مستمداً على الآثار^(١) :

ونذكر هنا أيضاً الأستاذ (هوجو فنكلر H. Winckler) أستاذ جامعة برلين فقد بذل جهداً يشكر عليه في دراسة بعض النصوص العربية الجنوبية ونشرها فخدم بذلك تاريخ الشرق الأدنى وثقافته وعقائده .

والآن يتساءل القارى ما هي الفوائد التي عادت على العالم من تلك الرحلات إلى هذه البلاد النائية ، وما ذا أفادتنا هذه وما تحدثنا هذه الآثار التي جئ بها من تلك البراري والقفار ؟ إن الآثار التي عثر عليها في صحارى بلاد اليمن قد دونت في لغة واحدة مثل تلك التي عثر عليها في الأبراج ، أو بقايا المدن ، أو أودية دجلة والفرات ، أو في الاهرامات وبقايا المعابد على ضفاف وادي النيل . إنها لغة تحدثنا عن عظمة غارة لبلاد تمكن أبنائها أن يبوؤوها مكاناً بين الأمم علياً . وقصة هذه المدنية القديمة كغيرها من القصص تنمو وتزدهر مادامت عوامل النمو وأسباب الازدهار متوفرة ، أما إذا زالت الأسباب انعدمت النتائج ، فالمدنية العربية الجنوبية ظلت قوية زاخرة حتى أفلتت الطرق التجارية من يد العرب الجنوبيين فذهبت وقضى عليها . أن اللغة العربية الجنوبية تحدثنا عن ثقافة سطعت أنوارها ثم خبت فكأن حل رموز الهيروغليفية المصرية فتح صفحة جديدة في تاريخ العالم كذلك حل رموز المسارية الآشورية البابلية أضاف فصلاً جديداً على فصول سجل العالم

وكذلك خاصة التاريخ والجغرافية Fr. Hommel: Grundriss der Geographie und Geschichte des Alten Orients, I. Hälfte, München 1904.

وظهر في اللغة الدانيمركية Fr. Buhl : Sydarabien og dets ældste Historie, in der Zeitschrift Historisk Archiv, 1884.

M. Hartmann : Der islamische Orient, Bd. 2. Die arabische Frage mit einem Versuche... 1909.

القديم . وهكذا الحال مع بلاد العرب الجنوبية أو بلاد العرب السعيدة فقد كشفت هذه الآثار عن حضارة عربية قديمة لا تقل عن أختها المصرية أو البابلية الآشورية . وقد عادت هذه الآثار بتاريخ الجزيرة العربية ألف عام قبل الهجرة أو بتعبير آخر قبيل البعثة المحمدية .

الكتابة

أما حل رموز تلك النقوش فقد كان بفضل علماء غربيين، وقد نجحوا في تأدية رسالتهم في وقت قصير ، وذلك لأنه تبين لهم أن لغة هذه النقوش لم تدون في إشارات تعبر عن أفكار (ايدوجرام Ideogram) أو مقاطع (Silbenschrift) كما هو الحال مع اللغة السامية الشرقية أعني البابلية الآشورية بل جاءتنا في كتابة أبجدية تعبر عن تسعة وعشرين صوتاً فقط، وهي تقابل حروف الأبجدية العربية الشمالية مع مراعاة أن الأبجدية العربية الجنوبية تشتمل على ثلاثة أصوات (س) وهي (س)، و (س) بين السين والشين، و (ش) وهذه الأصوات الثلاثة تقابل في العربية الشمالية الصوتين (س) و (ش) . والكتابة من نوع الكتابة السامية العربية أعني كتابة حروف فقط ، ونادراً ما تستخدم الحركات . وهي مع استثناء نقشين فقط تقرأ من اليمين إلى اليسار، ويفصل بين الكلمة والتي تليها بخطوط عمودي . وتشبه هذه الكتابة بخطوطها المستقيمة الكتابة التي عثر عليها في شمال أوروبا والتي تعرف باسم (Runen) ، والشبه بين العربية الجنوبية والسامية الشمالية (الآرامية والكنعانية) ضعيف جداً . ولو أنها ترجع جميعها تقريباً إلى عصر واحد . كما أنها الأبجدية الأم للأبجدية الأوروبية . وبلا حظ أن الأبجدية العربية الجنوبية أقرب الأبجديات السامية إلى الحبشية إلا أنها مع مرور الزمن أخذت يطرأ عليها بعض التحول إذ أن الحروف القديمة مستقيمة عادة ، ومن السهل التمييز بينها وبين الحديثة المعوجة لحد ما . فهذه الفوارق هامة جداً لأنها تؤرخ هذه النقوش وتميز بينها .

مادة الكتابة

غالباً ما استعمل العربي الجنوبي مادة الحجر كإداة للكتابة فاستخدم الحجر الرملى ، والحجر الحيرى أو الحجر الطبيعى . أما النقوش فتوجد عادة فى البانى ، وقد حفرت بعناية ودقة وجمال . أما الكتابات التى عثر عليها فى البانى العامة كالأمابد مثلاً فخروفها كبيرة يمكن قراءتها من مسافات بعيدة . وقد عثر أيضاً على ألواح مدقونة مكتوبة ونصب ومذابح وحجارة مقابر عليها مناظر مصورة ضامنة (داخلة فى الحجر) كما وجدت رؤوس لتمائيل من الرخام وطلاسم من الخشب والحجر وموازن وخواتم وأختام وقطع نقود ذهبية وفضية ونحاسية وقطع أخرى صغيرة كثيرة .

اللغة

ثبت أنها لهجة سامية ، وهى قريبة جداً إلى الحبشية ، واللغة العربية الشمالية لغة القرآن الكريم ، ولا تنقصها العناصر السكانية التى تكيف اللهجة ، وهى فى مفرداتها وفى تعبيراتها الدينية وما إليها تذكراً بالعبرية ، وإن كانت تختلف كثيراً فى ثروتها اللغوية عن سائر اللهجات السامية حتى أن كثيراً من نصوصها خاصة المعينية منها لم تترجم بعد . أما الطريقة المتبعة عند شرح النصوص فتعتمد على قراءة النص والتثبت منه ثم شرحه الشرح الذى يتفق والنص أولاً مع مراعاة اللغات السامية الأخرى ، والاستمانة بالنصوص العربية الجنوبية القريبة منها ثانياً ، وسياق النصوص ثالثاً ، وذلك لأن جميع النصوص التى وصلتنا لم نعثر عليها كاملة بل جاءتنا أجزاء فقط لذلك لا غرابة إذا وقف الباحث منها موقف الإنسان أمام لغز من الألغاز ، ولا شك فى أن ترجمة مثل هذه الأجزاء ، تحتاج إلى جهد عظيم ، كما قد ينهم جزء منها فقط ، وحتى هذا الفهم قد يكون ناقصاً . لكن هذه العقبات لم تحل دون إدراك خصائص هذه النقوش وفهم تركيبها فقد نجح العلماء فى التفرقة بين أربع لهجات تمثل كل منها دولة من الدول التى قامت فى بلاد العرب السعيدة ،

والتي يحدثنا عنها المتقدمون . لكن ليس معنى هذا أن دراسة اللغة العربية الجنوبية بلغت مرحلة السكّال فالعكس هو الصحيح ، وذلك لأن وسائل البحث مازالت إلى اليوم في حاجة إلى استكمال ، ولعل أول من حاول سد هذا النقص هو (فريتز هومل) الذي وضع كتاباً في القواعد السبائية

Hommels Süd arabische Chrestomatie S. 1-58 :

لكن نحن في حاجة إلى مجهود آخر ينصرف إلى اخراج معجم لغوى للعربية الجنوبية ، فالحاجة إليه ماسة . وبالرغم من قيام بعض الصعوبات إلا أنه من المستطاع جمع سائر المفردات الواردة في النصوص المختلفة وترتيبها ابجدياً مع ذكر المصادر المختلفة التي جاءت فيها هذه السكّات . ومثل هذا العمل لا يفيد العربية الجنوبية فقط بل سائر اللغات السامية ولما كانت هذه النقوش تقرب من الألفين فمحتوياتها قد تكون مفيدة لنا لنوياً فقط . أما حظ العلوم الأخرى فضئيل : وذلك لأن الكتب والآثار التي وصّلتنا في العلوم قليلة جداً ، وإذا أضفنا إلى ما تقدم عدم الاقبال على هذه الدراسات وصعوبة تداول النصوص سواء تلك التي نشرت أو لم تنشر بعد ادر كنا الرغبة الملحة في وجوب المبادرة إلى نشر أهم النقوش العربية في المدونة .

المحتويات

تعتبر الآثار التي وصلتنا عن مواضيع مختلفة ، ولو أنها غالباً ما تتحدث عن العبادات ، فهي من هذه الناحية ذات صبغ دينية تحتم عادة رجاء المعبود أن يحقق الرغبة التي يشتمل عليها النص . وقد جاءت هذه النصوص كثيرة في المعابد ، والقبور ، والآثار ذات الصفة السياسية أو الدينية ، كما وجدت أيضاً على بعض المباني . أما كتابات المعابد التي تتصل عادة بتقديم القرابين إلى المعبودات فتسكاد تكون ذات سينة واحدة نبجدها مكررة في نقوش كثيرة وغالباً ما يكون النص كالآتي :

فلان بن فلان قدم للآله (عنتر) مثلاً ، أو (ود) أو (شمس) ما يأتي -

منذ سح. تمثيل، انواع، مبدع، هدايا من معادن نفيسة وهلم جرا - شكراً للآلهة الذين
نبت استجابوا دعاءه، أو حفظوه، أو لأنهم طلبوا إليه ذلك . وبمدا الفراغ من ذكر
السبب أو الأسباب التي دعت إلى تقديم هذه الأشياء نحمد غالباً التاريخ . وكانوا
يؤرخون عادة بذكر اسم الملك الحاكم ، ويختتم النص بدعاء موجه للآلهة
كأن النصوص التي لدينا لا تفصل الحديث عن الدين بينما اطنبت في ذكر أسماء
الآلهة وأسماء لاعلام المستمدة من أسماء الآلهة . وكلها تعيننا ولاشك على فهم
نبتين . ونوع الآلهة ، والعبادات :

فن هذه الصورة المتعددة الألوان التي تكونها من مجموعة هذه النقوش تبين
التمتع الحقيقية التي نمت وازدهرت في الشرق الأدنى كما تبين أيضاً هذه اللغة
النامضة الواردة في كتاب العهد القديم ، والتي كثيراً ما تحدثنا عن السبائين
ووثوبهم من الذهب والأحجار الكريمة ، ومختلف أنواع البخور . ويكفي أن
شير هنا إلى قصة زيارة ملكة سبأ لسياحان والواردة في سفر الملوك الأول
الاصحاح العاشر كما تمكننا هذه الآثار العربية الجنوبية أيضاً من معرفة بلاد العرب
السعيدة التي شهاد بذكرها اليونان والرومان حتى أن روما رغبت يوماً
في الاستيلاء عليها فسيرت قبل الميلاد جيشاً لقي حتفه في الصحاري المترامية
في بلاد العرب . ولولا هذه الآثار ما استطعنا إدراك كنه ما جاءنا في المصادر
العربية ، وما يحدثنا به العرب من اليمن وحكامها ، أبراجها وقصورها .

الحبشة

ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثارا وآدابا ، والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم المتصر الأصل الذي يتكون منه السكان الأصليون بل هم فيها يمتد كغيرهم من الساميين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية ، وما زالت إلى اليوم قريبة إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها . أما اللغة . أما الخط . أما الثقافة فسبائية منذ البداية ، وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية ترحوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة ق . م . وأسسوا هناك مستعمرات ، ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي اخضعت فيما بعد في القرن السادس الميلادي بلاد العرب الجنوبية لسلطانها⁽¹⁾.

وحدث في القرن التاسع عشر أن نجح (سل Sall) و (ريبيل Rappel) و (بنت Bent) وغيرهم من الرحالة الأوربيين في وصف وطبع بعض المباني والبقوش الحبشية القديمة ، كما نجد في عام ١٩٠٥ القنصر منليك الثاني يظهر اهتماما كبيرا بأعمال الحفر التي كانت قائمة في بلاد بابل ، ويرجو القنصر الألماني أن يرسل إلى بلاده بعثة لدرس خرائب أكسوم كما وعد بكبح جراح أية معارضة تأتي من

(1) E. Renan . Histoire générale des langues sémitiques I, Paris 1855, S. 304 - 319 A. Dillmann : Ueber die Anfänge des axumitischen Reiches in Abhandl. der Kön. Akad. der Wissensch zu Berlin, 1878, S. 236 - 238, E. Glaeser : Die Ahessnier, in Arabien und Afrika. München 1895. Th. Nöldeke : Die semitischen Sprachen, 2. Aufl. Leipzig 1899, S. 68 - 76. Conti Rossini : Sugli Habasat, Reale Accademia dei Lincei. Estratto dei Rendiconti (Vol. 15 fasc. 1), Roma 1906. Ders. Notes sur l'Abyssinie avant les Sémites in l'Oriflegium Melchior de Vogué S. 137-149, Paris 1909. Etnog. Littmann : Deutsche Aksum Expedition Bd. I. Berlin 1913. III. Zur Geschichte Aksums S. 41 ff. Ditlef Nielsen : ZDMG Bd. 66, 1912, S. 589 ff, Bd. 68, 1914, S. 707 ff. Conti Rossini : Expéditions et possessions des Habasat en Arabie, Extrait du Journal Asiatique Paris 1921.

جهة رجال الدين . فأجاب القيصر الألماني رغبة نجاشي الحبشة وتكونت بعثة ألمانية برئاسة أنوليمان ود . كرنكر وكانت في ربيع عام ١٩٠٦ تقوم بدراسات آثار شمال بلاد الحبشة ، ولم يقف نشاط البعثة على المباني والآثار التي كانت قد عرفت من قبل بل اهتمت أيضا بآثار أخرى كثيرة ، وقد نشرت نتيجة أعمالها في أربعة مجلدات تشتمل على خريطة وأحد وخمسين لوحا وثلاث وسبعين وثمنامائة صورة للنصوص (١) .

والآثار الحبشية لا تبلغ في السكثرة تلك التي وجدت في بلاد العرب الجنوبية، وبالرغم من هذا فبلاد الحبشة معروفة الآن تماماً ، وفي صورة أوضح بكثير من تلك التي لدينا عن بلاد العرب الجنوبية ، السر في ذلك هو الاضطرابات السياسية في بلاد العرب الجنوبيه ، فكثيراً ما حالت هذه الاضطرابات دون إرسال البعثات العلمية التي يتطلب أعضاؤها قبل كل شيء الأمن والنظام . وقد جاءنا من بلاد الحبشة أحد عشر نقشاً طويلاً وأربعة قصيرة وعشرة بقايا نصوص وجميعها وثائق تاريخية هامة . وهذه الوثائق تشمل مصرأ يبلغ نحو ١٥٠٠ عام وتكشف لنا اللثام عن حضارة كانت مجهولة تماماً . أما المؤلفون الأجانب فلا يعرفون كثيراً

(1) Deutsche Aksum Expedition, Berlin 1913. Bd. I.

Bd. II Altere Denkmäler Nordabessinians

Bd. III Profan und Kultbauten Nordabessinians.

Bd. IV : Sabäische, Griechische und Aitabessinische Inschriften von E. Littmann.

أما المادة الأخرى السابقة لأعمال البعثة فقد جمعها

A. Dillmann : Über die beiden äthiopischen. Inschriften von Aksum.

ZDMG, 1853, Bd. 7, S. 355 - 364. D. H. Müller, Epigraphische

Denkmäler aus Abessinien in Denkschriften der kais. Akad. d. Wissensch. in Wien, phil-hist Classe, Bd. 43, Wien 1894.

وغير النصوص الواردة في أعمال هذه البعثة يرجع إلى :

Lidzbarekii: Ephemeris für semit. Epigraphik Bd. II, S. 396 - 400.

من هذه البلاد البعيدة ، والمعلومات الحبشية لا تسكاد تذهب إلى أبعد من القرن الثالث عشر الميلادي^(١) .

ونستطيع عن طريق هذه الآثار التمييز بين عصور مختلفة في تاريخ الثقافة الحبشية القديمة ، وأقدم هذه النقوش ما جاء في اللغة السبائية والخط السبائي . وهي نقوش ترجع تقريباً إلى منتصف الألف الأول ق م . ومن هذا العصر وصلتنا قطعة حجرية محفوظة في حائط كنيسة قاعة على قمة جبل الأنبا بنتليون بالقرب من اكسوم . فهذا الحجر يتحدث عن مكان سبائي مقدس ما زالت بقايا بعض حيطانه قائمة ، وفيها ذكر للآلهة السبائية (ذات بعدن) كذلك توجد بقايا بعض الأعمدة في (بح) شمال شرقي عدوه ، وهي تدل دلالة واضحة على وجود موضع مقدس سبائي في ذلك المكان . كذلك عثر هناك على مدح صغير مقدم للآله (سين) كما وجد جزء من نقش سبائي لتقديس الآله العربي الجنوبي (عثر) وربما جاء ذكره مع الآله (زرو) . وقد قامت البعثة الألمانية هناك بعمل حفائر ، واكتشفت بقايا بناء يشتمل على عناصر زخرفية سبائية (مجاري وشكل سن وعرض لنوافذ) وفي نقش سبائي صغير على شكل سهم وجد في (كسكسي) وفي ثلاث غربشات سبائية وجدت في (توكوندا) لم يذكر فيها اسم آله . وعلى العكس من ذلك يوجد في بقايا بعض الأبنية والزخارف (أشكال مهام أو مخازن مياه أو تماثيل وغيرها) شبه قوى بينها وبين تلك التي توجد في جنوب بلاد العرب وشمالها مما يؤكد قيام وحدة بينها وبين الديانة العربية الجنوبية بل دليل على الوحدة المهارية بين الساميين الشماليين والساميين الجنوبيين . هذا إلى جانب الوحدة الفنية بين الشعبين الجنوبيين^(٢) .

(1) A. Dillmann : Zur Geschichte des abyssinischen Reichs, راجع ZDMG Bd 7, 1853 S. 328 - 355. Joseph Halévy : Mélanges d'épigraphie et d'archéologie semitique, Paris 1874, S. 127 - 133. M. H. Drouin : Les listes royales éthiopiennes. Extrait de la Revue archéologique Paris 1882. Conti Rossini : Les Listes des rois d'Aksum Extrait du Journal Asiatique, Paris 1909. E. Littmann, Deutsche aksum Expedition Bd. 1, 1913. III. S. 37 - 60.

(2) Aksum Expedition, Bd 2, S. 28 ff., S. 74, S. 78 — 100. راجع

(م ٣ — التاريخ العربي القديم)

وقد نجح هؤلاء الساميون الجنوبيون الأفريقيون في أوائل العهد المسيحي في إقامة مملكة أكسوم التي تأثرت بالنفوذ اليوناني ، وفي حوالى القرن الرابع وجدت طريقها إلى البلاد .

ونقش عدولية الذي وجدته الرحالة اليوناني (كوزماس Kosmas) على عرش من الرخام الأبيض ، والذي يرجع إلى القرن السادس الميلادى ، وطبعه ربما يرجع إلى ملك من ملوك أكسوم الذين عاشوا في القرن الأول الميلادى . أما لغة هذا النقش فالإيونانية ، ولا يشتمل إلا على أسماء المعبودات الإيونانية (زيوس Zeus) و (أريس Ares) و بوسيدون (Poseidon) كما يذكر (أريس) ككبير للآلهة (ديوس مجيستوس θεός μέγιστος) .

وإلى ذلك العصر يرجع أيضا نقش يوناني آخر وصلنا جزء منه فقط (ليتان ٢) وهو مستخدم في بناء حائط لمكان مقدس على (أنبا بنتليون) ، وقد جاء في هذا النقش ذكر الآله (أريس) إله أكسوم الذي لا يهزم ، كذلك عثر على نقش قصير يوناني الملك الأكسومى (سمبروتس Sembruthes) ، ولا نجد في هذا النقش ذكرا لمعبود ، أما والفضل في اكتشاف هذا النقش يرجع إلى البشر السويدي (ر . سندستروم R . Sundstrom) الذي وجدته في مكان بالقرب من أسمرة ، كما عثر أيضا على بعض النقود التي عليها إشارات بعض الآلهة الوثنية (هلال وأسطوانة) ، وأساطير يونانية .

أما الوثائق الملصقة الأكسومية التي تأتي بعد هذه ، والتي يرجح أنها ترجع إلى القرن الرابع الميلادى فتثبت أن ملوك ذلك العصر كانوا ملدين باللغة الإيونانية كما يتحدث (ريبولوس) في الفقرة الخامسة عن الملك الحبشى (زوسكالس Zoskals)^(١) إلا أننا نلاحظ أن الأثر اليوناني أخذ في الضعف والزوال بينما تلمح نحو الكتابة السامية القومية واللغة والدين من جديد .

(1) B. Fabricius : Der Periplus des Erythräischen Meeres von einem Unbekannten Griechisch u. Deutsch Leipzig 1883. S. 40 — 41

وقد وجدت وثيقة هامة تتصل بالملك عزانا ، وهي على لوح من الجرانيت الأسود ، وترد في ثلاث روايات (ليتان ٤ و ٦ و ٧) وتذكر هذه الوثيقة في اللغة القومية آلهة الأكسوميين في ذلك الوقت . ويجب أن ترجع هذه الوثيقة إلى القرن الرابع الميلادي ، وذلك لأن الملك (عزانا Ezana) يذكر في نفس النقش أنخأله هو سيزانا (Seazana) ، وخطاباً من الملك قنسططين إلى الأخوين (أيا ناس 'A,ζανας) و (سيزانا Σεξανας) وقد وصل هذا الخطاب ط ٣٥٦ م .

وفي نقشين آخرين ملوكيين يرجعان إلى نفس العصر (ليتان ٨ و ٩) نجد اللقب الملكي الوحيد هو آله الحرب القوي (محرم Mahrem) ، لكن في نقوش أخرى (ليتان ١٠) و (ريبيل Ruppell) و (بنت Bent ٣ شكل ٢٣) أسماء سائر آلهة أكسوم . فبعد حرب انتهت بانتصار عزانا أقام ذلك الملك أعني عزانا ابن (اللا) عميدا من قبيلة (ه) لين ملك أكسوم ، وحمير وريدان وسبأ وسلحين الخ بن محرم الذي لا يقهر أقام عرشا (منبرا) وقدمه للآلهة عشترو وبحير ومدر . وقدم لمحرم الذي منحه النصر وولدا من صلبه مائة ثور من الأسلاب وخسين من أسرى الحرب قربانا . (السطر ٣٠) .

ويغلب على الظن أن هذه الوثيقة كانت آخر وثيقة للوثنية الحبشية في أكسوم . يدلل إننا في النقش الآخر (ليتان ١١) (ريبيل Ruppell ٢) و (بنت Bent ٤) والذي ينسب لنفس الملك نجد أثر المبشرين المسيحيين . لموسا^(١) .

أما النقوش الحبشية التي ذكرت ، فقد كان يعتقد أنها لأشخاص مختلفين إلا أن ليتان رجح أخيرا إنها جميعها ملك واحد إلا وهو عزانا ، وأنه أي عزانا أدخل المسيحية إلى أكسوم في القرن الرابع ومما يؤيد هذا الرأي أن لهذا الملك قهودا وثنية وأخرى مسيحية جاءنا بعضها .

(١) بين دلائل هذا الأمر المسيحي (راجع في ZDMG Bd. 7.1893 S. 356-359) راجع أيضاً D. H. Müller : Epigraph. Denkm. aus Abessinien 1894. S. 37, S. 44-55 Aksum. Expedition, 1913, Bd. I V S. 32 - 42.

وقد عثر (روسيني Rossini) على نصب به هلال وقوس وذلك في (مطراة Matara) - بمشة أ كنوم المجلد الثاني شكل ٣٩٦ والمجلد الرابع رقم ٣٤ - وهذا النصب يجب أن يرجع إلى العصر الوثني، بينما سائر النقوش وقطع النقود التي عثر عليها فيها بعد يجب أن تكون مسيحية إذ جاء عليها رسم الصليب كما ذكرت. بها أسماء يهودية مسيحية وصيغ عرفت بها المسيحية اليهودية . ففي مطلع النقشين الكبيرين ليمان ١٢ و ١٣ قرأ مثلاً العبارة باسم الآب والابن والروح القدس .

هذا وقد بلغت المبقرية الخبشية أوجها في العصر الوثني ، فالوثنية التي قدست. آله الذي لم يهزم ذلك الآله القوي القوي ، والذي انحدر من صلبه الملك الخبشي. هي التي مدت الشعب بمناصر الحيوية والقوة لا في العصر الوثني فحسب بل في المصور المتأخرة أيضا .

بلاد العرب الشمالية

إذا ما تتبعنا سير الثقافة السامية الجنوبية وأبجائها نحو الشمال استولت علينا الدهشة ، وذلك لأننا حتى وقت قريب لم تكن لتعثر على شاهد ما في السقع الشرق لشبه جزيرة العرب يشير إلى بقايا تلك الحضارة الذهبية الغابرة وهذه الحقيقة ، أعنى عدم العثور على شئ من بقايا الحضارة السامية الجنوبية السائدة ، صادقة سواء في عمان المشهورة بالحصوبة أو شمال شرق بلاد العرب، علماً بأن تقارير كل من (بلجراف Palgrave) و (بلي Pelly) و (رونسكير Rounkioer) أثبتت أنه على جانبي صحراء النفود أو دهناء توجد أراضي خصيبة ، وتوجد خرائب وأثر وثائق ترجع إلى ما قبل الإسلام⁽¹⁾ . أما الآثار التي وجدت خارج بلاد العرب الجنوبية فمظمها في الجهات الصحراوية القاحلة ، والجبلية الحجرية في شمال غرب بلاد العرب . حيث تكشف لنا القناع عن الحالات المختلفة التي مر بها الطريق التجاري العربي المار بمكة والمدينة ؛ والذي كان يمتد حتى يبلغ البلاد المطلة على البحر الأبيض المتوسط ودمشق . وأكثرت ما توجد هذه الآثار في المدن التي فقدت كثيراً من أهميتها القديمة أعنى العلاب والحجر (مدائن صالح) وبطراء وبصرى ففيها نجد كثيراً من الخرائب التي ترجع لا إلى قبل الإسلام فحسب بل إلى ما قبل الميلاد أيضاً، مما يؤكد أنها كانت قديماً مركزاً هاماً من المراكز التجارية ، وملقى للقوافل . وليست هذه القواعد التجارية هي الوحيدة الفنية

(1) W. G. Palgrave : Observations made in Central, Eastern and Southern Arabia. In 1862 and 1863 Journal of the Royal Geogr. Society, Vol 34, 1864 S. 111 - 154. Narrative of a Years Journey through Central and Eastern Arabia 1862-1863 Vol. 1 - II, 3. Edit., London and Cambridge 1866 Chapter VII ff L. Pelly : A Visit to the Wahabee Capital, Central Arabia Journ. of the Royal Geogr. Society, Vol, 35, 1865, S. 169-191. Barclay Raunkioer : Gennem Wahhabiternes Land paa Kamelryg, Forskningsrejse Ost - og Centralarabien 1913 S. B. Miles : The Countries and Tribes of the Persian Gulf Vol. 1 - 2 London 1919.

اكتشف حديثاً بالقرب من الكويت الإنجليزي السكاكين ارفين شكسبير شامدين
عربيين جنوبيين .

(Geograph Journal Vol. 59, London 1922, S. 321 ff.)

بالأثار القديمة، فقد عثر العلماء على كثير منها في قلب الجزيرة (نجد) والجانبية .
"الغربي لبادية الشام، وفي شبه جزيرة سيناء .، وفي تلك الجهات تسكن كتابات .
الكريات . وبظن أن هذه الكتابات أيضاً انتشرت إلى قلب الجزيرة عن طريق .
القواعد التجارية التي كانت قائمة على طول الخط التجاري . وعما يؤيد هذا الرأي .
الكتابات التي عثر عليها في بعض أغوار شبه جزيرة سيناء فهذه الجهات لم تكن .
يوماً من الأيام مركزاً للقوافل ، كما أن تلك الخربشات النبطية التي وجدت هناك .
هي من مخلفات تجار نبطيين كانوا يمرون ببطره .، وكانوا ينتجعون تلك المراعي
الواسعة طلاً للراحة ، وحرصاً على سلامة إبلهم . وأول من قال بهذا الرأي
ورحجه (اويتنج) في كتابه : الكتابات السيناوية : المقدمة ص ١٠ — ١٢ .
(Euting, Sinaitische Inschriften)^(١) .

أما الفضل في الحصول على كثير من النقوش العربية الشمالية فيرجع ولا شك
إلى أمثال (دوتى Doughty) و (هوبر Huber) و (اويتنج Euting) ،
الذين غامروا بحياتهم وقاموا برحلات شاقة في شمال غرب بلاد العرب، في الفترة الممتدة
من ١٨٧٦ — ١٨٨٤ وقد بلغ ثلاثتهم حابل في شمال قلب الجزيرة . وفيما بعد لما عبيد
طريق الحجاج الواقع في الجهة الشمالية العربية وأصبح صالحاً للسير فيه بفضل مد
سكة حديد مكة استطاع أمثال (جوسن Jaussen) و (سافنيك Savignac) .
الوصول إلى خرائب الحجر (مدائن صالح) والملا وتباء ، كما نجح (برينو
Brunnow) و (دومافسكي Domaszewski) و (موسيل Musil) و (دلمان
Dalman) وآخرون في الكشف عن بطرا وما جاورها^(٢) .

(١) يستند (مورتر) أن الحجاج النبطيين كانوا يقدسون هذا الأله منذ عام ١٤٩ م راجع :
Moritz : Der Sinaitische Kult in heidnischer Zeit, Berlin 1916.

(٢) C. Doughty : Documents épigraphiques... Paris 1884.
C. Huber : Inscriptions recueillies dans l'Arabie centrale, 1878-1882,
Bulletin de la société de géographie, 1884, III, S. 289 — 303. Journal.
d'un voyage en Arabie (1883 — 1884), Paris 1891. Julius Euting.
Nabatäische Inschriften aus Arabien Berlin 1885. Sinaitische Inschriften,
Berlin 1891. R. E. Brünnow und A. v. Domaszewski : Die Provincia
Arabia, Bd. 1—111, Strassburg 1904—1909. Alois Musil : Arabia Petraea,
11. Edom, Wien 1907 Gustaf Dalman : Petra und seine Felsheiligtümer,
Leipzig 1908, Neue Petrarforschungen Leipzig 1912. Jaussen et Savignac : —

أما الآثار التي عثر عليها في سوريا فتبين امتداد الخط التجاري الذي كان يسير شمال غرب بلاد العرب ، ومن ثم يتصل بالطرق الشمالية للقوافل المسارة بدمشق وتدمر إلى بابل من ناحية ، وتخترق آسيا الصغرى إلى أوروبا من ناحية أخرى . أما الأشياء الأثرية التي وصلتنا فالفضل فيها يرجع إلى رحلات أمثال (فوجيه Vogué) و (ودينجتون Waddington) (١٨٦١ — ١٨٦٢) وقد آمنت ما بدأه . هاذان الماان فيا بعد بمثتان فرنسيتان وأخريان أمريكيتان ^(١) .

وإذا ما قارننا هذه الآثار بتلك التي وجدت في جنوب بلاد العرب أو الحبشة أدركنا أننا في شمال بلاد العرب أمام مجموعة متنوعة من الآثار ، فلو وقفنا عند تلك التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام سواء تلك التي وجدت في بلاد العرب ذاتها أو تتصل بالعرب أنفسهم ظهر لنا لأول وهلة أنها تختلف فيما بينها من حيث اللغة والكتابة كما أن أثر الثقافة السامية الشمالية فيها ظاهر واضح ، والسبب في قيام هذه العلاقات الثقافية الصلات الجغرافية التي تكيف الثقافات وتمحصها لسلطانها .

كانت الثقافة العربية الجنوبية قاصرة على إقليم ضيق غاص بالسكان قامت فيه دول تعتبر أكبر ما رأتها بلاد العرب قاطبة قبل الإسلام ، وذلك لأن القبائل العربية الجنوبية أجمعت أمرها على أن تتحد ، وتكون دولاً لها لغاتها الخاصة ، وكتابتها

— Mission archeologique en Arabie, Bd. I. De Jerusalem au Hedjaz, Medain-Saleh (1907), Paris 1909, Bd II El-Ela d'Hegra, a Teima, Harrah de Tebouk (1909 et 1910). Texte et Atlas, Paris 1914, Julius Euting : Tagebuch einer Reise in Inner-Arabien 1. Teil, Leiden 1896, 2. Teil von Enno Littmann hrsg. Ibid. 1914.

Vogüé : Syrie centrale, Tome 1—11 : Architecture civile et religieuse ^(١) du 1er au VII siècle Tome III : Inscriptions sémitiques Paris, 1865—1877. Ph Le Bas et W. H. Waddington : Voyage archéologique Inscr. grecques et latines, Tome II, Paris 1870, 1. Partie S. 449—625, 2. Partie, S. 435—631 ; R. Dussud et Fr. Macler : Voyage archéologique au Sana et dans le Djebel — ed Druz Paris 1901. Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne, Paris, 1903. Publications of an American Archaeological Expedition to Syria in 1899 — 1900, Preliminary Report of the Princeton University Expedition to Syria (Amer. Journal of Arch. 2. Series, IX, (1905, S. 389 — 410).

الخاصة ودياناتها الرسمية الخاصة . هذه الثقافة هي ثقافة سامية جنوبية خالصة بعيدة عن المؤثرات الأجنبية ، وذلك بفضل الصحارى الواسعة الممتدة في الشمال والشمال الشرقي ، ووجود تهامة برمالها الشاطئية الممتدة على طول البحر الأحمر . كذلك في بلاد الحبشة النائية ، وعلى قم جبالها العالية نجد دولة كبيرة موحدة ، وثقافة سامية واحدة كما ظلت أختها في بلاد العرب الجنوبية طاهرة نقية من المؤثرات الأجنبية ، وذلك لبعد الحبشة واليمن عن دولتي العالم القديم المائيتين ألا وهما بابل وأشور من ناحية والدولة المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى .

وعلى النقيض من هذه الآثار العربية الشمالية ، فهي منتشرة في كثير من الجهات والبقاع بعضها قفر ، والبعض الآخر أهل بالسكان ، ومن حسن الحظ أن تلك الأماكن المتباينة لم تكن خاضعة لحكومة مركزية واحدة بل كانت ملكا مشاعا بين كثير من القبائل التي ظلت حرة طليقة . ويزيد في أهمية هذه الآثار أن قلب الجزيرة لم يعرف الوحدة السياسية قبل الإسلام . وقد أدى هذا إلى قيام فوارق محلية في الآثار التي عثر عليها بخلاف الحال في جنوب الجزيرة . ويلاحظ أيضاً أن الثقافة السامية الشمالية لم تقتصر على وطنها الأصلي بل تسربت إلى قلب الجزيرة ، ووجدنا من الآثار ما ينطق بصحة هذا الأمر ، وذلك التغلغل سواء كان في الممار أو الفن أو الكتابة أو اللغة أو الدين حيث الطقوس الجديدة والعبادات الدخيلة .

لكن سهول شمال بلاد العرب بما فيها الشام كانت منذ زمن بعيد مرتعاً خصيباً ، ومنتجماً غنياً للبدو وماشيهم ، وذلك بفضل التقاء تلك السهول ، وهذه البوادي بأطراف بلاد وأن تسكن سامية إلا أنها كانت تحيا حياة نصف بدوية . فهناك نجد الفلاحين ، والتجار ، والجنود المرتزقة الذين كانوا في خدمة الدول الأجنبية ، وكانوا يقومون بحماية حدود املاكها ، فبفضل هؤلاء الجنود وأولئك التجار الذين كانوا على اتصال مستمر بعرب قلب الجزيرة تزاوجت الحضارة السامية الشمالية بأختها في قلب الجزيرة ، وقوى هذا التزاوج عندما انتقلت التجارة

السامية الشمالية قبل الميلاد إلى داخلية البلاد العربية . أما هذه الثقافة السامية الشمالية فهي الثقافة الآرامية كما أن الساميين الشماليين كان جلهم من الآراميين .

وهذا الأثر الآرامي سواء في الآثار العربية الشمالية أو الآداب العربية الشمالية معروف وأهدى إليه العلماء منذ عهد بعيد . ففي الوثائق الآرامية القديمة التي عثر عليها في تيماء في شمال غرب بلاد العرب (بين المدينة وبتوة) نقرأ مثلاً كيف إنه قامت هناك حوالي القرن الخامس في . م . مستعمرة آرامية تجارية كما أن كثيراً من الآثار والنقوش النبطية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد وبعده ، والتي عثر عليها في شمال غرب بلاد العرب ، وفي شبه جزيرة سيناء وحوارن ناطقة بالعرب والعروبة ، إلا أن العرب هنا كانوا تجاراً يتكلمون الآرامية ويكتبون بها كما كانوا أصحاب فن آرامي وديانة آرامية .

لذلك فإننا نستبعد هذه الآثار إذا ما أردنا دراسة الخطوط والكتابات السامية الجنوبية . ومن هنا نفهم سر نشرها في المدونة وغيرها ضمن النقوش الآرامية^(١) .

وتتقسم الوثائق العربية الشمالية إلى أربعة أقسام :

١ — الكتابات المعينية الشمالية التي وجدت في الملاء .

٢ — الكتابات اللحيانية .

٣ — الكتابات التمودية

٤ — الكتابات الصفوية .

أما مركز الثقافة العربية قبل الإسلام ، فيظهر مما جاءنا من آثار أنه كان يقع في الجنوب ، وذلك ليس لأسباب جغرافية فحسب بل لعوامل أخرى تجارية واقتصادية

Corpus Inscriptionum semiticarum, Pars 2. Inscriptiones aramaicas (١) continens Tomus 1 Sectio 1, Cap. 5, Nr. 113 ff., S. 107 ff. Sectio 2 Inscriptiones Nabataeae, Nr. 157 — 1471, S. 181 — 486 von M. de Vogüé, Paris 1888 — 1902, Tomus 2, fasc. 1, Paris 1906 — 07. Mark Lidzbarski : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik nebst ausgewählten Inschriften 1. Text, II Tafeln, Weimar 1898. 1. Teil IV 1. Aramäische Inschriften, D. Aus Arabien, S. 447. IV 2. Nabatäische Inschriften, S. 448 — 457. O. A. Cooke : A Text-Book of North-Semitic Inscriptions... Oxford 1903.

عرف بها الصنع العربي الجنوبي . ففي الجنوب نجد بضائع هندية ، ومحصولات بحرية كالعطور والبخور ، وهذه وغيرها قامت بدور هام في قيام الثقافة القديمة وتطورها ، فقد كانت هذه السلع تحمل على ظهور القوافل العربية الجنوبية إلى شمال فاطمة الطريق على طول امتداد شواطئ البحر الأحمر بمرحلة مكة والمدينة وحملا ومعاين إلى بطرة حيث تواردها اشعوب البحر الأبيض المتوسط . وكان هذا الطريق في حاجة إلى من يحرسه ، ويعمل على ضمان حفظ الأمن فيه ، وتأمين القوافل من سطو البدو ، لذلك اضطر العرب إلى إنشاء قواعد يقوم على حراسها جنود مسلحون ببلاد العرب الشمالية ، واستتبع هذا النظام خلق المستعمرات المعينة التي نجدها في الملا شمال المدينة .

ففي ذلك المكان اكتشف (أوتنج Euting) خسا وعشرين قطعة من نقوش معينة كبيرة ، وما يقرب من خمسين مخربشة تنسب للمستعمرة المعينة المعروفة باسم (معين مصران) التي جاء ذكرها في النقوش العربية الجنوبية . لكن مما يؤسف له أن ما جاءنا من هذه النقوش في الشمال قليل ، وعبرة عن بقايا نقوش أو أجزاء منها لذلك لا نستطيع أن نستفيد منها كثيراً من الناحية اللغوية إلا أنه يستدل منها على أن المعينين الشماليين كانوا يستخدمون الكتابة المعينة ، والديانات المعينة التي عرفها المعينون الجنوبيون واستخدموها في وطنهم الأصلي . فعند المعينين الشماليين نجد نفس الثالث (عثر) و (ود) و (نكرج) الذي نجده عند الجنوبيين كما أن (ود) يرد ذكره عند الشماليين ككبير للآلهة شأنه في ذلك شأنه في الجنوب (M E. 11) وقد ورد ذكر معبده في (دادان) كما جاء الاسم القديم للملا وقدم له لاويون ولاويات (M E. 17,24) (١) .

(١) ذكر J. H. Mordtmann في Beiträge zur Minäischen Epigraphik (١٨٩٧) nach den Meuen Nummern in D. H. Müllers Ausgabe (Epigraphische Denkmäler aus Arabien, Wien ١٨٨٩) als M E (Müller - Euting) citiert.

أما أرقام (أوتنج) فإننا نجدها في نسخة (ملار) إلى جانب الأرقام الحديثة . وفي عصر متأخر نجد (جوسين وسافنيك) يطمعان عدداً كبيراً من النقوش المعينة وأكثر من مائة مخربشة معينة أيضاً . وهي تكون في مجموعها أكثر من مائة نقش معين شمال .

أما العصر الذي دونت فيه هذه النقوش الميمنية الشمالية فيتوقف على الزمن الذي يعينه العلماء لإقامة أولئك المينيين وحياتهم أعني أن هذا العصر لن يكون أحدث من منتصف الألف الأول ق . م . كما يستنتج أيضاً من أسماء بعض الملوك الواردة في تلك النقوش أن تلك المستعمرة عمرت في الشمال حوالي قرنين .

في الملا أيضاً وجد ما يقرب من أربعائة نقش من نوع آخر يعرف باسم اللحياني ، وترجع هذه النقوش التي وجدت في الملا ، وما جاورها إلى شعب أو قبيلة يعرف باسم لحيان . وقد جاء في تلك النقوش ذكر كثيرين من ملوكه كما وجد تمثالان حجريان كبيران بالقرب من محطة السكك الحديدية الحالية في الملا وقد يمثلان ملكين لحيانين .

أما الكثرة المطلقة من هذه النصوص اللحيانية فعبارة عن مخربشات صغيرة ، وبمضها كما هو الحال في الميمنية الشمالية عبارة عن أجزاء صغيرة من نقوش ، وذلك لأن معظم هذه الأحجار التي دونت عليها هذه النقوش وجدت في أماكن غير أماكنها الأصلية . وقد استخدمها القوم أخيراً كمواد للبناء إذ نجدها في جدران المنازل ، وأسوار الحدائق في المدينة الحالية . فنصوص هذه أوضاعها لا يمكن الاستفادة منها كثيراً لذلك لم يتمكن إلا العدد القليل من العلماء من ترجمة بعض جملها . لكن من حسن الحظ أننا نجد فيها بعض أسماء الآلهة والأعلام الدينية .

وقد اهتم رجال الكتابات السامية الجنوبية بدراسة هذه الأجزاء من النقوش والمخربشات العربية الشمالية اهتماماً بالغاً خاصة ما روى لنا في المصادر العربية لايشفي ولا ينفع . ولم يبق أمامنا لدراسة العصر الجاهلي الشمالي إلا الرجوع إلى مثل هذه النقوش العربية الأصلية . ولتسكن هذه الوثائق ناقصة إلا أنها تفضل هذه الحرفات الكثيرة التي جاءتنا . كما أن الفائدة اللغوية والثقافية لهذه النقوش عظيمة جداً .

الكتابة اللحيانية كتابة محلية حروفها سامية جنوبية ، وهي قريبة جداً إلى الكتابة العربية الجنوبية والحبشية . أما اللغة فلهجة عربية شمالية ، وهي .

أيضاً سامية جنوبية، والدين كما يتبين لنا من أسماء الآلهة ، وأسماء الأفراد ساهى جنوبي أيضاً فنحن نجد علاوة على الاسماء السامية المشتركة لبعض المعبودات مثل (آل) أو (آله) أو (آلهة) الواردة مع بعض أسماء الأعلام مجموعة أخرى من الاسماء الخاصة بالآلهة الساميين الجنوبيين مثل (ود) و (سميع) و (نسر) و (مناة) . أما كبير الآلهة هنا فيظهر أنه المسمى (ذو غبت) .

وفياً يتصل بالعصر الذي ترجع إليه هذه النقوش ، فقد اختلفت الآراء ، وتعددت . فبعض العلماء يرى أنها لن تكون أحدث من القرن الخامس أو السادس ق . م . ، وبعضهم يعتقد أنها مسيحية، لكن من الثابت أنها عربية جاهلية وضمت قبل ظهور الاسلام^(١) .

في قلب الجزيرة وشمالها الغربي لا يكاد يخلو حجر من الأحجار صغر أو كبير من نقش تذكاري . وقد نسخ من هذه النقوش حتى الثالث الأول من القرن العشرين أكثر من أثنى نقش^(٢) .

وهناك مخربشات صغيرة خربشها قوم من الرعاة أو رجال القوافل المارة في وقت الراحة رغبة في تسجيل أسمائهم وتدوينها ، وغالباً ما تكون هذه الكتابات مصحوبة ببناء لإله من الآلهة . وليس معنى هذا أن هذه المخربشات عديمة الجدوى للغة السامية الجنوبية كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة إذ أنها تشتمل على أسماء آلهة وثنية تعاوننا كثيراً على معرفة مجمع الآلهة العربي الشمالي . لكن مما يؤسف له حقاً أن ما نعرفه من هذه النقوش العربية الجاهلية ضئيل جداً^(٣) . وقد أراد

(١) نقوش معينية شمالية ولحيانية نشرها : D. H. Müller : Epigraphische Denkmäler aus Arabien, Wien 1889. J. H. Mordtmann : Beiträge zur Minäitischen Epigraphik Weimar 1897 Jaussen et Sauvignac : Mission Archéologique en Arabie, Paris 1909. M. Lidzbarski : Ephemeris für semit. Epigraphik 1911—12.

(٢) اهتم بها (دوى) وكذلك (جوسين وسفنيك)

Ch. Huber : Inscriptions recueillies dans l'Arabie Centrale 1878—1882.

(٣) راجع أيضاً E. Littmann. Zur Entzifferung der thamudischen Inschriften Paris 1911.

الملاء في العصور الحديثة إطلاق لفظ ثمودي عليها ، وذلك لأن القرآن كثيراً ما يذكر التموديين في السورة السابعة (الأعراف) آية ٧٣ والتوبة آية ٧٠ وهود آية ٦١ و٦٨ و٩٥ وفي مواضع أخرى كثيرة وهو يذكرهم كوثنيين.

وكل ما نعرفه عن هذه النقوش وأسمائها هو أنها تشتمل على كثير من أسماء المعبودات الوثنية مما يشير إلى أنها ترجع إلى ما قبل الإسلام كما أنه وجد من بينها نقش كتب في لغتين : النبطية والتمودية ، ويرجع تاريخه إلى عام ٢٦٧ م^(١) لكن يستدل من كتابة النقش التي لم تتأثر بالعوامل المحلية فقط بل بالعوامل الزمنية أيضاً أنها ترجع إلى ما قبل الميلاد .

والشيء الجدير بالذكر أن هذه النصوص تؤيد أن شمال بلاد العرب كانت له كتابة جاهلية خاصة ، وثقافة وثنية خاصة وذلك لأن الكتابة ظهر أنها مشتقة من ذلك النوع الذي عرفناه في العربية الجنوبية ، وليست من نوع الكتابة العربية الشمالية المتأخرة التي دون فيها القرآن الكريم وسائر الآثار الإسلامية في صدر الإسلام . فالكتابة الأخيرة مشتقة من الأبجدية السامية الشمالية من الآرامية .

وأكثر أسماء الآلهة وروداً باسم (إله) (آل) و (الهة) (الات) و (رضى) .. أما الإسمان الأولان فلا يردان كما هو الحال في النقوش العربية الجنوبية والحبشية واللاحيانية في أسماء الأعلام فقط بل في النصوص أيضاً ، وهما يقومان بدور كبير جداً خاصة أن المعبود (إله) (ال) أصبح ينادى غالباً بلفظ (هال ه) أي (الله) بينما نجد ذكره نادراً عند الشعوب السامية الجنوبية الأخرى حيث طفت عليه في الطقوس معبودات أخرى .

وفيما يتصل بهذه الأسماء وغيرها من أسماء الآلهة عند التموديين فسنعود إليها مرة أخرى خاصة إذا علمنا أن الجهود التي بذلت بخصوصها قليلة جداً شأنها في ذلك شأن المعبودات الحبشية واللاحيانية .

مجموعة أخرى من النقوش العربية الشمالية هي تلك التي وجدت خاصة فوق جبال الصفا جنوب شرق دمشق ، وهي التي يطلق عليها اسم النقوش الصفوية وهي عبارة عن نقوش صغيرة نقش في الأحجار والصخور أو خربشت ، وهي قريبة جداً من حيث الخط واللغة وأسماء الآلهة من الخربشات النمودية ، وقد عني في المصور الأخيرة كثيرون من العلماء بتلك المنطقة وعثروا فيها على كثير من النقوش التي تبلغ نحو ثلاثة آلاف نقش^(١).

ومن بين هذه النصوص ما يرجع تاريخه إلى عام ١٠٦ م ، ومنها ما يرجع إلى ١٢٤ م ، ومنها ما يرجع إلى عام ٢٠٦ م ، وهي في مجموعها قريبة خطاً ولغة من النمودية ، وحتى في أسماء المعبودات فإننا نقرأ فيها أسماء (آله) (هال ه) و (آله) (هال ت) و (دحى) إلى جانب أسماء معبودات سامية شمالية . ونستطيع أن نقول إننا في تلك المنطقة نقف على الحدود الفاصلة بين ثقافتين ثقافة سامية جنوبية ، وأخرى سامية شمالية . فالذي حدث هو أن قبائل سامية جنوبية انتقلت إلى الشمال ، وأخذت تستقر تدريجياً ، وتصطبغ بالصبغة الثقافية الشمالية ، ومع مرور الزمن غلبت عليها المسحة الشمالية ، وتظهر هذه الظاهرة واضحة جلية فيما تركته لنا من نقوش وآثار .

ويمتد نفير كبير من العلماء أن سائر الشعوب السامية الشمالية المتمدينة كالبابليين والآشوريين والآراميين والعبريين خرجوا في الأصل من البوادي العربية الشمالية متجهين نحو البلاد الزراعية المجاورة . فالساميون الشماليون كما يمتد (شبرنجر Sprenger) هم ساميون جنوبيون انتقلوا إلى الشمال ، وما بلاد العرب إلا المستودع الذي خرج منه سائر الساميين^(٢). قد ينظر إلى هذا القول كراى من

(١) زار هذا المكان القنصل الألماني O. Wetzstein عام ١٨٥٨ ونسخ حوالى ٢٦٠ نقشاً . Reisebericht über Hauran und die Trachonen, Berlin 1860. D. H. Muller in ZDMG., Bd 30, 1876, S 54 — 524 Vogüé : Syrie centrale, Paris 1868 — 1877. Halévy : Essai sur les inscriptions du Sufa, (J A 7. Serie Tome 10, 1877) Tome 17, Tome 19 Praetorius in ZDMG, Bd. 36, 1892, E. Littmann (Semitic Inscriptions Prat IV. Hugo Winckler : Die Völker Vorderasiens (Der alte Orient (٢) 1. Jahrg, Heft. I)

الآراء لكن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن البدو قديما كما هو الحال حديثا ينزحون من الصحارى إلى المراعى .

ومثل هذه الهجرات ما حدث في الألف الثالث ق . م . حيث مجد جماعة من البدو ، خرجت منهم الأسرة التي عرفت فيما بعد باسم أسرة حمورابي ، زحوا إلى بلاد ما بين النهرين وكونوا ملكا كبيرا . وتحدثنا الروايات العبرية ، وتؤيدها رسائل تل العمارنة إن قبائل عربية شمالية غزت في أواخر الألف الثاني ق . م . أرض كنعان وهناك أسست المملكة اليهودية الإسرائيلية ، وما يقال عن هؤلاء يقال أيضا عن الآراميين فهم قبائل بدوية هاجرت في العصر التاريخي من البوادي العربية الشامية .

فالصفويون إذن كما يرى (ديسو Dussaud) في بحثه عن هذه القبائل لم يكونوا أول أو آخر من سار في هذا الطريق إلى البلاد الموعودة بل هم أول من خلف لنا آثاراً في هذا الطريق ، وهذا ما يجعل لهذه الوثائق قيمة خاصة ، فالصفويون هم الوحيدون الذين نعرف شيئاً عنهم قبل أن يمتزجوا في الشعوب السامية الشمالية . فقد عرفناهم عن طريق هذه النقوش ، وهم ما زالوا محتفظين بالخط السامي الجنوبي ، واللغة السامية الجنوبية والمعتقدات السامية الجنوبية^(١) . أما النبطيون والتدمريون والموابيون والعبريون وغيرهم من الشعوب السامية الشمالية فقد كانوا ، فيما بظن ، عرباً إلا أنهم في الوقت الذي عرفناهم فيه كانوا قد أخذوا كتابة ولغة وعقائد الساميين الشماليين ، وكل ما نجده في الوثائق التي خلفوها لنا مع استثناء بعض الحالات الفردية خاصة فيما يتصل باللغة والدين فسامي شمالي . أما الصفويون فالحال معهم ينابر هذا تماماً حيث نجد العربية السامية الجنوبية واضحة قوية ، وذلك لأن الصفويين كما يتبين لنا من آثارهم لم يتركوا حياة البداوة نهائياً بل كانوا يجمعون حياة تجمع بين البداوة والحضارة إذ كان منهم الرعاة ومنهم الزراع ، ومن هنا ندرك كيف أن تأثيرهم بالحضارة السامية الشمالية لم يكن سريعا بل تدريجياً ، ومع مرور الزمن تراهم كغيرهم من القبائل الأخرى يمتزجون مع القبائل

الشمالية المستقرة ونستطيع تتبع ظاهرة التزاوج والإمتزاج في النقوش التي وصلتنا كما نستطيع إدراك التطور التاريخي الديني لهذه القبائل . وهذا التطور يتصل ولا شك اتصالاً قوياً بتطور هذه القبائل الإجتماعي ، وفي هذه المرحلة نجد كثيراً من المفردات والتراكيب السامية الشمالية التي تطابقتها الحياة الجديدة بما فيها من تقاليد وعادات وعبارات تشق طريقها إلى هذه الوثائق الصفوية ^(١) .

ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن الصفويين كغيرهم من الساميين ينقرون من المؤثرات الثقافية الأجنبية ، فنحن نعلم أن ذلك القسم من المعمورة كان عرضة لتيارات ثقافية أجنبية ، وفي العصر الذي دونت فيه النقوش الصفوية كانت الثقافة المملوكية جارية قوية . فقد عثر العلماء مثلاً على نقوش تذكارية ترجع إلى القرن الرابع الميلادي في اللغة اليونانية جاء فيها ذكر الآلهة الصفوية التي أطلق عليها اليونان (أثينا Athene) كما أطلق على كبير آلهة الصفويين اسم (زوس صفاثينوس Zeus Safathenos) ^(٢) .

وليس الصفويون هم الرعيل الأول الذي نزع من بلاد العرب الجنوبية إلى الشمال كما أنه نوجد هناك نقوش سامية جنوبية تتحدث عن الوثنية السامية الجنوبية ، ومن بين هذه النقوش بعض الوثائق العربية الشمالية التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام . ومن الجدير بالملاحظة أنها ليست في الخط السامي الجنوبي بل دونت في الكتابة الآرامية السامية الشمالية التي تطورت عنها فيما بعد الكتابة العربية الأدبية التي استخدمت في التدوين . أما لغة هذه النقوش العربية الشمالية فتتفق واللغة العربية الأدبية التي نعرفها .

Ditlef Nielsen : Über die nordarabischen Götter in Mitteil. der (١)
Vorderas. Gesellsch. Bd. 21, 1916. Der dreieinige Gott in religionshis-
torischer Beleuchtung, 1922.

R. Dussaud : Voyage Archéologique. Les Arabes en Syrie (٢)

E. Littmann : Semitic Inscriptions.

وأهم هذه النقوش هو نقش النمارا الذي عثر عليه (رنيه ديسو R. Dussaud) جنوب شرق دمشق على جبل الصفا ، وهو نقش على قبر الملك امرؤ القيس بن عمرو ملك جميع العرب ^(١) فهذا الأخير كما يعتقد كل من (بيزر Paizer) و (كليرمونت جنيو Clermont Ganneau) بحق ، شبيه بالملك الذي تحدثنا عنه الروايات العربية كملك للحيرة غرب مدينة بابلون ، وقد توفي كما يدل النقش ، عام ٣٢٨ م ويختتم هذا النقش بنص يفيدنا في تاريخ الأديان وهو ب ال س ع د ذول ده . ومعنى هذه العبارة بالاله سمد الذي ولده (أى ولد امرؤ القيس) .

وإلى القرن السادس الميلادي أي الذي ولد فيه النبي (صلمم) يرجع نقشان عربيان شماليان مؤرخان أحدهما في ثلاث لغات ، وهو نقش زبد جنوب شرق حلب ، وقد كتب باليونانية، والسريانية، والعربية ، وهو يرجع إلى عام ٥١٢ م. أما النقش الثاني وهو نقش حران فقد دون في لغتين : اليونانية والعربية . وحران هذه تقع جنوب دمشق ، ويرجع تاريخ النقش إلى عام ٥٦٨ م ^(٢) .

وقد عثر على نقوش جديدة سينائية ، وهي غير المخربشات التي عثر عليها فيما بعد ، والتي تعرف باسم المخربشات السينائية النبطية ، وقد أثمرت النقوش السينائية اهتماما عظيما .

ففي عام ١٩٠٥ عثر (فلندرز بترى Flinders Petrie) في مناجم النحاس المصرية

(١) R. Dussaud in Revue Archéologique 1902. J. Halévy Revue Sémitique 1903. M. Lidzbarski : Ephemeris für semet Epigraphik 1903. R. Dussaud Mission 1903 Clermont - Ganneau : Recueil d'archéologie orientale. F. Peiser : Oriental. Literatur zeit. 1903 Nr 7. Fr. Hommel Grundriss der Geographie und Geschichte 1904.

(٢) E. Sachau : Eine dreisprachige Inschrift aus Zebed, Monats bericht der Berl. Akad., 1891 S. 169 -- 190. Zur Trilinguis Zebedaea ZDMG Bd. 36, 1882, S. 345 — 352. Nr Prätorius Zur dreisprachigen Inschrift von Zebed, ZDMG, Bd. 35, 1881 S. 530 — 531. M. Lidzbarski : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik, S 484. R. Dussaud : Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne, S. 324 -- 325. E. Littmann : Osservazioni sulle iscrizioni di Harrân ed Zebed in Rivista degli Studi Orientali Vol. IV 1911

بواى منارا ، فى الجانب الغربى من شبه جزيرة سينا ، وفيما يقرب من منتصف الطريق بين السويس ورأس محمد ، على مجموعة من الرسوم البدائية وأحد عشر نقشا فى أبجدية جديدة لم تكن معروفة من قبل وهى خليط من الهيروغليفية المصرية وإشارات أخرى أجنبية .

فهذه النقوش الفريدة التى فهم بعضها فقط ، والتى يظهر فيها لفظ (بعلت) أى (بعلة) أى (سيدة) واضحا جليا هى التى وضعت ولاشك مسألة نشأة الأبجدية السامية أو بتعبير أدق الآراء حول أصل الشكلى المعروفين للأبجدية السامية أعنى للأبجدية السامية الشمالية والأبجدية السامية الجنوبية تحت ضوء جديد للبحث والدرس .

وقد أصبح من السهل التسليم بأن هاتين الصورتين للأبجدية اللتين نشأتا فى الألف الأول ق . م . وأصبحتا مختلفتين قد ترجعان إلى أبجدية واحدة كانت معروفة فى الألف السابق لإنقسامهما ، وإن هذه الأبجدية الام تشير فيما يرجح إلى الأصل المصرى كما أن هذه النصوص السينائية التى ترجع إلى الفترة الممتدة فيما بين ١٨٠٠ - ١٥٠٠ ق . م . هى الحلقة المفقودة فى تطور أبجديتنا .

وشبه جزيرة سيناء كانت منذ عصور غابرة جدا ، بلادا سامية ، وكانت على اتصال دائم بمصر كما يظهر أن جماعات سامية بدوية أو متحضرة حاولت استخدام نفس الإشارات التى استخدمها جيرانهم فى البلاد الزراعية فى تدوين لغتهم .

ولكى نستطيع تتبع هذا الموضوع يجب أن نتجاوز الحدود المرسومة لهذه الكلمة الإجمالية ، وندرس العلاقة بين هذه النصوص الجديدة والنصوص الأخرى التى عثر عليها فى قلب الجزيرة وشمالها من ناحية استخدامها الخطوط المستقيمة أحيانا^(١).

Flinders Petrie : Researches in Sinai, London 1906,

(١)

Alan H. Gardiner und T. Eric Peet : Egypt Exploration Fund,

” ” The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet : in Journal of Egyptian Archaeology 3 Bd. 1916 Kurt Sethe : Die neuentdeckten Sinai - Schrift. 1917. H. Bauer : Zur Entzifferung der neuentdeckten Sinaischrift Halle. 1918.

الثقافة العربية القديمة

ها هي كلمة ختامية في وحدة ، وقيمة هذه الآثار لا بد من اثباتها .

إن الأسماء المختلفة الواردة في هذه النقوش تدلنا على مدى أهمية هذه النقوش وإلا ما ألحت ضرورة في استخدامها وتدوينها، ومن الجدير بالذكر أنه منذ مائة عام خلت ، كان الاهتمام متوجهاً إلى قسم صغير فقط في بلاد العرب الجنوبية ، أما الآن فقد اتسع أمامنا الأفق، وأصبحنا نقف أمام ثقافة عربية موحدة أو سامية جنوبية يمتد أثرها من أقصى جنوب بلاد العرب إلى دمشق ، ومن البحر الأحمر حتى قلب الجزيرة .

وأول نقوش وصلت أوروبا تحمل إليها أنباء هذه الثقافة هي النقوش الحجرية ، وحير أصلاً اسم قبيلة عربية جنوبية ، إلا أنها في عصور متأخرة قدمت لدولة سبأ أمرة جديدة لذلك كثرت ورود هذا الاسم في النقوش التي ترجع إلى تلك الفترة ، والتي عثر عليها في أماكن كثيرة ، كما اهتدى الرحالة إلى نقوش أخرى ترجع إلى فترات متباعدة ، وأقيمت في أماكن متعددة تحمل هذا الاسم وتخلده .

وقد تركت مجموعة الآثار التي تنتمي إلى مملكة سبأ القديمة في هذه الدراسة أثراً بعيداً ، وذلك لأن كثرة ورود كلمة سبأ فيها جعلنا نميل إل الاعتقاد بأن كلمة سبأى سفة مميزة لجميع آثار بلاد العرب الجنوبية . لكن بعد رحلات (هليفي) بدأ العالم يتحدث عن نقوش معينة سبائية أو يمنية قديمة كما عثر علماء فيها بعد على نقوش أخرى ترجع إلى الدولتين الحضرمية والقتبانية لذلك تغيّرت الأسماء التي سبق أن أطلقناها عليها بعض التغيير وأخذنا في استخدام مصطلحات جديدة هي عربية جنوبية أو عربية جنوبية قديمة .

وحدث أن عثر (أويتنج) في شمال بلاد العرب على نقوش عربية جنوبية (يعني معينة) مما اضطر (نيلسن) إلى إطلاق لفظ (عربي قديم) على سائر النقوش العربية ، وقد سجل هذه التسمية في بحثه الذي تقدم به للحصول على

إجازة التدريس ، وهو يقصد هنا بالنقوش العربية تلك التي عثر عليها قبل الإسلام وقد احتج في تسميته هذه بأن النقوش التي عثر عليها في قلب الجزيرة أو شمالها ما هي إلا طلائع للثقافة التي طلعت بها علينا آثار بلاد العرب الجنوبية والآثار الحبشية القديمة التي هي أيضا عربية جنوبية ، مثاها في ذلك مثل النقوش القرطاجنية التي هي في نفس الوقت فينيقية أيضا ، فسكنا أن قرطاجنة مستعمرة فينيقية في أفريقيا كذلك الحال مع الحبشة فهي مستعمرة عربية جنوبية في القارة الأفريقية .

ويقابل النقوش الشمالية التي عالجها (مارك ليدزبارسكي) في كتابه حول النقوش السامية الشمالية و (ج . ا . كوك) في كتابه حول النقوش السامية الشمالية إطلاق اللفظ الجغرافي (سامي جنوبي) على مجموعة النقوش التي عثر عليها مع مراعاة استخدام الإصطلاح (السامي الجنوبي القديم) للفرقة بين الحدود الزمنية . فجميع الآثار السامية الشمالية ترجع إلى ما قبل الإسلام ، ويختفي بمجيئه وانتشار الفتوحات الإسلامية ، بينما نجد الثقافة السامية الجنوبية واللغة العربية الجنوبية في حياة مستمرة بعد مجيئ النبي .

والواقع أن النقوش المختلفة التي وصلتنا بالرغم من وجود بعض الفوارق الزمنية والمكانية تتبع جميعها دائرة ثقافية واحدة وتجمع بينها لغة واحدة ، وخط واحد ، وعناصر ثقافية واحدة سواء من ناحية الفن أو المعمار أو الدين .

ومن الجدير بالذكر هنا أن قيمة هذه الآثار ترجع إلى أنها تكشف لنا القناع عن فترة من تاريخ بلاد العرب تبلغ نحو ألف ونصف ألف عام كانت مجهولة من قبل ، وهي سابقة للعصر الذي كنا نؤرخ به البلاد العربية . فهذه الآثار الأصيلة تلقى شعاعاً قوياً على دياجير الظلام فتنبئها ، وتعاوننا على ابصار هذا التاريخ وإدراك كنهه ، وبفضلها نستطيع أن نقرر اليوم أننا نقف في وسط ثقافة أو بقايا حضارة لم نسكن نعلم عنها قبل الإسلام شيئاً أو قل كان المعروف عنها قليلاً جداً .

وحتى هذا الكم القليل فقد جاءنا عن طريق شعوب أخرى أو أساطير عربية
لا يمكن الاعتماد عليها .

ودراسة هذه الحضارة القديمة ضرورية جداً لفهم الأسرة السامية فهماً صحيحاً
وذلك لأنها :

أولاً — نطلعنا على الجزيرة العربية واتساعها خاصة إذا ما قارناها ، على ضوء
هذه الآثار ، مع الفكرة القديمة القائلة بأن بلاد العرب عبارة عن هذا الصقع
الصغير الواقع في الشمال ، والذي كان يعتقد أنه هو الوطن الأصلي للساميين .
وعلاوة على هذا فهذا التراث الأثري الذي تحتضنه الجزيرة يستحق كل عناية
واهتمام . واليوم قد درس جزء صغير من هذه الآثار ، وذلك لأننا مازلنا في حاجة
إلى القيام بأعمال الحفر والتنقيب ، ونستطيع أن نقول إن ثروتنا الأثرية تتكون
من نحو سبعة آلاف نقش تنتمي إلى جهات مختلفة ، وهي تجلونا صفحة شملت
من عمر الدهر زمناً يمتد من عام ألف ق . م . حتى ظهور الإسلام .

ثانياً — الجزيرة فيما يرجع هي الوطن الأصلي للعنصر السامي . والشعوب
السامية الشمالية ومنها نشأت الحضارات السامية الشمالية الرفيعة . فقد نشر (نيلسن)
أخيراً في كتاب له عالج فيه تاريخ الأديان رأياً قال فيه إن الدين العربي القديم هو
الخطوة السابقة للدين البابلي الآشوري المعقد ، كما أن ذلك الدين العربي القديم هو
الذي مهد لهذا التطور التاريخي للدين العبري اليهودي مع حرصه على الاحتفاظ
بدين الآباء دين الصحراء البدائي الذي دان به آباء الشعب وأجداده الأولون كما
أنه كان زمناً طويلاً موضوع نزاع وعراك شديدين بين العقيدتين الدينيتين السامية
الشمالية ، والسامية الجنوبية ، والذي تطور أخيراً إلى الثالوث الإلهي (أب
وإبن ، وروح) ومن ثم خطا خطوة أخرى إلى التوحيد المسيحي في صورته
القديمة التي نعرفها في الحضارة العربية القديمة^(١) .

D. Nielsen : Der dreienige Gott in religionahistorischer (١).
Beleuchtung, 1 Band : le drei göttlichen Personen. Berlin 1922.

وهناك ملاحظات أخرى حول نواحي متعددة من نواحي الحضارة لا تستطيع إدراكها إلا إذا أرجعناها إلى هذه الأصول التي نجدتها في الحضارة الجنوبية القديمة التي تعتبر بمثابة الخطوة السابقة والمهدة للحضارة الزراعية السامية الشمالية الراقية والانتقال من البداوة إلى الزراعة ترك ولا شك أثراً بعيداً في الحضارة لا يمكننا تدميه فيما جاءنا من آثار، وذلك لأن البداوة لم تترك لنا أثراً يعتمد عليه في الوقت الذي خلفت لنا بقايا الحياة البدوية .

بلاد العرب وطن البداوة كما أنها كانت وطن القبائل الرحل ، فالواحات الموجودة التي تثبت الحاصلات النباتية ما هي إلا كالجزر في وسط بحار من الرمال والصحارى . كذلك حال بعض المراكز الثقافية المتفوقة فأنها استوردت هذه الثقافات من الخارج فالكتابة قديماً مثلاً ، والبندقية حديثاً ، لم تترك أثراً بعيداً في حياة القبائل الرحل .

ولو ظلت بلاد العرب محافظة طوال تاريخها على نظام حياة القبائل الرحل ما استطعنا أن نخرج منها هذه الآثار ، وتلك الوثائق . ومن حسن الحظ أن التجارة العالمية أثرت في بلاد العرب أثراً بعيداً ، وذلك بفضل الطريق التجاري الذي كان يخترقها من الجنوب إلى الشمال حتى فلسطين ومصر .

وبدهى أن الذين خلفوا لنا هذه الأبنية الشائخة في بلاد العرب الجنوبية لم يكونوا من العرب الرحل ، ولم يكونوا بدوياً إلا أن الحياة العربية القديمة المشتركة التي عرفتها الجزيرة ظلت حية فخلعت على هذه الآثار هذه القيمة الثقافية الخاصة ..

الفصل الثاني

التاريخ العام

لبلاذ العرب الجنوبية

للمستاذ الدكتور فرزق هوصل

مقدمة:

مشرح تاريخ بلاذ العرب الجنوبية

لكي نتصور البلاذ وموقعها كما تحدثنا النقوش ، وأعني بالبلاذ هنا بلاذ العرب الجنوبية ، ولكي نتصور أيضاً حضارتها في العالم القديم يجب علينا قبل كل شيء أن نقارن بينها وبين دولة أوربية أخرى قريبة إلينا لنجد الصورة التي نريد تصويرها ، وذلك لأن مجرد إلقاء نظرة على خريطة البلاذ العربية لا يكفي مطلقاً لإدراك المسافات الحقيقية والأبعاد المختلفة التي نتعرف عن طريقها كيف تمت الاتصالات وتمت العلاقات ، بين البلاذ العربية الجنوبية ، وبين جاراتها القريبات منها والبعيدات .

فبلاذ العرب المترامية الأطراف بما فيها بلاد اليمن التي تحتضن حضرموت والشواطئ الغنية بمختلف أنواع البخور والمطور تعادل بلاد الهند الدنيا ، فالمسافة من خليج العقبة (١٠٠ كم جنوب البحر الميت) حتى باب المندب تبلغ نحو ٢١٠٠ كم وهي تساوي تقريباً المسافة من استكهلم حتى نابلي أو تبادل المسافة من كوبنهاغن حتى الشواطئ الجنوبية لصقلية . أما العرض فيمتد من رأس محمد (الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء) حتى البصرة الواقعة في أقصى شمال الخليج الفارسي ويبلغ طوله نحو ١٣٠٠ كم مع ملاحظة أن طول عرض

الجزيرة العربية جهة الجنوب حيث توجد عمان أى من باب المندب غربا حتى مسقط شرقا فيبلغ نحو ٢٠٠٠ كم وهى مسافة تساوى الطول تقريبا .

والآن ننتقل إلى بلاد اليمن الحقيقية (أى الواقعة يمينا وهى من مكة ناحية الجنوب) فهذا الإقليم الصغير نسبيا والمدتد من خليج عدن جنوبا حتى نجران شمالا (حيث يبدأ إقليم عسير الواقع بين مكة واليمن) يبلغ طوله نحو ٥٥٠ كم (المسافة بين كونهاجن وليبزج أو بين برلين وميونخ) وعرض البلاد يبلغ تقريبا من الحديدية مثلا ، وهى ميناء صنعاء فى الغرب حتى قلب بلاد حضرموت القديمة بما فيها إقليم مهرة وشواطئ المطور والبخور ، نحو ألف كيلو متر مع مراعاة أنه يجب أن نعتبر أن الطول يمتد من الغرب إلى الشرق ، والعرض من الجنوب إلى الشمال لأن الطول يجب أن يكون أكبر من العرض .

ونفهم تحت لفظ يمن الإقليم الذى وجدت فيه الآثار القديمة التى تشير إلى الدول الأربع والشعوب الأربعة التى أشار إليها (أراتستينيس Bratosthenes) وهم المينيون والقتبانين والحضرميون والسبائيون .

نعم أن الأماكن التى وجدت فيها الآثار العربية الجنوبية خارجة عن الحدود الجغرافية لبلاد اليمن ، فقد وجدت آثار فى أقصى الجهة الشمالية الغربية لبلاد العرب أى فى بلاد مدين القديمة حيث وجدت فى الملا نقوش معينية كثيرة ، ولو أنها مع الأسف ناقصة إذ أنها أجزاء من نقوش . كذلك وجدت نقوش أخرى على امتداد مسافة ممتدة حتى الكويت فى الشمال الشرقى بالقرب من حدود بلاد بابل حيث وجد فى المصور الحديثة نقشان من نقوش القبور^(١) . كما عثر من قبل فى النصف الأول من القرن التاسع عشر (ولیم كنت لوفتوس William Kennet Loftus) فى ورقاء وهى (أريخ Brech) القديمة على نقش صغير من نقوش القبور ، وفى بلاد مدين (قارن فيها بعد تاريخ الدولة المينية) أراد المينيون تأمين طرقهم التجارية التى كانت تنقل عليها المطور والبخور ،

(١) Douglas Carruthers, Captain Shakespear's last Journey. London 1922 (Geographical Journal, Vol. 59).

والتي كانت تمتد من غزة حتى مصر من ناحية ، وغزة - الشام من ناحية أخرى ، فأسسوا مركزاً خاصاً بهم يبعد نحو ١٠٠٠ كم من بلاد اليمن ، وتفصل بينه وبين البلاد اليمنية بلاد عربية تقع على الطرق التجارية . أما الطريق الشرقى الذى كان يتجه نحو بلاد بابل فكان فيما يظهر أقل أهمية لذلك لم نثر على شئ من الآثار على امتداده مع استثناء بعض النقوش القليلة الخاصة بالقبور . وفيما يتصل بمعرفة الزمن الذى أصبحت فيه هذه الطرق غير مستعملة فقد نهتدى إليه عن طريق نقشين عربيين جنوبيين أحدهما وجد على نعش عثر عليه في ممفيس بمصر ، والثانى وجد مدوناً في اللاتين اليونانية والمينية . وكلا النقشين يرجعان إلى عصر البطالة ، ولو أن الأول وجد كما سبق في ممفيس والثانى في الجزيرة اليونانية (ديلوس Delos) التى كانت تستورد فيها يظهر البحور من بلاد العرب الجنوبية أما العلاقة بين اليونان ومصر فقديمة جداً^(١) كما يتبين لنا ذلك من النقوش المينية مباشرة والتي سيأتى الحديث عنها فيما بعد .

أما فيما يتصل بمرض شامل ، بمرض تفصيلي للأوضاع الجغرافية في بلاد اليمن بأبراجها وقلاعها وجميع أماكنها ومعايدها وحيث وجدت النقوش والآثار فلن يستطيع المؤلف أن يتحدث عنه في هذه المجالة ، ويمكن أن يحيل من يريد المزيد في هذه الناحية إلى مؤلفه تمهيداً لدراسة جغرافية وتاريخ الشرق القديم (ميوخ ١٩٠٤ و ١٩١٥) ص ١٣٣ - ١٤٧ (في المقدمة الأثنولوجية) وخاصة ص ٦٥٥ - ٧١١ . ومن البدهى أن توجد آثار كثيرة حول صنعاء الواقعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر تقريباً فوق سطح البحر^(٢) ، وصنعاء هذه كانت عاصمة البلاد أيام احتلال الترك كما عثر أيضاً على كثير من النقوش في عدن الإنجليزية . لكن الجهات التي جاءتنا منها أكثر النقوش هي تلك التي زارها أمثال (هليفي) و (جلازر) وخاصة الأخير ، وقد زادت هذه الآثار في روتنا العلمية فعرفتنا

(١) فيما يتصل بالعلاقة بين بلاد العرب الجنوبية وبين بلاد اليونان راجع كتاب (هومل عن جغرافية الشرق القديم ص ٧١١ - ٧٢٠) .
(٢) سائر بلاد العرب الجنوبية تشبه في الواقع البلاد الألبية .

عاصمة المينيين . والجوف الموجود ببلاد العرب الجنوبية بخرايبه (معين وقرناو
 القديمة ورافش ويطيل القديمة وغيرها) وعلى ما يقرب من ١٢٠ كم شمال شرق
 صنعاء ومقر الذين خلفوهم في الحكم أعنى السبائيين ومارب القديمة والحديثة
 (تقريبا ١٠٠ كم شرق صنعاء و ١٠٠ كم جنوب جوف) . والفضل في معرفتنا
 لها يرجع أيضا لادورد جلازر . وفي إقليم ثالث ألا وهو إقليم الدولة القتبانية
 القديمة على بعد ١١٠ كم جنوب شرق مارب^(١) استطاع جلازر فقط كما استطاع
 في الجوف من قبل أن يرسل بدواً لطبع النقوش القتبانية ، وذلك لأن هذه
 البلاد لم يقصدها أجنبي من قبل . والبدو فقط بعد أن علمهم جلازر طبع النقوش
 هم الذين استطاعوا تحقيق هذه الرغبة وجاءوا جلازر بعدد كبير من سور النقوش
 الكبيرة القتبانية ومعظمها في اللهجة المينية . أما فيما يتصل بجغرافية هذا
 الإقليم فنحن نعتمد على ما جاءنا به جلازر أولاً ، وكارلو لندبرج ثانياً ، فمعلومات
 الأول كلها معلومات الثاني . وتوجد منطقة رابعة وهي منطقة خرائب فقط ،
 وتعرف باسم منطقة (شبوة) وهي تقع تقريبا في منتصف الطريق بين (شيبام)
 الحالية و (قتبان) (كذلك عاصمتها تمنع) وهي ملائى بالنقوش ولما كانت
 قديماً عاصمة الحضرموت فإننا ننتظر منها أن تمدنا بكثير من النقوش التي تكشف
 القناع عن كثير من الحقائق التاريخية خاصة فيما يتصل بأسماء ملوك حضرموت
 التي ينقصنا الكثير منها فضلا عن تكملة معلوماتنا عن الجهة الشرقية فهي في
 حاجة إلى مزيد^(٢) ، خاصة والنقوش موجودة ؛ ونملك أيضاً نقشين من (أوسان)
 الواقعة جنوب (قتبان) في اتجاه البحر ، وكان يجلس على عرشها ملوك إلا أنه
 مما يؤسف له أننا لا نعرف أين وجد النقشان ، وقد يكونا جزءين من نقش كبير ،
 وقد لا تكون لها قيمة تاريخية بخلاف شبوة .

(١) أو أبعد ولا توجد لدينا خرائط جغرافية لتلك الجهات .

(٢) النقش الحضرمي الوحيد هو الموجود الآن في المتحف البريطاني أما لوحة أوسندر
 النحاسية رقم ٢٩ تستألف فيما بعد ، وقد عثر عليها في (شبوة) ، وقد استعظرت البعثة
 القينية لبلاد العرب الجنوبية كثيراً راجع المجلة الأشورية .

كذلك وجدت آثار هامة تبين العلاقة بين المعبدين وبين جيران مستعمرتهم في مدين (قارن مثلاً ورود لفظ — د د ن — الذي عثر عليه أيضاً في نقش قبر في الملا راجع جوسين سافنيك البعثة الأثرية في بلاد العرب المجلد الثاني ص ٢٨٣ كما ورد ذكر — موآب — و — عمون — و — قيدر — و يثرب — وهي المدينة و — غزة — و — مصر —). كذلك جاءت في مطبوعات النقوش التي أحضرها جلازر قوائم بأسماء خادمت المعبد من قرناو — (خرائب معين) وقد عالجها (هومل) باختصار عام ١٨٩٧ في مجلة إبيرز اجينثيا كا (ص ٢٥ — ٢٩ مصر في النقوش العربية الجنوبية) . كذلك في كتاب هومل حول مختارات في العربية الجنوبية ص ١١٧ وما يليها .

٢ — مصادر تاريخ بلاد العرب الجنوبية

علاوة على ما جاءنا من أخبار في العهد القديم^(١) وعند الكتاب الكلاسيكيين^(٢) فالنقوش العربية الجنوبية لها المقام الأول بين المصادر . كذلك الحال مع نقوش الملوك الآشوريين التي جاء فيها ذكر تلك البلاد خاصة الملاحظتان الهامتان بإحداها وهي الأحداث تذكر اعتلاء ملوك سبأ الأقدمين عرشها .

كذلك النقوش البابلية القديمة لها مكانتها هنا أيضاً ، فهي تقدم لنا عدداً كبيراً من أسماء الأعلام العربية الجنوبية التي جاء ذكرها ضمن أسماء ملوك الأسرة الأسرة البابلية الأولى التي هي أسرة سامية غربية^(٣) فلعلها السادس هو المشرع المشهور والشاعر المبقرى^(٤) حوراني (حوالي عام ١٩٥٠ — ١٩٠٠) فهذه الأسماء المركبة من جزئين لها قيمتها من حيث أنها تسكون فيما بينها وحدة ، وهي مفيدة أيضاً من الناحية الدينية ، وهذه الظاهرة بعينها نجدها في الأسماء الاسرائيلية

(١) E. Glaser's Skizze der Gesch. u. Geograph. Arabiens. Bd II. (١)

(٢) (Berlin 1890). Oesenins Handwörterbuch. (٢)

Glaser's Skizze Pauly - Wissowa's : Realencyclopädie (٣)
E. Meyer, Gesch. des Alter.

(٤) فيما يتصل بحوراني كشاعر راجع
Pater V. Scheil's Abhandlung Le Poème d'Agusaya, Revue d'Assyriologie, XV, 1918.

التقدمة التي كشفت لنا عن معانيها النقوش المعينية والسبائية . ومنها يستنتج أن العلاقات بين سكان الجزيرة العربية في الشمال الغربي ^(١) وبين سكان بلاد العرب الجنوبية والشرقية (عند السوماريين - مجان -) كانت قوية جداً . وهذه الحقيقة لم يتنبه إليها أحد من قبل ، وهذه الصلة القوية لم تقدر حق قدرها عند ما نعى بدراسة الفترة السابقة لتاريخ المينيين والسبائيين .

ثم من المصادر الأخرى التي يجب أن نمنى بها لتاريخ الفترة الواقعة فيما بين القرون المسيحية الأولى ومجيء الإسلام الكتب العربية والسريانية والبيزنطية والحبشية . ولو أن المصادر الأصلية ما زالت حتى اليوم هي النقوش العربية الجنوبية خاصة تلك التي جاء بها أدورد جلازر ومن سبقوه . هذا ويجب ألا نفعل النقوش الفينيقية ونعمل جاهدين على تنظيم أعمال الحفر والتنقيب لنحصل على كثير من الآثار الهامة التي لا يستغنى عنها لفهم تاريخ المصو القديمة فهم ما جيداً لا لبلاد العرب فحسب بل للشرق الأدنى أيضاً لكن الرغبة الأخيرة أعنى تنظيم أعمال الحفائر يظهر أنها بعيدة المنال في عصرنا الحالي لذلك قد نتحقق على يد أحفادنا أو أحفاد أحفادنا .

وفيما يتصل بالكتابة واللغة التي رسمت بها هذه النقوش ودونت ، فقد سبق الحديث عنها في المقدمة ولا ضرورة لإعادة الكلام عليها هنا حيث نعلم قبل كل شيء في هذا الفصل بالحديث عن تاريخ الشرق القديم ، وأعرض المسائل العلمية الثابتة وعلى الباحثين أن يتناولوا فيما بعد بالشرح والتحقيق المسائل الأخرى التي هي في حاجة إلى مثل هذه العناية .

فن الحق الآن أن القرابة قوية جداً بين أبجدية النقوش العربية الجنوبية وبين الأبجدية الفينيقية لكن الخلاف حول درجة القرابة ونوعها . فإما أن الأبجديتين نشأتا عن أبجدية واحدة هي بمثابة الأم لهما وأن هذه الأبجدية الأم كانت موجودة حوالي ٢٠٠٠ ق . م ^(٢) . وأما أن الأبجدية العربية الجنوبية تفرعت عن الأبجدية

(١) (ددان) تتبع البلاد الغربية . ومن (مدين) هاجر العبريون إلى فلسطين .

(٢) ويتصل بهذا الموضوع كلمة سامية غربية دخيلة وهي : سابو : رساله . وراجع Ungnad, Briefe, No. 241.

الكنعانية مع تمييز بسيط^(١) أو العكس هو الصحيح أعني أن الأبجدية الكنعانية نشأت عن الأبجدية العربية الجنوبية لكن إلى جانب هذه الاحتمالات وتلك الآراء يجب أن تذكر الظروف المحلية التي قد تزيد المسألة صعوبة فعلينا قبل كل شيء أن نعلم بوجود حلقة اتصال مفقودة ، ووطن الأبجدية الأصلية سواء كانت هذه الأبجدية فينيقية أو عربية جنوبية (مثلاً هل هذا الوطن هو شرق بلاد العرب أو أرض كدمان أو بلاد العرب الجنوبية) كما أنه توجد اعتبارات أخرى جديرة بالاهتمام كالعلاقة بين تلك الأبجدية السامية والأبجدية المصرية القديمة التي عرفت حوالي عام ٤٠٠ ق . م . وبمعنى المؤلف هنا العلاقة بين هذه الكتابة المصرية القديمة وبين الأبجديتين الساميتين العربيتين أو أحدهما^(٢) وذلك لأنه من المستبعد أن توجد أبجدية مرتين في العالم القديم وتكون هذه الأبجدية أبجدية حروف صامتة وبها إشارة الهمزة (هذا الصوت يوجد أيضاً عند الأوربيين) وكل أبجدية مستقلة عن الأخرى^(٣) .

وفيما يتصل بلغة الكتابات فيشير المؤلف هنا إلى القواعد أولاً ، يقول باختصار إنه في اللهجة المعينية القديمة توجد دلائل وخصائص قديمة . مثلاً (س) عوضاً عن (هـ) وذلك في الصيغ الدالة على السببية ، وفي الضمائر الشخصية الدالة على الغائب . وهذه الظاهرة نجدها أيضاً علاوة على ورودها في النقوش الماسكية المعينية في النقوش القتبانية والحضرية بخلاف النقوش السبائية التي هي أحدث

(١) ويقول بهذا الرأي : مارك ليدز بارسكي في كتابه Ephemeris, Bd. 1. 113
في مادة أصل الكتابة السامية الشمالية والجنوبية ص ١٠٩ — ١٣٦ .

(٢) أشر هنا إلى فسكرة عرضت لها عام ١٩٠٤ في كتاب Grimdriss ص ١٤٦
الملاحظة ١ : لو وجدت علامة بين الأبجدية المصرية القديمة وبين السامية الغربية بهذه العلامة
نرجع إلى ما قبل التاريخ وفي شرق بلاد العرب .

(٣) فيما يتصل بحل المشكلة عن طريق النقوش السبائية التي عثر عليها راجع Sethe
Robert Eisler's Die kenitischen Weibinschriften der Hyksoszeit 1919,
Kurt Sethe : Die neuentdeckte Sinaischrift und die Entstehung der
semitischen Schrift. 1917.

من السابقة وهي قريبة جداً إلى اللغات السامية العربية واللغة الأدبية العربية الشمالية . وظلت السبائية بدون تغيير يذكر منذ عام ٨٠٠ ق. م . تقريباً حتى ظهور الإسلام . وفيما يتعلق بالعلاقة بين تلك النقوش وبين اللغات الشعبية الأخرى التي انحدرت إلينا في اللهجات الحديثة الموجودة في (محره) و (شحري) و (وسنطره) وكذلك اللهجة التي انتقلت مع الأحباش إلى بلاد الحبشة وهي الجعزية أو الحبشية يحيل المؤلف القاريء إلى ما ذكره في كتابه (Grundriss ص ١٥٠٠ وما يليها) ويمتقد أيضاً أن لغة هذه النقوش (المينية القديمة هي القنطرة إلى البابلية والمصرية) قريبة جداً إلى العربية القديمة بمعنى عربية الشعر الجاهلي إلا أنها أقرب مثلاً إلى الحبشية والأمهرية أو اللغة الأم للغة الحالية المنتشرة في مهرة . هذا مع التسليم أن الكتابة العربية الجنوبية لا تستخدم الحركات قصيرة كانت أو طويلة كما يتبين لنا ذلك من النقوش التي وصلتنا .

ما قبل التاريخ

وهذه النقوش كما وصاتنا ، وكما نستطيع تاريخها^(١) نحدثنا عن الحضارة العربية الجنوبية بكتاباتها وداناتها وآلهتها وأنظمتها الحكومية تامة كاملة لكن هل هذه الحضارة بلغت هذه الدرجة من النور والكمال في البلاد ذاتها أو أنها جاءت إلى البلاد من الخارج كاملة ناضجة . اننا نعيجز الآن عن اصدار حكم حول هذا الموضوع إلا أن هناك بعض الظواهر التي سبق أن أشرنا إليها عند الحديث عن أسماء الأعلام العربية الجنوبية ، وهذه الظواهر هي في الواقع عناصر أساسية لهذه الحضارة ومنها تستمد مقومات حياتها وقد وجدت قديماً على شاطئ الخليج الفارسي في الإقليم المعروف حتى اليوم باسم بلاد البحرين وكان يسمى قديماً في البابلية باسم (مجن) .

ولكي نوفق في معرفة أقدم وطن للمعنيين ، وهم الشعب الذي يعتبر بحق أقدم الشعوب التي حملت لواء الحضارة في بلاد العرب الجنوبية يجب علينا أن نتعرف أولاً إلى علومهم اللغوية ومدلول لفظ معين ونطقه وصحة اللفظ كما سبق للمؤلف أن

(١) أنظر ما يأتي : القسم الخامس بالدولة المينية ص ٦٤ وما بعدها .

أن بحثه في كتابه (Gundriiss الملاحظة ٢ ص ١٣٤) هو (مان) وليس (معين)
وأن (مان) ما هو إلا النطق القديم جداً للكلمة ، وهذه الحقيقة قد تساعدنا
على الوصول إلى نتائج هامة .

هذا فيما يتصل بالفترة السابقة لتاريخ الميينين ، وكذلك هذا الشعب الآخر
الذى ظهر فيما بعد في بلاد العرب الجنوبية أعني السبائيين والذين تثبت النقوش أنهم
أسبجوا سادة لبلاد العرب الجنوبية (مكرب) أو (ملك) حوالى عام ٨٠٠ ق.م
قد بدأت الفترة السابقة لتاريخهم الحقيقى خارج جنوب بلاد العرب ، ويرجع أن
هذا الوطن الخارجى كان فى الأصل فى شمال بلاد العرب فى بلاد الجوف أو قريباً
منها . وهذا الإقليم يطابق عليه عادة فى النقوش الآشورية (بلاد عريبي) . وكان أيام
سطوة الآشوريين وعظمتهم وطناً لكثيرات من الملوك^(١) . فقد ورد مرة لفظ
سبأ فى نقش معبى ، وكان هذا النقش يشير إلى أن هذا اللفظ يدل على قبيلة بدوية
كانت تسطو على الطريق التجارى الممتد بين بلاد العرب الجنوبية ومعان
الواقعة فى شمال بلاد العرب وكانت تسطو أيضاً على القوافل المينية القادمة إلى
مصر^(٢) . ثم قرأ القصة التى تحدثنا عن زيارة ملكة سبأ لسليمان ، فهذه القصة
لا يمكن فهمها فهماً جيداً إلا إذا قدر أن السبائيين كانوا يطنون فى شمال بلاد
العرب فليس الإنسان إذن فى حاجة إلى تأويل . ونستطيع أن نعتقد أن هناك نواة
تاريخية لهذه القصة كذلك مما يؤيد وجود وطن السبائيين الأصلي فى شمال بلاد
العرب ورود لفظ سبأ مصحوباً بلفظ (د ا د ا ن) فى العهد القديم (تسكوين ص ١٠
آية ٧ الكوشى وفى ص ٢٥ آية ٣ أنحدر من (قطورا) ، وصدى هذه الأخبار نجد

(١) هكذا أيام تيجلتلوز الرابع (٧٣٢ ق . م) حيث نجد الملكة (سسى) ومن
قبلها عام ٧٣٨ ق . م الملكة زيبى والملكة الأولى كانت أيضاً أيام سرجون (٧١٥ ق . م)
وأيام : سنخريب : (راجع 1 Feldzug ed. Sidney Smith, 1921) . والملكة (يمي)
وأيام (اسرهدون) الأميرة : تبوء : ويعتقد (هوجو تسكار) أن أربي Aribi هى :
يارب : الواردة فى العهد القديم (هوشع ٥ / ١٣ و ١٠ / ٦) .

(٢) نفس الحالة نجدها فى مقدمة سفر أيوب حيث نجد فى الإصحاح الأول ص ١٥
لموساً سبائيين يقتلون رعاة أيوب .

أيضاً في حزقيال ص ٣٨ آية ١٣ ولو أن المقصودين هنا حقاً هم السبائيون في بلاد العرب الجنوبية . كذلك من العبارات التي تذكر بوطن السبائيين الأصلي في شمال بلاد العرب ما جاء في النقوش السبائية ذاتها حيث نجد سبأ ويهليلج وكذلك سبأ وييشان وما إليها ولا نجد لفظ سبأ مستقلاً ، وذلك لأن يهليلج هي دقلة أي بلاد الجوف في شمال بلاد العرب وييشان (فيشان) هو أحد أودية الجنة أعنى وادي الدواسر^(١) .

الدولة المعينية

لدينا الآن كثير من أسماء الملوك كما نعرف شيئاً كثيراً عن نسبهم ، والشجرة التي انحدروا منها ، وقد وصلتنا هذه المعلومات عن طريق النقوش التي عثر عليها (هليقي) في الجوف ببلاد العرب الجنوبية ، وهذه النقوش معظمها يتصل بالقرابين والمطايا ، وقد زادت ثروتنا في هذه النقوش بفضل (جلازر) وعرض لها (د . ه . ملر) في كتابه عن الأبراج والقلاع المجلد الثاني فينا ١٨٨١ م ص ٦٠ - ٦٨ (خاصة الجوامع الثلاث الكبرى ص ٦٧) كما درس النقوش^(٢) وقسم الملوك إلى خمس طبقات . ولما كانت قوائم أسماء الملوك ليست لدينا فسنرتبها ترتيباً مؤقتاً إلا أن هناك شيئاً مؤكداً يجب أن نقرره هنا إلا وهو أنه يوجد ما يقرب من ٢٠ اسماً من أسماء الملوك المعروفين . ولما كنا لا نعرف جميع أسماء الملوك الذين ملسكوا كما أن الثلاثة القوائم الأولى تشغل من تاريخ البلاد نحو من ثلثمائة سنة وجب علينا أن نقسم هؤلاء الملوك على فترة تمتد نحو سبعة قرون .

والآن نتساءل كيف نستطيع أن نرتب هؤلاء الملوك ترتيباً تاريخياً ، خاصة ونحن لا نعلم أن فترة جاءت تولى الملك فيها ملوك غير معينين ؟ فهناك نفر من العلماء مثل (د . ه . ملر) وغيره نظروا إلى الملوك المعينين كما لو أنهم كانوا معاصرين للملوك سبائيين كما أن النقوش الحضرية تذكر من وقت لآخر ملوكاً

(١) راجع فيما يتصل بأنهار الجنة كتاب Rhodokanakis, و Grundriss S. 145 Studien II, 1917.

(٢) راجع J. H. Mordtmann : Zur sudarab. Altertumskunde III in ZDMG 47, 1893, S. 407 - 417

حضرميين وقتبانيين ، ولا تذكر مطلقا مسكا سبائيا واحدا . فهنا حجة سلبية
ولسكنها لا تقوم دليلا على (د . هـ . ملار) إلا أن هناك عددا من الاعتراضات
منها أن (جلازر) عثر على نقوش سبائية قديمة ، وفيها قرأ عن سقوط الدولة
المعينية على يد أحد القرين الآخرين الذين كانوا يحكمون سبأ ، وكذلك خلفه
(كريب ايل وتر) (جلازر ٤١٨ / ٤١٩ و جلازر ١٠٠٠) والنقش الكبير
المروف باسم نقش صرواح ساعد جلازر و (هوجو فنكار) و (فريز هومل)
و (رودوكانا كيس)^(١) على الوصول إلى فكرة أثرت فعلا في دراسة تاريخ
بلاد العرب الجنوبية وهذه الفكرة هي أن العصر الذهبي لملوك المعينين أى للدولة
المعينية كان قبل ارتفاع شأن السبائيين ، وقد يكون آخر ملوك المعينين معاصرا
لأول (مقرب) من (مقربى) السبائيين . ومعنى هذا أن الدولة المعينية ظهرت
على مسرح التاريخ ، كما تحدثنا النقوش التي وصلتنا ، في القرن السادس قبل
سبعمائة سنة قبل الميلاد تقريبا ، أعني حوالى عام ١٣٠٠ ق . م . والنتيجة أن
الكتابات المعينية والحضارة المعينية العربية الجنوبية يجب أن تكون أقدم من
هذا التاريخ ، وقد ترجع إلى منتصف الألف الثانى ق . م .

والآن نعرض باختصار الطبقات المختلفة المملوك مع ذكر أهم النقوش
المتصلة بهم .

الطبقة ١ :

- ١ — إلى يبيع وقية .
- ٢ — وقهى ايل صندوق .
- ٣ — أبي كرب يطوع .
- ٤ — عمى يطوع نبط .

ويلاحظ أن الملوك المعينيين والقتبانيين والسبائيين (وربما أيضا الحضرميين)

Rhodokanakis : Katabanische Texte zur Bodenwirtschaft (١)
1 (1919). S 36, u. ö.

كانت لهم ألقاب تذكر إلى جانب أسمائهم . وقد عرض لدلول هذه الألقاب المؤلف في كتابه (Grundriss الملاحظة الثانية من ص ١٤١)^(١) وأكثر هذه الألقاب انتشاراً عند المينيين (يطوع Jabn') أى الخنافس (سدوق) أى العادل (قارن θεός διχαιος επιφανής Antiochos) كما نجد أيضاً (ريام) أى معالي و (نبط) أى المضيء (قارن επιφανής) كلقب لبطلميوس الخامس وأنطونيوس الخامس) و (وقه Wakih) أى الطبع بمعنى الجيب الدماء أو ربما يكون معنى هذه الكلمة (الأمر) . ومن الألقاب أيضاً (يبيش Japis) وقد يكون معنى هذا اللقب (المتكبر) و (يشير) أو (يشور) أى المستقيم . كما نجد عند السبائيين والقبتانيين الذين كثيراً ما يتفقون مع المينيين في الألقاب الآتية : (ضريح) أى الواضح و (وتر) أى المتعالي و (بين) أى المضيء وغيرها من الألقاب والصفات .

مراجع الطبقة الأولى :

- ١ — جلازر فقط ٢٨٤ (السوداء) أنظر أيضاً مختارات المؤلف ص ٩١
- ٢١ (هليفي) ٤٦٩ (براقش) و (هليفي) ٣٨٣ (السوداء) ومختارات المؤلف ص ٩١
- ٢ ابن (١) (هليفي) ٢٥٥ (معين) ومختارات المؤلف ص ٩٢ (وهي تقابل جلازر ١١٦٢) .
- ٣٢ (أويتنج) ٢٢ (أعنى مستعمرة مدين المينية) ومختارات المؤلف ص ٩٢ .

(١) نجد نفس هذه الظاهرة عند البطالمة والسلاجقة وفي العصور المتأخرة أسماء جورس عند الفراعنة (قارن مثلا الأسماء المركبة من اسم جورس و h'w من الأسرتين الخامسة والسادسة .

٣ فقط (جوسان وسافنيك) رقم ٣٠ وفي النهاية قد يكون أيضا اسم إبيه
أخفى (٤) (١).

٥ ابن (٣) (هليق) ٤٨٤ (برافش) ومختارات المؤلف ص ٩٣ .
الطبقة الثانية (في مختارات المؤلف الطبقة الرابعة) .

- ١ - صدق إيل
- ٢ - إيلي يبيع يتوع
- ٣ - حبنم ضر
- ٤ - إيلي يبيع ريام
- ٥ - هو با عط .
- ٦ - أبي يدع يطع (الابنان اللذان لم يذكر)
- ٧ - وقهى إيل ريام
- ٨ - حبنم صدوق
- ٩ - إيلي يبيع يبيش

فيلاحظ أن الأرقام ١ - ٥ من هذه الطبقة مقارنة بالترتيب ٦ - ٩ تدلنا
على أن هذا الترتيب افتراضى لاحقيق وفيما يتصل بترتيب الأنساب وربطها بهذا
الترتيب فرجعه مختارات المؤلف ص ١٠٧ و ١٠٩ (٢) بينما ٦ - ٩ (تشغل

(١) يجد Jausen, Savignac رقم ١٢ كذلك ٣ : إلى كرب يطع : ملك معان
اسكن يأتي بعده هناك ٤ عوضاً عن و (وقه) . (مكنا) صدوق وقد يكون الأخير
أخا يحمي يطع نبط . وربما يسكون : وقه : فعلا .
(٢) وما يناقض المسكرة السابقة أن رقم ٤ كائن لرقم ٢ ووالد الذي يحمل نفس الاسم
ألا وهو إيلي يبيع (فقط مع ألقاب مختلفة) وهذا غير معطرد إلا أن (إيلي يبيع ريام) كان
لوصح ترتيبى أخا أصغر ويظهر أنه لم يكن مقدراً له أن يخافه على العرش ولو أن هليقى ١٠٩٣
يستخدم كلمة ابن أخيه في معنى حفيد أخيه وبذلك يصبح جدول طبقة ب كالآتي :

- ١ - صدق إيل (ملك معان وحضرموت)
 - ٢ - إيلي يبيع يطع ١٢ شهر علان (من حضر)
 - ٣ - حبنم ضرى ١٣ معدى كرب من حضر
 - ٤ - إيلي يبيع ريام ١٤ أب أبناء معدى
 - ٥ - هو با عط ٦ أبي يدع يطع
- ومنه يتبين أن أبناء معدى وهم (حضرميون) معاصرون لأبي يدع يطع كما تبين من
هليقى ١٠٣٥ ليسوا أبناء أعمامه بل أبناء أعمام والده .

نحو ١٠٠ عام) ثبت من النقوش أنه ترتيب تاريخي صحيح . والعصبة الظاهرة في هذا العصر الذهبي للتاريخ المبني صلات القرابة بين المينيين وبين الحضارة وذلك لأن (صدق إيل) والذين سبقوه ، ولا نعرف من أخبارهم شيئاً ، هم عبارة عن حلف يربط بين الدولتين فيما يظن ، وقد جاءت أدلة قاطعة تثبت هذا الرأي ، وهذه الأدلة عبارة عن نقوش ثلاثة واحد عن المسكين الرابع والخامس وإثنان عن السادس وأبي بديع الذي يتحدث عنه الروايات الإسرائيلية كحكيم ينتمي إلى قبيلة مدبنية (ابيدع تسكوين ص ٢٥ أية ٤ : وأخبار الأيام ١ ص ١ ي ٣٣) . وكذلك العلاقات التجارية المينية من ممان معمران (كما تسعى المستعمرة المينية رسمياً) إلى مصر وغزة (أيضاً عبر نهران) و (أدوم) (أشور هي أشور الواردة في العهد القديم تسكوين ص ٢٥ أية ١٨) و (أشور) الواردة في القاموس هنا . وقارن سفر العدد ص ٢٤ أية ٢٢ وما بعدها .

مصادر الطبقة الثانية :

١٢ (ابن (١) عم (لم يكن على قيد الحياة) (١٤) (هليفي) ١٩٣ .. ومقدم النقش هو معدى كرب ملك حضر موت (ليس معن ابن معدى كرب ملك المينيين الذي ورد ذكره بعد الآلهة في نهاية النقش ٩) أي أبي بديع يطع الذي يذكر هنا كحفيدته^(١) والنقش المقصود هنا وجد في معين .

٢ (والد معدى كرب الذي ذكر آنفاً كذلك هو جد الإبنين (ما زال إسمهما غير مذكور) (هليفي) ٥٢٠ (بدون لقب يطع) . (هليفي ٥٣٥) (أنظر فيما يتصل بهذا النقش فيما بعد رقم ٦) .

٣٥٤ أب وابن هكذا يرى موردتمان في مجلة المستشرقين الألمان المجلد ٧٤ عام ١٨٩٣ ص ٤١٤ وما بعدها و (هليفي) ٢٢٥ و ٢٢٩ (معين) و ٣ فقط

(١) بن أخي صو أعني ابن أخيه . . مفقود كما تبين من القطع السبع عند هليفي والقصود هنا حلفاء وهو ابن أخيه أعني حفيد . .

(هليق) ٢٤٦ و ٢٦٤ و ٢٦٥ حيث نجد اللقب (جنم) كما يظهر (صر - بح -)
لقب ملوك المينيين وهو نادر. بينما كثير الورود للقب السبائيين (والقنبايين)
ويرى المؤلف في مختاراته ص ١٠٩ أنهما أخوان كبير وصغير عوضاً عن
والد وولده .

٤ فقط أيضاً (هليق) ٤٤٥ و ٤٤٥ و ٤٥٠ (هليق) ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩١
ويقابل جلازر ١٠٨٣ في النقش الذي يذكر مصر وغزة وأشور كاللاد تجارية

٥ و ٤٥٣ هي الطبقة الرابعة عند (موردتمان) وفيما يتصل بالترتيب بين
٦ و ٢٠ أنظر الأدلة التي ساقها المؤلف في مختاراته ص ١٠٧ و ١٠٩ .

٦ أبي يدبع يطعم أشهر ملك في هذه الطبقة . فقط (هليق) ١٩٢ و ١٩٩ (يقابل
جلازر ١١٥٠) من معين وهو حفيد (أو حفيد أكبر) لمعدى كرب من
حضرموت (هليق) ١٩٣ (معين) وفيما يتصل بابني معدى كرب في النقش
الشهير (هليق) ٥٣٥ يقابل جلازر ١١٥٥ من براقش وقد ذكرت العلاقات
التجارية مع مصر وأشور وعبر نهران (أرض النهر - غزة -) وللتغلب على
هجوم بعض البدو من السبائيين والحولايين على الطريق (١) .

٦ و ٧ (هليق) ٥٠٩ و ٤٣٥/٧ و ٤٢٤ براقش (هليق) ٤٦٢ وهليق
٥٢١ و ٥٢٣ وجلازر ١٣٠٢ (كذلك من براقش) وقد نشره (أوتوفير) (٢) .

(١) نعر النقش الذي طبعه جلازر مرة أخرى هوجوفنكر : مصرى . ملحوظا :
معين . في Mitt. Vorderas Ges. عام ١٨٩٨ الألوح الأولى لصحيفة ٢٠ وقد ترتفع
قيمة هذا النقش لو عرفنا من هو السيد الذي كان في الجنوب وسيد الشمال وبهما تتصل الحرب
التي نشبت بين (رجمت) (بالقرب من نجران) وممان (جنوب بخره) ونعما هجوم
(أضباء) السبائيين والحولايين ونورة (مراد) في وسط مصر وهو إقليم تجارى حاد ذكره
في النقش بين (مضى) (بدو سيناء) ومصر . فارتن Fritz Hommel Aufs. u. Abb.
S. 230 — 235 vom Jahr 1900. وكذلك النقوش المينية هليق ٥٣٥ (جلازر ١١٥٠)
دولن يضيف إليها المؤلف اليوم في عام ١٩٢٢ جديداً .

(٢) راجع Mitt. d. Vorderas. Ges. 1901, 2 Studien zur Südarabische
Altertumskunde II, S. 2 f.

وحيث تجد في (هليفي) ٥٣٥ ذكر المستعمرة المدينية (معان مصران) كذلك أيضا (هليفي) ٤٥٣ يقابل جلازر ١٦٦١

٨ و ٧ و ٦ (هليفي) ٥٦٤ و ٥٧١ و ٥٧٤ حسب الرأي الصائب الذي ذكره (موردتمان) في مجلة المستشرقين الألمان المجلد ٤٧ عام ١٨٩٣ ص ٤١٢

وفيما يتعلق برقم ٧ فالأقرب إلى الصواب ابن ٦ وابنه ٨ كذلك (موردتمان) نفس المرجع (هليفي) ٥٦٩ و ٥٧٢ و (هليفي) ٥٦٥ فقط ٧ و ٨ (هليفي) ٥٦٧ و ٥٦٨ وجميعها من براقش ٨ فقط (هليفي) ٣٧٤ يقابل ٤٠١ (السوداء وهي نشان القديمة) .

٨ و ٩ (هليفي) ١٧٨ (معين) .

٩ فقط (هليفي) ٤٨٧ (جزء من نقش من براقش) .

الطبقة الثالثة (ذكرها هومل في غتاراته كطبقة ثانية وذلك بمناسبة ظهور القتبانيين كمنافسين جدد ولابتداء ظهور الآثار الدالة على ظهور السبائيين ولو على الحدود الميمنية فالترتيب الآن كالآتي :

١ — يطيع ايل صدوق .

٢ — وقهي ايل بطوع .

٣ — ايلي يبيع يشور .

٤ — حوبونوم ديام .

مصادر الطبقة الثالثة :

١ — فقط (هليفي) ٤٧٦ (براقش) ١ وابنه ٢ (هليفي) ٥٢٧ يقابل جلازر ١٣١٢ (براقش) و (هليفي) ٤٦٣ (براقش) .

٢ و ٣ — (هليفي) ٥٠٤ يقابل جلازر ١٠٨٧ (براقش) والذي يتلوه وسيدته (السيد شهر يحول بهرجب ملك قتبان) يرجع إلى الملك الميمنيين (وليس

إلى مقدم النقش الذى أشار إلى نفسه وإلى عشيرته فى صيغة الجمع راجع المقاطع sum و eorum) ومنها يفهم سيادة قتيان على معان أيام وفهمى ايل بطع .

٣ — فقط (هليق) ٢٣٧ (ممين) و (هليق) ٣٥٣ يقابل جلازر ١١٤٤ (السوداء) السطر الثامن ، و (أويقنج) ٢٢٥ (الملا أى فى المستعمرة) (المينية) .

٣ و ٤ — (هليق) ٥٣٤ (براقش) يقابل جلازر ١١٦٤ (وتكمل واسه حبنم ريام أيضاً (هليق) ٤٧٨ والنقش الأخير يقابل جلازر ١٢٣٤ وخاتمة ووضعوا أنفسهم وهذا جرا فى حماية الآلهة الممينيين وجميع الآلهة من أخوش^(١) وأشعوب وجميع آلهة البحر^(٢) واليابسة والشرق والغرب والملوك الذين توفوا^(٣) من معان ، وهذا يشير أما إلى تطور فى العلاقة مع قتيان أو — وهذا ممكن أيضاً — ضياع لسلطان الممينيين أمام قوة القتيانيين التى كانت آخذة فى الزيادة .

وقبل أن ننتقل إلى الطبقة الرابعة يجب أن نشير إلى أن (حبنم ريام) ربما هو الذى سبقه أو جاء بعده للاشتراك فى الحكم تحت إشراف والدهما (ايلي يبيع يشور) الأخ الذى جاء والملقب باسم (نبط) كما يفهم من (هليق) ٤٧٩ وهو يتفق مع (هليق) ٤٧٨ ويقابل أيضاً نقش جلازر ١٢٣٤ لأن هناك إذا انفق (هليق) ٤١٩ مع جلازر ورأيه فى الخاتمة لنقش (هليق) ٤٧٨ ويكمله — فى يوم ايلي يبيع يشور وابنه — .. نبط للملكى معان . لكن فى جزء من نقش (هليق) ٥٠١ (براقش) نجد ملكاً قائماً بذاته وهو فى أرض مدين^(٤) واسمه

(١) يظهر أن الإقليم المقصود هنا هو الجزء العربى من قسار المتد حتى البحر . قارن Fr. Hommel : Sûdar. Chrest. S. 90 وبيض الترجمة القائمة الجيش القسم إلى خمسة أقسام حيث يوجد التميم . ربما اتصل السألة هنا بالحميريين . قارن Fr. Hommel, Grand, من ٦٧٥ كجزء من القتيانيين . فيما يتصل بأشعب راجع ما يلى الملاحطة الرابعة

(٢) البحر هو الذى يقصد هنا بالشرق والغرب والمعنى العام للهسة الأركان السماوية الأربعة

(٣) لو كان المقصودان هنا السكك ٣ و ٤ لوجدنا صيغة المثنى .

(٤) ترتفع السكامة التاريخية لو كانت الترممة a fait le travail de la carrière waqah-il Nabit roi de Ma'in aux jours de la destruction ('rb) de de la ville de Qarnaw, sous le kabir Hanî Fa'mân, et a sacrifié (dbh) قارن Haf. 478, 413.

(وقهى ايل نبط) وقد ذكره أيضا (جوسين وسافنياك البعثة الأثرية في بلاد
العرب ج ٢ عام ١٩١٤ ص ٣٠٢ رقم ٣١) لذلك يمتد المؤلف أنه من الجائز أنه
هو الذى جاء ذكره في (هليق) ٤٧٩ وبه تكمل الطبقة الرابعة وتكون كالآتى :

٣ ايل يبيع يشور

٤ حنم ريام ٥ وقهى ايل نبط

أو العكس (إذ لا يمكن الفصل بالضبط بين أيهما جاء أولا) يكون .

٣ ايل يبيع يشور

٤ وقهى ايل نبط ٥ حنم ريام

الطبقة الرابعة أنظر مختارات المؤلف ص ١١١ :

١ - أبى يدع (ريام) .

٢ - حالى كرب صدوق .

٣ - حنم يطوع .

مصادر الطبقة الرابعة :

٢ ابن ١ (هليق) ٢٥٧ يقابل جلازر ١٠٩١ (معين حيث تلعب دورا هاما
في النقوش السبائية القديمة ، أربعة أنهار مقدسة) تحت اسم (أشمويم) ^(١)
ويجدها الإنسان للمرة الأولى . (أبى يدع) (وهنا بدون لقب) هو الوارد ذكره
في (هليق) ٢٢١ السطر الرابع (معين) ويدعى (أبى يدع ريام) ملك معان
بينما في (هليق) ٢٠٢ و ٢٠٩ نجد (أبى يدع) المذكور مع (يطيع ايل) ويحتمل
أنه ليس ملكا ممينيا (فان هليق ٢٠٢ السطر الأول بمناسبة تاخى أبى يدع مع
يطيع ايل وقد يكون ملكا من حضرموت) راجع كتاب المؤلف . Grunbr
ص ٦٨٤) وقارن أيضا بخصوص (حالى كرب) مختارات المؤلف ص ١١١
وكتابه . Grund ص ٦٧٥ .

(١) فان بخصوص هذا الاستعمال الملاحظة الأولى من الصفحة السابقة .

٢ فقط (هليقي) ٢٤٢ ويقابل جلازر ١١٦١ (ميمين) وهليقي ١٩٥ السطر
١٥ (وقد ترك هابقي الأسطر الخمسة السابقة له) ويقابل جلازر ١١٥٤ .

٣ ابن ٢ جلازر ٣١٢ (أنظر لمحات جلازر ج ١ ص ٥٥ ومنتخبات المؤلف
ص ١١١ السطر الأخير ويروى جلازر أنه من الباب الشمالى الشرقى لمعين
(باب الفرطى) .

الطبقة الخامسة :

يطيع ايل ريام
تبمى مكرب

المصادر هليقي ٤٨٥ (براقش) وفيما يتصل بالآداة المقدسة (مكانت) يرجع
إلى كتاب المؤلف أبحاث ودراسات ص ٢٢٥ - ٢٢٦ وفيها نجد كيف يبدأ
عصر ظهور (مكرب سبأ) فالنفس يذكر في السطر الخامس - فى أيام يطيع
ايل ريام وابنه تبع كرب - (الاسم الأخير ورد فى السبائية والقبتانية فقط)
والمسكان من معان من جنس ،وهو وضع (دبر) بالقرب من براقش (الدابريون هم
مقدمو النقوش) (ارجع إلى كتاب المؤلف . Grund ص ٦٧٤) .

أما الموضوع الذى ذكر فيه لفظ سبأ (السطر ٧) فنصه - يضمون فى حجابة
سائر آلهة معان ، ويطيل (كانت مع دولة معان وطاصمتها قرناو وهى خرابة معين
وكانت متحدة دائماً بيطيل التى هى خرابة براقش) وسائر الآلهة وما تحت الآلهة
(خاصة رسل الآلهة) والملوك والقبائل (أشعوب) سبأ و (جو) ^(١) ندورهم
ونقوشهم تحت حكم ملوك سبأ يفهم فقط أولئك الذين يحملون لقب (مكرب)
وهم أمراء سبأ وحلفاؤهم (غير المعينين) وكان ملوك معين خاضعين لهم ^(٢) .

(١) يقصد باللفظ (جو) فى النقوش السبائية القديمة الأتجار الأربعة المقدسة .

(٢) فان Nikol Rkodokanakis : Katab. Texte zur Bodenwirtschaft

ج ١ ص ٣٦ الملاحظة الأولى (عام ١٩١٩) وفان كذلك K. T. B, H, 1922, S. 45.
وأن هليقي ٤٨٥ يقرر أنه يرجع إلى عصر ملوك سبأ . أما تفسير لفظ (جو) و (أشعوب م)
معنى دولة وأشعوب أى قبائل ، ولو أن هذا المعنى متأخر ، وذلك لأن هذا المعنى يستتبع
دلالة كلمة (جو) فى كل شىء على (سهل) و (أشعوب) أنهار .

وأما يطيع ايل و (ابنسه) (حيو) (هليق) ١٨٩ (من معين يقابل جلازر ٣١١) وهو عبارة عن يطيع ايل الذي تآخى مع أبي يدع (هليق) ٢٠٢ السطر الأول (راجع ٢٠٢ السطر الثاني حيث نبطى كرب صدوق لقب بعد ملك) يأتي بعد ملوك الطبقة الخامسة وبين ملوك الطبقتين الرابعة والخامسة . وذكر (هليق) ٢٠٩ في أيام أبي يدع ويطيع ايل ولاحظ (هليق) أيضاً ٢٠٢ السطر الأول وهليق ١٨٩ يذكرنا بالآله موتاب كبط .

ومما يؤسف له أننا لا نعلم من هو الملك المعيني الذي في عهده استولى المكرب السبائي (بديع ايل بين) على (نشق) الواقعة في الجوف وانزعها من المعينين كما أننا نجعل أيضاً اسم آخر ملوك المعينين الذي في عهده قضى نهائياً على الدولة المعينية (جيل قبل المكرب السبائي الذي ترك لنا نقش صرواح واسمه — كريب ال وتر) — وكان ذلك قبل عام ٦٨٠ ق . م . لكن ظهر من تتبع الحوادث أن ملوك الطبقة الخامسة جاءوا قبل ضياع دولة المعينين .

كذلك يجب أن نذكر هنا في هذا الفصل النظام الديني السياسي للدولة المعينية الذي له ما يشبهه أيضاً عند الآشوريين (أصلا ساي غربي) وهو النظام المعروف باسم (كبير — بمعنى عليم أو قديم ، وقد يؤرخ به غالباً ، وكان مركزه في مواطن عديدة للدولة (مثلاً في مستعمرة مصران نجد اثنين ^(١)) .

والملك القتباني الذي ذكر ضمن ملوك الطبقة الثالثة ، وهو (شهر بجول يهرجب) يحمل لقب ملك ويرد بهذا اللقب في النقوش القتبانية مثلاً جلازر ١٤٠٠ و ١٤٠٦ ومع والده المسمى (هوبا عم يوهنم) وإلى جانب الملوك نجد في النقوش القتبانية أيضاً (مكرب) كما هو الحال في سبأ حيث الشبه قوى بينها وبين قتبان ^(٢) .

(١) قارن Fr. Hommel Grundriss ص ٢٣٥ وكذلك Rhodokanskis

K. T. B. ج ١ ص ١٠ وما بعدها .

(٢) قارن A. Grohmann's Mitteilung über Kalabanische Herrscher-

reihen., Rhodokanskis K. T. B. I. 1919. 26 — 37.

لذلك كان من المناسب أن نستأحق هنا بهذا الفصل الخاص بالمعنيين فصلاً خاصاً بعنوان (حكم السكريين وملوك قتيان الأقدمين) . ولما كان الدور الذي لعبه القتيانيون يعاصر السبائيين (حتى عام ١١٥ ق . م . نهاية دولتهم) يستعوب أن نعالجه فيما بعد . خاصة فهذا الموضوع يهم أولئك الذين يعمنون بالنقوش القتيانية في هذا الكتاب وكندخل ، وقد اطلع المؤلف على بعض مطبوعات النقوش التي لجلازر وللممثلة النمساوية في بلاد العرب الجنوبية^(١) . أما المسائل التي نهتمنا هنا فمقدمة جداً فوق ما كنا نتصور وخاصة استكرار أسماء الأعلام أحياناً .

المسكربون السبائيون

على الأساس الذي أوجده جلازر في لمحاته ج ١ وعلى كتاب المؤلف أبحاث ص ١٢٥ ، وكذلك في كتاب Grund. ص ٦٧١ يعرض هنا لهؤلاء السكريين وترتيبهم . فقد جاء في المصادر السابقة جدول أنساب سبعة أجيال على الأقل (أعني حوالي ٢٠٠ عام) وبآخرهم يبدأ عصر ملوك سبأ الذي حاول المؤلف في كتابه Grund. ص ٦٧٣ أن يضيف إليه جدولاً قتيانياً سبائياً . وقد انتقد رودكانا كيس في الجزء الثاني للنصوص القتيانية الاقتصادية K. T. B. II 1922 ص ٤٩ — ٥٦ كل الفترة حيث صحح بعض ما جاء في جدول المؤلف .

فكل هذه السلسلة (وهي تشمل أيضاً معظم العصر المعيني السابق ، ويقدر بنحو زمن يتراوح بين أربعة وخمسة قرون كما يتبعه أيضاً من العصر الملوكي السبائي الفترة التي تنتهي حتى عام ١١٥ ق . م . وستنشر فيما بعد مع أهم الراجع لكن من ناحية الترتيب التاريخي فستظل معلقة في الهواء ما لم تساونا نصوصاً آشورية سبائية . فزمن آخر المسكريين وأشهرهم والذي سبق ذكر اسمه وهو (كرب ابل وتر) يوضع قبل هذا التاريخ بعشرة أعوام ولذا سيتغير التاريخ السابق

(١) راجع بقية السبائيين (إستثنى Grohmann, Rhodokanakis)

نقط Hommel : Kallisperis - Inschr., = S E, Z. 4 — 6 Nielsen, Glaser

(Altjem. Nachr.) وكذلك النقوش التي لمرها Rhodokanakis .

نميلاد للبلاد العربية الجنوبية ، وسيلقى ضوءاً جديداً على تلك الفترة .

ففي أيام سرجون (أيام حلة عام ٧١٥ ق . م) جاء ذكر الإناوة التي قدمها السبائي (اتى امر) والمملكة (سمى) ملكة العرب . ومن هذه الإناوة كان كثير من مختلف أنواع البخور خاصة الحشائش الجبلية أعنى المر والبخور . وهذا هو طبعاً المكرب السبائي القديم المسمى (اتى امر) وهو أيضاً اسم ملك واسكن طالما هذه الملاحظة لا تمتد على نص آخر يؤيدها فقد ينصرف تفكيرنا إلى السائين القيمين في شمال بلاد العرب (سبقت إشارة المؤلف إلى هذا ويقترح هنا إضافة اسم — زبرح — الكوشى أو الوارد في كتاب أخيار الأيام الأول ص ١٤ آية ٨ وما بعدها ، وقارن أيضاً ص ١٤ آية ١٤ الابل وكذلك أبحاث ص ٣٠٠) . والآن وقد ظهر نقش جديد لسنخريب يرجع تاريخه إلى الأيام الأخيرة من حكمه الذى امتد من ٧٠٤ — ٦٨١ ق . م . وقد عثرت على هذا النقش بعثة برلينية كانت تقوم بأعمال الحفائر في بلاد آشور^(١) . وقد ورد في هذا النقش لفظ (كرب ايلو) ملك سبأ ، وهذا يؤيد أنه كان معاصراً لسنخريب ويلاحظ في الآثار الآشورية أنها كانت في عصر خاص استمر نحو ثلاثين عاماً تكثرت من ذكر اسم (اتى امر) و (كرب ايلو) ومن الجائز أن بين هذين الملكين جاء ملوك آخرون لم يرد ذكرهم هنا وكذلك حوالى نهاية عصر المكربين السبائيين (الجيل الرابع والخامس والسادس) نجد (بطى امر بين وكرب ايلو بين وكرب ايلو وتر) فلا مجال للشك إذن في أن المقصود هنا عند سرجون وكذلك عند سنخريب هو هذا المكرب بطى امر وخلفه المسمى كرب ايل . ويلاحظ أيضاً أن الآشوريين لم يهتموا كثيراً بألقاب هؤلاء الأمراء البعيدين ، ولذلك دعوا مكرباً ملكاً .

ونظراً لأهمية الموضوع فقد ترجم النص هنا (يدور حول موضوع بناء حصن اكيثو في آشور) السطر ٤٨ — ٥٤ بعد أن سبق الحديث في السطر ٣٩ عن

(١) أنظر Otto Schroeder, Keilschrifttexte II Leipzig 1922, No. 122

وقد ذكره مكتشفه Otto Weber في ١٠ مايو ١٩١٤ عند عودته من آشور .

دلون في الخليج الفارسي أعنى جزيرة البحرين المسماة سمك) .

وعند وضع الأساس — أنا ندى أوثنى — أبيت أ كيتو قدمت الهدية التي أمر ملك سبأ بأحضارها وهي عبارة عن أحجار كريمة وروائح وأحجار . ومن هذه الهدية وضعت أنا الأحجار والروائح في أساسه أساس بيت أ كيتو . . . أنا فضة وذهبها وحجر - اندو وحجر أوكنو (لازورد) وحجر خللو وحجر مشجرو وحجر اودش وحجر اودشش وسكبت ماء النهر .

ومن هذا نرى كيف وضع أساس تاريخ بلاد العرب الجنوبية وهذا شيء لم يكن في الحسبان من قبل . والآن نستطيع أن نبدأ بالسمى (سمو هو عليا)^(١) وهو اسم تبدأ به سبعة حتى تسعة أجيال لمكرين ، وقد سبق الحديث عنهم . أما الأجيال الثابتة حتى اليوم فقد بلغ عددها ثمانية تقريبا وهي أجيال رجال الأديان القدماء الذين كان يطق عليهم اسم (مكرب) لسبأ ويعتقد أنهم شغلوا من تاريخ بلاد العرب الجنوبية ما يقرب من قرنين ثم جاء بعدهم عصر الملوك المتقدمين وهم يكونون الأجيال الستة الأولى . الجيل الأول :

شومو هو عليا^(٢) (بدون لقب)

يدعى ايلو ضريح

يطمى أمر وتر

يدعى ايلو بين

يطمى أمر (بدون لقب معروف)

كرب ايل (بين) سمو هو عليا يئلب

(١) هذا الذى اعتقد جلازر أنه والد أوجد (سمو هو عليا) ثبت أنه غير صحيح .

(٢) خطأ أن يكون والده : يطمى كرب فقدان (لمحات جلازر ج ١ ص ٦٦)

ومصدره فهم خطأ لنقش جلازر ٩٢٦ وهو يرجع إلى عصر متأخر راجع Rhodokanakis

Katab. Texte zur Bodenvirtschaft, 1922 S. 49.

مصادر الجبل الأول

سموهو عاليا فقط جلازر ١١٤٧ (أبحاث ص ١٤٤) قربان من ايمخور إلى
القه وكل (جو) وأقالبه المقدسة الأربعة .

يدعى ايل ضريح فقط هليقي ٥٠ يقابل ارنولد ٩ ويقابل جلازر ٩٠١ أحاطة
معبد المقه في صرواح بسور ثم ثلاث ذبائح ل (حرمت) وهي في الواقع زوج الآله
ثم البخور كما في جلازر ١١٤٧ .

هو نفس ابن سموهو عليا جلازر ٤٨٤ (رودو كونا كيس دراسات ج ٢
ص ٧) ٥ مارب لأحاطة معبد المقه اوم ثم قربان لمثتر وقربان من البخور كما جاء
في جلازر ١١٤٧ وهليقي ٥٠ .

يطمي امر وتر ابن يدعى ايل ضريح هليقي ٦٢٦/٦٢٧ من الدابر (شرق
وجنوب شرق يرافش) بناء معبد لآله القمر السباني واسمه هوبش .

يدعى ايل بين بين بن يطمي امر وتر هليقي ٢٨٠ من البيضاء وهي نشق في
وادي خارد أو ما يسمى جوف أي مدينة معينية قديمة . والآله الشمس فيها
تسمى ذات نشق ورد ذكرها في النقوش المعينية^(١) فرما استولى عليه ، من
مدينة المعينيين التي استولى عليها ، وأحاطه بسور^(٢) مالم تكن أيام عمه مكرب
سموهو عليا يتاب بن يدعى ايل ضريح (قارن هليقي ٣٣٨/٣٣٩ من البيضاء
حيث جاء في الخاتمة - بني -)^(٣) يطبع امر ولا لقب له معروف فنحن نعرف
هذا الأمير كخلف (ابن أو أخ) للسابق ونعرفه من طريق النقوش المنسوبة
لأبنائه (كرب ايل بين) بن (يطمي امر) هليقي ٣٥٢ لبيضاء وهليقي ٦٧٢
(مارب) وأرنولد ٢٩ (مارب) وسموهو عليا ياب^(٤) متصلا بعدد من النقوش

(١) راجع هليقي ٥٣٥ و ٤٦٥ وكلاما يرجعان إلى الطبقه ب في العصر المعيني الذهبي .

(٢) في أكثر من ٤٠ موضعاً ورد أنه سور لحائط المدينة نفس . قارن هليقي ٢٨
٣٢٦ - (مع استثناء هليقي ٣١٣) و ٢٢٨ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٤٠ .

(٣) قد يوجد (يدعو ال ضريح) حسب جدول جلازر الذي اتبعته .

(٤) يرى Rhodokanakis أنه أخ أصغر لمكرب ال بين قارن K T B. II, 35 f

لكن في ترتيب تاريخي نجد يدعى ايل (بين) ويطعى امر وكرب ايل
وسموهو عليا^(١) ثم ينتهي بغتة ويمتد (رودوكانا كيس) أن يطيع امر هو ابن
ليديع ايل بين (KTB الجزء الثاني ص ٥٦) أي حفيد يطيع امر وتر وقد ثبت
أن سمو هو عليا ينب ابن ثان ليطيع امر (هليفي ٤٥) (صرواح) كذلك جلازر
٩١٠ (يقابل هليفي ٤٥) حيث المعبد المقصود هو على الأصح (ييمن) عوضا
عن طبعهم كما جاء في هليفي (راجع كتاب المؤلف . Grundr . ص ٦٦٩ .

هذه الأجيال الستة التي اعتبرتها سابقا خمسة فقط (اعتقاداً مني أن يطيع
امر وهو فيما بعد يطيع امر بين هو ابن عم يديع ايل بين) تشتمل في الواقع بعد
بحث دقيق على ستة أو سبعة أخرى أن لم تكن ثمانية^(٢) .

وذلك لأن الخمسة عشرة مكرباً تقريباً الذين جاء ذكرهم في النقوش يسمون
بخمسة أسماء مختلفة فقط وهي (مرتبة ترتيباً أبجدياً) .

١ - دمرى عليا

٢ - يدع ايل

٣ - يطيع امر

٤ - كرب ايل .

٥ - سموهو عليا

ويفرق بين الأسماء عن طريق ألقاب (١ - بين ٢ - ضريح ٣ - ينب
٤ - وتر) ومن بينهم نجد أيضاً كثيرين أمثال يطيع امر وتر وسموهو عليا ينب
وتتكرر هذه الأسماء كثيراً لذلك كان من الصعب جداً أن نقسم هذه الأسماء
العديدة إلى طبقات علماً بأن كل طبقة عبارة عن محاولة فقط وغير قابلة للتغيير

(١) فارت ٤٩ - ٥٥ Rhodokanakis, K T B., II, S. 49 - 56 وكذلك النقوش المعروفة
بنقوش (كتل) هليفي ٦٣٠ وما بعدها (راجع Hommel's Grundriss)
ص ٦٧٠ - ٦٧١ .

(٢) إن كان هو سمو هو على بناب (وهو مكرب من الجبل السادس) . التي ذكر
في النص الملاحظة الأولى يدعى ال ضريح (هليفي ٣٣٨ - ٣٣٩) .

(كما يرى هذا أيضاً رودوكانا كيس ج ٢ ص ٥٦) هذا مع التسليم بفكرة اشتراك اخوين في الحكم وهذه مسألة قابلة للشك^(١) كما تجب ملاحظة أن مكرباً لم يأت بعد مكرب آخر ويحمل لقبه^(٢) .

ولكى نصل بين هؤلاء جميعاً نذكر
ضمري عليا

وابنه سموهو عليا ينب

وابنه يطعى امر بين

ويستحق الاثنان الأخيران عناية تاريخية خاصة وذلك لأنهما هما اللذان ببا السد العالي الشهير المعروف باسم سد مارب ويرجح أن الأخير وهو يطعى أمر بين هو المكرب الذى قضى على دولة المينيين وهزم آخر ملوكها وهو ذلك الملك الضعيف الذى سبق ذكره بمناسبة استيلاء السبائيين على المدينة المينية (انشق) فى عهده فطعموا المينيين اللطمة القاضية .

فن نقش جلازر ٥١٣/٥١٤ وهو يقابل هليق ٦٧٣/٦٧٤ ويقابل ارنولد ١٤ نعلم أن سموهو عليا ينب بن ضمري عليا^(٣) أقام الفتحاحات المعروفة باسم (رحابوم) لحفظ مياه الفرع الرئيسى لإحدى القنوات بينما ابنه يطعى أمر بين هو الذى شيد السد القوى المعروف باسم (حبابض) الذى كان يحجز مياه الفرع الرئيسى ، وكان هذا هو أهم عمل قام به كما يتبين لنا هذا من النقوش جلازر ٥٢٣ و ٥٢٥ وهانيق ٦٧٨ وارنولد ١٢ و ١٣^(٤) وبذلك كما لاحظ جلازر وبحق فى (لمحات ..)^(٥)

(١) راجع Hommel, Aufs. u. Abh. S. 145, Grundriss. S. 671

(٢) لا يمكن أن يكون (يطعى أمر) الوارد من الطبقة الخامسة هو الذى وضعته من قبل فى الطبقة الرابعة وهو بأنى سد مارب يطعى أمر بين .

(٣) يذكر الوالد مع ترك اللقب هكذا عند ذكر سموهو عليا بناب .

(٤) هذا هو الترتيب الصحيح راجع Rhodokanakis. Studien II, S. 103

بنالاف Glaser, Skizze I, 71

(٥) Glaser, Skizze I. S. 69 f

أصبحت مارب التي كانت تعتمد على مياه الأمطار فقط وهي مياه قليلة كانت تتجمع في وادي أضنه جنة من جنات الأرض حيث أصبح سد مياهها نعمة لا عليها فقط بل على سائر الأقاليم المحيطة بها . كما هو الحال حتى اليوم مع وادي خارذ بالنسبة للجوف الواقع في البلاد المعينية . وتمكننا النقوش التي وصلتنا من معرفة المكرب الذي وصلنا جزء من شاهد قبره الرخامي فقط جلازر ٤١٨/٤١٩ (مارب) فهذا الشاهد لو قد جاءنا كاملاً لكان وثيقة هامة جداً من وثائق بلاد العرب الجنوبية وذلك لأن نقش صرواح جاءنا متأخراً (مواصلة الحرب مع معان وامتلاك الأقليم) لذلك نستطيع استكمال الجدول السابق كما يلي :

الجيل الثاني :

ضمري عليا

سموهو عليا ينب باني سد رحاب

يطمى أمر بين باني سد حبابض

موسع سد رحاب

المنتصر على معان

ضمري عليا^(١)

كرب ايل وتر (نقش صرواح)

لذلك يرجح أن يطمى أمر بين^(٢) الذي جاء ذكره في جلازر ٤١٨ و ٤١٩ حيث يبدأ هذا النقش هو الذي ضرب معان الضربة القاضية ، وبالرغم من سفر النقش عند هذا الموضع إلا أن ذكر عدد القتلى والأمري مقارنة بالمعدد الوارد في نقش صرواح يقدم لنا صورة واضحة . فقد جاء ذكر (دهاس) كبلاد مجاورة لقتبان وأنها فتحت حرباً (حرب ضد سموهو وتر^(٣)) وقتبان حيث قتل ٤٠٠٠

(١) ربما ابن يطمى أمر بين وفيما يتصل باحتمال كونه حفيده انظر فيما بعد بحيث نجد الحديث عن تاريخ سرجون وسنخريب .

(٢) راجع Mordtmann und Müller Sab. Denkm. No.45

(٣) هو نفس الملك القتباني .

ثم تذكر معان^(١) ومهامر^(٢) وأمير (الثنتان الأخيرتان بعد نجران أى شمال معان) ويذكر عدداً كبيراً من ٤٥٠٠٠ قتيل و ٦٣٠٠٠ أسير و ٣١٠٠٠ دابة غنيمة (أبل وبقر وحير وضأن) وفي نهاية الجزء الخاص بالحرب نجد ملاحظة عن الأماكن والبلاد التي خربت وحرقت من أقليم (مهامر) وخاصة أيضاً أقليم (رجه^(٣)) وأقليم نجران^(٤) كما ورد ذكر بعض الجهات المجاورة ليطيل .

والمرة الأولى يذكر في هذا الكتاب بفضل نصريح أكاديمية فينا شيء عن نقش صرواح ومقارنته^(٥) فقد جاء في القطعة الكبيرة (١) منه شيء كثير عن الحروب وأخبارها فنقرأ شيئاً عن سعد ومهامر (٣٠٠٠ قتيل و ٨٠٠٠ أسير) ثم (بين قتيان و عدن) ودولة كانت في ذلك الوقت قوية إلا وهي دولة (اوسان) (١٦٠٠٠ قتيل و ٤٠٠٠٠ أسير) مع الأقاليم المجاورة إلا وهي (دثينة) (دثينة الحالية) و (دهاس) و (تبنى) (٢٠٠٠ قتيل و ٥٠٠٠ أسير) وبفضل هذا التآخي بين حضرموت (الملك يدعى ايل) و (قتبان) (ملك وردو ايل) وهزيمة أخرى لجزء من اوسان (٥٠٠ قتيل و ١٠٠٠ أسير) ثم ينتقل الحديث إلى الحرب العظمى التي وقعت قبل حكم (كرب ايل) ضد معان وضد ثلاث مدن في الجوف كانت تابعة لمعان اعنى ضد المدن الواقعة بين (نشق) في الغرب والعاصمة القديمة للميينين إلا وهي (قرناو) (خرائب معين في الشرق) أما المدن فهي (نشان) (وهي السوداء) و (كن هو) و (هرم) وقد أصبحت فيما يظهر بعد أن نظمت أمورها دويلات صغيرة خاضعة لسبأ وكان على عرش (نشان) ملك يدعى (سموهو يبيع) وملك (كن) يدعى (نبطى عليا) وقد جاء ذكره

(١) الأخبار التفصيلية لهذه الحرب كانت في الجزء الأول من النصب .

(٢) هذا الاسم مكسور .

(٣) ملكة يدعى امندرى ال أو عندى ال لو كانت (ل) حرف جر .

(٤) العدد الكبير من هذه الأعداد ينصب على معان (قارن نقش صرواح حيث نجد

مهامر وأمير ٥٠٠٠ قتيل و ١٢٠٠ أسير) .

(٥) ورد ذكره في كتاب جلازر عن بلاد الحبشة (Hase, Die Abessinier

وهو يشتمل على أسطر كذلك يرجع إلى (Hase: Zwei Inschriften über den

Dembruch von Marib ص ٥٧ .

في نقوش هليفي^(١) أما ملك (هرم) فهو كما جاء في نقوش هليفي أيضاً (يضمهر ملك^(٢)) ولا يعرف بالضبط عما إذا كانت هذه الدويلات قد تحررت من المينيين قبل أن يستولى السبائيون على (نشق) أو لا لأن مثل هذا الموضوع لا يمكن التثبت منه . كذلك إلى جانب (هرم) نجد مكانين آخرين كما غير معروفين من قبل إلا وهما (سبيل) و (بنينان) وقد قتل من المدين الثلاث ٣٠٠٠ قتيل وأسر ٥٠٠٠ كما استولى على عدد من الماشية يبلغ نحو ١٥٠٠٠٠ رأس ولا شك في أنه عدد كبير إذا ما قورن بمدد القتلى والأسرى وخاصة إذا روعيت المرامي والروح التابعة لـ (هرم^(٣)) . وفي النهاية يأتي أيضاً ذكر ٥٠٠٠ قتيل و ١٢٠٠٠ أسير و ٢٠٠٠٠٠ رأس ماشية (جلالزر ٤١٨ و ٤١٩) من معان ومن تحت سيطرتها أي (مهامر) و (امير) وسائر قبائل (مهامر) و (عوهب) (في هذه المرة نجد ذكر عوهب) . وهذا يؤدي بنا إلى إقليم نجران في شمال اليمن مما يشير إلى أنهم ثاروا ثانية . وهنا أيضاً نجد عدد قطمان الماشية كبيراً ، وهو يفوق المدد الذي وجدناه عند الحديث عن (هرم) . وجاءتنا أيضاً بعض أخبار الملك (يضمهر ملك) ملك (هم) ، وذلك في نقش في حالة رديئة (أو أن هليفي طبعه طبعة رديئة) ، وهليفي ١٥٤ حيث نجد في الأسطر ٥ — ١٠ نفس المعاني التي نجدها في نقش صرواح ، فيضمهر ملك قد حارب سنتين كاملتين في حرب (كرب ايل) (ذكرت هذه الحرب صراحة في السطر التاسع) وضد (اوسان)

(١) قارن هليفي ٢٦٩ — ٢٧٨ و ٣٢٧ ومنها يتضح لنا أن اسم والد نبطي على الـ سمح ، واسمه هو نبطي على امر وابنه (ال سمح) نبط .

(٢) هليفي ١٥١ و ١٥٣ و ١٥٤ وكذلك ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥٠ وكذلك ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٨ وكذلك ١٥٩ يتضح منها أن (يضمهر ملك) حكم هناك مع (بي عنز) قارن هليفي ١٦٠ وجلالزر ١٠٥٨ كما نجد ذكر ملك آخر لهرم وهو معدي كرب ريسان بن هوترا انت .

(٣) كله (مير) معناها الذي يضع العر ومعناها في العربية الشمالية جل وفي الجنوبية ماشية عامة .

(سطر ٦) و (نشان) سطر ٧ و ٩ حتى استولى أخيراً كرب ايل على (نشان^(١)).

هذه هي الحروب التي خاض (كرب ايل وتر) غمارها وكانت هذه الحرب تكملة للحملة التي بدأها جده (يطعى أمر بين) وهكذا نجد الجزء الباقي من نقش صرواح أما القطعة الصغيرة (ب) والتي تفترض أولاً امتلاك العاصمة المينية (قرناو) و (يطيل) أعنى شرق (جوف) قلب مملكة معان القديمة . وهنا نجد الحديث عن بناء حائط ، وكر فناء أعنى اصلاح ما خربته حرب (كرب ايل) والذين سبقوه فالتقوش تحدثنا أنهم خربوا بلاداً ومدناً من بينها (بطيل^(٢)) وقد ذكرها جلازر ٤١٨ و ٤١٩ على أنها نهاية الحروب التي شنتها سبأ ضد معان^(٣) .

لذلك يجب أن ننظر إلى الطبقة الثانية على أنها مسكونة من خمسة أجيال هي التي تكون ملوك العصر الذهبي للمملكة السبائية وذلك عن طريق بناء السدود والمايد وزخرفتها بمدينة مارب . وكذلك أيضاً بسبب القضاء على الدولة المينية . أما قتبان التي ظهرت في الميدان كمنافس جديد لسبأ عوضاً عن ممان كانت تحت حكم (كرب ايل وتر) الذي أصبح خليفة ولا حول ولا قوة له . وكذلك (اوسان) (مع ديتنا) التي كانت من قبل تابعة لقتبان ظهرت كخصم جديد . ولما كانت مهددة لكل من سبأ و قتبان فإن سبأ قضت عليها وأخضعتها .

وبقي الآن أن نوجد حلقة الاتصال بين الطبقة الأولى والطبقة الثانية ، وهذا مستطاع عن طريق النقشين اللذين وجدنا في البيضاء (نشق) حيث ورد فيهما ذكر توسيع سور المدينة هليفي ٣٤٩ و ٣٥٢ ، وفيما يتصل بالعلاقة بينهما فهي ثابتة .

(١) والآن أفهم الصلة بيننا في كتاب Grundriss ص ٦٦٠ الملاحظة الأولى :
(يضر ملك) ولي هليفي ١٥٤ تكليف السبائين . فارن Rhodokanakis, K T B 1, S. 28, A 5.

(٢) ربما أن (قرناو) لم تكن قد خربت أو خربت وأعيد بناؤها وعلى كل فقد سقطت سليمة في يد السبائين .

(٣) جاء أيضاً ذكر السكان المعروف باسم (كتل) فارن جلازر ١٠٠٠ ب ١ حيث نجدها قبل بطيل .

لا شك فيها كما يرى ذلك رودوكانا كيس في كتابه دراسة ج ٢ ص ١٢٦ .
وحسب نقش هليقي ٣٤٩ فقد وسع كرب ايل والد ضمري عليا وتر (الأخير هو
صاحب النقش) حدود مدينة (نشق) وحسب نقش هليقي ٣٥٢ وسع كرب
ايل بين بن يطعى امر حدود مدينة نشق بما يقرب من ٦٠ من الشواخط (مقياس
للاطوال) ، ولو أن التعبير — مكرب سبأ — لا يرد في النقشين (في هليقي
٣٤٩ لا يمكن أن يشير إلى أن المذكورين هم المكربون الذين سبق ذكرهم وليسوا
للك الذين يسمون بنفس الأسماء فنحن لدينا إذن .

يطعى امر

كرب ايل بين وهو كرب ايل في نهاية الطبقة الأولى
ضمري عليا وتر

ومن المرجح أن الأخير هو ضمري عليا والد سموهو عليا وبه تنتهى الطبقة
الثانية^(١) . لسكن من الجائر أن بين ضمري عليا وتر وضمري عليا والد سموهو عليا
يأتى مكرب آخر غير معروف .

وهناك سؤال آخر وهو من هو ابن كرب ايل وتر الشهير الذى به ختمت
الطبقة الثانية وكيف ربط بينه وبين طبقة ملوك سبأ هؤلاء الملوك الذين سيأتون
بعده ؟ يقرر (رودوكانا كيس) اعتمادا على جلازر ١٦٩٣ (قارن KTBI ص
٤٩ و ٥٤) أنه حكم قبل آخر ملك شخص آخر يدعى بطعى امر وتر الثانى (أو
الثالث لو كان والد كرب ايل بين يلقب أيضاً باسم وتر) وهذا الملك لو صح وجوده
تاريخيا يجب أن يكون حفيد كرب ايل وتر ، وليس ابنه ، وإلا ما اتخذ لقب وتر
لقباله .

وهكذا يختم العصر الشهير المعروف باسم عصر المكربين إلا أن المؤلف
يعود ثانية إلى الإشارة الخاصة بالأسماء الآشورية التى تجمل بطعى امر (بين)
جدا لكرب ايل وتر وفى عام ٧١٥ ق . م والأخير اعنى كرب ايل وتر نفسه

(١) يجب أن يبعث عن موضع آخر لـ (يدعى ال ضمري الثانى) .

حوالى عام ٦٨٥ ق . م . وبذلك يصبح من الممكن أن يفسح المجال لكثير من الأجيال التى حكمت بخلاف الحال من قبل وأكثر مما كان يعتقد الباحثون (تقريباً أحد عشر جيلاً) منذ البدء حتى كرب ايل وتر . وهذه مدة لا تقل عن ثلاثة قرون قد تبدأ حوالى عام ٩٨٥ ق . م . أو ٩٥٠ تقريباً ويترتب على هذا أن مدة الطبقتين الأولى والثانية من حكم المينيين يجب أن تكون قد بدأت قبل عام ١٣٠٠ ق . م . وعرض المؤلف أسؤال آخر قد يتبادر إلى الأذهان وهو أليس من الممكن أن يطعى امر ، وكرب ايل اللذين ظهرا فى المصر السبأى القديم كأننا قريبي عهد من يطعى امر ، وكرب ايل بين اللذين جاء ذكرهما فى النقوش السبائية ، وحدد لهما الامان ٧١٥ و ٦٨٥ وأن يطعى امر والذى والذى جاء بعده إلا وهو كرب ايل يبين ينتميان إلى الطبقة الأولى للمكربين (الجيلان الخامس والسادس) ؟ ثم آخر مكرب (أو أول ملك) يطعى امر وتر الثانى (أو الثالث) وكرب ايل وتر من الجيل الثانى (ملوك سبأ) فحسب الفرض الأول فأول عصر المكربين قد يبدأ حوالى عام ٨١٥ ق . م . وآخره حوالى عام ٥١٠ ق . م .^(١) وحسب الفرض الثانى يكون حوالى عام ١٠٠٠ — ٧١٥ ق . م .^(٢) وتكون النتيجة أن عصر ملوك سبأ (وهو يبلغ فيما يرجح نحو ٦٠٠ سنة)^(٣) وفرض ثالث وهو أن الملكين يطعى امر بين، وخلفه كرب ايل وتر الثانى ينتميان إلى الجيلين الخامس والسادس من عصر الملوك . أما العطاء الذين يجرى البحث عنهم فلا نعرف عنهم شيئاً . ولو وجدوا حقاً لاستتبغ ذلك أن تتسع مدة حكم الملوك السبائيين لأكثر من سبعمائة عام كما يجب أن تمتد الفترة التى حكم فيها المكربون حتى تضم السنوات الواقعة بين عامى ١١١٥ و ٨١٥ تقريباً ق . م . مع إهمال زمن المينيين (١٥٠٠ — ٨٩٠ ق . م .) ولا دليل يساعد على الفصل فى هذه المشاكل

(١) تؤرخ دولة معان فى هذه الحالة ١٢٠٠ — ٦٢٠ ق . م . وعصر ملوك سبأ حوالى ٥١٠ — ١١٥ ق . م . (أى حوالى ٤٠٠ عام) .

(٢) عصر المينيين يكون حوالى ١٤٠٠ — ٨٠٠ ق . م .

(٣) فيصير مكرب كرب الدوتر حفيد الحفيد عوضاً عن الحفيد المكرب يطع امر بين .

التاريخية إلا النصوص الثابتة فنحن نعلم مثلاً أن نص الملك سنخريب يذكر أن أميراً سبائياً قدم ما قدم لا كجزية بل هدية من البخور ولأحجار الكريمة ، وأرسل هذه الهدية إلى بلاد آشور الواقعة في الشمال (ربما ما.آ بنزة أو بالقرب من مكة متجهها شمالاً شرقياً) وهو طريق قديم لتجارة البخور ، وهذا يتطلب القضاء على سلطان المينيين^(١). وثانياً أن هذا السبائي الذي أرسل هذه الهدية يجب أن يكون ذا سلطان وجاء ، لا يوجد بين المكربين من يدايه اللهم إلا ذلك الذي ترك لنا نقش صرواح جلازر ١٠٠٠ وما يقال عنه يقال أيضاً عن اللذين سبقاه وهما كرب ايل، ويطى امر ٧١٥ ق. م. وقد يكون هو يطى امر مشيد السد ، والذي كان معروفاً بالشجاعة ، وهو صاحب نقش جلازر ٤١٩ ، وقد كان أيضاً محارباً قوياً .

عصر ملوك سبأ

حوالى ٦٥٠ - ١١٥ ق. م.

من الجائز أن يختلط الأمر بين لقب مكرب هذا اللقب الذى تغلب عليه الصبغة الدينية^(٢) وبين اللقب الذى كان معروفاً من قبل عند المينيين والقتبانين ، وكان يطلق على حكامهم إلا وهو لقب ملك . وقد وقع هذا الخلط فعلاً مع كرب ايل وتر كما سبق أن رأينا هذا . ومن الثابت تاريخياً أن هذا الأمير القوى الذى نستطيع أن نقول عنه إنه المؤسس الحقيقى للمملكة السبائية كان يحتفظ بهذا اللقب المقدس^(٣) . كما احتفظ به الذين جاءوا من بعده . وفي قتيان

(١) تنتظر ورود اسم ملك للوخ عوضاً عن آخر لسبأ في النصوص الأكادية .

(٢) راجع 2 S. 26 u. A. Rhodokanakis, Bodenwirtschaft (Wien 1916). وكذلك 1 S. 35. A. 1 KTB, 1, ويشبهه اللقب issakku = pa - te - si في البابلية الآشورية .

(٣) يسمى نفسه ملكاً كما يتبين من 1. S. 35. A. 1 Rhodokanakis KTB, خاصة في نقش صرواح .

حدث هذا التطور من قبل إلا أننا في معان لا نعرف منذ البدء إلا لقب ملك .
ونستطيع أن نفترض أن لقب مكرب كان قديماً معروفاً لديهم^(١) إلا أنه من
المرجح أن لقب مكرب السبأى كان أصلاً لقب أمراء قتبان وقد جاء به السبائيون
الذين رحلوا حديثاً وتركوا جيرانهم الجنوبيين الشرقيين كما جاء السبائيون معهم
بأمور أخرى كثيرة^(٢) .

أما الملوك الستة الأولون الذين نذكرهم النصوص فقد درسهم (رودوكانا كليس
في كتابه دراسة ج ٢ ص ١٢ — ٢١ وراجع أيضاً KTB ج ١ ص ٧٦ والملاحظة
الثانية) واقترح ترتيب هؤلاء الملوك كالآتي :

سمو عليا ضريح

كرب ايل وتر

ايلي شرح^(٣)

يدعى ايل بين

يكرب ملك وتر

يطعى أمر بين

كرب ايل وتر الثاني

والمصادر الرئيسية لدراسة هذه الأجيال الستة ، والتي امتد حكمها ما لا يقل
عن ١٥٠ عاماً أو من عام ٦٥٠ — ٥٠٠ ق . م . هي النقوش جلازر ٤٨٥
وهو يقابل ارنولد ٥٥ وهليق ٥١ يقابل جلازر ٩٠٤ (فيما يتصل بالجيل الأول إلى
الرابع والخامس قارن جلازر ٤٨١ و ٥٠٨ وبخصوص السادس قارن جلازر
١٥٧١ و KTB ج ١ ص ٧٦ والملاحظة الثانية و ج ٢ ص ٤٨) وفي ذلك الوقت
وقعت الحرب مع قتبان ، وقد بدأت في عصر المكربين السبائيين ثم استؤنفت

(١) في حضرموت كان الحاكم يطلق على نفسه لقب ملك (هليق ١٩٣) وفيما بعد
تجده تاباً لملك سبأ .

(٢) يفكر المؤلف هنا في نفس اللقب الذي يستخدمه الملوك القتبانيون (مثلاً يهنم) .

(٣) فيما بعد نجد : ايلي شرح : بين سمو هو عليا يذب .

أيام كرب أيل وتر (راجع KTB ج ٢ ص ٤٤ وما بعدها) ويشير إلى هذه الحرب أيضاً نقش قتياني جلازر ١٦٩٣. أما العلاقات المتوترة بين قتيان وسبأ فقد استمرت حتى بعد عام ٥٠٠ ق. م. تقريباً. ونحن نعلم بالضبط عن نهاية هذه الحرب من النقوش التي ترجع إلى حوالي عام ١١٥ ق. م. وهي تبين زوال الدولة القتبانية وادماجها في سبأ.

وفيما يتصل بالقرون التالية فلم يكن بمستطاع تتبع المصير والأحداث فشكل ما وصلنا عبارة عن أسماء أعلام متفرقة فقط أخذ عددها يتزايد تدريجياً بمجرد النجاح في الحصول على نقوش في الجهة الواقعة شمال صنعاء (أقليم همدان). وذلك بسبب ظهور عنصر الأشراف القوي خاصة عنصر الهمدانيين من قبيلة — حاشد — وبنو بتع وغيرهم. وقد ظهرت من الناحية الدينية آلهة جديدة خاصة آله القوس (تعلب) من (ريام)^(١) وآله السماء (ذو سماوى)، وهذه ظاهرة تعتبر من أهم الظواهر المميزة لذلك العصر. ونجد من بين أسماء ملوك ذلك العصر (بخلاف الحال قديماً أيام المكريين) أمثال (يوها أمين) و (يوها نعيم) أى أسماء أعلام في صيغ المضارعة كما نجد ما يشبهها أيضاً في الأسماء القتبانية التي هي أقدم من الأولى كثيراً مثل (يهو نعيم) و (يهو رجيب) و (يهو ضيع). ومن بين الملوك الذين ينسبون إلى ذلك العصر نذكر (انمارم يهو امين) بن (وهب ايل) جلازر ١٧٩ و ٢٢٣ (من حاز جنوب عمران ومن نفس السكان معظم الألواح البرززية المحفوظة في المتحف البريطاني (OS. من ١ — ٢٧) وهؤلاء الملوك ينتمون إلى قبيلة (نكيل مرئد) الذين كانوا يعبدون الآله المعروف باسم الملقه آله هران. و (نشى كرب يهو أمين) بن ضمري عليا ضريح (OS. ٣١ السطر الأول) و (درينبورج اللوفر رقم ١٥) وكرب ايل وتر يوهنعم^(٢) بن وهب ايل يحوز (OS. ٣٢) وجلازر ٢٤ يقابل لنجر ١٢ وجلازر ٨٢٦

(١) فارن بخصوص Hommel, Grundriss., S. 703 f. u. 704, 709

(٢) هذا الملك جاء ذكره في نقش همدان (شمال صنعاء) : جلازر ٣٠٢.

السطر الرابع وميلز رقم ٦ السطر السادس وما يليه وناصرم يوهامن جلازر ٣٦٥ من جبل طنين^(٢) وهنا ذكرت النقوش الهامة فقط والموجودة تحت ايدينا^(٣) .
وآخر ملوك تلك الفترة يحدد في الواقع لظهور عصر آخر إلا وهو عصر ملوك سبأ وذو ريدان وهما البا كلى باريوم ينهب (أو ينهب) ومنافسه الملك الهمداني علهان نهبان وكان يلقب كل منهما بالقب ملك سبأ بينما أضاف أبناء كل منهما لألقابه لقباً آخر . ونحن نعلم أن ريدان كانت قلعة قديمة تابعة لملك قتبان إلا أننا فيما بعد نجدتها تذكر إلى جانب القاب ملوك سبأ مما يشير إلى ضمها إلى مملكة الملك السبائي . وبهؤلاء الملوك يبدأ الفصل الثاني . لكن قبل الانتقال إليه تجب الإشارة إلى أسماء ثلاثة ملوك آخرين ذكروا في نقش محفوظ في متحف برلين للشرق الأدنى Berliner Vorderas. Museums ولم ينشر بعد^(٤) .
وهذا النص عبارة عن خمسة سطور طويلة ويتعلق برى بستان نخيل^(٥) ويرجع اعتماداً على النقش وبعض الأدلة الأخرى^(٦) أن هذا النقش لا يرجع إلى عصر المكريين . ففي السطر الأول يتحدث صاحب النقش (بمتر ذو وضئ) عن سيده (ابلى شرح) بن (سموهو عليا ينب) وفي السطر الخامس عن سيده (ضمري عليا) فقد يكون ترتيب جدول النسب كالآتي :

سموهو عليا ينب

ابلى شرح الثاني ضمري عليا ينب

فهؤلاء الملوك الثلاثة^(٧) يأتون من حيث الترتيب أما بعد الطبقة السابقة

(١) بدون لقب وجاء في النقش ذكر ١٩ موظفا همدانيا .

(٢) انظر فيما بعد حيث جاء جدول الأنساب .

(٣) راجع ما يلي .

(٤) راجع هليتي ٣٤٩ و Rhodokanakis Studien II, S. 126—132

(٥) جاء في السطر الرابع : انحال مليكان أى حديقة الملك وراجع :

Rhodokanakis, Studien II, 119.

(٦) راجع Os. Musum حيث ورد ملك سبأ ذمري عليا بن بن سموهو .

مباشرة والمسكونة من ستة أجيال (تقريباً من ٦٥٠ — ٥٠٠ ق. م.) أو تفصل بينهم وبين تلك الطبقة فترة من الزمن تقع تقريباً فيما بين عامي ٤٥٠ — ٤٠٠ ق. م. (كما يرجح أن الفترة الممتدة من القرن الثالث الميلادي تبدأ من عام ١١٥ ق. م. ترجع إلى ابتداء ظهور دولة سبا وذو ريدان ؛ بينما الطبقة التي سيأتي فيما بعد ذكرها تتكون من ثمانية أجيال من ٣١٥ — ١١٥ ق. م. تقريباً فالفترة الباقية إذن لا تشغل إلا نحو ٨٥ عاماً كما أن معلوماتنا عن ملوك ذلك العصر ما زالت نافصة وليس هذا بمستغرب إذ أننا ما زلنا إلى اليوم لا نملك جميع الوسائل التي تساعدنا على دراسة ذلك العصر في الفترة الممتدة فيما بين عامي ٤٠٠ و ٣١٥ ق. م. خاصة فقد حدث فيها هذا التطور في الأسماء كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل . وقد يتبع هذا الطبقة الجديدة (ابلي كرب يهو نعم) الوارد ذكره عند جلازر ٢٩١ و (كرب ايل وتر) الوارد ذكره في نقش حدقان (جلازر ٣٠٢) .

ملوك سبا وذو ريدان

ليس لدينا من النصوص ما يعادل في الكثرة تلك التي تتصل بتاريخ سبا في ذلك العصر هذا إلى جانب أن معظم هذه النقوش تكمل حقا الثغرات الكثيرة في التاريخ السبائي كما أن كثرة هذه النقوش تسبب كثيراً من الصعوبات في سبيل ترتيبها لتقديم صورة عامة عن ذلك العصر أهني عصر الانتقال هذا . ومنذ عام ١٨٩٥ نشر أدورد جلازر في كتابه الحبش وفي عام ١٨٩٧ حاول مستشرق برلين هوجو فندكر عرض فكرة جامعة^(١) لـسكن ظهرت بعد ذلك نقوش جديدة وفيها يلي جدول يبين أنساب الملوك كما يبين أيضاً السلوك الذين جاءوا في آخر الطبقة التي ملكت العصر المعروف بعصر ملوك سبا .

وهب ايل

انعام يوهنعم

(١) النقوش السبائية من عصر : المهنهفن : راجع (Mitt. des Vorderasiat

-Gesellsch. 1879. No, 5, 32 S. = S 326 — 359).

ختمى عاليا ضريح ^(١)	
نشمى كرب يوهنعم	
اعين (جلازر ١٢١٨ وقارن جلازر ٨٤٩)	نصرم يوهامن
اوس لات ريشان ^(٢)	وهب ايل يحوز ^(٣)
يريم ايمن	كرب ايل وتر الثالث
برج يهرج ^(٤) علمان ^(٤)	يوهنعم ^(٤)
ملك سبأ	يرعم ينهب ^(٥)
برج يهرج	علمان نهبان
ملك سبأ	ايلي شرح يحذب يازلى بين
شعرم اوتر	يريم ايمن
ملوك سبأ وذو ريدان	ملوك سبأ وذو ريدان
اوتر ^(٦)	

وانظر من (اعين) و (وهب ايل يحز) حتى الذى ذكره أخيراً جلازر ZAX. 1895, S. 394 (فى نسب الملك علمان نوهان فى نفس المراجع ص ٣٩٣ وما بعدها) فى شجرة النسب . أما العصر الحديدي للوك سبأ وذو ريدان فيبدأ أولاً فى نهاية هذا الجدول بالأخوين ايلي شرح يحضب وبازل بين من جهة ، والأخوين الهمدانين اللذين كانا يقدسان (تالب) وهما شعرم اوتر ويريم ايمن من جهة أخرى . ومثل هذه الظاهرة نجدها قبل كل شيء عند الأجداد . وذلك لأن يريم ايمن الأكبر جعل نفسه ملكاً ممارضاً لكرب ايل وتر يوهنعم وظل ملكاً بعد وفاة كرب ايل وأبنائه ، والجيلان الأخيران من عصر ملوك سبأ

(١) فى السطر الرابع يهنعم وخمى عاليا ملكاً سبأ .

(٢) راجع جلازر ١٣٢٠ .

(٣) جلازر ٨٢٦ .

(٤) يلقب كل منهم بلقب : ملك سبأ .

(٥) راجع ما سبق .

(٦) انظر جلازر ٦٥٢ .

يظهر اننا على مدى انقسام داخلي ، وعلى حرب داخلية استمرت زهاء ثلاثة أجيال وقد أدت هذه الحرب إلى اضطرابات سياسية خارجية . لكن الحقيقة التي يجب الاعتراف بها هي أن ذلك العصر المضطرب داخلياً وخارجياً هو الذي انبثق منه العصر المعروف باسم عصر ملوك سبأ وذو ريدان .

وكانت نتيجة هذه الاضطرابات السياسية الخارجية أن أخذت تظهر على المسرح السياسي دولة حضرموت بينما لا نجد في النقوش المدينة التي ترجع إلى (ريشوم ينهب) وأبنائه من ناحية وإلى الهمدانيين وعابدي (تالب) وهم (علمان نهبان) وأبنائه من ناحية أخرى ، ذكرآ لقتبان إذ حل محلها فيما يظهر بنو ذى ريدان أو الحميريين (أو كلاهما) وللمرة الأولى نجد في الميدان ذكر الشعب الذي لعب فيما بعد دوراً هاماً إلا وهو الشعب الحميري ، والحميريون هم الذين يطلق عليهم الكتاب الكلاسيكيون اسم (هوميريتين Homeriten) وهم فيما يظهر شعب أوسان القديم الذي جاء ذكره أيام المكربين ، الشعب الذي نجح في القضاء على دولة الملك (جدرت) (جدروت) بمحبتان (وهم الحبش الذين يذكرونهم اورانيوس وكانوا يقيمون على الشاطئ الذي تنمو عليه أنواع البخور) وبلادهم هي الوطن الأصلي للحبش الأفريقيين وقد استوطنه السبائيون من قبل^(١) .

أما الحروب التي وقعت بين هذه الدول الأجنبية فيجب أن تكون قد وقعت أيام والد علمان نهبان وكان قد أشعل أوارها في نفس الوقت ملك السبائيين (كرب ايل وتر وهو نعم) وكان معاصراً ليريم ايمن . وذلك لأن هذا الهمداني (من قبيلة حشد) يفتخر بأنه نجح وأقام سلماً مع أخيه (برج يهرحب) (جلالز ١٣٥٩ - ١٣٦٠) بين ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت وقتبان^(٢) بينما في موضع آخر من نفس النقش^(٣) نجد عوضاً عنه : هذا (ملوك سبأ وبنو ذى ريدان الملوك) (أى ملوك حضرموت وقتبان) فهذا التوسط في سبيل السلم حفز

(١) بعض الظواهر اللغوية تؤيد وجود قرابة .

(٢) آخر مرة يرد في هذه النقوش ذكر قتبان .

الهمدانين فيما بعد على قبول لقب ملك سبأ (كما رضى لكرب ايل وتر الذى ينتسب إلى الميت القديم) (قارن بحث موردتمان فى مجلة المستشرقين الألمان ج ٣٣ (١٨٧٩) ص ٨٥ وما بعدها، وكذلك كتاب جلازر عن الحبش ص ٣٣ و ٧٠ وفنكار فى كتابه السالف الذكر ص ٢ وما بعدها).

لكن هذا السلام لم يدم طويلا وذلك ، لأن الحروب ظلت مشتملة الأوار حتى فى الجيل التالى فنحن نجد ايل شرح بحضب كولى للعهد (أعنى عندما كان تحت وصاية والده بريمم يهيب) يحارب كما يتبين من جلازر ١١٩ ضد حير وجزء من حضرموت . وكذلك كذلك لسبأ وذو ريدان (حسب جلازر ٤٢٤) فى نفس الوقت مع أخيه ضد شمر ذو ريدان^(١) وحير^(٢) . وقد نجح الأخوان فى كسب شعوب حبشت إلى صفوفهما كحلفاء إلا أنهما اضطرا إلى طلب الصلح من ملوك سبأ المذكورين^(٣) . ومن ناحية أخرى نجد أيضاً فى نفس النقش الحاكمة الشهيرة (جلازر ١٠٧٦ و ٠٠٠) وقد وصلنا فى نقوش مختلفة (وفى صيغتين مختلفتين أحدهما كما هى والأخرى مختصرة) ذكر الملك الذى كان ينافس بريمم يهيب وعلهان الذى جاء ذكره فى مواضع كثيرة وابنيه اللذين يحملان لقب ملك سبأ كحليفين للملك جدروت ملك حبشتان . وكان ذلك فيما يظهر طالبا للحماية من الحيريين^(٤) . وفى هذا النقش أيضاً جاءت إشارة إلى حلف قديم قائم مع (يدمى أبو غيلان) ملك حضرموت^(٥) لكن سرعان ما تنير الموقف كما يتبين من نقش جلازر ٨٢٥ حيث نرى كيف يتحالف وفى سرعة مع (شميرم اوتر) كذلك لسبأ وذو ريدان مع الحيريين ضد (ايلي عزى) ملك حضرموت وقد هزم الحيريون وبذلك استطاع

(١) راجع Glaser, Abessinier .

(٢) كانت مقاومة فى ريدان ضد سبأ .

(٣) قد تكون هزيمة شمر هى السبب المباشر الذى دفع أبناء برعيوم إلى تلقيب أنفسهم بلقب ملك سبأ وذو ريدان .

(٤) راجع جلازر ١٣٨ و Glaser, Abessinier ص ١٠٣ .

(٥) انظر ما قبل .

ابن (عامان) أن يلقب نفسه بهذا اللقب الكامل . وذلك لاتصال كل منهما بالآخر اتصالاً وثيقاً . لكن تمييز تولى الملك في حضرموت جعل من السيد الجديد للبلاد عدواً لسبأ . أما العلاقة بالفرع السبأى الآخر فتظهر في نقش جلازر ٨٩١ حيث نجد القريين (نص يتعلق باللقب) يطلبون أولاً إزال العقاب بأحد الخصوم المتقاضين ، وذلك عن طريق (شعيرم اوتر) ملك سبأ وذو ريدان كما أنهم يقدمون شكرهم لله ويطلبون عطف الله على سيدهم (ايلي شرح يحضب) وأخيه (ى . ب) ملكي سبأ وذوو ريدان ابني (بريعم يهيب) ملك سبأ فهنا نجد كما يظهر أن واحداً يذكر بعد الآخر وليس مع الآخر ، وهذا يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أن الأخوين الأخيرين كانت لهما اليد الطولى في المنافسة السابقة التي جاء ذكرها في (ديربورج المكتبة الأهلية رقم ٢ السطر الخامس وما يليه) حيث نجد من بين الثوار اسم الشخص الذي كان يناهض الملك إلا وهو (شعيرم اوتر^(١)) (لم يذكر الاسم) . ثم لا نعلم كيف تطورت الأحداث ، وما إذا وجدت فيما بعد مقابلات أخرى هذا ما لم تحدثنا به نقوش كما لم تصلنا نقوش أخرى تحدثنا عن الأبناء أو ايلي شرح يحضب أو أخيه وكانا في منزلة الملوك^(٢) بينما يظهر من ناحية أخرى أن حفيد شعيرم اوتر كان ملكاً لسبأ وذو ريدان^(٣) ، ومن الجائز أنه تنازع فيما بعد الحميدانيون (كذلك البتعميون) وملوك مأرب على تاج سبأ وذو ريدان حتى أننا سننتظر وجود أسماء بعض الذين كانوا يناهضون الملك في الفترة الممتدة من ١١٥ ق . م . إلى ٢٧٠ م .

ولما كان من المسلم به مبدئياً أنه ليس من اليسير إيراد جدول تاريخي ترتيبى لهؤلاء الملوك لذلك يكتفى المؤلف هنا بذكر ملوك تلك الفترة المعروفين أو بتعبير آخر أولئك الذين جاءوا بعد ايلي شرح يحضب (كذلك منافسة شعيرم اوتر) حتى يسير بها من ، وهم مرتبون ترتيباً أبجدياً .

(١) راجع هليفي ٥ = جلازر ١١ .

(٢) لا نعرف عما إذا كان وتيرم ابن ايلي شرح هو ولي العهد أم لا

(٣) النقش جلازر ٦٥٢ لم تصلنا إلا أجزاء منه .

- ١ - حمدان بين يهقبض جلازر ٥٦٧ (وثقود) .
- ٢ - ضمري عاليا بين .
- ٣ - كرب ايل وتر يوهنم ارنولد ٥٤ ويقابل جلازر ٤٨٣ .
- ٤ - هلكى امر^(١) ضمري عليا شرح .
- ٥ - ضمري عليا شرح بن كرب ايل (راجع Prideaux T.B.A.S, II. h.23)
- ٦ - ضمري عليا يهبر (اوييهبر) بن ياسر يوهصدق جلازر ٦١٢ يقابل درينبورج ١ وجلازر ٥٥١ (انظر الحبش ص ٦٧) وكللك للمملة جاء فقط يهبر .
- ٧ - هلكى امر (جاء ذكره كنفيد رقم ٢) .
- ٨ - ايلي شرح يحمل وهو يحمل الوارد على النقود انظر كتاب الحبش لجلازر ص ٣٢ الملاحظة الأولى .
- ٩ - يسيرم يوهصدق لنجر رقم ٢ السطر الرابع وهو يقابل يسير يوهصدق والد ضمري عليا يهبر (انظر رقم ٦) جلازر ٦١٢ .
- ١٠ - يدعى ايل وتر هليق ٦٤٠ و ٦٤٢ وجاء كطرة على النقود (بدون وتر) .
- ١١ - كرب عط يوهقبل . ريهتشك رقم ٧ السطر الثاني (.تس تالب فهو حمداني بدون لقب ملكى ، لكن قارن اللقب الذى قد يكون سوابه يوهقبض .
- ١٢ - كرب ايل وتر يوهنم جاء على النقود فقط ك . يوهنم .
- ١٣ - لمزم (قد يكون مختصرا من ايلي عزى) نوبان يوهصدق . لنجر رقم ١ السطر السادس .

١٣ — نشمي كرب اوتر (OM II,2) بتعيد ، من اللقب يظهر أنه ملك .

١٤ — ربي ششم نمران ٥٩٦ و ١٠ و رقم ٦٠٩ و ٨ و جلازر ١١٩٣ كملك
جلازر ٥٠٥ (قارن جلازر رحلة إلى مارب ص ٥٠ ب) فقط ربي ششم بن بتع .
١٥ — سمدي اوم نمران جلازر ٢١٠ (حاز) حيث نجد كاهنا لسمدي اوم
نمران من بتع (راجع رقم ١٣ وما سبق ذكره عن نصرم يوهامن) ، وجاء في
جلازر ٥٧١ السطر الثامن اسم ملك لسبا وذو ريدان . . وقد يكون ماء في
رقى ١٣ و ١٤ هو نمران .

١٦ — سخمان يوهصبح جلازر ٢٠٨ السطر الثالث ورقم ١٣٦ السطر
الثاني وبتعيد ، قارن اللقب .

١٧ — شمسدار يوهنعم ما يعرف عنه حتى تأليف الكتاب لم يرد إلا
على النقود .

١٨ — طاران يعب جاء ذكره على ، نقود وفي النقوش (مثلاً جلازر ٨٠٧
السطر الثالث من ضمار) .

١٩ — وتيرم يوهامن جلازر ١١ (انظر ما قيل عنه من قبل) .

وإذا أضفنا إلى هؤلاء عدد الملوك الذين سبق الحديث عنهم ، والذين كانوا
ملوكاً لسبا وذوريدان لبلغوا تقريباً العشرين ، وقد حكوا في الفترة الممتدة بين
عامي ١١٥ ق . م . و ٢٧٠ م أو قبيل ذلك ويضاف إليهم ما لا يقل عن سبعة
عشر ملكاً عرفوا عن طريق نقوش جلازر التي لم تكن معروفة من قبل (راجع
كتاب الحبش لجلازر ص ٣٢) ومما يؤسف له أنه لم يصلنا من الوثائق إلا القليل
الذي يعتمد عليه لتاريخ هؤلاء الملوك . فمجد حملة (اليوس جلوس) (٢٤ ق . م)
جاء ذكر أمير رحمانى يسمى (ايلازاروس) ولم يرد له في النقوش ذكر ، وفي
(بريبلوس ماريس اريتريا *Periplus maris Erythraei*) (حوالى عام ٦٠ م .)
نجد اسم ملك يدعى (اليازوس *Ελεάξων*) من البلاد التي تنتج البخور أعني
(م — ٧ تاريخ العرب القديم)

من حضرموت^(١) واسم ملك سبأى هو (خريثل) ، وقد يكون هو كرب ايل وتر يوهنعم (راجع رقم ٣ من القائمة السابقة بأسماء الملوك) ، وقد يتفق معه في الاسم ماسكان أو ثلاثة . نقول قد يتفق ، وذلك لأنه من الثابت أنه يوجد ملك آخر يدعى (كرب ايل) .

ومن مميزات هذا العصر (والقرون الأخيرة لمصر ملوك سبأ) قطع العملة الذهبية ، وهي في الأصل تقليد للدرخما اليونانية وعليها نجد صورة بومة أثينا كما نجد في الأساطير العربية الجنوبية أسماء يكثر ورودها في النقوش . إلا أننا نجد أخرى جديدة نستنتجها من قراءة الكتابة الواردة على العملة . ومعظم هذه النقود قد ضرب في ريدان وحريب (اقليم كان قديماً تابعاً لقتبان) . قارن أيضاً كتاب دراسات المؤلف ص ١٢٣ وما بعدها والمصادر الأخرى المذكورة هناك ، وكما سبقت الإشارة فكثير من هذه النقود يرجع إلى عصر الملوك الواقع قبل عام ١١٥ م . كذلك أولئك الذين تبين من أساطيرهم أنهم كانوا ملوكا لقتبان^(٢) وكذلك قطع النقود الوارد ذكرها في النقوش السبائية والقتبانية قد ترجع إلى عصر قديم حوالى عام ٤٠٠ ق . م^(٣) .

وفي نهاية عصر ملوك سبأ وذو ريدان نجد نقوشاً عديدة أعني نقوش يسيرم يوهنعم وابنه . ثمر يوهرعش . ولهذه النقوش قيمتها التاريخية ، وذلك لأن بعضها يرجع تاريخه إلى عام ١١٥ ق . م . وهو تاريخ بدء عهد جديد^(٤) وذلك يتجلى لنا من لحات جلازر الفصل الأول ص ٣ — ١١ ، واعتماداً على هذه النقوش يتبين لنا أن يسيرم كان يعيش في عام ٣٨٥ حسب التقويم الذي كان سائداً في ذلك العصر وهو يقابل عام ٢٧٠ م . (وكان ابنه يحكم معه) جلازر ٧٩٩ يقابل لنجر ٧ السطران

(١) ايل عز اسم ملكي حضرمي راجع Glaser's Abessinien, S. 29

(٢) راجع برلين ١٩١١ .

(٣) قارن العملة السبائية : بلت : (هيلي ٤٩) و Rhodokanakis و Grundaatz وجلازر ١٣٩٦ = ١٦١٠ .

(٤) جلازر ٧٩٩ ولنجر ٧

الرابع والسادس ، فيكون قد أصبح ملكاً إذن حوالي عام ٢٥٠ م . راجع أيضاً جلازر ١٥٩٤ (وهذا النقش يرجع إلى عام ٢٧٤ م .) ودرينبورج رقم ١٤ (بدون تاريخ انظر جلازر كتاب الحبش ص ١٢٨ وما بعدها) ويعارض هذا أننا نجد نقشا تبين منه كما لو أن يسيرم لم يكن على قيد الحياة منذ أيام حكم شمر عام ٣٩٦ من تقويم تلك الفترة ، وهو يقابل عام ٢٨١ م (جلازر ٣٧٩ واللمحات ج ١ ص ١٤ وربما بورخرت رقم ٢) وقارن أيضاً النقشين غير المؤرخين المحفوظين في مرسيليا رقم ١ (٣٣ سطرآ) وجلازر ٤٣٣ (قارن جلازر كتاب الحبش ص ١٣٠) ويوجد نقش آخر هام لشمر جلازر ١٠٥٠ (فينا) وهذا النقش يعهد لظهور العصر التالي ، وفيه يطلق شمر على نفسه ابن يسيرم يوهنم ملك سبأ وذو ريدان^(١) . كما يخضع على نفسه تكملة هذا اللقب ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنت^(٢) . فهذا الملك شمر يجب أن يكون عندما ذكر هذه الألقاب في أواخر أيام حكمه (ومما يؤسف له أن النقش غير مؤرخ) فهذا الملك فيما يظهر هو الذي ، في أواخر أيام حكمه ، قضى على حضر موت . وهذا في الواقع حادث تاريخي هام لم تصلنا معلومات منفصلة عنه . ولعل سبب هذا ، الحرب التي دارت بين سبأ وحضر موت ، فقد قضت على الأخيرة كدولة مستقلة ظهرت في تاريخ بلاد العرب الجنوبية في عصور قديمة جداً كما أن زوالها كان تحولاً تاريخياً هاماً وحداً . فاصلاً في تاريخ ملوك سبأ وذو ريدان . وقد سبق الكلام عن ضياع دولة قتيبان ، وكان هذا الضياع سبباً في ضياع دولة سبأ أيضاً .

ملوك قتيبان وحضر موت^(٣)

ولو أن الحديث تقدم في الفصول السابقة من قتيبان وحضر موت^(٤) إلا أن كثيرين من العلماء وفي مقدمتهم جلازر والأكاديمية النمسوية وبمثتها إلى بلاد

(١) الاسم مكسور .

(٢) يمنت هي الشاطي ، التي بأنواع الخور جنوب حضر موت .

(٣) وعند قتيبان المكرب والملوك .

العرب الجنوبية جاءونا بالكثير من النقوش القتبانية التي تضطر الباحث إلى الوقوف عندها ، كما أن العلاقة بينها وبين ما سبق ذكره من نقوش ، قوية جداً خاصة أسماء الحكام (١) .

وقبل كل شيء لدينا عدد من حكام قتيان يحملون فقط لقب (مكرب) ، لكن تبين لنا مما سبق أن معاصراً للملك الميني (وقهى إيل يطع) وإبنه (إيل يبيع يشر) (الطبقة الثالثة للملوك المينيين) وهو القتباني (شهر يحول يهرجب) كان يحمل لقب (ملك) ويرجح أنه كان معاصراً للطبقتين الأولى والثانية للملوك معين ، ويذكر (جروهمان) تسعة مكربين وتاسمهم هو (سمهو وتر) الذي كان معاصراً للمكرب السبائي (يطمى أمر يبين) جلازr ٤١٨ / ٤١٩ وملكاً فقط لقتبان لا يقصد هنا . أما الثمانية الباقون فمنهم ، اعتماداً على رودوكانا كيس K.T.B ج ١ ص ٣٥ الملاحظة الأولى وقد ذكرهم جروهمان تحت رقم ١ و ٢ في الخاتمة ولما كان (يدعى أبو نبيان) بن (شهر) (جلازr ١٦٢٠ و ١٦٠٠) هو في نفس الوقت المكرب الذي (ذكر في جلازr ١٥٨١ - ١٥٩٩ و ١٣٩٩) قبل سابقاً لقب ملك . فلدينا أربع طبقات للمكربين .

- | | |
|--|---------------------|
| ١ - شهر | ٢ - يدعى أبو |
| يدعى أبو ذبيان يوهنم | شهر هلال يوهرجب |
| جلازr ١٤١٠ يقابل ١٦١٨ | أو |
| | يوهنم |
| ٣ - سموهو عليا وتر | جلازr ١٤٠٤ يقابل ٨٥ |
| هو با عم هو هنم | |
| جلازr ١١١٧ و ١١٢١ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٤٥ | |
| و ١٣٣٩ و ١٣٤٣ | |
| ٤ - شهر وإبنه يدعى أبو ذبيان | |
- (١) راجع ما قبل .

ومن الجائز أن الطبقة الثانية تأتي حقاً بعد الأولى ، كما أنه من الجائز أيضاً أن (يدعى أبو) الذي ينتمي إلى الطبقة الثانية هو بسينه (يدعى أبو ذبيان يوهنم) من رجال الطبقة الأولى^(١) وفي هذه الحالة نجد الطبقتين الأولى والثانية تكونان طبقة واحدة من ثلاثة أجيال^(٢) كما أنه ليس من الثابت أن الطبقتين الأولى والثانية تأتيان حقاً قبل الثالثة أو العكس هو الصحيح ، وقد يصل الباحث إلى الرأي الصحيح عندما تشرح هذه النقوش وتُنشر^(٣) وعلى كل فيجب أولاً : دراسة النقوش المتصلة بالمكرب الثاني من الطبقة الثالثة كدليل على قدم هذه الطبقة .

وفى متصل بملوك قتيبان فلدينا إلى جانب الجداول التاريخية للطبقات المختلفة القائمة التي وضعها ، جرومان ، وهي تتصل من ناحية أخرى بتلك التي أوردتها مارتين هرتسمان في كتابه عن المسألة العربية ص ١٦٥ — ١٦٧ من حيث الترتيب ، وكذلك محاولة (ن . رودوكانا كيس) K. T. B. I, 34 وقد سبق كذلك أن ذكرنا خبر يدعى أبو ذبيان (بدون لقب) بن شهر^(٤) وهو القنطرة بين المكربين والملوك ثم تأتي كما أدرك رودوكانا كيس بثاقب فكره الطبقة الأولى .

أبي شبح
شهر جمالان
بي عم^(٥)

وبهذه الطبقة تتصل الطبقة الثانية : شهر يحول وأخوه شهر هلال يوهنم^(٦)

(١) راجع Grohmann's Über Katabanische Herrscherreihe
Anzeiger der Wiener Akademie vom März 1916

(٢) يترك الأقرب مع الوالد .

(٣) قد يكون الأول والثاني من الطبقة الرابعة مما نفس الملك الأول .

(٤) لهذا لقب إلا أنه حيث يذكر (شهر) كاسم والد فارن جلازر ١٤١٣ .

(٥) جلازر ١١١٩ و ١٣٤٨ و ١٦٠١ .

(٦) هكذا في K.T.B. II, S. 98

إبنا يدعى أبو مع احتمال أن يدعى أبو قد يكون الأخ الأصغر له (في عم^(١)) وبذلك
تستطيع أن تعرف إلى عصر طوله نحو مائتين.

أبي شيم

شهر جميلان

يدعى بو

بي عم

شهر بجول شهر هلال يوهنم

كذلك هناك سؤال ليس من السهل الإجابة عليه ، ما مكانة هذه الطبقة التي
تعرض لها جروهمان وفيها (شهر) وإبنة تدعى أبو ذبيان (جلازر ١٥٨١ ملك)
وإبنة شهر هلال (جلازر ١٤٠٧ و جلازر ١٤٠٥ فقط شهرم عوضاً عن شهر هلال)
وشهر هلال أبي نبطي عم (S.E. 99.4) ومن ثم نجد رودوكانا كيس يصف
رقم ٢ على أنه المكرب . وأول ملك وهو يدعى أبو ذبيان . ومن ثم نجد نفس العالم
لا يقبل في (K.T.B. 1.34) أن يضع ضمن أولئك الذين ذكرهم شخصية شهر
هلال وإبنة نبطي عم . وهكذا نجد قبل طبقة أبي شيم ومن معه في رأس
فائمة الملوك .

شهر

يدعى أبو ذبيان

شهر هلال

نبطي عم

أوربما طبقة أبي شيم وتكمل كما يلي :

أبي شيم

شهر غيلان

بي عم يدعى أبو ذبيان الثاني

(١) الحد (شهر غيلان جلازر ١٦٠١) والحفيد (شهر بجول جلازر ١٦٠٢) ...

شهر يحول شهر هلال يوهنم

نبطى عم

أو بتعبير آخر شهر هلال بن يدعى أبو ذبيان (جلالز ١٤٠٧) ووالد نبطى
هم يأتى فى طبقة أبى شبيب إلى الآخر أو قد يضم إليها نبطى عم ، ثم نجد طبقة
أخرى وهى بمدينة زمنيا عن طبقة أبى شبيب^(١) وهى :

هو با عم يوهنم

شهر يحول يوهرجب (جلالز ١٤٠٠ و ١٦٠٦ و ١٤٠٦)

وروايلو جميلان يوهنم بيرمى كرب ينهوذع

(جلالز ١٤٠٢ و ١٣٩٢) (جلالز ١٤١٥)

وهى مهمة من الناحية التاريخية ، وذلك لأن الملك الثانى فيها حسب هليق
٥٠٤ كان معاصراً للملكين معينين من ملوك الطبقة الثالثة المينية . وهى تكاد
تكون قرية زمنيا من عصر المكربين السبائين^(٢) هذا مع وجوب التسليم
بذلك مقدماً ، وهذا يتفق ورأى رودوكانا كيس أن نقش هليق ٥٠٤ يذكر
نقش الملك وليس فيما يظن أول هذا الاسم فقط . وفى هذا الحال ترجع كل طبقة
(من شهر يحول يوهرجب الثانى أى رقم (٢) إلى وقت متأخر ثم يأتى الملوك الوارد
ذكرهم على قطع النقود .

وبين هذه الطبقة (الطبقة الرابعة حسب رأى رودوكانا كيس) والطبقة التى
تليها ، وذلك فى أول عصر الملكية السبائية (رودوكانا كيس الخامسة) ، يضع
المؤلف طبقة جديدة وهى التى أشير إليها سابقاً ، وهى سائية قتبانية جاءت فى
أواخر عصر مكربى السبائين وهذه الطبقة هى :

(١) جلالز ١٣٩٥ و ١٤١٢ و ١٤١٣ فى كهلان (K.T.B. I, 116, 119) فارن

(٢) هليق ٤٧٨ و ٤٧٩ Rhodokanakis, K.T.B. II, 44, A. 4

سوموهو وتر أو ربما سوموهو وتر (٧١٥ ق.م.)

وروايلو (حوالى ٦٨٠ ق.م.)

وروايلو

ومن قبل كان لا بد من أن نمتدح بفجوة زمنية تبلغ نحو مائتى عام وفيها عاش
القتبانيون المعاصرون للأسريين المينيتيين الرابعة والخامسة . وكذلك معظم الفترة
المعروفة باسم فترة الكربين السبائيين .

ثم تأتى مباشرة بعد سعو هو وتر ووروايلو (وليس لهما لقبان معروفان)
الطبقة الصغيرة (رودوكانا كيس الخامسة انظر K.T.B. II, 48)

ضمري علبسا

يدعى أبو يحولى (جلازر ١٦٩٣)

ويمتدح رودوكانا كيس أن هذه الطبقة تكون الجيلين الخامس والسادس
للملوك سبياً .

لكن الآن وفي الخاتمة تأتى مفاجأة لم يكن رودوكانا كيس ينتظرها ، وذلك
أنه سبق القول فى الملاحظتين الأولى والثانية أنه لا يوجد شك فى أن نقش جلازر ١٣٩٦
يقابل ١٦١٠ أن الملك القتباني شهر هلال بن ذرئ كرب^(١) وقد يكون هو الملك
شهر هلال المذكور على العملة الذهبية التى عثر عليها فى حريب . كذلك الملك الذى جاء
ذكره عند جرومان رقم ٢١ فى النقش القتباني واسمه يدعى (أبو يد) ناب (هكذا
يقراً بدلا من نق) يوهنم ، وكذلك الذى ذكر فى عملة ذهبية أيضاً من حريب واسمه
يدعى أبو بناب . والآن يمتدحنا هذا السؤال عما إذا لم يكن وروايلو جميلان يوهنم
هو الملك الوارد ذكره على النقود واسمه كما سبق وقال جلازر هو ورو جميلان .
وهذا رأى يحتاج إلى تحقيق أعمق إلا أننا نستطيع أن نذكر كطبقة أخيرة للملوك

الذين جاء ذكرهم على النقود ولو أن ترتيبهم ليس بثابت . والذين ملسكوا في الفترة الممتدة بين القرنين الرابع إلى الثاني ق . م .^(١)

يدعى أبو يناب (يوهنم)

شهر هلال (ابن ضرعى كرب)

ورو ابلو جيلان (يوهنم)

وسنتبين فيما يلي كيف أن حضرموت هي التي أخذت تحمل عمل دولة سبأ ، وهي وريثتها ، وهذا يتطلب القاء نظرة على هذا الأقليم الشرقى من بلاد العرب الجنوبية خاصة أيام كانت مستقلة .

أن أول ملك سمعنا عنه هو ذلك الذى سبقت الإشارة إليه كعاصر وقريب للملك المسمى إبي بديع (الطبقة الثانية هلىنى ١٩٣) واسمه شهرم علان بن صدق ايل وحفيده معدى كرب .

ونقش صرواح الكبير (جلازر ١٠٠٠) يذكر اثنى عشر معاصرا للمكرب كرب ال وتر من سبأ أحدهم ملك حضرى يدعى (يدعى ايل) الذى يكون هو يدعى ايل بين ، المذكور فى النقش الحضرى (SE 48) (قارن KT.B. I, 125) فهو يدعى هناك يدعى ايل بين بن سومو هو يبيع ، وابلى شمع ذبيان بن ملك كرب ، والمكان من حضرموت ويكون جدول النسب تقريباً كالآتى .

ن . ن .

سومو هو يبيع

يدعى ايل بين ملكى كرب

(ينبج أبناء) ايلى سمع ذبيان

أما فيما يتعلق بالعلاقة بينه وبين النقش الذى ذكره جلازر (جلازر ١٦٢٣ أربعة سطور) وقد جاء به ذكر يدعى ايل بين ملك حضرموت ابن يدعى

(١) قد تكون حوالى ٤٠٠ ق . م وعلى كل حال قبل عام ١١٥ ق . م .

أبو جميلان ابن أميانم ومن العسير البت في هذه المسألة^(١) . وعلى كل حال فهو شخص آخر غير ذلك الوارد ذكره في (8E 48) وذلك لأن الآبوين يختلفان^(٢) .

ثم يأتي ذكر الملك يدعى أبو جميلان وخلفه (ابن) هو ايلي عزه أعني في زمن كان الحـمـيريون^(٣) إلى جانب (أو عوضاً عن) القتبانيين وإلى جانب الحضرميين الذين قد ظهوروا في الميدان قبيل عام ١١٥ ق . م .^(٤) وهو يدعى أبو جميلان، متأخر عن ذلك الذي جاء ذكره في جلازر ١٦٢٣ وذلك لأن مثل هذه الأسماء مثل تلك التي نجدتها في السبائية والقتبانية . (قارن مثلاً كرب ايل وتر) فهي تتردد كثيراً وذلك منذ أقدم المصور حتى أحدث الأزمنة . ومثل آخر لهذا هو ما ذكره جلازر في كتابه عن الحبش ص ٢٩ وص ٣٤ عن جلازر ١٦١٩ (أقدم نقل مؤرخ) فقد جاء فيه ذكر ملك حضرمي يدعى ايلي عزه يليط بن سلفان (أو الهان) وبمقتد جلازر أنه قد يكون البازوس الذي ذكره (برييلوس Periplus^(٥)) وهو يرجع إلى عام ٢٩ م^(٦) ثم بعد ذلك بزمن طويل ، لكن قبيل نهاية القرن الثالث الميلادي يجب أن توضع الإشارة الواردة في نقش لنجر ١٤ في السطرين الرابع والخامس . وهذه الإشارة الواضحة هي لسيد يدعى ايل بين ملك حضرموت وهو ابن ربي شمس (م)^(٧) . ومن هنا نرى كيف أن الاسم كثيراً ما يتكرر وروده أعني حيث نجد مثلاً الاسم يدعى ايل بين يتكرر ثلاث مرات في النقوش الحضرمية رغماً من قلتها .

(١) Glaser, Abessinien, S. 34, 137

(٢) Mordtmann, Beitr. Zur Min. Epigr.

(٣) هليلي ٤٢٣

(٤) Glaser, Skizzen I, 100

(٥) في الفترة ما بين ٢٥ — ٦٥ م وقد يكون البازوس حفيداً له .

(٦) Glaser, Abessinien, S. 110

(٧) Hommel, Sudaarabische Chrest., S. 119

وفي الختام نقرر أن استخدام هذا اللقب أعني لقب مكرب الوارد في نقش (أوبنه) وبخصوص هذا النقش يقارن أيضا النقش الشهير الذي أورده رودوكانا كيس وإتماماً للفائدة يرجع أيضا إلى ما سبق حيث جاء ذكر الملك الحضرمي حى ايل^(١) .

ونجد ذكر آ للملك يدعى ايل بين بن ربي شمس في نقش لنجر ١٤ . وقد يكون حسب كتاب دراسات جلازر ج ١ ص ١٠١ هو آخر ملك لحضرموت^(٢) وبه نكون قد وصلنا إلى حيث انتهينا في نهاية الفصل السابق . وسكون أيضا قد بلغنا نهاية هذه الدولة التي ظلت أكثر من ألف وخمسمائة عام حرة مستقلة وحامية ومالكة للشواطئ التي تنمو فيها أعشاب المطور والبخور . ثم دالت حوالى عام ٣٠٠ م ، كما رأينا من قبل وورثها السبائيون (أيام شميرهرعش) . والآن نعرض بسرعة للقرون القليلة التي جاءت بعد هذا حتى ظهور النبي (ص) حيث تناوبها من وقت لآخر السبائيون والأحباش . وفيما بتصل بالدين فقد كانوا يدينون بالديانة القديمة ، وعبدوا آلهتهم المتقدمين كما آمنوا بآله اليهود والمسيح حتى أصبحت اليمن وطننا لدسائس الدوابين المالميتين في ذلك الوقت إلا وهما يزنطة ودولة الساسانيين ، وقد سقطت اليمن في يد الفرس ، وظلت هكذا حتى حررها الإسلام^(٣) . وفي تلك البلاد ظهر موسى واحتضنته (بلاد مدين الميمنية) كما عرفت عيسى ومحمدا .

آخر عهد الملكية السبائية

منذ عصر شميرهرعش الذي سبق الكلام عنه ، والذي عاش حوالى عام ٣٠٠ م ، والذي لقب بلقب ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت وعمنة . ونحن

(١) مكان أو قبيلة .

(٢) هذا النوع من الكتابة جاء فيما يعتقد جلازر عند لنجر في آثار ترجع إلى ٢٩٠ م .

(٣) A. Grohmann : Südarabien als Wirtschaftsgebiet. I, Wien 1922

XXI, u. 272 S. mit 16 Lichtdruck Tafeln

نقهر أن حضرموت كانت قاعة في ذلك الوقت أعني حوالي عام ٣٠٠ م حتى عام ٣٧٨ م أي ما يقرب من ثلاثة أرباع قرن . ونحن لا نعلم شيئاً عنها عن طريق النقوش العربية الجنوبية . وفي ذلك العام جاءنا في نقش يعتبر هو أول نقش مؤرخ (جلازر ٣٨٩ و ٨٢٣) نجد ملكاً يدعى ملكي كرب^(١) إلى جانب ابنه (أبي كرب أسعد) و (ورثي أمر أيمن) وهو يلقب بنفس اللقب الطويل الذي لقب به (شمر) وطالما لا نثر على أخبار أخرى فركز سبأ من حيث السلطان لم يتغير (وذلك لأن حفيد ملكي كرب كان يملك أيضاً حضرموت) (قارن فيما بعد عام ٤٥٠ م .) ولم يغير ذلك من سلطان سبأ .

لكن من نقوش مسوك اكسوم والتي ترجع إلى منتصف القرن الرابع الميلادي نعلم أنه قبيل عهد ملكي كرب بعشرات السنين كان أولئك الملوك وثنيين وذلك بدليل أنه حوالي عام ٣٥٠ م فقط وجدت المسيحية إلى قلب الحاكم طريقها وهذا الحاكم هو (إلا اميد) (حوالي عامي ٣٤٠ و ٣٤٨) ، والذين جاءوا بعده تمكنوا من فتح سائر جنوب بلاد العرب كما يتبين لنا هذا من ألقابهم حيث نجد ملك اكسوم وحير وريدان وحشة (تقابل حضرموت) والسبائيين وصالح وتهامة (الشواطئ) . لكن لم يمض زمن بعيد حتى نجد السبائيين كما يتبين لنا من نقش ملكي كرب يتحررون من الأكسوميين . وقد كان ذلك حوالي عام ٣٧٥ م . كذلك نجد تغييراً آخر من نوع ديني يظهر في النقوش التي دونت في عصره وعصر الذين جاءوا بعده^(٢) . وهذا التغيير هو الذي يتجلى في اختفاء الآلهة الوثنية أمام رب السموات ، وهذا أولاً عبارة عن تطور يتصل بالمعبود الذي كان يقدس إلى جانب (تالب) واسمه (ذو سماوى) وكذلك — الله سيد السموات (والأرض) — وبعد ذلك نجد وفي صورة رائعة واضحة لا تعدلها تلك الصورة التي نجدها في اليهودية المتأخرة — الرحمان — هكذا

(١) جاء الاسم قبل أن يعرف به ملك حضرمي .

(٢) إنه أبي كرب أسعد (حوالي ٣٨٥ - ٤٢٠) .

أيضاً هليفي ٦٣ السطر السابع وهو عين النقش الذي جاء فيه ذكر (ذو نواس) .
وقد ذكر مرة (آله السموات ويسرائيل) (اعني اسرائيل) وفي عبارة أخرى
أصبحوا تابعين لليهود الذين تقلدوا مقاليد الحكم بعد الحبش الذين لم يدم حكمهم
طويلاً ، وما زالت أخبارهم تتناقلها الروايات العربية فهي تطلق على (أبو كرب)
اسم (تبع) (وهكذا يسمى سائر الملوك السبائيين المحيرين) . وأبو كرب هذا
هو الذي توجه إلى المدينة تلك المستعمرة اليهودية القديمة لكي يتهود .

ومن بين الملوك الذين دكسروا الملك شرحبيل يميز ، وقد
أضاف إلى اللقب الطويل عبارة (وعربها في الجبال وفي تهامة^(١)) وإلى هذا
الملك يرجع النقش الأصفر (١٠٠ سطر) من نقشي جلازر الكبيرين اللذين عثر
عليهما في مأرب وهما النقشان اللذان يتحدثان عن تهديم السد (نقش ١ =
جلازر ٥٥٤ + ٤٠٦ حتى ٤١٠) ويرجع تاريخه إلى ما بين عامي ٤٤٩ و ٤٥٠ م
(٥٦٤ و ٥٦٥ من تاريخ الفترة) ومن هذا النقش يفهم أن هذا السد أصيب
مرتين بتلف من جراء الفيضان . وكان في كل مرة بعد ترميمه ترميماً مؤقتاً حسبما
تتطلب الحاجة .

وفي عام ٥٢٥ (في نفس العام يرجع النقش الذي يشير إليه جلازر في كتابه
عن الحبشة ص ١٣٢ وهو نقش حصن الغراب) قبل الملك اليهودي السبائي
ذو نواس ، وحل محله آخر مسيحي أقامه الأكسوميون واسمه (سومبيع^(٢)) فقد
كانت البلاد بعد قرن ونصف قرن في كفاح انتهى بها إلى تسليمها لبلاد الحبشة
المسيحية التي كانت وراثتها بيزنطة .

وكان ملك أكسوم في ذلك الوقت يدعى (ايلأ أصبحا) ، وإلى أيام

(١) املاك الأحباش تهامة .

(٢) Glasers Schrift Zwei Inschriften über den »Dammbruch von
Marib, Berlin 1897

(٣) الامم مركب من سمو هو بيع .

خلفه الأول أو الثاني يرجع النقشان الكبيران اللذان وصلانا في اللغة العربية^(١) الجنوبية أما أكبر النقوش فهو ذلك الذي سبقته الإشارة إليه وهو أحد النقشين الخاصين بالنقش الذي أصاب السد (نقش ٣ = جلازر ٦١٨) ، وهو مؤرخ بتاريخ ٦٥٧ و ٢٥٨ من الفترة أي ما بين ٥٤٢ و ٥٤٣ م ، ويتكون من ١٣٦ سطراً^(٢) . وقد جاءت فيه عبارة (بقوة وعطف ورحمة الرحمان ومسيحه والروح القدس كتبنا هذا النقش (الجمع للتعظيم) أنا أبرها^(٣) حاكم (عزلى) الملك الجمزى (أى حبشى) السمى (رعيص ذبيان) ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت وبنيت وعربها من الجبل ونهامة) . وهذا النقش يعتبر أول أثر من آثار الحاكم الذي عينه أبرها على (كندة) (لعل الصواب كندة^(٤)) واسمه (يزيد بن كبشة) وقد انضم إليه عدد من أعيان سبأ من بينهم ابن ساف لأبرها اسمه سمبيع^(٥) ، هذا ما يتحدث عنه النقش ويعد هزيمته أصبح أبرها حاكماً بلا منازع أو منافس على كل بلاد العرب الجنوبية كما أخذت قوته في الازدياد (فسمى نفسه كما فعل سلفه سمبيع — ملكاً —) رغم أن ضعف صلات التبعية للملك أكسوم) . ويحدثنا النقش أيضاً أن في بلاد ماربا^(٦) كان يوجد سفراء (قارن سطر ٨٧ — ٩٢) لنجاشى الحبشة ، وملك الروم (بزنطة) وهذان السندان يشيران إلى روابط الألفة والمودة التى كانت قائمة بين الدولتين . وكذلك رسول ملك الفرس والمنذر (المنذر من الحيرة فى أسفل الفرات وكان تحت حماية الفرس) ورسول للحارث بن جبلة ، وابى كرب بن جبلة حكام شرق الأردن والشام ، وكانا حكام حدود من

(١) أكرها ١٠٠٠ كلمة . وهو نقش صرواح (جلازر ١٠٠٠) بينا جلازر ٦١٨ حوالى ٤٧٠ كلمة .

(٢) Glaser Skizzen S. 105

(٣) ويكمل من نقش آخر حيث نجد (اب ر ه) أى أبرها .

(٤) كنده فى قلب الجزيرة وملسكها وشاعرها امرؤ القيس راجع :

Glaser, Zwei Inschriften S. 55

(٥) يحدثنا النقش بتفصيل عن تخريب السد .

(٦) نجد من مثل طبار (غلغار) بالقرب من (بريم) .

قبل البيزنطيين وكانت السياسة العالمية بين الدولتين المتنافستين في ذلك الوقت أعنى بيزنطة وفارس تتجلى بفضائلها ووراثاتها في بلاط أبرها الذي تجرأ كما حدثنا المصادر العربية على الاستيلاء بفيله على المدينة .

وعقب زوال سلطان الحبشة على بلاد العرب الجنوبية حوالى عام ٥٧٠م فتحها الفرس أيام خسرو الأول وترك هناك حاكماً عليها يدعى (وهريز) وظلت الحال كذلك حتى ظهر الاسلام ونشر رايته على ربوع بلاد العرب الجنوبية . وآخر حاكم فارسي عينه خسرو الثانى (بروز) كان يدعى (باذان) ، وقد اعتنق الاسلام عقب وفاة خسرو عام ٦٢٨م وبذلك تركه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في وظيفته .

استلحاق

لو أراد جلازر فيما يتصل (بنقشيه الخاصين بتهدم السد) ص ١٢٣ - ١٢٦ (مستلحق ١) أن يجمع الفترة التي يؤرخ بها عام ١١٨ (عوضاً عن ١١٥ ق. م.) ويحتفظ بهذا الرأي فإن التواريخ التي ذكرتها هنا فيما يتصل بهذه الفترة يجب أن ترجع ثلاثة أعوام ، وهذا لا يغير في المرض التاريخى العام ، وفيما يتصل بالفرض القائل ببدء الفترة التي استخدم فيها اللقب (ملك سبأ وذوريدان) فتجب الإشارة إلى أن ما جاء في الكتاب الثانى من الأسطورة الهندية مها بهارت خاصة بقصة بلقيس والملك دريودهن . أن هذا الاسم أعنى (دريودهن) عبارة عن ذوريدان لكن في صيغة هندية شعبية (معناها الشخص الذى من الصعب محاربته) قارن بمحورسه ملاحظة ZDMG في ذوريدان 69 1916 E. Griffini Dury odhana (skr) ذوريدان (العربى الجنوبي) في مجلة المستشرقين الألمان ج ٦٩ (١٩١٥) وفيما يتصل بعلاقات هندية عربية جنوبية أخرى يرجع إلى نفس المؤلف فى كتابه Grundl ص ١٤٩ الملاحظة ٥ .

وكذلك فيما يتعلق بالملاقات بين الهند والحبشة ، وهذه عن طريق بلاد العرب الجنوبية (راجع نفس الكتاب ص ١٤٩ ملاحظة ٢ وص ٧٩٢ ملاحظة ١) .

وفيما يتصل بالنقود الواردة ص ٩٨ و ص ٩٨ الملاحظة ٣ يجب استحقاق بحث
العالم الايطالى كارلو كونتى روسيني Carlo Conti Rossini, *Monete*
Sud-Arabiche, Roma 1922 وكذلك البحث الذى ظهر فى نفس العام فى
مطبوعات المتحف البريطانى مؤلفه جورج فرنسيس هل

George Francis Hill, *Catalogue of the*
Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and
Persia with a map and 55 pl.

وفيما يتصل بما جاء خاصاً بنقش التابوت الذى عثر عليه بمنفيس قارن الشرح
الجديد الذى ظهر أخيراً وهوللالم نيكولوس ر ودوكانا كيس ويضيف هو مل إلى ما
سبق ذكره خاصاً بنقش الملا (انه فى الأيام لا كان ملكاً على مدينة قرناو وأعاد
بناء وهذه الترجمة أدق من تلك التى ذكرها المؤلف من قبل فى هذا الكتاب وهى
ترجمة بتريس) .

وملاحظة ما جاء خاصاً بملوك سبأ وذو ريدان وكذلك فيما يتعلق بتحديد بدء
تلك الفترة فإن رأى حتى اليوم غير مستقر . فمثلاً كارلو كونتى روسيني فى بحثه
Carlo Conti Rossini, *Expéd et possessions de tx abagax*
فهو يقرر أنه كانت فى بلاد الحبشة حالة تشبه وجود جالية على الشاطئ العربى
الغربى الجنوبى (راحم الجوربال الأسبوى ج ١١ ص ١٨ باريس ١٩٣١ ص ٥ - ٣٦
وهو يرى أن هذه الفترة تبدأ بعد عام ١١٥ ق م .

وأخيراً يلاحظ على ص ١٠٣ الملاحظة ١ حيث فهم المؤلف خطأ فيما يتصل
بنقش جلازر ١٦٠٦ (يقارن أيضاً ران نيسكولوس رودوكانا كيس فى مجلة
Z. F. Semitistik II 1024 وكذلك البحث القيم لعالم جامعة جواتز وعنوانه
(نقوش حائط كحلان تمنع) وقد نشر فى أعمال أكاديمية فيينا عام ١٩٣٣
ص ١ - ٥٠

و ص الملاحظة خطأ والصواب و (عوضاً عن و) .

الفصل الثالث

الحياة العامة للدول العربية الجنوبية^(١)

لينكولوس رودوكاناكيس

مقدمة :

قبل ظهور محمد مؤسس الدين العالمى ، وقبل الإسلام الذى بفضلہ تمت الدولة العربية وازدهرت ، ظهرت جنوب المدينتين المقدستين مكة والمدينة دول وثنية قوية ولو أنها لم تكن من القوة بحيث سارت مركزاً لدين عظيم أصبح فيما بعد ديناً عالمياً كما هو الحال فى المدينة، ويلاحظ أيضاً أن هذه الدويلات لم تصبغ التاريخ بصبغتها الخاصة كما هو الحال مع تلك الدولة التى قامت على ضفاف النيل ودجلة والفرات . ولكن الحقيقة التى يجب تقريرها هى أن أنظمة تلك الدويلات العربية الجنوبية الاقتصادية لم تقتصر على جنوب الجزيرة بل امتدت خارجها واتصلت بالتجارة العالمية وأثرت فيها زمنياً بعيداً^(٢) . فبلاد العرب الجنوبية كانت بلاد تصدير وتجارة مرور للبخور والعطور كما كانت مركزاً هاماً للاتصال التجارى بين المحيط الهندى والبلاد الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط^(٣) .

وأهم الدول العربية الجنوبية ممان وقتبان وسبأ وحضرموت ، ولم تكن هذه هى الدول الوحيدة التى قامت فى بلاد العرب الجنوبيه ، والتى عرفها من المتقدمين أمثال (سترابو Strabo) و (أراتوستونيس Kratosthenes)

(١) Sitzungsberichten der Akademie des Wissenschaften zu Wien, (١) 1915, 1917, 1919, 1922, 1924.

Conti Rossini, Sugli Habasat 1906 ; Z.f. Semitistik II, (٢)

M. Hartmann ; Die arabische Frage, S. 22 f. (٣)

(م — أ التاريخ العربى القديم)

بل قامت هناك دول أخرى لشعوب عربية جنوبية أخرى مثل (أوسان) وإن كان ذكرها لم يرد إلا قليلا . ويذكرنا الشعب الحيري^(١) (بآخر دولة عربية جنوبية عظيمة ، وقد أدت المنازعات السياسية بين فارس وبيزنطة ، ووقوع بلاد العرب الجنوبية في منطقة نفوذ الدولتين المتنافستين إلى جانب الفزوات الحبشية والفارسية التي تمرضت لها تلك البلاد إلى أحداث كثير من الهجرات والتنقلات بين شعوب تلك الدوليات العربية الجنوبية^(٢) ومع مرور الزمن أخذت تلك الدوليات تختفي تدريجياً من المسرح السيامي وظل الحال كذلك حتى ظهر الاسلام فاستغل عدم الاستقرار ووجهة تلك الشعوب الهائلة من وجوهها وجهة صالحة وهنا يبدأ في الواقع تلمس الأثر العربي الجنوبي في المواطن الجديدة التي أخذت الاسلام يؤسسها لاستقرار تلك القبائل وكسبها للدعوة الجديدة . ومن الجدير بالملاحظة أنه قامت في ذلك الوقت ثقافة عربية جنوبية وانتشرت اللغة العربية الجنوبية في الجزء الأفريقي الذي عرف فيما بعد ببلاد الحبشة ، وهكذا نرى الدول العربية الجنوبية تشق طريقها إلى أفريقيا وتؤسس وطناً جديداً^(٣) .

أما العوامل الأساسية التي تتجلى في تاريخ الدول العربية الجنوبية فهي الاقتصادية والواصلات خاصة إشرافها على الطريق الممتد بين المحيط الهندي والبلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، وكانت بلاد العرب هي القنطرة الموصلة بينها . ومن المعروف أن بلاد العرب كانت ترد إليها بضائع من الأبنوس والسن والبخور من الأقطار المقابلة لها على الشاطئ الأفريقي ومن فترة إلى أخرى كانت تصدر إليها حاصلات شمال شرق أفريقيا ، وهي ترسلها إلى البلاد الهندية والعربية والواقعة على البحر الأبيض المتوسط لذلك نجد عاملين رئيسيين يدعوان إلى طسوح تلك الشعوب إلى الانتشار من المركز الرئيسي في بلاد العرب الجنوبية إلى مختلف الجهات لذلك نرى دولة السبائيين الحيريين وهي آخر دولة كبرى

Glaser : Die Abessinier in Arabien und Afrika (١)

Conti Rossini : Expéditions et possessions des Habasat en (٢)
Arabie, journ. asiati. 1921.

Conti Rossini : Sugli Habasat. (٣)

ظهرت في الجنوب تتوسع تجاه البحر الأحمر والجنوب والشرق . كما اضطرت تلك الظروف أيضاً بعض الدول العربية الجنوبية إلى استعمار الأقاليم الواقعة شمال شرق أفريقيا ، واستيطان قبائل وعشائر يمنية في كثير من تلك الجهات . ولم يعض عليها زمن طويل حتى أصبحت صاحبة السلطان وبلغت قوتها حداً مكنها من بسط سلطانها على وطنها الأصلي أي بلاد اليمن .

وكان طريق تجارة البخور يمتد من (كني Kane) ماراً بظفار في (مهرة) وشبه (حضرموت) وتمنع (قتيبان) ، ومارب (سبأ) إلى الجوف (معين) . أغنى يخترق إقليم المواسم الأربعة للدول القائمة ببلاد العرب الجنوبية ^(١) . ويعبر أربعة حدود ، وكان هذا الوضع من الأسباب التي قد تؤدي إلى تعطيل هذا الطريق التجاري في حالة قيام تنافس أو تنازع بين هذه الدول الأربع . فنحن نعلم أنه لم تكن هناك حضرموت والأقاليم المتاخمة لها فحسب بل قامت هناك قتيبان وسبأ ، وكل من الدولتين كانت تنافس حضرموت في الحاصلات ^(٢) ، ولو اختلفت في محصول البخور والعطور . ومن هنا تتضح لنا أسباب الطامع التي تجلت من جانب الامبراطورية فسكشرت عن أنيابها رغبة في بسط يدها على الأقاليم العربية الجنوبية خاصة تلك التي تستطيع الاعتماد على نفسها اقتصادياً ، ويظهر أن هذه السياسة الاستعمارية كانت معروفة لدى العرب الجنوبيين ، وهي التي أثرت ولا شك في سائر الأحداث التي طرأت فيما بعد ، ولو أن النقوش التي واصلتنا لا تشير إليها . وهناك من الأدلة ما يكفي رغمًا من خلو النقوش إلى إثبات الوعي العربي الجنوبي السياسي . وهذه الأدلة تعتمد قبل كل شيء على النقوش والنقوش التي ترجع إلى تلك المصور ^(٣) .

فحضرموت قد تكون أغنى بلاد العرب الجنوبية في البخور لذلك كانت

(١) قارن ص ١١٣ الملاحظة ٣ .

(٢) E. Glaser : Die Abessinier etc.; M. Hartmann, a. a. O. S. 414 .
ff.; A. Grohmann : Südarabien als Wirtschaftsgebiet, S. 107 ff.

(٣) راجع : النصوص القتيانية ص ١٧ وما يليها .

موضوع هذه السياسة العليا التي كانت هي المقصودة بها ، وكانت هي موضوعها ^(١) ،
لذلك نجد أنها منذ المصور القديمة مرة متحالفة مع الأسرة المينية ^(٢) كما نجد فيها .
أيضاً جالية معينة قد تكون من بقايا حامية عسكرية ظلت عسراً طويلاً في
البلاد ^(٣) . وجاءتنا نقوش ترجع إلى عصور قديمة جداً من تاريخ سبأ تحدثنا عن
كثير من الحروب كما تبين منها السيادة الكهنوتية خاصة بمد أن انتصرت على
معين ، كما نقرأ بين سطورها كيف أخذت تتطور وتسير بخطوات ثابتة نحو الملكية .
ومن ثم أخذت تهج سياسة التوسع والاستعمار فقوضت عروشاً آخرها كان .
عرش قتيان التي كانت فيها يظهر تتمتع بمركز سياسي خطير ، وحربي قوي .
فتمكنت من بسط نفوذها على أوسان ودثينة ، وامتدت أملاكها حتى بلغت حدود
حضرموت ^(٤) . ثم قرأ أيضاً كيف أن قتيان كانت في حرب ضد سبأ . ثم يتقدم
الزمن فتجد معين تحت السيادة السبائية ^(٥) بينما قتيان وحضرموت كانتا صديقتي .
سبأ وتحالفت الأخيرة معهما وقادت حرباً ضد أوسان التي كانت حتى ذلك الوقت .
مستقلة ، وكانت حدودها تمتد من جنوب قتيان حتى حضرموت وكانت من قبل .
أملاً كاتبانية ثم عادت لها ثانية ^(٦) . لحروب سبأ الاستعمارية التي يؤرخها لنا .
نقش جلازر ١٠٠٠ تبلغ الحاكم السبائي سلطة تمتد شمالاً وجنوباً وشرقاً إلى
مسافات واسعة ^(٧) . والآن نرى كيف أصبحت سبأ واقعة بين معين وقتيان ، وقد
تمكنت بالرغم من ذلك أن تتخلص في أول الأمر من هذا الحصار وتتقدم بمد .
تخيطيم دولة أوسان تجاه الجنوب حتى تبلغ البحر الأحمر وخليج عدن حيث
استسلمت لها أيضاً دثينة وعاونتها بالسلاح قتيان وحضرموت وبذلك استطاعت

(١) Conti Rossini : Sugli Habesat

(٢) M. Hartmann : a. a. O., S. 171 ff., Hommel, Grundriss

(٣) تارن من ١١٣ ملحوظة ٣ .

(٤) النصوص القتيانية - ١ من ٢٧ و ١٤٤

(٥) ٣٦

(٦) ٣١

(٧) ٢٩

محاكم سبأ واسمه كرب ايل وتر للمرة الأولى أن يؤسس دولة سبأية كبرى كما نجح أيضاً في بسط سلطانه على جميع البلاد التي كانت لها في جنوب الجزيرة العربية أهمية اقتصادية أو تجارية، وذلك بفضل قوته كمنتصر أو محالفته كحليف قوى.

وكان هذا الانتصار نقطة تحول في تاريخ بلاد العرب الجنوبية، وأعنى هنا انتصار كرب ايل الذى ظل أثره ممتداً قرونًا عديدة لم يوقفه عند حد إلا ظهور الهمدانيين الذين نجحوا في الاستيلاء على عرش سبأ وتقويض سلطانها^(١). وقد حدث هذا التحول في القرن الأول قبل الميلاد عند ابتداء يقظة الرغبات الاستعمارية، وكانت في أول أمرها ضعيفة وإن كانت قد أخذت في النمو تدريجياً حتى بلغت درجة من الخطر عظيمة. ويرجح أن قتيبان (كما نشأت فيما بعد الدولة الريدانية الحيرية) كانت مشتركة في محاولة الهيمنة والسيادة على سائر بلاد العرب الجنوبية. لقد عاشت زمناً أطول من الزمن الذى عاشته معين، بينما كانت حضرموت تقع بعيداً في الشرق، وفي أول عصر التحول الذى لم يقف ثيابه إلا في القرن الثالث الميلادى نجد علاوة على الهمدانيين دولتين قويتين أخريين وهما دولة الريدانيين والأحباش في أفريقيا. ويحدثنا تاريخ التجارة للهند والعرب وبلاد البحر الأبيض المتوسط أنه رغمًا من الاضطرابات السياسية في بلاد العرب الجنوبية أخذت تجارة مصر تتقدم وتتطور حتى بلغت شأواً بعيداً أيام الرومان، وذلك لأن الشاطئ الجنوبى الغربى للبحر الأحمر أصبح المهيمن الأول على سياسة بلاد العرب الجنوبية، وعلى الطريق البحرى الجنوبى الرومانى كما رسمه البطلمة^(٢).

وعند بزوغ فجر العصر الجديد نجد الحرب بين شعوب ملوك سبأ وريدان وحضرموت وقتبان تزداد استعماراً. وقد استطاع همدانى أن يوجد فترة من السلام المؤقت بين تلك الدول المتطاحنة فاستحق بذلك شسكر ملوك سبأ. فبنو همدان كانوا سادة قبيلة حاشد جيران بكيل من جهة الشرق، وكانوا يخضعون لبنى مرثد. وكانت بلاد القبيلتين (بلد همدان) أو (حاشد) وبكيل تقع غرب مركز سبأ

(١) Contt. Rossiui, Glaser, Hartmann فارن

M. Rostowzew im Archiv für Papyrusforschung IV (٢).

وجزء من أفليم حاشد من جهة الشرق وأقليم بكيل من جهة الغرب . وقد ازدادت قوة هذه القبائل وتلك العشائر حتى أنها أثرت باستمرار في سياسة بلاد العرب الجنوبية، وقد يكون الأثر الذي لمبته قبائل همدان في الاسلام مرجعه بمضى هذا النشاط . فقد عثر على نص معاهدة في ريام تقول أنه عقب عقد الصلح مباشرة، ظهر همداني على رأس أسرة جديدة ، وجلس على عرش سبأ ، وقد عقد مع دولة الأحباش في أفريقيا هذه الدولة التي كانت نواة لدولة اكسوم ، حلفا .

وهذه الدولة الأفريقية التي نشأت أصلا من جاليات يمنية نجحت مع توالي الزمن وقوتها في تأسيس هذه الدولة الأفريقية التي اضطرت إلى إقامة حاميات عسكرية على الشاطئ العربي المطل على البحر الأحمر للدفاع عن أملاكها الخارجية . لذلك كانت بحكم مركزها تستطيع التدخل في أي وقت شاءت في شئون بلاد العرب الجنوبية ، وأن تؤثر وتنحكم في طريق العرب التجاري الثاني . هذا الطريق الذي كان يبدأ من الموانئ الجنوبية للبحر الأحمر محاذيا للشاطئ العربي . متجهاً شمالاً حتى بطره أو بحراً على قوارب صغيرة تمرّ البحر بحذاء الشاطئ . حتى الموانئ الشمالية . ويظهر أن السادة الجدد في بلاد العرب الجنوبية أرادوا بمناسبة هذا الطريق التجاري ومصالحهم الخاصة عقد معاهدة مع أبناء أعمامهم وحيرانهم تأميناً لهذه المصالح وضماناً لسلامة المواصلات . ومن قبل عقدوا مثل هذه المعاهدة مع سادة الأقاليم الشرقية لبلاد العرب الجنوبية . وكان هؤلاء السادة ينهجون في سياستهم الجديدة نهجهم في السياسة القديمة التي كانت تملئها عليهم مصالحهم الخاصة من ناحية ، واستجابة للهيمنة اللاهوتية من ناحية أخرى .. اتجهوا شرقاً حيث الوطن الأصلي للبحر ومبدأ الطريق التجاري لهذه المصنوعات .. وفي بلاد قتيان أو بالقرب منها . كان يملك أكر خصم لهم ومنافس إلا وهو ملك ريدان الذي كان حليفاً مخلصاً للحميريين ، وكان في خطورته أشد من ملك حضرموت كما خاضع السبائيين أحياناً . وقد ورد ذكره في معاهدة ريام كعدو لسبأ . أما السلم الذي أراد الهمدانيون تحقيقه عن طريق المعاهدة والمخالفة فلم

يعيش طويلاً كما نجد الأحباش متحدتين مع الريدانيين ضد ملوكين سبائيين^(١) .
وهنا نجد الخطر الذي يهدد به الأحباش في سبيل السيطرة على البحر الأحمر الدولة
العربية الجنوبية ، فالكفاح في سبيل الهيمنة على بلاد العرب هو في الواقع سر
هذا النزاع المستمر حول بلاد العرب الجنوبية ، وحول مصادر ثروتها ، وهذا
الكفاح بين الخطر الخارجي وبين العرب الجنوبيين هو الذي شغل التاريخ زمناً
طويلاً . كما نجد تراعا آخر بين البلاد العربية الجنوبية ذاتها . وقد كان في الأول
بين الهمدانيين السبائيين والريدانيين الحيريين^(٢) . فهؤلاء يظهرون في الميدان
عوضاً عن القتدانيين الذي ضاعت دولتهم وتلاشت قريانا لهذه الاضطرابات .
والموضوع الذي هو محل الخلاف هو هل الهمدانيون أو الريدانيون الحيريون هم
الذين حملوا لواء النصر ؟ هذا ما لا نستطيع الإجابة عليه . إلا أن الحقيقة الخالدة
هي أنه في القرن الثالث الميلادي كان يملك في جنوب بلاد العرب ملك على سبأ
وريدان وحضرموت ويمنات ، وهو أول من ظهر حتى في لقبه بمظهر السطوة
والقوة التي أخضعت سائر تلك البلاد لسلطانه . وفي ذلك الوقت أخذت
تنضال التجارة المصرية التي ازدهرت من قبل وأبنت .

والتجارة الواسعة التي كانت تحملها السفن عبر البحار بين مصر من
ناحية ، وبلاد العرب والهند من ناحية أخرى كانت تتطاب ولا شك الهيمنة على
شاطئ البحر الأحمر أو على الأقل على المواقع الهامة المطلة عليه ، وقد حاول
البطالمة في المصور الأخيرة تركيز تجارة الشرق في مصر وذلك بيسط ساطانهم
على الطريق البحري ، خاصة لما عظمت أهميته وضاعت من يدهم مقاليد الطريق
البري أو كادت . فوانوهم على الشاطئ الآسيوي برنيكة (Berenike) بالقرب
إيلات (Elatt) وميوس هوزموس (Myos Hormos) وجدت منذ فساد قويا من
جانب النبط خاصة منذ انقضاء السلاجقة ، والعرب الجنوبيين ، وذلك لأن

(١) جلازر ٤٢٤ = مجموعة النقوش الخامسة ٣١٤ و Conli Rossini

Expéditions et possessions, S. 15 f.

(٢) راجع جلازر المصدر السابق .

البضائع العربية الجنوبية والهندية كانت تنقل على طول الطريق الهادى للشاطئ العربى أو على امتداد الطريق البحرى الممتد على الشاطئ إلى الميناء النبطية (لويك كومه Leuke Kome) من ثم إلى بطره ، ومنها إلى الشواطئ الشامية خاصة إلى غزة .

ولم يتغلب على هذه الصعوبة إلا الرومان فالأنباط الذين خضعوا لسلطان الرومان أيام أغسطس ، وذلك أنه لما سار (اليوس جلوس) بحملته ضد مارب ، وحاصر العاصمة السبائية عام ٢٥ . وبعد هذا نجح السبائيين والحيريين بصادقون قيصر روما ، ويوالون ارسال الرسل والهدايا إليه فن (لويك كوما) جرت — ربما بواسطة رجال الجارك الرومانية — التجارة من شمال بلاد العرب إلى الموانئ المصرية . وفى أيام تراجان أصبحت المواصلات البرية التى كانت مازالت فى يد النبط رومانية ، وذلك عن طريق استيلائهم على بطرة . كذلك كما يرى (روستوزيف Rostowzew) إن عدن أيضاً آلت إلى ما آلت إليه (لويك كوما) وبعد أن كانت مكاناً لتبادل التجارة الهندية والعربية فقدت مركزها بسبب الرومان (هذا يتصل بسياسة الاستعمار التى انتهجها الرومان أيام كلوديوس) ولم تفقد عدن أهميتها نهائياً بل فقدت قيمتها ومركزها فى التجارة البحرية العربية (١) وقد أدى هذا إلى بلوغ التجارة الرومانية المصرية فى الشرق ذروتها ، وحققت العمل الذى بدأه البطالة فى أواخر عهدهم الا وهو السيطرة على جانبي باب المندب .

لكن حدث بعد عام ٢٨١ أن قضى على الدولة الكبرى التى كانت تحت حكم ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمانات نهائياً بسبب الاضطراب الذى كان منتشرأ بين السبائيين ، والذى أخذ فى الظهور منذ أيام الهمدانيين ، ولما أخذت التجارة الرومانية المصرية تتدهور ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، بالرغم من أن

(١) ويرى هذا رأى أيضاً E. Kornemann, Janus, Wien 1921 p. 61 f.

وكذلك W. Schur ; Die Orientpolitik des Kaisers Nero, Klio, Beiheft 15, S. 46.

الطرق التجارية الجديدة ظلت قائمة ، إلا أن التجارة انتقلت من يد مصر الضعيفة لتعود إلى العرب ثانية ^(١) . ثم أخذت العلاقات تسوء تدريجياً بين بلاد العرب الجنوبية وبين الحبشة صديقة روما ، وأخذت اكسوم تميل إلى الاعتداء على بلاد العرب الجنوبية ، وذلك يتجلى لنا عند ما أخذ الملك الحبشى ، الذى لم يصلنا اسمه ، يسمح للمدوليين بإقامة طرق تمتد من بلاده إلى مصر العليا ، كما كلف شعب (سولاتيه Sولاتيه) الذى كان خاضعاً له حراسة الشواطئ عند باب المنذب كما أرسل فيما بعد جيشاً برياً وآخر بحرياً إلى الجانب الآخر من شاطئ البحر الأحمر فيما بين نبطا وعين ، وأمر القباطل القيمة هناك ألا تخرب الطرق البرية أو تعطل الملاحة ثم قام بحرب امتدت من (لويكه كوما) حتى دولة السبائين كما أقر الأمن والنظام ^(٢) . وعاش مع السبائين في سلام إلا أنه قام بالحفاظ على الأمن في البر والبحر في الأماكن القريبة من السبائين . والواقع أنه كان يرمى إلى حماية تجارته (مرتبطاً بالتجارة الرومانية المصرية) ومواصلاته أو محافظته على معالم أسدقائه وأتباعه في بلاد الحبشة العربية .

أما نقش عدولى الذى يستند العلماء المتقدمون أنه يرجع إلى القرن الأول الميلادى ، فقد أثبت أخيراً السكونت روسيني بأدلة قاطعة أنه يرجع إلى القرن الثالث الميلادى ^(٣) . وهكذا نجد كيف أن نشاط هذا الملك أثر هذه الأحداث الهامة التى وقعت قبل ذلك ، وذلك لأنه فى نهاية القرن الثالث الميلادى حوالى عام ٢٨١ م نستطيع أن نتحدث عن ثقة عن غزو حبشى لبلاد العرب الجنوبية ، ولولادة قصيرة كما أنه عقب هذا مباشرة ، وقبل منتصف القرن الرابع الميلادى نجد بلاد العرب تسترد حريتها . وأثبتت الدولة العربية الجنوبية المتحدة أنها جديرة بهذا الاستقلال والاحتفاظ به ، وبذلك أخذت التجارة العربية تطل على العالم من جديد وتنافس التجارة الرومانية المصرية وتلحق بها الأضرار . وفى

(١) راجع نفس المرجع Rostowzew

(٢) E. Littmann : Deutsche Aksumexpedition I, S. 42,44

(٣) Expéditions et possessions, S. 2, ff, 32 ff

القرن السادس الميلادى فقط فقدت تلك البلاد العربية الجنوبية استقلالها باستيلاء الحبش عليها كما جاء بمدهم الفرس ، وهكذا سقطت البلاد ضخمة النزاع البيزنطى الفارسى . ولما أخذ سلطان الاسلام يظهر ضاعت بلاد العرب الجنوبية كبلاد لها كيانها الخاص كما يفهم من هذا الكتاب .

والصادر الوطنية التى تحدثنا عن الحياة الاقتصادية والتشريعية والادارية للدول العربية الجنوبية عبارة عن نقوش ، ونقوش فقط^(١) ، وقد اطلعت هذه النقوش العالم على قوانين ، وأنظمة ، ومعلومات عامة ، ووثائق تتصل بالأهداء ، والبناء ، والعمل كما وصاتنا أيضاً ووثائق أخرى تتصل بالزراعة ، وجباية الأموال ، وتحدثنا حديثاً غير مباشر عن التشريع والأنظمة التى كانت سائدة فى تلك البلاد . ومنها يتبين لنا أن الزراعة كانت هى العمود الفقرى للحياتين الاقتصادية والسياسية للدولة ، وأن تنظيم الشعوب يجب أن يكيف والحياة الاقتصادية للبلاد . ونجد فى هذه النقوش أيضاً أخباراً تتصل بالحاجة إلى العناية بالمسائل العسكرية كما نقرأ شيئاً عن اللاهوت وأثر الآراء الدينية على الحياة العامة فى الدولة .

وغير الأوامر العامة التى كانت تصدر ، توجد أخرى خاصة بأفراد أو جماعات ، وهى التى ترمى غالباً إلى الأهداف الدينية ، وإلى جانبها نجد الاعتماد على الله والتوكل عليه وقد كان منتشرأ بين طبقة الفلاحين خاصة كما نجده أيضاً فى الرابطة الاقتصادية عند الذين يقدمون القرابين والنذور وقد كان متصلاً اتصالاً وثيقاً بالحياة الاقتصادية لأصحاب الأملاك ورجال الدولة .

فهذه المصادر هامة جداً ويجب الاعتماد عليها لأنها لم تنفد ولم يطرأ عليها أى شىء كما أنها معاصرة للاحداث التى تتكلم عنها لكن عبارتها الموجزة تجعل فهمها عسيراً جداً . كذلك يراعى فى النقوش العربية الجنوبية أنها تكتفى فقط بذكر الخطوط الرئيسية للأعمال الاجتماعية والاقتصادية والأنظمة السياسية والإدارية

(١) بخصوص أخبار المؤلفين الكلاسيكين راجع — J. Tkac in Pavly —
Wissowa, Realencyklopädie, sowie in der Enzyklopädie des Islām
Artikel Saba.

إلا أننا لا نجد فيها تفصيلاً لكل هذه الأنظمة بخلاف الحال في الأوراق البردية المصرية التي تحدثنا حديثاً مستفيضاً عن عصور البطالة أو الرومان أو مصر العربية . فمثل هذا البردي لا نجد في أحجار بلاد العرب الجنوبية . كذلك مما يلفت النظر أننا لم نمث حتى اليوم في النقوش الجنوبية إلا على قليل من الأشارات المتصلة بالتمريفة الجركية أو القوانين التجارية رغمنا من كثرة طرق المواصلات في تلك البلاد بينما نجد بعض المؤلفين الكلاسيكيين يتركون لنا بعض الأخبار الخاصة بهذا الموضوع . ففي الطريق إلى بطره وجدت نقوش معينية في الملا^(١) كما عثر على نقش آخر متصل بقائمة هلبني ٥٣٥ و ١٨٧ — ١٨٨ و ١٩١ وقائمة قرنا معين^(٢) . ومعظم الأفراد الذين جاء ذكرهم هنا من غزة كما نجد بعضهم من عمون (عمان) وموآب وعجبر وقيدر وسيدا ومعر وددن (الملا) ويثرب (المدينة) . ومن قتبان وحضر موت . ومن الطرف الآخر للطريق من عاصمة الميينيين ؛ ومن عصر البطالة نجد التابوت المصري وعليه كتابة معينية وفي هذا التابوت جثة تاجر عربي جنوبي مقيم في مصر ، وكان يتاجر في المواد المتصلة بالمعابد ، والكهوت وهو من (ويب) وكان يستورد من وطنه الأصلي المطور والبخور وبصدر إليها الأقمشة الحريرية .

الدولة والمجتمع

كانت تتكون كل طائفة أو فئة في الدول العربية الجنوبية من أمر متساوية في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية فكل بطن من بطون القبيلة كانت تشرف عليه الدولة لكي تعامله معاملة فيها شيء من التفاوت يتفق ومركز البطان لذلك تكونت من هذه البطون وتلك القبائل مجموعة الشعب التي كانت لها أنظمتها الخاصة التي أرادت الدولة لها . ومن هنا كانت الرابطة التي تربط سائر الأفراد

(١) J. H. Mordmann, Beiträge zur minaischen Epigraphik 1897

(٢) جلاز ١٤١ وما بعدها . وقارن Ed. Meyer, Hommel : Aegyptiaer

Die Israeliten und ihre Nachbarstamm, S. 319

رابطة اجبارية وليست اختيارية . وعلى كل جماعة أو طبقة أن تميز في الحدود المرسومة لها وتأتمر بالأوامر التي يقيد بها المجتمع ، كما أن هذا النظام كان يحدد مكانة كل هيئة من المجتمع من الدولة . وطوعاً لهذا الوضع كان أيضاً النظام الاقتصادي للدولة فقد كان نظاماً فيه شيء من التدرج ، وعلى شكل هرمي قته الملك ، وأن لم يكن مطلق التصرف^(١) .

أما علاقة كل طبقة بالأخرى أو علاقتها جميعها بالدولة فنتبينها من المصادر التي وصلتنا والتي تصور لنا المجتمع العربي الجنوبي . فالوثائق السبائية القديمة جداً ، والتي ترجع إلى العصر الملكي تنتهي بنا إلى العصر الذي كانت فيه السلطة الدينية هي المهيمنة على البيئة العربية الجنوبية ، وقد حفظت لنا النقوش بقايا بعض العبارات الخاصة بنظام الدولة ومن هذه الألقاب الواردة بها تفبين قيام نظام ديني أو شبه الديني ، ويؤيد هذا ، هذه الظاهرة الاقتصادية التي جعلت البلاد منقسمة إلى أقطاعات المصور الدينية حيث كانت للمعبد ممتلكاته الخاصة وكيانه الخاص وكان هو القائم على الاشراف عليها^(٢) .

فجميع رعايا الدول الأربع التي كانت موجودة في بلاد العرب الجنوبية ، وهي شعوب معين وقتبان وحضرموت وسبأ عرفت هذا النظام وأخذت به كما أنها أخذت تتدرج من النظام الثيوقراطي إلى النظام الملكي الديني ، ونعلم أيضاً أن الحاكم الديني (الثيوقراطي) كان يحكم بمفرده وكان يلقب بلقب خاص غير هذا اللقب الديني لرئيس الدولة . فالحاكم القديم أعني الحاكم الديني كان يلقب بلقب كهنوتي هو (مكرب) أي (أمير الكهنوت) تقريباً أو (أمير القربان) . لكن هذا اللقب لم يبق كما هو بل سار تطور نظام الحكم وأصبح فيما بعد دينوياً فاختنق وحل محله لقب (ملك) . وقد ظهر هذا اللقب الديني الجديد متأخراً في سبأ عنه في قتيان . أما فيما يتصل بالميينين فما جاءنا عنهم إلا هذا اللقب الديني (ملك) . والجدير بالملاحظة هنا أن المسميات التي وصلتنا عن حضرموت

(١) Wiener Akademie philos. histor. Klasse 1917 Nr XII

(٢) راجع الفصل الرابع .

ناقصة^(١)، ومن حسن الحظ أننا نستطيع فيما يتصل بقتبان وسبأ أن نتعرف إلى أول حاكم لقب بهذا اللقب الديني فيها . وقد كان نفس الحاكم يلقب من قبل باللقب الديني الكهنوتي^(٢)، وربما كان هذا النظام دليلاً على حدوث تطور في الدولة سواء استتبع تغيير أسرة أو لم يستتبع لسكن الواقع أنه حدث في هدوء وسلام، ولم يستتبع أى تغيير في الأسرة الحاكمة أو أفرادها ويرجح أن هذا التطور وقع في نهاية المرحلة أعنى مرحلة الانتقال الاجتماعي من الكهنوتية إلى المدنية وأدت هذه المرحلة بدورها إلى القضاء على اللقب الديني وإحلال اللقب المدني محله، واستتبع انتقال سيادة الأرض إلى السلطة المدنية أن تنير وضع الملكية وحقوقها ونحن لا نقرأ في النقوش أخبار الملك فحسب بل أخبار شيوخ العشيرة أيضاً، وهم سادتها فهم يظهرون في هذه النقوش كأصحاب اقطاعيات واسعة . وهذه العلاقة الجديدة بين الحاكم والأرض تطلبت شيئاً من التوطيد والاستقرار خاصة فالحاكم لا يملك المقار باعتباره أمير كهنوت وأنه يديره لآله الدولة وللمعبد^(٣) بل يديره ويملكه كذلك له سلطانه الديني . ومن هنا نفهم كيف كان يهم الأشراف الذين كانت تجري في عروقهم الدماء الملكية الدفاع عن الملك والملكية ولو أنهم لم يوفقوا في القضاء على النظام الاقطاعي للمعبد .

وليس هناك ما يحول دون الاعتقاد في أن الملوك السبائيين يدينون بهذا النظام الملكي الجديد للمعبديين والقتبانيين . فهاتان الدولتان اللتان كما رأيناها من قبل ظلتا عصراً طويلاً متحدتين متضامتين ، ومن ثم سقطتا فيما بعد تدريجياً في يد السبائيين وذلك عندما كانت الدولة السبائية آخذة في النمو والتوسع تدريجياً وذلك بفضل (كرب ايل وتر) فهو أول من لقب بلقب ملك . وقد يكون الباعث إلى تلقيب نفسه بهذا اللقب هو أنه لم يرد أن يظهر أمام العالم الخارجي كمتخاف عن أقرانه وجيرانه .

(١) في نقش أونيه و Stud. II, 48 انضحت القراءة الآتية : ق ت د م .

ل م ر ا س . ي س . (ك) ر ا ل . ي ه ر ع ش . ب ن . ا ب ي ش ع .

(٢) راجع Die Bodenwirtschaft, S. 26 Anm. 2, Katab. Texte I, S. 35

(٣) فارن Die Inschriften an der Mauer von Kohlan Zamir

وإلى عصر الانتقال هذا أعنى عصر الانتقال من نظام الحكم الدينى إلى النظام
الدنيوى وقيام الملكية ترجع الصيغ الرسمية للألفاظ الآتية (الله) (حاكم)
(شعب) وإقامة كبير الآلهة السبائيين والقنانيين والحضربيين والأمراء
أصبح رمزاً يميز عن كل دولة من الدول العربية الجنوبية أعنى أن الألفاظ (الله)
(حاكم) و (شعب) أصبحت شعاراً لكل دولة من هذه الدول ^(١) . وهذا
النظام الجديد أو الشعار الجديد للدولة صرت ترتيباً تنازلياً أعنى يبدأ بالله وينتهى
بالشعب . فهذا الشعار الجديد الذى يبدأ بالقوة الآلهية وينتهى بالقوة الأرضية
يكون مجموعه فى الواقع الدولة ، وذلك لأن الدولة كان يتصورها الشرق القديم على
أن يكون الملك ممثلاً لله على الأرض فهو ابن الله البكر . أما أفراد الشعب فهم
أبناء الله هكذا نجد الحال عند السبائيين والقنانيين ^(٢) فكلمة الشعب تتكون
فى اعتقادهم من القبيلة التى استطاعت قيادة القبائل الأخرى التى لم تبلغ نضجها
السياسى ، وهذا الشعب يملك أرضه وأرض الآخرين الذين تحت زعامته كذلك
نجد اسم الشعب هو عبارة عن اسم القبيلة الزعيمة ^(٣) هكذا فى لقب (ملك سبا)
و (سبا وذوريدان) و (ملك قنانيان) و (معين) وهما جراً .

أما الكلمة الدالة على (قبيلة) فهى فى الأصل كانت تستخدم للتعبير عن
نظام خاص هذا ما نفهمه من النصوص التى وصلتنا ، ويجب ألا يتبادر إلى أذهاننا
أن لفظ (قبيلة) عبارة عن لفظ يدل على جماعة تجمع بينها صلة القرابة والدم .
ليست القبيلة هى فروع وأغصان من أسر وأجناس ليست هى جدول نسب .
فالجماعة الاقتصادية السياسية هى التى تقرر وظيفة وعمل الجماعة ، وهذه تسمى
أيضاً قبيلة ^(٤) .

وهذه التقديرات الزمنية والمكانية قد تكون أيضاً قبيلة أو قبائل آلهية

(١) محموس معين فارن Stud. II, S. 67 ; Katab. Texte II, S. 45

(٢) D. Nielsen : Der dreieinige Gott, S. 171, 291 f

(٣) المؤلفون الكلاسيكيون .

(٤) حضر هذا التعبير الآلهة — أيضاً خاصة المحليون .

وهذه تصل إلى مرتبة خاصة ، وهي مرتبة التأخي . والتصادق الديني يتجلى لنا في الخدمة في المعبد ، وفي الأعمال الاقتصادية الأخرى . وفي عصر الانتقال الذي سبقت الإشارة إليه كانت تستخدم الفرص الدينية والثقافية ، كما يتبين لنا هذا من النصوص التي وصلتنا ، لتقوية أو أصر الصداقة في القبيلة . كذلك في خدمة الدولة وتأييدها . فكل شيء خاص بالمصالح العامة وملك الدولة كان في الأصل آلهياً . الفرض منه اتمام الاتحاد الذي عقد مع الله ، فالآله الملقه آله قبيلة سبأ التي كانت مهيمنة على صرواح ومآرب ، وهو بعينه الذي أصبح آله الدولة السبائية الأكبر^(١) .

وكما هو الحال مع القبيلة الدنيوية كذلك الحال مع القبيلة التي لها الزعامة فسبأ مثلاً مكلفة بالعمل في سبيل المصالح العام وخدمة الدولة لكن مركزها بالرغم من كل ذلك هو مركز الزعامة^(٢) ويستطيع أن يتصور الإنسان أن القبيلة في المصور القديمة كانت عبارة عن الجماعة التي تربط بين أفرادها الروابط الاقتصادية أو روابط العمل . وفي سبأ مثلاً نجد هذا الشعب تحت إشراف سبائي ، وذلك لأن سبأ كانت الطبقة السائدة . وكما أن الملك السبائي لم يكن بمسطيع أن يكون قبيلة قادرة على الاستقرار ، فقد اضطر إلى الاستمانة إلى جانب سبأ بقبيلة^(٣) وهذه الصلات نجدها تتكرر حيث الظروف العسكرية تدعو إليها^(٤) ومعنى هذا أن السبائيين هم الذين يكونون الطبقة الحاكمة والمهيمنة على القبائل الأخرى المطالبة بتنفيذ ما يطلب إليها وقد يكون هذا المركز الممتاز للأسر السبائية مدعاة لظهور قوة أسر الأشراف سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية ، فتروا الأشراف

Stud. II, 8 ff., 165 ff., Bodenwirtschaft, S. 21 ff. Katab. Texte (١)
II, S. 71 Anm. 4.

Katab. Texte I, S. 78 Note 3 und Ol. 1000 A. I. (٢)
وى وم . مع د (ب) . مع ش ر ت . س ب ا . وى ا ت م م و . وى ح ت طى و .
م ن ش ا ح م و .

(٣) حليق ١٠ و 2 Katab. Texte I, S. 71 Anm. 2

(٤) حليق ٣٥ .

كانت عبارة عن اقطاعيات واسعة وكانوا يقطنون قصوراً أو قلاعاً حصينة. كما كانوا يسيطرون أيضاً على موارد حياة القبيلة ، وبذلك فقط استطاعوا أن يكونوا في الدولة قوة لها خطرهما فهم أصحاب المصالح الحقيقية ، وكانوا في خطرهم لا يقلون عن المبدد وسطوته لذلك نقرأ كيف أنهم كانوا لا ينقادون أحياناً للرغبة الملكية .

فهذا المرض السابق إلى جانب الأثر الذي تتركه القبائل الأخرى يعبر بوضوح عن سيادة سبأ و سطوتها كما أن هذا المركز الممتاز يبين لنا بوضوح أثره الفعال في الإدارة وتشريع الدساتير حتى أن سبأ والقبائل ، أعني القبيلة التي لها الزعامة والقبائل الأخرى المنضوية تحت لوائها ، تطورت وأصبحت أقرب في حياتها إلى النظام المعروف في أيامنا هذه بنظام الدولة كامة . فهذا التمييز الاجتماعي الجديد ، وهذا النظام أخذ ينتشر مصطبغاً بصبغة مدنية مكوناً هذا النظام الاتحادي الجديد الذي نجده واضحاً جلياً في عصر الملكية^(١) . وقد انضمت إلى هذه القبائل مع مرور الزمن قبائل أخرى كانت من قبل تدين بالولاء للملك صغير أما انحدر من أسرة في مستوى طبقة الأشراف أو من أسرة ملكية أخنى عليها الزمن ودالت^(٢) . كما أن القبيلة الزعيمة سبأ لم تكن تدمى قديماً قبيلة ومن هنا تظهر هيبتها و سطوتها . ويتصل بالنظام أيضاً السكان المخصص للاقامة^(٣) وصلة القبيلة بالتربة التي يراد اسلاحها واستغلالها . ويتصل بالسكان أيضاً صلاحيته للعمل وبتعبير أدق فقدان الحرية . فالقبيلة التي ليست في حقيقتها عبارة عن جماعة تربط بين أفرادها رابطة الدم من السهل جدا تقسيمها إلى بطون وأخذ حسب حاجة العمل وطبيعة التربة ، والظروف السياسية والإدارية المحيطة بها . فهي تنقسم إلى أمثلاث وأرباع لذلك وجب عليها أن تتحد مع قبيلة أخرى تفرضها عليها الظروف وتدعو إليها الحاجة وهذا يذكرنا بالنظامين المصري والاسلامي .

Katab. Texte (١)

Katab. Texte II (٢)

Katab. Texte I (٣)

وفي سبأ القديمة نجد نفس هذا النظام بتطور حتى ينتج في تكوين قبائل مدنية^(١).

لذلك نستطيع أن نقصور في القبائل البذرة الأولى لتكوين الدولة ، وأن أقوى هذه القبائل هي التي تصير المحور الذي تدور حوله القبائل الأخرى ، والمركز الذي تركز فيه القوى الإدارية والاقتصادية والسياسية ، وهي جميعها تكون الدولة . وفي كثير من الحالات نرى القبائل الأخرى تنفي في القبيلة التي لها الزعامة . وهكذا مع بعض الفروق تطورت الأمور في أوائل العهد الملكي للدولة السبائية القديمة . فقد عظم نفوذها تدريجياً وامتد حتى ضم جيرانها إليها وأصبحت هي مع مرور الزمن سيدة بلاد العرب الجنوبية قاطبة ، فهذه الأحداث السياسية ، الداخلية منها والخارجية ، تكررت أكثر من مرة وفيها تتجلى الرغبات المختلفة للتوسع ، وأشباع الأمن ، وتمحيقها ، وكما ولا شك كانت عوامل ضرورية للدولة سواء كانت هذه المطالب عسكرية أو اقتصادية وذلك لأن أفراد القبيلة كانوا في كثير من الأحوال في حاجة إلى شيء من النظام الاقتصادي الذي يكفل لهم الحياة ، وذلك عن طريق منح المدمين منهم بعض الاقطاعات الزراعية التي يقومون على استغلالها فتسد حاصلاتها رمقهم ، وتطلبت جميع هذه الحالات وضع التشريعات الاقتصادية والمسكرية دفاعاً عن الدولة من ناحية وإنماء لدخلها من ناحية أخرى^(٢).

في بلاد العرب الجنوبية نجد السيف إلى جانب الفدان وهما حق لكل فرد من أفراد القبيلة وذلك لأنه يلاحظ أن كثيرين من أصحاب الأملاك ، وربما بنسبة أكبر من تلك التي نجدها في بلاد بابل أو مصر البطلموسية ، كانوا منقطعين للجنودية . أما النظام الإداري للقوانين الخاصة بالفلاحين أو القوانين العسكرية فقد كان يختلف باختلاف البيئة والزمان . ففي الدولة العربية الجنوبية كانت قبيلة الأشراف وطبقة فلاحى الملك التي كانت تقوم على استصلاح الأرض واستغلالها وطبقة العمال

(١) وما يتصل بصرواح ثارن Katab. Texte I (جلاز ١٥٧١) وكذلك

مجموعه النقوش الحايئة ٣٩٨ Katab. Texte II,

(٢) راجع الفصل الرابع .

الذين كانوا يسخرون في إعداد الطرق ، وكر الترع ، وأعمال الري المختلفة ، والبناء والجند (١) .

وكما كان هناك تفاوت بين القبائل في الدولة الواحدة من الناحية السياسية أو الاجتماعية كذلك الحال في القبيلة ذاتها ، فقد كان هناك بين أفراد القبيلة الواحدة تفاوت اجتماعي ، وتفاوت في الوظائف ، وتفاوت في العن والحرف . ولم تكن القبائل التي تتمتع بالزراعة في الدولة مستثناة من هذه الأوضاع الاجتماعية فقبيلة سبأ مثلاً التي أطلق اسمها على الدولة السبائية لم تكن بكونه من أشرف فقط بل من طبقات أخرى تتفاوت مكانتها الاجتماعية فشلاً نجد من بين أفرادها هذه الجماعة التي كانت تعرف باسم (م س و د) (٢) فقد كانت هذه الجماعة لا تحتسب ضمن جماعات القبيلة بل كانت كما يقال في التعبير الحديث فوق القانون ولها امتيازاتها الخاصة حتى بين كبار أصحاب الأملاك (في السبائية م س خ ن وفي القتبائية ط ب ن ن) (٣) وكانوا ينقسمون حسب وظائفهم إلى طبقات وأدناها فيما يظهر طبقة العبيد الذين كانوا غير أحرار تابعين للأرض ويسمون (ا د و م ت) (٤) . وعن طريق الاشتقاقات اللغوية يتبين لنا بوضوح أن هذه الأسماء تشير إلى أن نظام القبيلة كان يعتمد قبل كل شيء على الحياة الاقتصادية والثروة الأرضية . وهذا برهان قاطع يبين لنا كيف أن العناية بالأرض والثروة الأرضية كانت محور الحياة العامة والمصالح الحقيقية (٥) وهكذا نجد أنظمة الحياة الدستورية للقبائل متسقة انساقاً تاماً مع الأنظمة الزراعية والضرائب وذلك لأن القبيلة كما تتكون من أصحاب أملاك . وهؤلاء الملاك يتفاوتون فيما بينهم تفاوتاً اقتصادياً حسب ثروة كل وأملكه ، فهذه الأملاك كانت في الواقع جزءاً من أملاك الدولة وكان يؤدي الملاك أحياناً بعض الوظائف الإضافية ، فهؤلاء الملاك ، بتعبير آخر أدق ، أما

(١) Katab. Texte I, S. 39 ff

(٢) جلازير ١٠٠٠ و Katab. Texte I, و هلفي ٤٠٠ .

(٣) مجموعة النقوش الحامية ٦٩ .

(٤) جلازير ١٣٩٨ .

(٥) Die Bodenwirtschaft, S. 13 f. (٥)

عن كبار المستأجرين أو المؤجرين. أما طبقة الأشراف فقد كانت لها امتيازات ليست اقتصادية فقط بل سياسية أيضا كما كان يحسب حسابهم في التشريع والإدارة . فالجماعة كانت تقدم لصاحب الأرض الأيدي العاملة من أفراد القبيلة . والقبيلة أيضا هي التي تمد رجال المبانى بعمال البناء^(١) وأولئك وهؤلاء كانوا عصب القبيلة والعمود الفقري للدولة . ويظهر أن أكثر الطوائف عددا في القبيلة في دولة سبأ القديمة هي تلك الطائفة المعروفة باسم (ق س د - ن) فقد كانت منزلتهم بين الأشراف ورقيق الأرض . ويمتد المؤلف أنهم ملاك لأفراد الدولة الذين لا أملاك لهم ، وكانوا يكلفون بالخدمة العسكرية^(٢) . وقد كانوا فلاحين بدليل أنهم كانوا يدفعون خراجا كما يتبين لنا مركزهم العسكري من أدلة كثيرة منها قانون الضرائب^(٣) . لكن حيث توجد أمر تابعة لأشراف ويحكمون حكم تبعية فهؤلاء الأشراف يتسلطون أيضا على فرقهم العسكرية كما أنهم يصبحون تابعين لورثة سادتهم إذ كان التابعون يشتركون في الميراث بينما كانت المرأة في بلاد العرب الجنوبية حرة التصرف فيما يتصل بالمسائل الاقتصادية^(٤) .

وبينا في العصر السبائي القديم نجد القبيلة تعطي القعد الذي يتفق ومجهوداتها الحربية نقرأ فيما بعد في عصر ملوك سبأ وذو ريدان شيئا عن شعوبهم العسكرية (ا خ م س) وفي هذه الشعوب امتزجت فيما يظهر القبائل التي عقدت لها الزعامة والمتحدة مع غيرها^(٥) .

فالاتجاه الذي يقول بالمساواة داخليا وخارجيا عاون على تحقيق المطامع الاستعمارية التي انتهجتها تلك الدول العربية الجنوبية ودرمت من ورائها أن تكون دولا عظمى^(٦) ويرجع إلى ذلك الوقت الاستعمال الذي وصلنا إلّا وهو (قبيلة

(١) Katab. Texte I, 39 ff., Studien II, 59, 129, 172

(٢) جلازر ١٥٧١ : ا ق و ل . و م س و د . و ق س د . س . غ . ب . ن .

س . م . ع . ي .

(٣) أنظر الفصل الرابع .

(٤) Hartmann : Die Arab. Frage, S. 405

(٥) جلازر ١٥٤٨ .

(٦) M. Hartmann, Arab. Frage, S. 370, 388

سبياً) وهو تعبير يشعرنا كما لو أنها أصابها بعض الضرر من جراء مركز الزلزلة: الذي كانت تنبؤاً^(١). لكن الأمر بخلاف هذا في الدولة القتبانية فإنها في ذلك العصر أعنى قبل أن تبلغ سبأ مكانة عالية كدولة قوية كانت، كما تحدثنا النقوش، القبيلة التي لها الزعامة. ولفظ قبتان يدل في هذه النقوش لا على الدولة بحسب بل على مجموعة من القبائل تكون فيما بينها مع القبيلة الزعيمة اتحاداً قوياً أكثر تضامناً من الاتحاد السبائي لذلك كان يطلق على الاتحاد القتباني أيضاً (أبناء عم) - و (عم) هذا هو الآله الرسمي للدولة القتبانية بينا (أبناء الله) هم زعماء قبيلة سبأ فقط^(٢) أما فيما يتصل بتسمية الشعب الذي كتبت له الزعامة قبيلة عند القتبانيين، فذلك يتفق تماماً وما نجده عند العيينيين^(٣).

ويظهر أنه لم تكن هناك قرابة دم (ذو - اع ذر) بين أشراف سبأ وقبتان وذلك بدليل عدم استخدام هذه العبارة الدالة على القرابة بدليل أن من ينحدر من نسل الأشراف كان يذكر متصلاً بالقبيلة منتسباً إليها أعنى القبيلة التابع لها. وهذا الشخص يشترك مع القبيلة في سائر الالتزامات الاقتصادية. فهو كثير من سائر أفراد القبيلة ويسرى عليه قانونها، فهو وأمثاله في وضعه من القبيلة يشبه أفراد طبقة الجيريم عند اليهود وهم لا يملكون عادة شيئاً. ومن أحمائهم يتضجح لنا أنهم كانوا يتمتعون بحماية ومساعدة مضيفهم فتلهم مثل مساعدين من نوع ممتاز كانوا يؤدون خدمات لسادة القبيلة^(٤).

الدستور. التشريع. الإدارة

إلى العصر الملكي القتباني وربما قبيل تأسيس الدولة السبائية الكبرى يرجع النقش القتباني جلازر ١٦٠٦^(٥) وهذا النقش هو الذي يقدم لنا بعض

Katab. Texte II, S. 13 (١)

Katab. Texte II, S. 7, 91 (٢)

Katab. Text II, S. 7 Ann 4 (٣)

J. Halévy, Bulletin de la Société de Géographie VI, 1873, S. 587 ff. Katab. Texte II, S. 31 (٤)

E. Glaser in. Ausland 1885, S. 202 ff.

A. Grolmann, Sudarabien als Wirtschaftsgebiet, S. 62 ff.

المعلومات الخاصة بالتشريع والإدارة في تلك البلاد . والحقيقة التي يجب أن نسلّم بها مقدما هي أن تلك البلاد عرفت نظاما يتكون من مجالس تمثل الشعب تمثيلا نيابيا . فقد كان يوجد مجلس قبلي إلى جانب العرش كما كانت تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة وكانت إدارة البلاد بيدها . وربما كان المجمع القبلي يعقد جلساته مرتين في العام ، وفي عاصمة الدولة . ومن جهة الترتيب^(١) كانت قبيلتان هي الأولى، ويعنى بالترتيب هنا ترتيب القبائل حسب موضع إقامة القبيلة التي بيدها الرعامة من العاصمة (تمنع) ، كما كان يوجد ممثلون لأصحاب الأراضي الخصبة والقبائل النضمة إليها وسكان المزارع والمراعي^(٢) . وكانت تمثلها طبقة السادة صاحبة الامتياز (م س و د)^(٣) وعدد كبير من بين أصحاب الأملاك (ط ب ن)^(٤) . أما المجالس الاستشارية فقد كانت مكونة من سائر القبائل ولم يحرم منها إلا الرقيق للذين كانوا يعملون في الأرض (ا د و م) . وكان يكون هؤلاء المبيد طبقة وضيعة اجتماعيا واقتصاديا ، ولم تكن لها حقوق سياسية^(٥) .

وكانت تنتهي هذه المشاورات عادة بالموافقة على المواضيع المعروضة^(٦) ، وكانت هذه القرارات التي تتخذ تبليغ عادة القبائل^(٧) كما أن تلك القرارات كانت تستقيم بإصدار قوانين^(٨) خاصة بتنظيم استثمار الأرض والمقار ودفع الضرائب ، وهذه القوانين الزراعية^(٩) كانت الأساس الذي بنى عليه نظام الدولة فيما بعد . أما الاجتماع الآخر للقبائل فكان الغرض منه الموافقة على هذه القوانين^(١٠) . فهذا

(١) Katab. Texte I. S. 33 f

(٢) — نيل م .

(٣) السطر الثالث والثامن .

(٤) Katab. Texte II, S. 7 Ann 1

(٥) جلاز ١٥٤٨ / ١٥٤٩ .

(٦) Katab. Texte II, S. 90

(٧) هذا هو أول معبر الاجتماع .

(٨) المظهر الثاني .

(٩) Katab. Texte II, s. v.

(١٠) Studien II, 154 ff

النظام يشبه ما يعرف في اليونان من نظم تشريعية^(١) . وإلى جانب هذه النظم التشريعية توجد نظم أخرى إدارية كانت تعالج إدارة الأرض وتأجيرها والشروط اللازمة عند كل حالة أو مجموعة من الحالات . كل هذا حدث عن طريق المجتمعيين الذين كانوا حريصين على تنفيذ أوامر سيدهم الملك وطاعته^(٢) . فنحن نجد فوقه النظام الديموقراطي نظاما آخر أقوى يصدر القوانين وهو ساطان الأمير . ومنه هذه الطاعة وهذا الحرص على تنفيذ رغبة الملك يتبين لنا أن الملك هو الذي كان يدعو الأعضاء إلى الاجتماعيين . وهكذا يصير الاجتماع والافضاء قانونيين . والجدير بالملاحظة أن جميع القرارات كانت تصدر إجابة لرغبة ملكية ومتفقة وتوجيهاته الخاصة^(٣) .

هذه هي الأوضاع التي كان يصدر فيها القانون . أما اجتماع ممثلي القبائل فكان يقرره مرسوم ملكي لذلك من الصواب أن يطلق على هذا المجلس لفظ المجلس الاستشاري^(٤) للدولة وهو يتكون من الملك ويذكر في الصدر ويشترك في المشاورات ، من أشرف أصحاب الأملاك (م س و د)^(٥) ومن طائفتين أخريين لا يمكن تحديدهما بالضبط وقد تمثلان أصحاب الأملاك^(٦) أو موظفين^(٧) . وهذا المجلس الاستشاري له حق إصدار القوانين باسم الملك سواء القانون الذي يصدر ويكون الملك مشتركا في إصداره ، أو تلك القوانين التي يصدرها المجمع القبلي^(٨) . فهذا نوع من الرسميات التي يفرضها حاكم البلاد عن طريق المجلس الاستشاري للدولة الذي كان له الحق في الهيمنة على الحكومة (بخلاف

(١) San Nicola, Aegyptisches Vereinwesen

(٢) يفصل بين مطهرى الاجتماع .

(٣) Z D M G 74

(٤) السطر ١ — ٢ و ١٠ و ١٣ — ١٥

(٥) جميع القبائل

(٦) هلقى ٥١ .

(٧) Katab. Texte I, 75

(٨) السطر ١١ و ١٥ و ١٧ — ١٩ ..

المجلس الذي يعقده ممثلو القبائل^(١) .

فالوثيقة التي نعتمد عليها هنا عبارة عن مرسوم صادر عن المجلس الاستشاري للدولة (مجلس الدولة)^(٢) ومن هذا المرسوم تبين كيف أن القوانين والاجراءات الإدارية في مجلس القبائل ومجلس الدولة الاستشاري تصدر باسم الملك^(٣) فهي عامل من عوامل تقوية الروابط بين الملك والشعب^(٤) . ويلاحظ أن المجلس الاستشاري للدولة كان من حقه أيضاً إلى جانب إصداره القوانين استغلال القوانين القديمة ومراجعتها^(٥) كما كان له الحق أيضاً في تنظيم استخدامها ، وكان يعلمها باسم الملك . ويحل المجلس الاستشاري محل مجلس القبائل ، ويشرف على تطبيق القوانين على الأراضي^(٦) وإقرارها كما كان من حقه أيضاً إصدار العفو عن المحكوم عليهم . وكان هذا العفو كلياً أو جزئياً^(٧) فهذه الوثائق التي لدينا ليست عبارة عن وثيقة تعالج الدستور القتباني الخاص بالأرض فحسب بل هي وثيقة ثابتة له أيضاً .

ولإدراك هذه المسائل يجب ألا يتبادر إلى أذهاننا أن مجالس القبائل هي المصدر الوحيد للدستور القتباني الخاص بالأرض كما أنه يجب ألا يتبادر إلى الأذهان أن هذه الوثيقة اعتداء على دستور ديموقراطي كان يوجد قديماً ، وأن هذا الدستور القديم الديموقراطي أخذ يفقد قوته تدريجياً أمام نفوذ طبقة متمتعة بامتيازات خاصة ، ولها حقوقها السياسية الخاصة ، والظاهر أن مجالس القبائل كانت تجتمع عندما تظهر في الجو أسباب سياسية تتصل بسياسة البلاد الخارجية^(٨)

(١) أنظر ما قبل .

(٢) السطر الأول .

(٣) Katab. Texte I, S. 153

(٤) السطر ١٢ .

(٥) السطر ١٠ .

(٦) Wredl, Hadram. S. 51

(٧) SE 80 = Gl. 1397-9

(٨) Katab. Texte I

أو إظهار رغبة في إدخال تغيير شامل على النظام الاقتصادي للدولة . لكن هذه الأداة لم تكن عملية في حالة تجديد القوانين أو تنفيذها إذ جرت المادة أنه بمجرد انتهاء جلسات مجلس القبائل كان إعداد القوانين أو تنفيذها يوكل إلى هيئة أخرى أعضاؤها أقل عدداً من الهيئة السابقة ، وذلك ضماناً للتنفيذ وسرعته . وهكذا نجد العرش ومجلس الدولة (الرأى) ومجلس القبائل يكتفون جميعهم بالحكومة . وتبين من الوثائق التى بأيدينا أنه لم تكن هناك هيئات خاصة بالتشريع وأخرى بالإدارة وثالثة بالقضاء (على الأقل في حالة مالية الدولة) مستقلة^(١) .

أما فيما يتعلق بمعرفة المصور التى ظل هذا النظام مستعملاً فيها أو الحالات العديدة التى كان يطبق فيها ، فهذا ما لا نعرفه ولا نستطيع الحكم عليه من النصوص التى وصلتنا . فقد جاءنا قانون قديم جداً وهو قانون العقوبات^(٢) وقد صدر عن الملك ومجلس الرأى القتباني وعدد من القبائل إلا أن النواب لم يرد ذكرهم . ويظهر أنهم كانوا خارج الاتحاد القتباني الخاص فهل كان هذا القانون يطبق في منطقة أكبر من تلك التى تتناولها الوثيقة الدستورية الصادرة من إقليم خاص بعينه ، أو أن هذه القبائل أصبحت فيما بعد غير قتبانية ؟ وهناك قوانين أخرى أحدث من قانون العقوبات هذا إلا أنها أقدم من وثيقة الدستور الاقليمي ، وهذه القوانين صادرة عن الملك وحده الذى فيما يظهر كان غير مطلق الحرية والتصرف إذ يتبين منها أنه كان متأثراً بسلطان المعبد^(٣) .

وقد وصلتنا بعض المراسيم القليلة التى ترجع إلى العصر المسمى السبائي القديم وغايتها شرح وثيقة الدستور الاقليمي القتباني ، وقد تكون حالات بالرغم من كل ذلك قد وقعت فعلاً في جماعة سبائية ، واستنات فيما بعد كسوابق أدت إلى تقرير الدستورين السبائي والقتباني خاصة فيما يتعلق بالواد الرئيسية . ويجب أن

Katab. Texte I, S. 70 ff (١)

(٢) جلاز ١٥٧١ .

Katab. Texte I (٣)

نقرر هنا أنه لم تصلنا وثيقة تبين منها نصاً صريحاً خاصاً بوجود دعوة عقد المؤتمر القبلي العام الذي أصدر في نهاية اجتماعاته قرارات . ثم أن (س اولت) وهي نوع من الضرائب تجبي حبواً لأجل الجيش كانت تدفعها سباً والقبائل الأخرى^(١) وهي تتفق تقريباً واجتماع القبائل القتبانية^(٢) أما فيم يتصل بحماية الضرائب ، فقد كان هذا موكولا إلى جماعة صغيرة تحت إشراف الملك ، وهي تختلف باختلاف الاقليم^(٣) وهذه الجماعة باختيارها من قبائل خاصة ، ومن طبقة من الشعب خاصة^(٤) تقابل مجلس الرأي القتباني^(٥) فقد كان صل الجماعتين واحداً تقريباً ، وكان هذا المجلس يشرف على الأنظمة الإدارية في حدود القوانين الموضوعه له ، وكان كثيراً ما يستخدم في الدوائر المختلفة لحماية الضرائب . وقد عرفت الدولة السبائية في العصر الملكي القديم التمثيل النيابي إلا أن ما بأيدينا من وثائق لا يكفي للحديث عنه بخلاف الحال عند القتبانيين والدستور القتباني .

وفي أواخر عصر الملكية نجد طبقة الأشراف السبائية تزداد نفوذاً وقوة وتكون نوعاً من أنظمة العصور الاقطاعية ، وأخذ نظام الانتخابات النيابية يخفت تدريجياً كما اختفى ذكر (م س و د) من النقوش^(٦) كذلك تغير نظام استيطان الأرض واستصلاحها عن طريق الجماعات على يد الجماعات ، وأصبح نوعاً من الحسكر^(٧) كما كان الحال سائداً مع المعابد وإدارتها . وكانت تبرم بين الملك ورئيس القبيلة اتفاقية تحدد العطايا والضرائب ، وكانت الجماعات التي بمقد الرئيس مع الملك الاتفاقية باسمها متضامنة معه في تنفيذ شروطها . أما فيما يتصل

(١) Katab. Texte I

(٢) Katab. Texte I وجلالزر ١٥٧١ .

(٣) هاني ٥١ وجلالزر ١٥٧١ .

(٤) هاني ٥١ .

(٥) أنظر ما قبل .

(٦) Hartmann, Die Arab. Frage S. 432

(٧) فارن ٤ II Grohmann, die Bodenvirtschaft S. 4

بنظام العمل والإنتاج فقد ظل كما كان قديماً^(١) إلا أن الملك وشيخ القبيلة هما اللذان كانا يوقعان الوثائق^(٢) فقط . لكن تمثيل الجماعات اختفى ، ويظهر أن القبيلة فقدت حق ابتداء الرأي وإعطاء الأصوات^(٣) كما أنه لم يكن على رأس القبيلة (كبير) مسئول أمام الملك وإن كان قد حل محله شخص آخر ، وهو (قبيل)^(٤) وهكذا نجد القبيلة تخضع لطبقة خاصة ، وأخيراً نجد الهمدانيين مثلاً^(٥) يتمردون على الأسرة ليصبحوا فيها بعد سادة . وهكذا نجد النظام الاقطاعي يظل باقياً ، وهكذا نجد التطور الجديد يستقر كما يتبين لنا هذا من مقارنة الوثائق القديمة بالأخرى الحديثة ، وخاصة تلك الوثائق المتصلة بالقبائل واستيطانها^(٦) .

ولحماية مصالح هذه الأسرات ظهرت طبقة الموظفين^(٧) وهؤلاء عبارة عن طبقة من الشعب والجمعيات الحكومية الكبرى أو هذه الجماعات التي كانت تدل في رجال الأعمال الحرة سواء كانوا تجاراً أو محترفين سياسيين واللقب الحكومي (كبير) يشير قبل كل شيء إلى زعامة القبائل^(٨) و (كبير) قبيلة (خليل) تلك القبيلة التي تذكرها المصادر العربية الشمالية كما تذكر أيضاً (كبير) الذي ظل حتى العصر السبائي المتأخر عبارة عن شيء تؤرخ به النقوش السبائية^(٩) . أما مركزه في الدولة فيظهر أنه كان في الأصل مركزاً دينياً ، وكان يقدم لسبأ القديمة خاصة لمتشر كثيراً من قرابين الاستسقاء^(١٠) لكن في عصور سبائية أقدم نجد (كبير) القبيلة^(١١) كما جاء في الوثائق القتبائية يقوم بأعمال جاء

(١) Der Grundsatz S. 16 ; 23 Anm 2

(٢) جلازر ١٥٤٨ / ١٥٤٩ .

(٣) Katab. Texte I, S. 97

(٤) أنظر ما بعد .

(٥) Katab. Texte I, S. 70 ff

(٦) Studien II, S. 150

(٧) Ed. Mayer, Die Israeliten und ihre Nachbarstämme, S. 96, 505

(٨) جلازر ٤٣٨ و ٤٥٤ و ١٥٧٢ .

(٩) Katab. Texte II

(١٠) جلازر ١٥٧١ .

(١١) Katab. Texte I, S. 38

ذكرها في تلك الوثائق^(١٧) كذلك كان يوجد (كبير) على موظفي الملك ، وبعض الموظفين الآخرين ورجال الدين . وكان كبير القبيلة في أرض الوطن و (كبير) رعيا الملك وال (كبير) الذي كان موجوداً على الحدود الشمالية في المستعمرة التجارية (الملا) (ددان) والتي كانت للممينيين^(١٨) كانوا موظفين ملسكين أو حكوميين . وكان هناك أكابر آخرون يتولون وظائف حرة أو شبه رسمية^(١٩) . وكانت اختصاصات هؤلاء الذين كانوا أيضاً يتولون وظائف المحافظين على بعض المدن ، كما تبين لنا من ألقابهم ، متشعبة . ووظيفة (كبير) واللفظ الذي تسمى به من الأمور المعروفة عند سائر الدول العربية الجنوبية^(٢٠) .

كذلك تعددت اختصاصات الـ (أقيان)^(٢١) فقد كانوا موظفين حكوميين إداريين ويتجلى لنا ذلك في ألقابهم ومدلولاتها^(٢٢) ويظهر من هذه الألقاب^(٢٣) أنهم نشأوا موظفين ، وتدرجوا في سلك الوظائف فهم إذن من طبقة أخرى خاصة بهم . وكان منهم خدمة الآلهة (العابد) ، والأمراء ، ومن يمثلون بطانة الملك في المدينة^(٢٤) . وكانت وظيفة الأقيان تلتقى مع الوظيفة الدينية المعروفة باسم (رش و)^(٢٥) ولو أن الـ (رش و) القسيس كان له خدمة ومعاونوه . وكان الخادم يشرف على الأعمال الدنيوية والإدارية للمعبد^(٢٦) . وكان كبير القسيسين القتبانيين أحياناً يذكر إلى جانب لقبه كقسيس (رش و) كبير الآلهة (عم) لقباً ثانياً يفهم منه أنه كان أيضاً المحاسب الإداري بتفويض من الله الذي أنابه عنه في الإشراف على معبده وأملاكه^(٢٧) . وفي غير قتبان نجد أيضاً لقب

(١) Katab. Texte I, 75

(٢) جلازر ١١٥٥ و ١٣٠٢ .

(٣) Studien II, S. 177

(٤) Katab. Texte I, 38

(٥) D. H. Müller, Burgen und Schlösser I, S. 931

(٦) هليبي ١٥٠ و ١٥١ .

(٧) في العربية : قين .

(٨) Studien II, S. 22 f

(٩) جلازر ٤٨١ وهليبي ١٤٤ .

(١٠) Katab. Texte II, S. 80

(قبن) منتشرأ في سبأ ، وقد تحدثت عنه نقوش أخرى . أما الموظفون الأقيان فكان رئيسهم (كبير) وجاء ذكره كثيراً خاصة في النقوش التي ترجع إلى (شيام اقيان) و (عمران) أي من نخذ مرثد من قبيلة بكيل^(١) كما وجد في نقوش أخرى في الجهات الشرقية منها^(٢) .

وحيث النظم الإقطاعية للمعابد وما إليها ، وحيث كان يعبد الإله (تالب ريام) يوجد (أقيال) كطائفة من طوائف قبيلة (تالب سمى)^(٣) وهي تأتي من حيث السكاة الاجتماعية قبل طبقة الملاك (مسود) وطبقة (قصد) . وفي نفس الأقليم نجد فيما بعد ملك (سمى) الصغير^(٤) وكان أجداده من جهة الأب (أقيال) القبيلة المجاورة (ى هى ب ب) وكان أمراء سبأ قد منحوهم كثيراً من الأملاك كما منح الملك السبأى الكبير أحفادهم دخلاً خاصاً^(٥) وفي نفس الزمان والمكان نجد (بالقرب من حدقان) قيل قبيلة (ى ر س م)^(٦) كما أصبح أقليم الإله (تالب) فيما بعد ملكاً للهمدانين^(٧) الذين كان أفرادهم يحكمونه حكماً إقطاعياً إبان تألق نجمهم السيامى ، وكان (سخيم) يشاركهم حكم (سمى) و (رسم)^(٨) . أما من حيث النظام النيابى الذى كان سائداً وقتذاك فلا نعلم عنه شيئاً كما لا نعلم شيئاً أيضاً عن تمثيل القبائل أو (كبرائهم)^(٩) وبلوح لنا أن الأقيال فقدوا مكانتهم كما فقدوا أيضاً أقطاعاتهم . وكان مصدر ذلك نظام الألقاب التى كانت تخضع على المتصلين بأقطاعات المعبد ، وقد كانوا

(١) تارن Die Inschriften an der Mauer S. 41 f

(٢) M. Hartmann, Die Arab. Frage, S. 231

(٣) هلبى ٦٢٤ و ١٧٤ .

(٤) أنظر ما قبل .

(٥) مجموعة النقوش الحايئة ٣٧ .

(٦) جلازر ١٢١٠ .

(٧) مجموعة النقوش الحايئة ٣٧ .

(٨) Mordmann-Müller, Sabäische Denkmäler S. 20

(٩) مجموعة النقوش الحايئة ١٨١ و ١٨٧ .

في الوطن الأصلي السادة الجدد^(١) . ونستطيع أن نتثبت من وجود اللقب في قبيلة (بكيل) حيث نجد طبقة السادة أعنى طبقة مرثد التي كانت تحمله^(٢) وكان القيل موجوداً في المناطق السابق ذكرها وفي (ردمان) و (خولان)^(٣) .
وجميع المناطق الجغرافية المتصلة بها^(٤) .

وكما هو الحال في وظيفة الأقيال^(٥) كذلك الوظائف الأخرى فقد كانت قاصرة على طائفة أو أسرة بعينها . ويبدو لنا أن شيوخ فتخد (خليل) كانوا من أسرة (حزفر)^(٦) كما كان المرثديون في إقليم (بكيل) رؤساء الموظفين المعروفين باسم الأقيال^(٧) . ومن هنا قد تكون هذه الألقاب معبرة في نفس الوقت عن الأفخاذ . وكانت وراثية المكانة الاجتماعية للقبيلة من حق سائر أفرادها ، وكان يتولى متجده شيوخها . أما اختيار الملك للأسر القبلية فغامض في بعض الأحوال .

وكان أصحاب الأملاك من رؤساء العشائر في معين من كبار الموظفين وكان الملك هو الذي يعين الموظفين ، خاصة أولئك الذين كانوا يقومون بجباية الضرائب وإدارة الأقاليم مع موافقة مجلس أصحاب الأملاك (مسود)^(٨) .
وفي (معين) أيضاً لم يكن الملك مطلق التصرف إذ كان إلى جانبه مجلس يضم ممثلي الموظفين^(٩) الذين كان لهم نفوذهم الخاص في دوائر اختصاصهم .
وفد وصلتنا بعض الوثائق التي تبين منها أن في معين كانت توجد طبقتان من

(١) جلازر ١٠٧١ .

(٢) جلازر ١٠٧٦ .

(٣) مجموعة النفوس الحامية ٣١٤ .

(٤) الورق ٤٥٤١ .

(٥) Studien II, 149 .

(٦) أنظر ما قبل .

(٧) Studien II, 87 .

(٨) Studien II, 81 .

(٩) Studien II, 181 .

الموظفين^(١) الذين كان من حقهم الفصل في شئون المياه وتوزيعها على المناطق المختلفة . فقد جاء على حجر من تلك التي تنصب على الحدود عادة ، والتي يرجح أنها عند حوض من حياض الري^(٢) ما يؤيد هذا الرأي إذ أن حالة بلاد العرب من حيث المناخ والمياه تتطلب قيام سلطة تهيمن على تصريف المياه مراعية الادخار والصالح العام . وهذه الظروف تقريباً هي التي أدت إلى مثل هذه النتائج في مصر لذلك جاء زمن على بلاد العرب تركزت فيه السلطة في الهيمنة التي تشرف على استئلال الأرض لذلك نظر الشعب للآله وللملك وللدولة كالأقوة الوحيدة التي تهيمن على الأرض واستئلالها .

أما النظام الذي كان سائداً في الدولة الميمنية كما تبينه من النقوش فنظام ديني^(٣) ويتجلى هذا خاصة في النقوش التي تتحدث عن نظام الضرائب الخاصة بالمعبد والتي يحتمل أنها كانت في أول الأمر عبارة عن تبرعات^(٤) ، ومن ثم فرضت على الأراضى قرصاً^(٥) وكانت تستخدم كتمويض تعفى دافعيها من أعمال السخرة^(٦) إذ كانت المشار تشارك في إقامة المباني العامة ، وكان الأفراد يحشدون في أعمال البناء هذه وكان عملهم يحتسب لهم كضرائب تسدد ، والآلهة هم الذين كانوا يقررون هذا العمل . وبمعنى بالآلهة هنا أولئك الذين كانوا يقومون على المعابد^(٧) . وعن طريق هذا النظام تبين النفوذ الديني ومدى تغلغله في معين . وتبين من النقوش أيضاً أن سائر الأبنية العامة كالمعابد ، والطرق ، والحصون ، والسدود ، وما إليها كانت تدخل في بلاد العرب الجنوبية في الأعمال التي يسخر لها الأفراد لإنجازها^(٨) وقرأ أيضاً أن عملية بناء تمت في سور المدينة وقدم هذا السور هدية

Studien II, S. 87 f (١)

Studien II, S. 81 f, 86 ff (٢)

Studien II, S. 181 (٣)

Studien II, S. 40 (٤)

Studien II, S. 58, 65, 172 (٥)

Studien II, S. 59 (٦)

Studien II, S. 128 ff (٧)

للآلهة . وقد يكون هذا البناء تجديدياً وليس جديداً . وكانت المعابد تستخدم أحياناً كحصون للدفاع عن المدينة إلى جانب العبادة ، وكانت تقوم فوقها المذابح ومواقد النيران^(١) . وكانت الحياة في سبأ القديمة مصبوعة بالصبغة الدينية شأنها في ذلك شأن معين ، ومن هنا نفهم كيف أن معظم النقوش التي ترجع إلى تلك المصنوع عبارة عن نصوص تدخل في حظيرة الوثائق الدينية^(٢) .

الاقتصاد القومي — المعبد والدولة

بعد الفتوحات العظيمة التي قام بها الأمير السبائي (كرب ال وتر) أصبح من الضروري إحداث نظام سياسي وآخر اقتصادي يتفق والوضع الجديد للبلاد خاصة وقد أصبحت مترامية الأطراف بعد أن ضمت إليها الأقطار الجديدة المفتوحة وأصبحت إدارتها في يد السبائيين^(٣) كما عادت أقاليم أخرى إلى أصحابها الأولين ، فأصبحت مستقلة خاضعة لحلفاء السبائيين ومن هذه الأقاليم إقليم (كوستوس) الذي كان مشهوراً بصناعة النسيج^(٤) . وفيما بعد قرأ كيف أن الدولة السبائية استطاعت شراء بعض الإقطاعيات ، وما عليها وضمها إلى أملاكها^(٥) كأملاك حكومية فأصبح من حق الأمير السبائي أن يدخل الزراعة الخاصة كالنخيل مثلاً أو يضم الإقطاعية بمن عليها إلى قبيلته (فيشان^(٦))

ومن هذا يتبين لنا أنه كانت توجد إلى جانب الأراضي الحكومية أراضي أخرى إقطاعيات تابعة للتاج مباشرة (في معين جاء ذكر — كبير —) وكان التاج يتولى إدارتها^(٧) . ويظهر أن تابعي ملك قتيبان كانوا يقومون بأعمالهم

Studien II, S. 29 ff (١)

Katab. Texte I, S. 23 f (٢)

Katab. Texte II, S. 15 (٣)

Katab. Texte I, S. 28 ff (٤)

Katab. Texte II, S. 58 f (٥)

حليبي ١٨٨ . (٦)

Die Bodenwirtschaft S. 8 f., 15 f (٧)

الإدارية في (تمنع ^(١)) كما نجد آخرين سبائيين يرجعون إلى العصر الهمداني في صرواح وهم بعض أفراد القبيلة التي كانت قاطنة في تلك المدينة ^(٢) كذلك أفراد قبيلة فيشان الذين سبق ذكرهم كانوا مقيمين بالقرب من ذلك السكان . وكان مثل أتباع الملك مثل أتباع القبيلة يقومون بواجبات زراعية وأخرى حربية . أما الأمراء والملوك فكانوا كبار ملاك والملك الصغير ملك (سمي) ترك لنا في نقش (حدقان) نصاً يحمل إقراراً بهبة قدمها للآله (تالب) ومنه تبين ما تركه من ممتلكات سواء كانت ميراثاً أو شراء أو إيجاراً أو دخلاً طالما تمنحه قبيلة (سمي) هذه الممتلكات كما أن ملوك سبأ كانوا يهبونه ، لأسباب سياسية ، هذه الممتلكات كما وهبوا أجداده من جهة أبيه وهم ملوك مارب وقبيلة (سمي) من قبل ^(٣) .

كذلك كان المرثديون (بكيل) مثل الهمدانيين (حاشد) الذين اعترفوا في أول الأمر بسيادة ملوك سبأ يجب علينا اعتماداً على ما وصلنا من نقوش أن نعتبرهم من كبار الملوك . والآخرين كانوا بصفة خاصة يعتمدون كثيراً على أملاكهم وعلى رجال (آدم) الذين كانوا خاضعين لهم كما تبين ذلك من تاريخ سبأ . ومن بين أصحاب المصالح الحقيقيين أولئك الذين كانوا يستأجرون الأراضي ^(٤) لذلك ليس من المستغرب أن تخرج من طبقة الأشراف طبقة الموظفين بأملأكمها الواسعة ، وقد تبيننا هذا من النقوش السبائية والقبتانية . ومن الأخيرة يتضح لنا كيف أن الأملاك تأصلت في طبقة الموظفين ^(٥) .

ونستطيع أن تبين طريقة استغلال الأراضي التي كانت ملكاً للدولة السبائية عن طريق وثيقتين ففيهما نقرأ شيئاً عن قانون الضرائب ^(٦) فاستصلاح الأراضي

(١) جلازر ١٣٩٨ = ١٦٠٩ .

(٢) مجموعة النقوش الحامية ٣٩٧ .

(٣) Die Bodenwirtschaft, S 9 — 11

(٤) Die Bodenwirtschaft, S. 11 f

(٥) Studien II, S. 15 ff

(٦) جلازر ٩٠٤ و ١٥٧١ (هايني ٥١) .

كان يتم على يد قبائل بإشراف السبائيين . أما تحصيل الأموال المقررة فكان ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

- ١ - ثمن الشراء (ش . م ت)
 - ٢ - أجر الأرض (ث . ب و ب ت)
 - ٣ - ضريبة الأرض للأغراض العسكرية (م . و ل ت)
- وجميع هذه الأموال كانت تحصل عادة من الدخل .

ولضمان تحصيل هذه الضرائب كان للدولة الحق في الاستيلاء على المحصول إذا اقتضت الأحوال ذلك ، وذلك لأنها كانت تسعر المحصول في الحقل أو على الشجر وكانت الدولة في هذه الحالة تستولى على القدر الكافي لتسديد المال ، وتترك الباقي للفلاح . وكانت هذه الطريقة في تحصيل أموال الدولة قاصرة على مثل هذا النوع من المحصولات أما فيما عدا هذا فكان الدفع نقداً خاصة مع الدقيق (طحنم) . ويطلقون عادة على الدفع نقداً (ورقم) ، وعلى الدفع بضاعة (دعم) وعلى المحصول المستولى عليه (رزم) ولم يكن من حق الفلاح أن يقوم بعملية الحصاد أو الإشراف عليه بل كان كل ذلك يتم تحت إشراف الدولة وما يحصل عليه الفلاح ، وهو في الواقع أجره . وكان يختلف من عام إلى آخر حسب المحصول وقد استتبع هذا النوع من الحياة قيام نظام اقتصادي حكومي دقيق فكان لابد من توافر المخازن ورجال التجارة والمالية لتقدير أثمان المحصول وإن كان الفلاح في هذه الحالة هو الشخص الغنيون إذ كان يبدأ حياته بالاستدانة لسداد تسكليف حياته حتى يجني ثمار تعب . وكانت الضرائب تقدر والمحصول لم يجمع بعد بخلاف الحال في مصر حيث تقدر وتجيبي بعد تخزين المحصول .

أما نسبة هذه الضرائب فلم يصلنا ما يعاونا على معرفتها معرفة دقيقة وكل ما نعلمه عنها أنها كانت تجبي من القبيلة كوحدة وكانت تختلف الكمية باختلاف المحاصيل من حيث الكثرة ونوع النلة . كما أن ضريبة الكم هذه التي كانت تفرض على القبيلة كانت توزع على الفلاحين بعد أخذ رأى مجلس الشورى وموافقة القبيلة ولما كان الفلاح مطالباً بالزمامات عسكرية أيضاً أصبح لزاماً على قانون الضرائب أن يبحث عن مختلف الفلاح في استثمار الأرض أثناء قيام الفلاح بواجباته العسكرية

وفي حق تمثيله في الهيئات الاستشارية القبلية . فهنا كما هو الحال عند اليونان^(١) في قانونهم العام تنفذ قرارات الحاضرين على الغائبين . أما أدوات القتال التي كان يحتاج إليها المحارب السبائي فكانت تشتري من مبلغ يمنع له لا ككفاة بل كمهدة^(٢) .

وفيما يتصل باستثمار الأرض وأعمال الفلاحة فقد جاءتنا أخبارها عن طريق نقوش سبائية متأخرة ترجع إلى عهد حكم الأسرات ، وهي النقوش المعروفة باسم (وتف)^(٣) . ومن هذه الوثائق تبين كيف أن المعاهدات جمت بين الأسرات والقبائل ، وجمعت منها جماعات مستقرة تعمل متحدة في سبيل إغناء الدولة والقضاء على السلطات الداخلية . وقد كان هذا تطوراً سياسياً عظيماً^(٤) وبالرغم من أننا نقرأ أحياناً شيئاً عن الإهمال في جباية الأموال إلا أننا نقرأ أيضاً كثيراً من الأخبار التي تبين منها الحرص على وجوب العمل^(٥) ، ومعاينة المهيمنين الذين لا يصيبون أنفسهم بأضرار البطالة فحسب بل الاقتصاد القوي أيضاً . وقد جاءتنا هذه المعلومات في دستور الأراضي القبطانية^(٦) .

ومن هذه النقوش تبين أيضاً تنمية اتباع الملك لسادة القبيلة فهم تابعون لآله القبيلة أو حامياها ، وذلك يؤيد اتصالهم القوي بالقبيلة^(٧) . كما نجد أيضاً الجماعات الصغيرة مرتبطة بالقبيلة خاصة جماعة المال أو التجار^(٨) ، وهكذا نجد القبيلة تتكون من جماعات تتدرج حتى تبلغ السلطة الآلهية .

وإذا رجا الفلاحون أو الأسرات الآله أو الحامي منحهم محصولاً جيداً

(١) San Nicolo, Agyptisches Vereinswesen II, 1, S. 96 ff

(٢) قانون شريعة حمورابي مادة ٢٧ — ٢٩ :

(٣) Die Bodenwirtschaft, S. 4 ff

(٤) المرجع السابق ص ١١ .

(٥) Studien II, S. 134

(٦) Studien II, S. 134

(٧) Bodenwirtschaft, S. 15

(٨) Bodenwirtschaft, S. 19

تقدموا له كثيراً من القرابين والهدايا والأعشار^(١) فالآله ليس فقط مانع المطر^(٢) الذى تتوقف الأحوال الجوية للزراعة على رضائه أو غضبه كما يتأثر الملاح بالآله الطقس بل هو أيضاً الذى يمنع المرى عن طريق ذاكرته الدينية متعاوناً مع الآله السامى (بعل) صفة الاستقرار . وقد يتفق نظام الزراعة فى بلاد المرب الجنوبية مع النظام القديم الذى نجده فى الدستور السبائى القديم خاصة هذه الصلة التى نجدها بين آله الدولة والملك والشعب من ناحية ، وبين الدولة من ناحية أخرى خاصة نحن نعلم أن الملك كان يعتبر نفسه ممثلاً للآله كما كان يعتبر نفسه ابن الآله^(٣) . وفى نقوش قتبانية وسبائية نقرأ عن نظام المعبد الشبيه بالنظام الإقطاعى إلا أننا يجب أن نعتبر هذه النقوش^(٤) نقوش قبائل وأصحابها ملوك . يتوجهون إلى سيدهم الديوى وحاميهم . ويظهر أن نظام المعابد الإقطاعى ظل قائماً دائماً . لسكن يتبين من النقوش المينية أن المعينين ظلوا دائماً معترفين بحق الآله فى الدولة^(٥) . وكان القتبانيون فى هذه الظاهرة أقرب إلى المعينين من سبأ خاصة فيما يتصل بالسلطان على الأرض .

وحيث توجد أراضي المعبد توجد قبيلة متصلة به أو بالله ومثل هذه الأخبار نجدها فى النقوش السبائية والقتبانية^(٦) . وإلى جانب الأسر التابعة نجد سادة العشائر يتعاونون فى استغلال أرض المعبد وعليهم تسوى أيضاً أحكام معاهدة (وىف) فيما يتعلق بأرض المعبد^(٧) . أما الذين يستغلون الأراضي فالرغم من أنهم اشتروا هذه الأراضي من ملاكها الأولين إلا أنهم يرتبطون بالمعبد ارتباطاً قوياً إذ أنهم عن طريق المعبد يحصلون على امتيازات خاصة عند استئجار هذه

(١) Katoben. Texte I, S. 144

(٢) المرجع السابق .

(٣) » »

(٤) » »

(٥) » »

(٦) » »

(٧) Die Bodenwirtschaft, S 21

الأراضي واستغلالها^(١). وقد وجدت في أراضي قبيلة (بسكيل) أملاك متسقة لمعابد مختلفة للآله (القه) وكانت تديرها عشيرة (مرند) كما أن العلاقة التجارية كانت قائمة بين هذه القبائل^(٢)، ويظهر أن المعابد السبائية، وكذلك القتبانية كانت مراكز تجارية هامة إذ أنها كانت إلى جانب المحافظة على بيوت الله، وعلى القيام بالنفقات الضرورية لمعيشة رجال الدين تقدم نشاطها الاقتصادي محافظة على نظم المعابد الاقطاعية. أما جمع المحاصيل في المعابد القتبانية فكان خاضعاً لنفس النظام الذي نجده عند السبائيين^(٣).

وكانت المعابد تتمتع بحق التصرف^(٤)، ولو حدث واستأجر اثنان أخ وأخته. أراضي المعبد وأستدان الشخصان من شخصين آخرين في سبيل الاتفاق على استئلال أراضي المعبد وجب عليهما أن يحررا عقداً بهذا الدين حتى ولو كان الدائنان تابعين للمدينين أو بين الطرفين معاملات مالية. ومن ثم نرى كيف أن الدين ينتقل إلى أخ بعد أخيه. ولو أننا لانعرف سبب هذا التطور في التشريع، وإن كنا قد عثرنا على ما يؤيده في نقش محفوظ على نصب وجد في معبد القه في صرواح فعلى هذا النصب نقرأ خبر الدين، وإن كنا لا نقبل الإيصال الخاص بهذا الدين، وذلك لأن الوثيقة ليست موهورة بإمضاء الدين وهي مكتوبة بواسطة الدائن فقط. إلا أن عرضها في معبد الآله للمالك لهذه الأرض يجعلنا نرجح أن الدائن تقدم هناك وثيقة موهورة بإمضاء وعرضها في المعبد يكسبها قوة البقين^(٥). وفي عاصمة الدولة القتبانية تتركز إدارة المعبد، ومن هنا استطاعت هذه الإدارة أن تترك أثراً بعيداً في استئلال أراضي الدولة كما استطاعت أن تنجح في الحصول على جزء من دخل الأراضي هناك. وقد اكتسبت إدارة المعبد هذا الحق عن طريق سلطان الدولة التي رغبت صادقاً في بحالة المراكز الدينية. وتثبيتاً لهذه المحاملة شرعت التشريعات الخاصة^(٦). ومن الاطلاع على هذه

Studien II, S. 136 (١)

Die Bodenwirtschaft S. 22 f (٢)

Katab. Texte II, S. 28 ff (٣)

A. Steinwenter, Beiträge zum Öffentlichen... 1915 (٤)

Die Bodenwirtschaft S. 22 (٥)

Katab. Texte I, II, S. 95 ff (٦)

القوانين والمواد الواردة فيها الخاصة بالضرائب تبين أن الدوافع إلى تشريعها أنظمة المعبد والمبادلات الاقتصادية بين الدولة والمعبد . وقد ساعد نظام المعبد على احتضان بعض الأراضي وامتلاكها . فمثل إدارة المعبد كمثل القبيلة التي كانت تقدير أملاكها تحت إشراف (كبير) وكانت القبيلة مطالبة بدفع ضريبة المعبد ، وقدرها عشر الدخل والميراث والمشتريات إلى جانب ضريبة أخرى تسدد للمعبد . وكانت في الأصل تقدم له كمية . وهذا يجعلنا نميل إلى أن إدارة كانت هي التي تتولى الوساطة بين أملاك الدولة وبين روة المعبد من حيث التجارة وغيرها . وكان أفراد طائفة المعبد يسمون لأسباب رسمية (المظمعون على يد — عم —) (كبير آلهة القتبانيين) ونفس هذا اللقب نجده أيضاً عند بعض رجال الدين من القتبانيين^(١) . وخلع هذا اللقب عليهم لم يأتهم عن طريق اتصالهم بالله . فهذا الاتصال أطلق عليهم لقب (نبى) و (حوكم م) بل عن طريق تصور كبير رجال الدين عند القتبانيين . فهو الشخص الذى فوضه الله إدارة أراضيه الدنيوية سواء من الناحية الاستغلالية أو الاقتصادية^(٢) لذلك قامت الجماعة الخاصة المعروفة باسم (المظمعون من الله) وهى جماعة خاصة بالمعبد ، وأنها تعيش على نفقة الدولة مما جعلها في مركز يساعد على المطالبة بالأراضي للمعبد والمطالبة أيضاً بالدخل بدعوى أن هذا الدخل لله سيد الأرض .

* * *

فالأنظمة الاقتصادية والتجارية والضرورات الدافعة إلى التوسع نتيجة لوضع البلاد وطبيعة الأراضي ، وقد أدت إلى قيام الدول العربية الجنوبية التى قضى عليها الأجنبي فيما بعد . تلك هى القوى غير الظاهرة التى عملت عملها إلى جانب الشخصيات التاريخية التى نجدها كالفاتح السبأى ، وأمير نقض صرواح والهمدانيين ، فقد ساعدوا على تحقيق هذه القوى وتلك الأطلع . أما فيما يتصل بتاريخ الثقافات السامية ، خاصة فيما يتعلق بالقانون والمعادن والدستور والإدارة فما زلنا نقرأ عنها على الأحجار القديمة ، ونستطيع أن نكتسب منها صورة واضحة .

(١) جلازر ١٤١٠ .

(٢) أنظر ما قبل .

الفصل الرابع

التأثيرية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية

بقلم

أستاذ أدب مروان

بلاد العرب الجنوبية هي أرض الفرائب فالجغرافى والأثرى العربى أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (المتوفى عام ٩٤٥ م فى صنعاء) أفرد كتاباً، لقلاع ومدافن اليمن . وهذا الكتاب يكون المجلد الثامن من كتابه الأكليل^(١)، ويشتمل كتابه على كثير من المعلومات الهامة التى لا يمكن الاستغناء عنها ، وذلك لأن كثيراً من المباني التى تعرض لها كانت ما زالت قائمة حتى وقت تأليف كتابه . فعابد وقصور السبائيين والميينيين كانت قائمة فى ذلك العصر شاهدة على عظمة الماضى ، وقوة سلطان ، وجبروت الله بلاد العرب السميدة . وكانت هذه الآثار للشعراء والعلماء آية العظمة ورمز الحضارة البائدة التى كانوا يفخرون بالإشادة بها . واليوم نجد أكثر هذه الأبنية على أقاضها خاوية ، وقد غطتها تلال الرمال . أو الأبنية المستحدثة . والآن لن نستطيع أن نتبينها إلا بإزالة هذه الأكوام عنها كما هو الحال فى بابل وآشور ، ومصر . وقد كشف لنا الحفر عن حضارة قيمة . تبينها عن طريق أمثال (جلازر) و (هليفي) و (بنت) فبفضل هؤلاء وغيرهم تبين أهمية الحضارة العربية الجنوبية وقيمتها بالنسبة للحضارات السامية عامة . وقد استطاعت البعثة الألمانية لأكسوم أن تكشف لنا تحت إشراف (أنو لينان)^(٢) عن كثير من الأشياء وشوقت العلماء إلى الآمال الجسام التى تنتظر العالم عند ما تتاح الفرصة للعلماء ويكشفون عن كنوز الوطن الأصلي لهذه .

القبائل التي استعمرت البلاد ، والتي عرفت باسم بلاد الحبشة . وكان ذلك فيما بين القرنين الخامس والثاني ق . م .

أما الشيء الذي نستطيع الحديث عنه هنا فهو إعطاء فكرة عامة عن الحالة الأثرية لتلك البلاد ، وهذه الفكرة العامة قد تجمعت لنا من طريق الآثار والتقارير التي جاءنا بها الرحالة^(١) . إلا أن هذا لا يمنع من أن هناك بعض الأسئلة التي خطرت لنا عند تأليف هذا البحث ، ولا يمكن إجابتها ، وذلك بسبب عدم توفر المادة التي يعتمد عليها لذلك أصبحت الحالة ملحة إلى وجوب إرسال بعثة جديدة إلى بلاد العرب السعيدة لتحقيق رسالة جديدة تتصل اتصالاً جوهرياً بالحالة الأثرية لبلاد العرب الجنوبية .

المهارة

إن فن المهارة عند شعب من الشعوب تتحكم فيه عادة مادة البناء التي تجود بها طبيعة البلاد ، والتي تماون على إقامة دعامات فن المهارة . فإذا نظرنا إلى بلاد العرب الجنوبية وجدنا طبيعتها سخية جداً بالأحجار خاصة الجرانيت والجبس والأحجار الجيرية والبازلت^(٢) . ومن هنا ندرك السر في تقدم المهارة هناك ، وكيف استطاع العربي الجنوبي إقامة جلاميد صخرية من قطعة واحدة . فلولا وجود هذه المواد ما استطاع العربي الجنوبي أن يشيد هذه الأبنية الخالدة المكونة من طابق فوقه طابق وأكثر حتى بلغت في ارتفاعها الأبراج . وأدركت هذه الأبنية أوجها في أبنية النصب التي نجدناها في أكسوم . كما أن وفرة الرخام بأنواعه عاون المهندسين المماري على إقامة الأعمدة ، والنحات على تحقيق سائر أغراضه . وإلى جانب الأحجار بأنواعها نجد الغابات الواسعة التي قدمت للمهارة الأخشاب اللازمة . ونحن نقرأ في النقوش ، وفي أكليل الحمداني^(٣) . أن بلاد العرب

(١) Deutsche Aksum-Expedition Bd. II

(٢) يشكر المؤلف مجمع فيا العلمي لسماحة المؤلف بالاستفادة مما في حوزته .

(٣) A. Grohmann, Südarabien als Wirtschaftsgebiet Wien 1922

(٤) N. Rhodokanakis, Studien

الجنوبية عرفت فيما يرجح نظاما للبناء قريباً جداً من النظام الذي يستعمل الخشب في البناء في بلاد أثيوبيا القديمة كما تشير المصادر ذاتها إلى استخدام العربي الجنوبي للطوب مع الحجر في المارة أيضاً^(١). وقد استعير عن الفن الأول من فنون المارة بالحجر في إقامة النصب الشاهقة القائمة بأكسوم كما أن فكرة المصاطب التي نجدها في رؤوس الأعمدة والسطوح تذكرنا بفن البناء بالأحجار الذي نجده في المصور القديمة جداً في بلاد بابل. كما عثر أيضاً في البلاد الأثيوبية القديمة على بعض المباني المشيدة بالطوب^(٢).

أما المباني العربية الجنوبية، فقد استكملت تطورها المماثلة للصخور الرخامية الكبيرة كانت تنحوت تحتاً منتظماً، ويبني بها بطريقة لا نكاد نقبل منها تعدد الأحجار^(٣) وإرسائها إلى جانب بعضها، وكانت تتماسك عن طريق بعض الأوتاد الرصاصية التي كانت تربط المداميك عن طريق ثقب كما لاحظ ذلك (جلالز) في سد مأرب^(٤) وكما يرجح وجود هذه الطريقة أيضاً في برج غمدان^(٥). وكانت الأعمدة تربط بقواعدها والأجزاء البارزة منها أعني هذه الأجزاء التي تشبه الأقاريز عن طريق أوتاد مربعة بقدر الحاجة^(٦) كما كان يصب الرصاص إيماناً في تدعيم البناء وتثبيتته^(٧). أما المحيطان فكانت غير عمودية وكانت تميل إلى الانحراف لحد ما، ولعل الغرض من هذا هو الاتجاه بالأحجار إلى خلف الحائط كلما ارتفعنا بالحائط إلى أعلى. وهذا مشاهد في معبد (يحا) وخزانات عدن. وقد يكون الغرض من طريقة البناء هذه الرغبة في الاحتفاظ بصلابة الحجر ومثاقته. إذ أن الأحجار العمودية أسهل تحطياً من غيرها، ويؤيد هذا مشاهدة المصاطب

N. Rhodokanakis, Studien (١)

Deutsche Aksum-Expedition II, S. 104 ff (٢)

Journal Asiatique VI (٣)

E. Glaser's Reise nach Märib (٤)

E. Glaser's Reise nach Märib (٥)

D. H. Müller, Burgen und Schloesser II, S. 960 (٦)

المصرية (نقب الحجر والمقابر) . وخصائص برج غمدان أن جهاته الأربع مكونة من أحجار ذات ألوان مختلفة متنوعة فجبهة من حجر أبيض ، وثانية من حجر أسود ، وثالثة من الحجر الأخضر ، والرابعة من الحجر الأحمر^(١) . وكان العربي الجنوبي يهتم بصيغة خاصة إلى جانب أجادة العمل بالزخرفة ، خاصة زخرفة الأسقف والحيطان والأبواب . إذ كان يعمد في زخرفتها بالسن والذهب والفضة والأحجار الكريمة . أما الأعمدة فكان يزخرفها بمصفايح الذهب والفضة^(٢) ، ولا يقل الباطلي في هذه الخاصية عن العربي الجنوبي خاصة فيما يتصل بالمعابد .

ويمتاز الممار العربي الجنوبي في مجموعه بطابعه الخاص سواء في الأبنية أو الأعمدة والأركان العليا للأعمدة التي كانت ترتفع مسافة تتراوح بين ٥ و ٤ — ٩ أمتار . وكانت على هيئة مربعة أو زوايا مستقيمة بدون زخرفة ، ولو أننا نجد على بعضها أحيانا بعض الكتابات (عمائد وحرم بلقيس وكسلسي^(٣)) في بلاد الحبشة) . وتذكرنا هذه الأركان بتلك التي نجدها في معبد الأموات لحفرين بالقرب من الأهرام وقد تطورت هذه إلى الرؤوس المربعة للأعمدة . وقد رأى (جلازر) هذا النوع من الأعمدة في ميدان مآرب القديمة فالناحيثان (١) و (ب) تحملان نقشي (جلازر ٤٦٤ و ٤٦٥) وقد شاهد (بنت^(٤)) شكلا مغايراً في خرائب معبد (البلد) و (رباط) في ظفار . وهذه تذكره بالأعمدة القائمة في عدولية وأكسوم و (كولوى) وكانت قمم بعض الأعمدة مزخرفة بالحرفين السبائيين (٥) و (X) وأخرى مزخرفة بزهرة (الزنبق) وأزهار أخرى وعن هذا النوع من الأعمدة تطور النوع ذو الثمانية أضلاع الذي نشاهده في المعبد الوانع غير صرواح كما نجد هذا النوع أيضاً في عدولية^(٥) حيث نرى على

D. H. Müller, Burgen und Schösser II, S. 960 (١)

Agatharchides, De mari Erythraeo (٢)

B. Meissner, Babylonien und Assyrien I (٣)

Deutsche Aksum-Expedition II, S. 143 f (٤)

Southern Arabia 1900 (٥)

جوانب العمود رسم شباك . وهناك عمود غريب شاهده (جلازر^(١)) في (حاز) .
وعن هذا النوع المثلث الأضلاع نشأ نوع آخر ذو ستة عشرة ضلعاً ،
وقد شاهده (جلازر) في مدينة تلقم ، وتتكون الرؤوس المدرجة لهذه الأعمدة
عادة من ست درجات هي عبارة عن صفائح اسطوانية ثلاث منها مستوية
وأخرى ذات ستة عشرة ضلعاً . وهذا النوع ليس قاصراً على بلاد العرب
الجنوبية بل نجده في بلاد الحبشة القديمة أيضاً . وقد وردت هذا النوع من البناء
عن العرب الجنوبيين^(٢) وقد شاهد (جلازر^(٣)) عموداً ذا قمة كورنثية ، وهو
مثلث الأضلاع ، ويقوم في مسجد (منقط) بالقرب من (يريم) ، وهو يؤيد
وجود فنان يوناني في بلاد العرب السعيدة . ولا شك في أن موطن هذا العمود
هو مدينة ظفار الواقعة بالقرب من منقط . وظفار هذه هي عاصمة الدولة الحيرية .
حيث أسس (ثيوفيلوس) حوالي عام ٣٥٤ م كنيسة^(٤) وفي عام ٣٥٦ م أصبحت
ظفار مركزاً للمقفية كانت تشرف على نجران و (هرمز) (وكانت بها كنيسة)
وسقطرة . وفي المسجد عينه أعنى مسجد منقط توجد إلى جانب هذه الأعمدة
الكورنثية قطع أخرى أثرية عليها الصليبان ، والشبايك ، والكتابات الحبشية .
(جلازر ٣٨٧ و ٣٨٨ قال كنيسة كانت قائمة تباشر وظيفتها في عصر السيادة
الحبشية (٥٢٥ — ٥٧٠ م) .

والآن ننتقل إلى تخطيط المعبد عند العرب الجنوبيين ، فقد أجريت حفائر
حول معبد واحد فقط ، وهذا هو معبد (يحا) في بلاد الحبشة . وقد جاءنا
(جلازر) بتخطيط معبد صرواح بالقرب من (انفا) وحرم بلقيس بالقرب من
(مأرب) . كما قدم لنا وصفاً لا بأس به ، واكتفى (بنت) و (هليفي) بوصف

Deutsche Aksum Exp. II (١)

Archäologische Forschungen in Jemen 1883 (٢)

Geographische Forschungen in Jemen 1882 — 3 (٣)

Deutsche Aksum-Expedition II, S. 101 ff (٤)

تقريبى للخرائب العربية الجنوبية التى شاهدها هناك دون الاهتمام بالناحية الأثرية^(١).

وهى مسافة مسيرة خمسين دقيقة من جنوب شرق مكرب الحالية يقع على بعد خمسة كيلو مترات تقريباً المبد السبائى القديم للآله (المله اوم) والذى يطلق عليه العرب اسم (حرم بلقيس^(٢)) وهو بناء^(٣) يبلغ طوله نحو ٦ و ٨٦ م ويمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . والحائط يبلغ سمكه نحو ٣ و ٣ م ، ويمتد هذا الحائط من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى وطوله ٦ و ٧٦ م ، وهو يتكون من مربعات صغيرة منتظمة جميلة ومن الناحية الشرقية نجد هذا الحائط يتكون من ٣١ صفاً ويبلغ ارتفاعه نحو ٥ و ٩ م . وينتهى الحائط طادة بإفريزين يتكونان من مربعات بينها فراغ يجعل الحائط ينتهى بشكل يشبه المناج ، وهو يذكرنا بالرسم الذى عثر عليه (بنت) فى (يحا) والرسم السبائى ، أما المربعات التى نشاهد تحت الأفريز الأسفل فتكون حلية جميلة للحائط . كما أن المربعات ١٠ — ١٥ مم بعيدة عن بعضها حتى أنها تكون فتحات للهواء وهذه الزخرفة عينها فى الحيطان نشاهدها أيضاً فى معبد (يحا) . خاصة . فالأفريز ما زال فى بعض الجهات خاصة فى الجهة الشرقية ظاهراً . ولا يوجد أى أثر لسقف ، ولو أن احتمال وجود سقف ليس بمستبعد لأن إضاءة الفناء قد تم عن طريق فتحة فى السقف كما لا توجد فتحات لنوافذ . وفى الحائط بابان كبيران إلا أن أحدهما أكبر من الآخر . فالكبير (أ) يقع فى نهاية الجهة الشمالية الشرقية والآخر (ب) فى الجهة الشمالية الغربية . وفى وسط البناء كانت تقوم الأعمدة وما زلنا نجد أربعة منها فى الجهة الشمالية الشرقية ، وكانت فى الأصل أعمدة أكثر . وذلك لأن المدخل الرئيسى (أ) كان مكوناً فى الأصل من عدة أعمدة وفى الجهة الشمالية الشرقية من هذا المدخل نجد على بعد ٣٢ خطوة

(١) Tagebuch VII, Bl. 5

(٢) Philostorgios, Historia Ecclesiastica III, 4

(٣) أنظر ما قبل .

ثمانية أعمدة منتشرة على امتداد خط من الجنوب الشرق إلى الشمال الغربى وهى منساء ويبلغ ارتفاعها نحو ٤٥ متراً وليست لها رؤوس إلا أنها تنتهى بشكل مخروطى . وفى الجهة الجنوبية الشرقية للحرم نجد أربعة أعمدة تتجه من الغرب إلى الشرق ومن الجنوب إلى الشمال وقد تكون هذه الأعمدة فى الأصل مواعد لبلدشين لعرش من العروش قد يشبه عرش الملك الأكسوى^(١) . أما الباب الصغير للحرم (ب) فيقابل معبد مدينة مريب القديمة ويقوم مقامه الآن المسجد المعروف باسم مسجد سليمان وفى الجهة الشرقية لهذا المسجد نجد سبعة أعمدة من أعمدة المعبد القديم ، وهى من نوع وارتفاع أعمدة حرم بلقيس^(٢) وفى الجهة الجنوبية للحائط القديم للمدينة تمتد قنطرة على نهر (ضنه) وتصل الحرم وما زالت بقاياها قائمة . وفى اتجاه الباب الكبير أعمدة على امتداد جناح المعبد من جهة الشمال الشرقى توجد على بعد ٣ كم خرائب مكراب ، ويرجح أن تحتها كان يوجد معبد . وفى الجهة المقابلة لها أعمدة الشمالية الغربية تقوم خمسة أعمدة يبلغ ارتفاع كل ما بين ٨ إلى ٩ أمتار ، وعرض الواحد ٨٢ سم وسمكه ٦١ سم . وهى أعمدة مربعة قائمة الزوايا وإلى جانبها بقايا عمودين فى نفس الشارع وهى (عمائد)^(٣) بلقيس ويعتقد (جلالزr) أنها أعمدة بدون رؤوس ، وهى تشبه أعمدة الحرم وفى الجهة الجنوبية الغربية منها وعلى بعد ٨٠٠ متر من الجهة الشرقية من الجنوب الشرقى من خرائب (المروط) توجد أربعة أعمدة أخرى ، وقد تكون هذه بقايا معبد كما أنها تتجه من الشرق إلى الغرب . وفى نفس الاتجاه نجد بناء يقع فى الجهة الجنوبية الغربية خارج حائط المدينة القديمة وهذا البناء يتكون من جزئين وقد شيده المكرب (ضمير على وبر) . وتقريباً على بعد ٣٠٠ خطوة فى الجهة الغربية من الشمال الغربى منه توجد خرابة رسم (جلالزr) رسماً

(١) Glaser, Reise nach Marib, S. 43 — 45

(٢) J. Hatévy, Rapport sur une mission archéologique

(٣) Deutsche Aksum-Exped. II, S. 63

تخطيطاً لحائطين لها . وعلى بقايا الحائط الشمال الشرق نجد قاعدة تمثال وقد يوجد هناك مكان مقدس^(١) .

ويوجد نوع آخر من البناء تبيينه في بقايا معبد (يحا) في الحبشة وصروح في بلاد أرواح شمال شرق ناعط وغرب جبل (اتفا) . ومعبد (يحا)^(٢) . يقع على بعد ٥ ساعات شمال شرق عدوه وعلى ارتفاع ٢٠٠ و ٢٠ م فوق سطح البحر على تل صغير ، وإلى جانبه كنيسة حديثة البناء . أما السطح الخارجى الأملس المستقيم الأركان فمبارة عن ٦٦ و ١٨ و ٠٢ و ١٥ م والجهة التي فيها الباب نجد الحائط مسقوفاً ، وبذلك يتغير منظر الحائط وتوجد كوة عرضها ٠٤ و ٥ م وعمقها ٧٢ م . وفي بناء المعبد نلاحظ بناء منخفضاً فوقه دور أول وعليه دور آخر ، وحيث ينتهى باب الدور الأرضى يبدأ الدور الذى فوقه . أما من الخارج فعلى عكس الحائط الأملس فهو هنا مبنى فى شئ من التدرج حيث نجد كل درجة تبرز عن التى تحتها بمقدار ١,٥ سم وهكذا نستطيع رؤية سبع درجات . وفى مستوى ارتفاع الدور الأرضى يأخذ السلم فى الارتفاع . أما حائط الدور الأسفل فيعلو حتى يبلغ المداك الحجرى ٢٣ وهو فوق الأرض ، وهنا يبدأ حائط الدور النهائى . مع ملاحظة أنه ينحرف إلى الخلف نحو ٢٠ سم ، وعندما يبلغ الحائط المداك ٤٤/٤٥ نلاحظ وجود بقايا أعلى الحائط حيث ينتهى عادة بما يشبه التيجان . وفى الحائط الثانى نجد بعض النوافذ ، وفى الحائط الشمال نجد فى الوسط مستودع مياه ، وفى المداك ٢٧ . فى الدور الثانى نجد بقايا شباكين مرتفعين فى الجهة الغربية . أما جانباً الباب فقد تحطما ، ولا يمكن الاستدلال على عرض الباب . وفى فتحة الباب نجد فى الجانبين حفرة عرضها ٤٥ سم وعمقها ٦ سم ، وعند كل أربعة مدايك نجد ثقباً وذلك لتثبيت برواز الباب أو لخرقة ما .

وهناك تصميم وضع اعتماداً على بقايا أثر عليها فى المحيطان الأربعة . أما الأرضية فى وسط الحائط الخلقى وهى على ارتفاع ٢٠ سم فوق أرضية الدور الأسفل .

ويظهر من غرفة جانبية أنه كان بها سلم خشبي . أما الحائط الشرق فقد تهيئته ذيران .

أما الحائط الخارجى مع استثناء الجانب الغربى فلا يشتمل على شباك ماء ، ومن هنا نستنتج أن البناء كان يحتوى على مسقط نور علوى على المنظرة المكشوفة ، وكانت تبتلع المياه التى تجدها فى الناحية الشمالية . والزخرفة الموجودة فى أعلى الحائط الخارجى هى فى الوقت نفسه زخرفة للحائط ، وهى تشبه منظر الأسنان وقد يظن أن على السطح كانت أما كن للمياه أيضاً كما قد يفهم هذا من نبع المياه الموجود فى الأرض .

أما خصائص فن الممار السبائى فإننا لا نتبينه من خصائصه فحسب ، بل من الكتابات الموجودة عليه أيضاً وهذه الكتابات قد ترجع إلى القرن الخامس ق م وفى العهد المسيحى خضع هذا المعبد لتغييرين ، والآن عوضاً عن المعبد نجد كنيسة صغيرة .

ومعبد صرواح^(١) عبارة عن بناء قائم الزوايا ويمتد من جهة الطول من الجنوب الشرق إلى الشمال الغربى . أما الحائط الخارجى فسمكه ٢ و ١ متر ، وهو مشيد من مرمر أبيض منحوت نحتاً جميلاً لكن لم يبق من ارتفاعه إلا مقدار يتراوح بين متر ومتر ونصف متر كما أن بعض أجزاء الحائط قد انهار . أما طول هذا المعبد فيصل نحو ٢٧ خطوة بينما يبلغ طول الجانبين الضيقين ١٩ خطوة للجانب الواحد . وفى الحائط الجنوبى نجد فى الجهة الخارجة كوة عرضها ١٠ و ٤٥ متر وهى تقابل كوة أخرى أضيق منها موجودة فى الجهة الداخلية فى الحائط الشمالى . ويوجد فى الجانبين الطويلين للمعبد مكانان لبابين يختلفان فى الارتفاع والرض . فأحدهما وهو واقع فى الحائط الغربى عرضه متر والآخر فى الحائط الشرق وعرضه ١٠ و ٤٥ متر . أما الفراغ الذى تحيط به الحائط فقسم والجزء الأعلى تحتله مجموعة من الأعمدة يحيط بها حائط وهذا يقع

تماماً عند السكوة الموجودة في الحائط ويبلغ عرض هذا الجزء ضعف عرض العمق الذي يشبه كوة . أما الجزء الآخر للفراغ الداخلي فيشتمل على حوض المياه المحاط بأعمدة وما زالت هذه الأعمدة قائمة حتى اليوم . ولو أن التلف أصابها مع استثناء عمودين من الأعمدة ذوات البسطة عشر ضلعا التي سبق الحديث عنها وارتفاع كل منهما ٥ و ٣ متر أما بقية الأعمدة فناقصت وهي في مجموعها مثمثة ويقع المبد في وسط حقل من الخرائب على تل يعرف باسم (حجر ارحب) . أما المدينة القديمة فيمتد (جلازر) أنها تقع في غرب المبد .

أما التصميم الذي جاء به (جلازر) فهم جداً فالأما كن الحائط بمحاط وبها أعمدة يرجح أنها عبارة عن غرفة وكان لها سقف تطل منه فتحة لإرسال النور إلى حوض المياه حيث يرجح أن هذه الغرفة كانت ضرورية للغسل الديني . والشئ الجدير بالملاحظة أن (جلازر) لم يثر لهذه الغرفة على مدخل . أما وضع الأعمدة فلا يدل على مراعاة نظام خاص أو تناسق ما ، وما رسمه (جلازر) من أعمدة قليل طبعاً ، وهي عبارة عن الأعمدة التي كانت قائمة فقط إلا أننا نفترض عدداً من الأعمدة يتراوح بين ١٠ أو ١٢ عموداً وحوالي ١٢ عموداً أيضاً في موضع آخر والجدير بالملاحظة أيضاً هذه السكوات الموجودة في خارج الحائط وداخله هذا الحائط المحيط بالبناء . وهذا يذكرنا ولا شك بفكرة الممراب في المساجد وخاصة إذا كنا نعلم أن الممراب يقوم عادة في جهة القبلة كما أنه في هذه الجهة عادة لا يوجد باب فقد توجد علاقة بين هذين النظامين من البناء أعني بين المبد والمسجد لكن حتى الآن لا يمكن إثباته . والسكوة تستخدم للمبد أو الأصنام .

حتى الآن عرضنا للناحية الهندسية خاصة القائمة الزوايا في العمارة العربي الجنوبي والآن نعرض لمذبح سبأى لتقديم المحرقات ويبلغ طوله ٧٥ سم وعرضه ٥٥ سم ومنه تبين أن العرب الجنوبيين الأقدمين كانوا يستخدمون إلى جانب المحيطان المستوية البسيطة نوعاً آخر منها وهو السكون من أجزاء بارزة وأخرى غائرة . فهذا المذبح الصغير يمثل قصراً من الحجر أو معبدًا

مربعا ذا زوايا قائمة . والحيطان من هذا النوع الذى نجده عادة فى بلاد العرب الجنوبية القديمة التى شاهدها فى معبد (بحا) وخرائب نقب الحجر ومقابر حضرموت . أما الطابق الأعلى لهذا المذبح فيطلعنا على نوع من المحاريب التى تشبه النوافذ بينما هى فى الطابق الأول مقسمة . وهذا النوع من البناء نجده فى المباني الأثيوبية القديمة التى نجدها فى بلاد الحبشة خاصة فى المباني المظيمة الموجودة فى اكسوم^(١) وتبين فى وضوح هذه المباني الحجرية كيف أصبحت تبنى بالخشب كما هو الحال أيضاً فى بلاد العرب الجنوبية كما سبق لنا أن رأينا هذا من قبل . وتبين زخرفة الحيطان أيضاً من لوحة بارزة محفوظة فى المتحف المبانى وهى لوحة سبائية عرضها ٩٩ سم وارتفاعها ٦٦ سم ، وهذه اللوحة المحفوظة الآن فى المتحف باستنبول تمثل بناء^(٢) وفيها نبين كيف أن الحائط عبارة عن أعمدة قائمة . ومن ثم تقسم إلى حقول صغيرة ضيقة وقد قسمت بحيث تصبح الحائط عبارة عن ثلاثة تقريباً تنتهى كل واحدة ببرج . أما جوانب اللوحة فكانت أيضاً محدودة بأبراج كما يتبين لنا فى الجانب الأيسر . ونجد أن سائر هذه الأجزاء المقسمة إليها الحائط تنتهى بإفريز به بعض المنخفضات التى تشبه النوافذ . كما تنتهى الأبراج عادة بما يشبه قرني ثور . وهذه اللوحة تترك الأثر كما لو أن هذا البناء يجب أن يتم ويشيد بالطوب ، والذى كان مادة بناء هناك أيضاً ، كما رأينا ذلك من قبل . وهذا النوع من البناء يذكرنا عادة بما نجده فى فن الممار البابل حيث نجد زخرفة الحيطان تقوم على هذا النوع من المحاريب خاصة فى الأبنية المشيدة من الطوب كما هو مشاهد فى واجهة قصر وسواس^(٣) حيث نجد ما يشبه هذا القصر فى تابوت (ميكريينوس) فى الجزيرة ، وفى نصب (سيتو) (الأميرة الرابعة) بسقاره . وهذا النوع أيضاً نجده فى مصر فى النصب الذى يمثل قصراً للملك الشعبان فى ابيدوس^(٤) .

(١) Deutsche Aksum-Exp. II, S. 100

(٢) Deutsche Aksum-Exp. II, S. 18, 29

(٣) Mitteilungen d. Deutschen Orientgesellschaft (1913)

(٤) J. Capart, L'art égyptien I, 1922

وغير هذا النوع من الفن السبائي الذي نشاهده في الآثار نجد لوحتين آخرين إحداهما عشر عليها (بنت) في (بحا) ببلاد الحبشة^(١) والأخرى (جلالز نقش ١٣٣) في خرابة مدينة الكفار بالقرب من حمران . وقد عشر عليها جلالز^(٢) وفي اللوحة الأولى تبين في الحائط ثلاثة حقول وفيها نوافذ ، وبعض أنواع الحفر وثلاث حفر أما اللوحة الأخرى فطولها ٧٠ سم وعرضها ٥٥ سم ، وهي قطعة من الحجر ، ويقسم سطحها إلى ثلاثة حقول وبعض الحفر الطولية . وفي الجانبين نجد حقلًا كزخرفة . وبين الحقول نجد حرفًا محفوراً .

وفيما يتعلق بالأبراج فقد وصلنا وصف لبرج نقب الحجر عن طريق (ولستد^(٣)) وقد زارت بعثة أكاديمية العلوم بفينا الخرابة عام ١٨٩٩ وصورت الخرائب الرئيسية لهذا البرج وقد نشرها المؤلف هنا . أما البناء الواقع في الجهة اليمنى فيحيط به حائط يتراوح ارتفاعه بين ٣٠ و ٤٠ قدماً ، وقد أضيفت إلى ارتفاعه أبراج مربعة . وللبناء مدخلان متقابلان أحدهما شمالي والآخر جنوبي وعلى جانب كل مدخل برج طوله ١٤ قدماً . وبين الأبراج توجد مضخة تبلغ نحو ٢٠ قدماً ارتفاعاً وتمتد هذه المضخة نحو ١٨ قدماً خارج وداخل الحائط . أما المدخل الجنوبي فتهدم والشمالي فيكاد يكون سليماً أما سمك الحائط فيبلغ في جزئها الأسفل ١٠ أقدام والأعلى ٤ أقدام ونستطيع أن تبين تقوس الحائط وعند المدخل الجنوبي نجد في مستوى المضخة منظر طوله ٥٠ ذراعاً وعرضها ٤ أقدام يحدها من الخارج الحائط الرئيسي ومن الداخل بناء آخر ، وفي داخل الحائط الخارجى يقوم بناء مربع تنجبه حيطانه نحو الجهات الأربع وطوله جهة الجنوب والشمال ٢٧ ذراعاً ومن الجهة الشرقية ١٧ ذراعاً . والحائط مبنى من مربعات متداخلة ، حاول (ولستد) عبثاً إدخال سلاح سكين صغير للجيب

Th Bent, The Sacred City of the Ethiopians 1893 (١)

E. Glaser, Archäologische Forschungen in Jemen, 1883 (٢)

J. R Wellsted's Reisen in Arabien 1842 (٣)

بينها فلم ينجح . أما الداخل فقد سقط فيه السقف فطمسه . وبين المدخلين الموجودين في الحائط الخارجى يوجد صهريج مياه قطره ١٠ أقدام وعمقه ٦٠ قدما .

وقد تنبه (ولستد) إلى أوجه الشبه بين هذا النوع من البناء وبين المباني المصرية من حيث تقوس الحيطان، ونوع المداخل والسطوح والقمم وطبقات البناء .

أما البناء الثالث فلا نستطيع تحليله^(١) وهذا البناء يقوم على جبل يقوم بالقرب من سمناء . أما الحيطان الداخلية فيبلغ طول الحائط ٦١ خطوة وسمكه ٣ أمتار وارتفاعه يتراوح بين ٥ و ٦ أمتار . أما الجانب الغربى فقد اخترق فنن مربعات منتظمة كبيرة ، في موضعين وهناك جزء يتكون أسفله من مربعات عليها أحجار . والجھتان الجنوبية والشرقية فتبين فيها المربعات من الخارج فقط ، والجهة الغربية فإنها مكسوة من الخارج بالمربعات .

ويوجد في الجهة الجنوبية الغربية صهريج على امتداد الحائط الجنوبي وطوله ١١ خطوة وعرضه سبع خطوات وثلاث خطوات ، وهو مربع وأركانه مستديرة تقريبا ، وهو مبنى من مربعات ومكسو بالطين وعمقه ٥ و ٣ متر . أما القاع فيوصل إليه سلم من الحجر لكن القاع طمس ، وقد خربشت على الطين بعض الكتابات العربية والسبائية . أما أركان هذا المثلث فعلى شكل الأبراج التي اكتسبتها شيئا من الإتساع ، ولم يوجد للبناء مدخل ويظهر أنه كان يستخدم كمرصد أو برج للحراسة .

ولم تظهر عبقرية العرب الجنوبيين في المآبد والأبراج فحسب بل تجلت أيضا في الفنون وفي إقامة السدود ونظام الري فسد مأرب الذي قامت حوله القصص والأساطير والذي جاء (جلازر) بوصفه^(٢) ، وخزانات المياه الواقعة عند عدن تقوم أحسن

Archäologische Forschungen in Jemen 1883 (١)

Glazer, Reise nach Márib, S. 68 ff (٢)

«دليل على هذا النبوغ»^(١)، وقد أخذ العرب الجنوبيون هذا الفن معهم إلى أفريقيا حيث نجد سد (كوهينو) الذي يذكرنا بالعرب الجنوبيين^(٢).

وإلى جانب هذه السدود العظيمة نجد صهاريج مربعة أو مستديرة ما زالت إلى اليوم قائمة تستعمل .

ومن الغريب حقاً كيف أن شعباً يبذل مجهوداً عظيماً في سبيل تشييد المعابد والأبراج ووسائل الري المختلفة ، ولا يبدي مثل هذه العناية في سبيل المقابر . ففن البناء العربي الجنوبي القائم على البساطة ترك هنا أثره أيضاً . فالمقابر مختلفة وعملية الدفن مختلفة أيضاً إذ كان المتوفى يوارى في تابوت قائم زوايا الأركان ، ومن الحجر وعليه غطاء . وغالباً ما نجد عدداً من المقابر مجتمعة في صعيد واحد . يحيط به حائط مستدير يبلغ ارتفاعه ما بين ٥ و ١ و ٢ من الأمتار ومسقوف بالأحجار التي ترتكز على غطاء التابوت^(٣) . وقد جرت العادة أيضاً أن يدفن الموتي في غرف منحوتة في الصخر، وعلى الباب توجد كتابة^(٤) وقد صور (و . هريس) مجموعة من هذا النوع من المقابر ووصفها ، وهي تقع بالقرب من حران . كذلك نجد إلى جانب هذه الغرف مدافن أخرى تشبه مقابر العظماء في المصور الحديثة أعني (موسولين) . وقد شاهد (أ . فان فريده)^(٥) مثل هذا النوع في صهوه ووصفه كبناء مربع يبلغ طوله نحو ٢٥ قدماً ، وكذلك في العرض والارتفاع وهو مشيد من الربعات الكبيرة وحائط سمكه قدما يشبه نظام المصاطب عند المصريين ، أما الداخل فمقسم إلى قسمين كل قسم عبارة عن غرفة والحائط الفاصل يقع في وسط المدخل وعلى بعد ٦ أقدام منه . وعلاوة على المدخل الذي يضيق كلما ارتفع ، وفوقه توجد الكتابة ، يوجد في الحيطان الجانبية مدخل

Deutsche Aksum-Exp II, S. 99 (١)

Deutsche Aksum-Exp. II, S. 148—152 (٢)

E. Glaser Tagebuch VIII, S. 41 (٣)

E. Glaser. Tagebuch I, S. 41 (٤).

في كل . وفي الحائط الخلفي فتحتان مثلثتان . أما السقف فن أحجار عرضها قدمان .
ونجد في جوانبه ثلاثة أهرامات للزخرفة^(١) .

وأبسط طريقة للمحافظة على ذكرى المتوفى عند العرب الجنوبيين هي إقامة
نصب على القبر والنصب عبارة عن أعمدة ملساء ورباعية الأركان وفي الجهة الأمامية .
يوجد في أعلى النصب اسم المتوفى . وتحتيه يوجد مكان مربع قد ينتهي بجزء .
صغير مربع وهذا الجزء يمسد عادة لرسم المتوفى . وقد عثر (جلازر) .
على كثير من هذه النصب في مأرب ، وفي معظمها لا نجد الرؤوس ما عدا
نصبين . وأحيانا نجد في النصب نوعا من الزخرفة البسيطة مثل سن أو كوة
سفيرة فوق رسم الرأس أو رسم مربع تحت الرأس . وقد عرفنا نصب الأموات
عند الآشوريين أيضاً^(٢) مع ملاحظة إننا عند الآشوريين نجد المكان الذي توضع
فيه الصورة ، وتوجد الكتابة ، عبارة عن مكان مربع أو ينتهي بجزء بارز من
المربع ومحفور ، وهو يشبه الطلسم الصغير وغالباً ما تبدأ الكتابة التي فيها اسم
المتوفى ونسبه بلفظ (سلم) أي صورة ، والعرب الجنوبيون يحملون المكان المعبود
للكتابة وفيه رسم الرأس كزخرفة وفوقه الكتابة . ونجد نوعاً آخر أبسط وذلك
برسم الرأس في الجزء العلوي من النصب وتحت الرسم يذكر اسم المتوفى ، ونجد
هذا النوع واضحاً في بعض الأشكال حيث يبلغ إرتفاع الحجر ٣٣ سم وعرضه
١٤ سم . لكن لا نعلم عما إذا كانت هذه النصب لزخرفة القبر أو نقلت من المقابر
لذكرى كتنصب آشور ، والسبب في ذلك أن (جلازر) عثر على هذه النصب
في البيوت كأحجار بناء ، ولم يجدها في أماكنها الأصلية ، وهناك نوع آخر
بسيط من النصب يشتمل على الكتابة وتحتها عينان فقط^(٣) ، وهو نوع نعرفه أيضاً
في المقابر الفينيقية .

والجزء الأسفل من هذه النصب حاد مادة كالسكين ، وذلك لسهولة تثبيته .

Reise in Hadramout 1873 (١)

W. Andrae, Die Stelenreihen in Assur, 1913 (٢)

D. H. Müller, Südarabische Altertümer (٣)

في الأرض ، وهتاك نوع من المباني غريبة التصميم ويظهر أنها قديمة جداً وهي قائمة على صخور طبيعية ومزخرفة من الداخل بخطوط هندسية وعليها بقايا كتابات . وقد شاهد هذه الأبنية (بنت)^(١) بالقرب من القوم في حضرموت ، وهي عبارة عن ٢٠ قدما ومعظمها يحيط به حائط .

البنلاستيك

ولو أن عدد القطع الفنية التي نحتها النحاتون من سكان بلاد العرب الجنوبية قليل إلا أنه يكشف لنا القناع عن المهارة الفنية لهؤلاء الناس هذه المهارة التي تتناسب وفن الممار عندهم فرأس المرأة الذي هو في حالة بدائية ، والذي نشره (ي . ي . مورديتان)^(٢) يعتمد على رقبة غليظة جداً وعينين صغيرتين إذا ما قورنتا بالأنف أما الأذنان فلا نستطيع أن نتبينهما والجبين ضيق قطعه الكتابة وعلى النقيض من هذه (الماسك) التي يبلغ ارتفاعها ١٧,٥ سم وهي مأخوذة من نصب ليت وهي أحسن قطعة تمثل (ماسك) الوجه^(٣) . أما الوجه الذي به حية فتتناسب فالنم والأذنان يتفقان والواقع في نحتها ، وفي فتحة العينين كان إنسانا العينين والرأس والوجه ملونان ، أما التماثيل التي تمثل الأجداد فبدائية فقد نجد عليها كتابات أحياناً وهي في بساطتها تشبه تلك التي نجدها عند سكان البحار الجنوبية ، وتوجد قطعة أخرى متأثرة بالطابع المصري في حيازة متحف الشرق الأدنى ببرلين . أما تمثال ملك أوسان وهو : يصدق آل فرعم شرحت : فيتجلى فيه الأثر اليوناني وقد نشره دس . مرجولوث^(٤) . أما نحت الجسم في كل هذه التماثيل فليس مصدره عدم المهارة

Southern Arabia, S. 134 (١)

Z D M G 35 (1981) (٢)

D. H. Müller, Südarabische Altertümer (٣)

Two South Arabian Inscriptions (٤)

الفنية في النحت بل الإصرار على عدم مجارات الفن الهلنستي اليوناني وتقديره للجمال . وهذه الظاهرة الشرقية ، وهذا الموقف نلاحظه أيضاً في الفن القبطي كما نلاحظه في الفن الإسلامي أيضاً عندما رفض فكرة الاستدارة في البلاستيك^(١) .

كذلك البلاستيك السطح فيحمل كل دلائل السداجة . وقد يقال عنه فن شعبي وفلاحى . أما الجزء العلوى للجسد فغالبا ما يتجلى في شكل أمانى بخلاف الساقين ففي شكل جانبي والأنف والقدم والمينان واليدان والقدمان لا تتجلى فيها العناية . والمؤلف يقدم نموذجين من نماذج الرسوم الواردة على المقابر الأولى وهو رسم ارتفاعه ٤٥ سم وعرضه ٢٧ سم^(٢) وهو يمثل سبائية جالسة على كرسي مرتفع تعزف القيثارة ، وعلى اليمين واليسار خادمة . وفي الجزء الأسفل من الرسم نجدها وقد استلقت على سرير ترطها خادمة . أما النموذج الثانى^(٣) فارتفاعه ٣١ سم وعرضه ٣٤ سم وهو يمثل فلاحا وقت الحراث . ووضع الأشياء متجاوزة أوقع الفنانين في مشكلة عجزاً عن التغلب عليها . ففي هذا الرسم نجد الثورين قد نحتا كما لو أن أحدهما فوق الآخر وفي الرسم الأول نجد منظراً لن يكون صحيحاً وهو نحت شاة في مستوى رأس السيدة الجالسة . أما التعبير عن الفرق بين السيدة والخادمة فيمبر عنه في البلاستيك الشرقى القديم عادة عن طريق الحجم فالخادم أصغر حجماً من السيدة .

وهناك رسم جدير بالعناية عثر عليه (جلازر) بين مروت وصونا بالقرب من مارب مبنى في حائط بناء للرى . وهنا نجد الفرق بينه وبين ما نجده من المناظر البابلية التي تمثل المنازلة والقتال . وليس من الواضح ما إذا كان الشخص الذى في الوسط ومعه فأس ومجن ويقفز إليه كلبان يمثل آلهما أو كائناً ما . ويوجد مثل آخر يمثل الفن في عصر متأخر وفيه يتجلى أثر الفن الفارسى الساسانى وارتفاعه ٢٩ سم وعرضه ٤٥ سم ، وهو عبارة عن لوحة مزخرفة.

N. Sammens, L'attitude de l'Islam (١)

Cl. Ganneau Un Sacrifice à Athtar J. A. VI. Sur (٢)

J. H. Derenbourg, Etudes sur l'épigraphie du fémen V, J. H. (٣)

*VIII, série 1683

محفوظة في مجموعة تاريخ الفنون في فيينا وقد أحضرتها بمئة أكاديمية
العلمية بفيينا . والرأس الذي تحيط به حيتان يذكرنا تقريباً بمنظر جورجيو .
أما القطع الفنية التي تمثل رؤوس الحيوانات أو الأزهار وبعض الكروم فمثل هذا
النوع من القطع الفنية أحسن إجابة من غيره وهناك قطع أخرى تتجلى فيها
القوة ، وهي تلك التي تمثل التيوس^(١) وتلك التي فيها مجموعة من رؤوس
الثيران في صف واحد ، وفي أوائل الصف ونهايته نجد حنشين يطلان برأسيهما
وهذا محفوظ في المتحف الألماني بالقسطنطينية^(٢) . لكن حتى هنا نرى الفن
ناقصاً فالمصافير الموجودة عند عناقيد العنب جامدة كما لو أنها لمب أطفال .

وإلى جانب رؤوس الحيوانات نجد أيضاً أياكل وحيات وتينينات هذا إلى جانب
منظر الكرم الذي كان كثير الاستعمال كزخرفة ، وهذا ليس بمستبعد في بلاد
العرب الجنوبية التي تكثرت بها زراعة الكروم . فمثل هذا النوع من الزخرفة
أقرب إلى طبيعة الفنان من الأنواع الأخرى التي سبق ذكرها ، ويتجلى هذا الفن
المحبب إلى نفس العربي الجنوبي في الإطار الذي عثر عليه في حدقان . وهذا
الفن ، وهذه العناية نجد لها واضحة أيضاً في النقوش العربية فكتاية كتلك التي عثر
عليها جلازر ١٠٠٠ تتكون تقريباً من ألف كلمة ومكتوبة بطريقة جميلة جداً
وآية في المهارة .

ومن مجموعة المذابح التي تتجلى فيها عادة رموز الآلهة وبعض الأشكال
التي وصلتنا يقدم المؤلف النموذج الذي هو عبارة عن مذبح ارتفاعه
٣ أمتار ، وعليه نقش (قيف) عثر سمع ودوذت حيم . وهذا المذبح يقوم على
جبل بلقي الأوسط بالقرب من مأرب . وهو يجمع بين النصب والمذبح في قطعة
واحدة . لكن في مذبح سبائي في يما^(٣) نجد القطعتين منفصلتين . وهذا النموذج

A. Grohmann, Göttersymbole (١)

M. Hartmann, Südarabisches VII, O L Z (1908) (٢)

Deutsche Aksum-Exp. II, S. 2 (٣)

من المذايح هو المثل الذي احتذاء المستعمرون من بلاد العرب الجنوبية في أبنيتهم المكونة من أكثر من طابق في أكسوم حيث نجد أعلى بناء منحوت في الحجر في العالم (ارتفاعه ٣٣ م^(١)) . وهناك نوع آخر من هذا النوع من المذايح ذلك الذي نجده في جلازر ٧٩٧ إلا أنه عظيم ولو أننا نستطيع أن نقين من بقاياها معالمة^(٢) .

الفنون اليدوية والفنون الدقيقة

من بين الأواني والأطباق الفضية الجميلة والأسمدة والموائد ذات الأرجل الفضية والكؤوس الفضية والذهبية التي تركها السبائيون والتي يتحدث عنها أمثال (اجار شيدس^(٣)) و (سترايون^(٤)) لم يصلنا منها بالأسف شيء ، ولو أن هذه القطع الفنية متأثرة بالفن اليوناني ، والعربية الجنوبية الأصلية منها فلن تختلف كثيراً عن مثيلاتها التي نعرفها في الفين الفيايقي والبابلي . لكن من حسن الحظ وصلتنا من الأدوات المنزلية المدنية قطعة جميلة ترجع إلى عصر متأخر وهي تعطينا فكرة لا بأس بها عن الفن اليدوي عند العرب الجنوبيين وهي عبارة عن مصباح من البرنز ارتفاعه ٣٤ سم ومقعدته ينتهي بجسم ايل يتغرز وقد أحضرت هذه القطعة الجميلة من بلاد العرب الجنوبية بعثة الأكاديمية العلمية الفينية إلى فينا من (شبو) وهذه القطعة في مجموعها في حالة جيدة إذا استثنينا الساقين الأماميتين للأيل وهذا من المسائل النادرة مع القطع البرونزية . وتتفق هذه القطعة من الناحية الفنية مع ما يشبهها عند الساسانيين كما يتبين هذا من مؤلف (ي. ي. سمير نوف) حول المطبوعات التذكارية الخاصة بالفضة الشرقية . فهناك قطعة من البرنز تمثل رأس أبي هول وتستخدم كثقل من أثقال الموازين

(١) Deutsche Aksum-Exp. II, S. 2

(٢) Glaser, Reise nach Marib

(٣) De Mari Erythraeo

(٤) Geographica XVI, 778

تذكرنا ولا شك بما نجده من الأثقال الآشورية، وهناك قطعتان تفاربان ما نجده في أسطوانات الأختام البابلية الآشورية التي تعرض لنا منظراً من مناظر صراع الآلهة. وهاتان القطعتان سبائيتان ومن البرز ومحفوظتان في مجموعة تاريخ الفنون المحفوظة في فينا وهما تستخدمان كقفل أو حلية . وإحداها عبارة عن ٨٥٥ في ٦٥ سم وهي تمثل شكل الله يقبض على أسدين من رجليهما الأماميتين . والأخرى (شكل ٦٨) ٥١ في ٤٥ سم تمثل معبود ، جالساً وقد يكون هذا المبود عبارة عن (بيس) وفوق هذا المبود طائر بإسط جناحيه ، وعلى اليمين وعلى اليسار تيسان في حالة اعتماد للقتال ، وهذه القطعة والسابقة من القطع التي نجحت بعثة الأكاديمية العلمية الفينية في الحصول عليهما وإحضارهما إلى فينا .

أما الأناء البرونزي الذي أحضره جلازر من (هرم) فهو أناء كان يستخدم في الطقوس الدينية وعليه النقش جلازر ٣٢٥ الذي منه تبين أن هذا الأناء ملك لرئيس كهنة الآله (متبنطين) واسم كبير الرهبان (حعشت بن طور) ^(١) وفي مجموعة تاريخ الفنون المحفوظة بفيينا توجد عصوان من البرز أحداها تنتهي برأس تنين والأخرى تنتهي برأس حنش ، ولا يمكن معرفة الفرض من القطعتين . وقد أحضرت البعثة الأكاديمية العلمية القطعتين من بلاد العرب الجنوبية إلى فينا .

وإلى جانب أدوات الطقوس أو الاستعمال المادي واصلتنا مجموعة لأبأس بها من الهدايا مثل اللوحات التي عليها كثير من السكتابات والتماثيل الصغيرة والأفاعي والجمال والخيول ، وفار وساق من البرز ^(٢) وغيرها من الأدوات التي تهدي إلى المعبدة . وقد واصلنا لوح من ثلاثة أجزاء . وهذا اللوح من البرز وهو من الجاهلية في همدان وقد أحضره جلازر من بلاد العرب الجنوبية . والخط الذي نجده في القوس تبين منه أن هذه القطعة ترجع إلى عصر

E. Glaser Mitteilungen, S. 76 (١)

D. H. Muller, Sudarabische (٢)

متأخر ، وهي قد ترجع إلى وقت الانتقال من العصر السبائي إلى العصر الحيري . أما الجزء الخاص بالأشكال فيذكرنا بالفن الملبني ويرجح أن هذا الرسم يمثل الآله (بيس) ، وعلى اليمين واليسار نجد أسدين يقفدان والعمودان ينتهيان برأسين تجلس عليهما الطيور . والألواح البرزية التي تقدم كهدايا ترخف أحياناً بأشكال أو أفاريز^(١) إلا أن أمثال هذه الألواح صغيرة الحجم كما تبينها فيما مضى (جلازر ١٣٣٢) لكن من بين تلك القطع الفنية التي قدمت كهدايا يوجد عدد كبير منها ردىء الصنع خاصة التي تتمثل فيها أشكال الحيوانات ، ولعل السر في هذا تنلب الفن الشعبي في مثل تلك الحالات كما هو مشاهد أيضاً في بلاد الألب . ويختار المؤلف قطعتين تعتبران من خيرة القطع التي تتخذ نموذجاً أحدها وهي تمثل حصاناً وعليها النقش (الذي معناه جبهة سيدة يعدان هدية لحيمةط) وهي محفوظة في شينللي كيوشك في القسطنطينية ونشرها ي . ه . موردسجان^(٢) . والأخرى جل من البرنز ٦ في ٨ سم جنبه جلازر من بلاد العرب الجنوبية وهذه القطعة صنت في قالب . والجانب البرزي لا يبالغ ٢ سم في السمك وفي الداخل محشو بمادة سوداء . وقطعة أخرى جميلة جداً تمثل غزالة ذات قرنين صغيرين وقد شاهدها جلازر ضمن المجموعة الآرية التي يملكها المتصرف على صنعاء واسمها محمد بك (جلازر ٣٥٨) . وقطعة من البرنز يبلغ طولها نحو ١٢ سم وهي هدية إلى الآله عنتر^(٣) وكذلك توجد هدية أخرى وهي حية من البرنز ولها مقبض لم يصان من هذه الحية إلا وسطها .

أما التماثيل البرزية فكان التوفيق فيها أقل من التوفيق في رسم الحيوانات فالفنان يفشل فشلاً ذريعاً في رسم الآدميين . وهذا علاوة على أن القطع الفنية وصانتها في حالة رديئة جداً لذلك سيضطر المؤلف إلى الانصراف عنها . والقطعة الوحيدة التي تستحق العناية يلوح أنها يونانية وقد حصل جلازر على أربع قطع

CIS Pars IV, Tome I, Taf, 13 — 17 (١)

Z D M G 39 (1885) (٢)

A. Grohmann, Göttersymbole, S. 64 (٣)

من هذا النوع وهي محفوظة في مكتبة الدولة وقد سبق للاستاذ جرومان أن نشر
بعض القطع الحجرية المحفوظة ضمن هذه المجموعة^(١) وهو يذكر على سبيل المثال
قطعة بها رأس ابن أوى وهي من (كلزيت) وحجمها ٧ و ٢ في ٥ و ٣ سم وقد
تكون جزءاً من بلاستيك وهي الآن ضمن مجموعة جـ لازر المحفوظة في
مكتبة الدولة .

أما القطع الأخرى المعدنية كالأختام وما إليها فيندر أن نجد من بينها ما
يستحق العناية هذا إذا استثنينا قطعة فضية محفوظة ضمن مجموعة تاريخ الفنون
في فينا^(٢) . فهي قد توضع في مستوى الأختام البابلية . والنقود
تتمتع على النقود اليونانية خاصة تلك التي ترجع إلى العصر الهليني^(٣) . أما
نشاط العرب الجنوبيين في هذه الناحية فلا يكاد يذكر إذ أن القطع القيمة من
صنع فنانين يونانيين . أما الأختام العربية الجنوبية القديمة فمصحوبة عادة بكتابات
سبائية وهذا الشكل واضح مثلاً في المحفوظ في المتحف البريطاني . كما
توجد قطعة أخرى جيدة جداً وهي (شكل ٧٦) ومحفوظة أيضاً في المتحف
البريطاني وأول من نشرها هو (لابارد) في كتابه عن أبحاث في عبادة الشترى
اللوحة ٢١ رقم ٢٠ . وقد أحضر (بنت) من حضرموت خاتماً كبيراً كاملاً عليه
نقش يشير إلى شيبام والخاتم محاط بإطار ذهبي وزخرفة على شكل تصريحات^(٤)
كذلك إلى ما ذكرنا أيضاً أن بعض الجمارين المصرية والأختام الساسانية
وجدت طريقها إلى بلاد العرب الجنوبية^(٥) . استنتجنا أن التبادل بين بلاد
العرب الجنوبية والبلاد الأخرى لم يكن قاصراً على التجارة فحسب بل تعداها
إلى الفنون أيضاً وقد تركت هذه الفنون الأجنبية أثرها في الفن العربي الجنوبي .

A Grohmann, Goetersymbole, S 49 (١)

D. H. Muller, Sudarabische Altertumer (٢)

G Schlumberger, Se trésor de San'a (٣)

Th Bent, Southern Arabia, S. 436 (٤)

D H. Muller, Sudarabische Altertumer, Taf. 13, S. 52 — 57. (٥)

J. H. Mordtmann, Himjarische Inschriften und Altertumer.

الفصل الخامس

الديانة العربية القديمة

لميرتلف نيلسن

المصادر :

إن النقوش الكثيرة التي ترجع إلى ما قبل المسيحية والإسلام تدلنا دلالة واضحة على أن بلاد العرب وكذلك أرض الحبشة كانت تسودها ثقافة واحدة ودين واحد في العصر الجاهلي . لكن بقايا تلك الثقافة التي لدينا الآن قليلة ، وبالرغم من قلتها هذه فإن مجموع النقوش التي عثرنا عليها في أماكن مختلفة في بلاد الحبش وجنوب بلاد العرب وشمالها تربو على ٧٠٠٠ نقش وهي تدلنا دلالة قوية على أهمية تلك الدنية النابرة والثقافة القديمة التي عرفتها الجزيرة قبل مجيء الإسلام .

فهذه الحالة تخول لنا بخلاف الرأي الذي كان سائداً من قبل بخصوص الوثنية السامية في جنوب الجزيرة تلك الوثنية التي جاءتنا بعض أخبارها عن طريق الأدب أن نعيد النظر ثانياً بعد هذه الاكتشافات العظيمة في تلك الثقافة خاصة فيما يتعلق بالدين .

في مواطن الثقافة ببلاد العرب الجنوبية وجدت ولا شك إلى جنوب النقوش التي لدينا على الأحجار والمعادن آداب حقّة ، لكن مما يؤسف له حقاً أن تلك الآداب ضاعت وتلاشت ، وذلك لأن الدين الجديد قضى على بقايا العهد الجاهلي قضاء لا هوادة فيه .

أما فيما يتعلق ببلاد الحبشة فمعلوماتنا القومية ترجع إلى القرن الثالث عشر

الميلادى أى لم تبلغ وقت دخول المسيحية فيها (القرن ٤ / ٥ الميلادى) . نعم لدينا من القوائم التى تحتوى على كثير من أسماء ملوك يرجع تاريخهم إلى ما قبل العهد المسيحى لكن هذه المصادر من الفقر والنقص بمكان حتى أنها لا تسمح للمؤرخ بأن يكون منها تاريخاً علمياً حقا . لكن من الناحية الدينية فقد وردت ضمن أسماء أولئك الملوك أسماء تشتمل على اسم إله قديم ولهذا قيمته طبعاً من ناحية علم الأديان^(١) .

أما عند العرب فنرجع المراجع الأدبية إلى قرون أبعد لكن اهتمت جميعها أو كادت بالإسلام والدعوة له فى القرن السابع المسيحى وبالرغم من هذا فإنها لم تتخرج من الإشارة إلى الدين الوثنى القديم . وإذا كنا نعلم أن الدين الإسلامى جاء فى وقت نستطيع تاريخه ومعرفته كما أن الإنسانية وعت بحيشه أدركنا مقدار الدهشة العظيمة التى تستولى علينا عندما نعلم أن المصادر الأدبية لا تتعرض للديانة الجاهلية إلا قليلا جدا .

أما السبب الأصل الذى أدى إلى ذلك فهو بين أيدينا إذ لما جاء الإسلام وجد نفسه مضطراً إلى أن يخوض غمار حرب طاحنة مع الوثنية ، وعلى هذه الحرب توقفت حياة الدين وتوقيفه أو موته وفشله . وقد كان فى تلك الحرب يقضى على كل أثر أو بقية من بقايا الوثنية أو تلك التى تذكر بالوثنية الجاهلية . ولم يعرف علم تاريخ الأديان حرباً بين دينين كذلك التى عرفها الإسلام فالكتاب المقدس مثلاً احتفظ بالكثير من البيانات القديمة بخلاف القرآن الكريم الذى لم يحتفظ إلا بالقليل النادر . والمسيحية ضمت إليها سواء كان ذلك فى وطنها أو فى الأوطان التى غزتها كثيراً من العادات والتقاليد الوثنية القديمة ، وكانت روح الوثام بينها وبين الوثنية قوية بخلاف الوثنية مع الإسلام ، فلا يوجد دين عالمى يعتمد الآلهة وأغرم بالتوحيد وتنفى به مثل الإسلام ، ولا يوجد دين من الأديان قدر الله له النجاح فى القضاء على الوثنية كما قدر للإسلام .

A. Dillmann : Zur Geschichte des abyssinischen Reiches ZDMG. (١)
Bd, 7, 1853

أما فيما يتعلق بالثقافة العربية الجنوبية والدين العربي الجنوبي فلا تعرف عنه الرواية العربية شيئاً ، وذلك لكون الأدب العربي الذي وصلنا معظمه شمالي . ونحن نعلم أنه في أوائل العهد المسيحي عندما وجد الطريق التجارى الجديد بين البحر الأحمر وبلاد الهند وحل هذا الطريق محل الطريق البرى كان العصر الذهبي لمدنية العربية الجنوبية قد مضى وانقضى وفيما بعد لما جاء الإسلام أصبحت مكة والمدينة هما مركزه الذي بدأ يرسل تلاميذه منه إلى الجهات المختلفة . ومع الإسلام جاءت العربية لغة وكتابة .

أما فيما يتعلق بالمصادر التاريخية في بلاد العرب الجنوبية فإن حادث الدين الجديد كان ذا أهمية كبرى . فقد جاء معه أيضاً بكتابة جديدة ولغة جديدة إلا أن الشعب لم يقطع بفتنة عن استعمال لغته القديمة . إلا أن لغة الثقافة والأدب أصبحت منذ ذلك الوقت هي لغة الإسلام ولغة القرآن يعنى اللغة العربية الشمالية . فكان الأثر المباشر لذلك أن كتابة ولغة الثقافة القديمة أصبحتا غير مفهومين للأجيال المتأخرة وانقطعت الصلات تدريجياً بين القديم والجديد . لذلك لا نندهش تنمى القرنين الخامس والسادس الميلاديين وأن هذه الذكريات نجدها وقد وصفت في المصادر الإسلامية محاطة بشيء من الظلام والصعاب وأكبر دليل على ذلك الضعف خاصة فيما يتعلق بالدين العربي الجنوبي القديم القصة التي وردت في القرآن الكريم خاصة بالسبائين وملسكتهم بلقثس (سورة ٢٧ آيات ٢٢ - ٤٥) فهذا هو الموضوع الوحيد في القرآن الكريم الذي فيه إشارة إلى الدين العربي القديم . وحتى هذه القصة لم تكن من نتائج الرواية العربية بل هي قصة تختلف لحد ما عن القصة التي جاءتنا في الكتاب المقدس خاصة بالملك سليمان وملكة سبأ (ملوك ١ ص ١٠) .

أما بخصوص المراجع الإسلامية وما جاء فيها خاصة بالمدنية العربية الجنوبية فهي ملأى بالقصص والأساطير الأجنبية حتى أنه لمن الصعب والمسير علينا أن نستخلص الحقيقة من بينها . وحتى هذه الحقيقة لن نستطيع أن نصل إليها بمساعدة النقوش . والجدر بالذكر هنا أن تلك المدنية لم تندثر دفعة واحدة فقد بقيت

الأينية والقلاع والجروج والمعابد بما فيها من آلاف النقوش . لكن حتى هذه مع توالى الزمن قد خربت واندثرت ، وذلك لأن الشعب استخدم بعض ما تيسر له من مواد بنائها في تشييد منازلهم ، وأخذ من التماثيل الرخامية هدفاً له يتعلم فيه الرماية .

وتلك الآثار العظيمة المدنية القديمة الدائرة ورد ذكرها كثيراً في شعر الشعراء ومؤلفات العلماء ، ومن هذه الناحية فالراجع الإسلامية تكمل تقارير الرحالة الحديثين عن تلك البلاد . وقد وجد في العصور الوسطى عدد من العلماء اهتم بالخط القديم المسند الذي لم يكن مفهوماً عند الشعب وتركوا لنا في تواليهم بعض الأمثلة من الخط القديم في الخط العربي الشامي ، ومن هؤلاء العلماء أبو محمد الحمداي ، وهو كما يدلنا اسمه بمعنى عاش في القرن الميلادي وترك للعالم مؤلفه الجليل المعروف باسم الأكليل ولم يبق لنا من كتبه العشرة إلا إثنان في وصف الخرائب ببلاد العرب الجنوبية وما يتصل بها من قصص وأساطير استقاها من النقوش ، وهناك عالم آخر وهو نشوان الحيرى (القرن الثاني عشر الميلادي) فهو في قصيدته المشهورة يعطينا شيئاً من المعلومات الخاصة بملوك حير . لكن القيمة العلمية لهذين المؤلفين ليست عظيمة ، وذلك لأن النقوش التي استخدمت كمراجع لم تترجم ترجمة صحيحة لكن فيما يتعلق بالدين القديم فلم يصلنا إلا القليل^(١) .

كذلك الحال في شمال بلاد العرب فإن الكتابة السامية الجديدة حاربت الخط السامي الذي كان مستعملاً وطافته عن التقدم كما حاربت التوحيد الإسلامي البيانات الأخرى التي كانت سائدة من قبل وكل المعلومات التي لدينا عن تلك البلاد الشمالية ترجع إلى بعض القرون السابقة لحجى الإسلام .

لكن بالرغم من قد تكون المصادر ذلك المريبة ذات قيمة نادرة ومرجعاً من المراجع الثانوية لو أنها احتفظت على الأقل بما وصلها من العصر الجاهلي

(١) Alfred v. Kremer : Die himjarische Kasideh. 1865
D. H. Muller, Südarabische Studien, 1877

لكنها أهميته وحرفته ، فالتعصب الديني لم يحدث فقط نفرة عظيمة في معلوماتنا التاريخية بل أعطانا صورة غير حقيقية عنها .

كذلك هو الحال في الكتاب المقدس إذ الثابت أن التوحيد ثم وحدث بعد تطور الديانات السابقة والنقوش السامية قبل عهد الكتاب المقدس لا يفهم منها بتاتاً أن توحيداً كان هناك فبالرغم من ذلك نجد أن رجال اللاهوت يحاولون في المصور المتأخرة إثبات قدمه في البلاد . كذلك الحال في بلاد العرب فبعض المؤلفين من المسلمين يحاولون إثبات وجود بعثة التوحيد قبل بعثة نبي الإسلام سلم . ولكي يملأوا ذلك الفراغ في التاريخ قبل مجي الإسلام ، استعانوا ببعض شخصيات الكتاب المقدس أمثال آدم ونوح وإبراهيم وموسى وسليمان وداود وغيرهم من الشخصيات اليهودية المسيحية وأخذوا من قصص الكتاب المقدس مادة شغلوا بها التاريخ قبل الإسلام واستعملوها عوضاً عن تاريخهم المقدس .

أما تعدد الآلهة الذي طرأ فيما بعد فهو خروج على الدين الأسلي التوحيدي القديم وبناء على ذلك فالمعبودات القديمة ليست نتيجة محتومة لدين قديم بل هي أسنام بغيضة . جن ، وشياطين كما هو الحال مع آلهة أوربا الوثنيين في نظر آباء الكنيسة القديسين . ومن الظاهر أن مثل هذه النظرة وذلك الاعتبار ليس من الصواب بمكان .

فلتلك الأسباب ليست المراجع الإسلامية بالمراجع التي يجب الاعتماد عليها إذ أنها كانت في الابتداء مجموعة من الأخبار الأدبية . وقد عنيت بهذا النوع من الأخبار أكثر من العناية بالتأثيل ولو أن التأثيل ذات فائدة أعظم . أما بخصوص الأحجار فإنها قليلة إلا أنها عند مقارنتها بالمصادر الأدبية أغني لنا وانفع . وذلك لأن معلومات مؤلفي تلك المصادر عن الدين قبل الإسلام هي معلومات ضئيلة فقيرة كما أن التقارير الإسلامية التي حاولت أن تسكشف لنا القناع عن ذلك الدين يجب ألا تعتمد عليها وذلك لأنها خاطئة أو مخطئة .

فالقرآن يحدثننا عن الآلهة التي وجدت في عصر نوح يعني الآلهة الوثنية القديمة جداً في سورة ٧١ ي ٢٢ — ٢٣ فيذكر ود وصواع وياعوث ويعوق ونسر

وأسماء آلهة أخرى وثنية بقيت محفوظة في الذاكرة فقط لكنها في الحقيقة أسماء جوفاء لا نعرف عن أصحابها معلومات صحيحة . أما فيما يتعلق برجال الموسوعات الإسلامية خاصة ياقوت فإن معلوماته عن تلك الآلهة ترجع غالباً إلى المؤرخ العالم ابن الكلبي الذي ألف في القرن الثامن الميلادي كتاب الأسماء^(١) .

لكن حتى هنا كما هو مشاهد عند المؤلفين المسلمين الآخرين نرى أن الصفات الحقيقية للآله الوثني مهمة إجمالاً يكاد يكون تاماً فالآله يذكر عادة ومعه وطنه ووصف لنصبه وسدنته وأعوانه ثم السلم الذي حطمه ، وقد تذكر بعض القصص المتعلقة بعبادة ذلك الصنم وشرح لغوي لمعنى اسمه . لكن لا نجد وصفاً حقيقياً للوثنية البائدة .

ومن ثم فالآلهة التي ذكرت هي عادة آلهة عصر الانحلال والتدهور الذي سبق الإسلام . أما فيما يتعلق بعصرها الذهبي فالمصادر العربية الإسلامية تجهلها جهلاً تاماً كما تجهل العصر العربي الذهبي الجاهلي . . ومن الغريب مثلاً أن الإله السبائي العظيم (المقه) لم يُعرف لهم ولو اسماً . فذلك الإله ظل نحو ألف عام وهو أكبر إله عرفته بلاد العرب الجنوبية ، وقد ورد ذكر اسمه أكثر من ألف مرة في النقوش الدينية ، وكانت معابده هي أكبر معابد عرفتها الجزيرة العربية ، كذلك الإله (عثر) الذي ورد ذكره كثيراً . فإن المصادر الإسلامية تجهل جهلاً تاماً كما أن معظم أسماء الآلهة التي نصادفها في المراجع الإسلامية عربية شمالية ، وذلك لأن مؤرخي الأديان من المسلمين لم يفرقوا في توافيقهم بين الآلهة الأجنبية التي دخلت عبادتها البلاد قبل ظهور النبي وانتشرت حتى بلغت مكة .

أما النقوش التي وجدت في بلاد الحبشة وفي جنوب وشمال بلاد العرب ففائدتها من الناحية الدينية تكاد تكون معدومة ، ولا تفضلها المعلومات التي حفظها لنا مؤلفو اليونان واللاتين ، وذلك لأن بلاد العرب الحقيقية كانت من بلاد العالم

S. Krehl : Über die Religion der vorislamischen Araber (١)
Diss. 1863.

J. Wellhausen : Reste arabischen Heidentums.

(م — ١٢ تاريخ العرب القديم)

غير المعروفة، ومن باب أولى بلاد الحبشة التي كانت أبعد منها لذلك فلا نعرف شيئاً يستحق الذكر عن الديانة الحبشية القديمة، ولو أننا نعرف بمض الشئ عن العربية .
ومما يزيد الطين بلة أن أسماء الآلهة العربية عادة مكتوبة بحروف يونانية أو لاتينية ولما كان الجمع الإلهي القديم لا يتفق والجمع الإلهي العربي أصبح من الصعب أن نتعرف إلى الشخصية الحقيقية للآلهة العربية وهي متدثرة بالشوب الأجنبي .

وغير هذا وذلك فهؤلاء العرب إسماعيليون أو مشاركة وهم الذين عني بهم أولئك المؤلفون وهم عبارة عن القبائل التي كانت ضاربة على حدود الجزيرة العربية وهم الذين كانوا يدينون بدين أو ديانات غير عربية خالصة أو ليست على الأقل من ذلك النوع الذي يهمنا الآن لذلك يجب ألا يدخل في حسابنا هنا هيرودوت وبحته الذي عرض فيه للآلهة العربية في كتابه الثالث الفصل الثامن حيث تحدث عن لك الآلهة التي لعبت دوراً هاماً في الديانات العربية القديمة، وذلك لأن الآلهة اللذين اهتم بهما وهما (أورتلت و اللات) يجب أن يكونا ساميين شماليين فاللات هي الآلهة و (أورتلت) هو (ديونيسوس) وقد كان إله الشمس عند الساميين الشماليين واللات أورانيا وهي الآلهة المشتري عند الساميين الشماليين (عشتر) . كذلك نعرف من الكتاب الثالث ص ٥ وما بعدها أن (أربيوي Arbui) عند هيرودوت هم عبارة عن شعب شمالي حضري كان يقطن بعض مدن فلسطين في شاطئ البحر الأبيض المتوسط .

وقد تأثر فيما بعد قليلاً أو كثيراً بهيرودوت بعض المؤلفين المتأخرين أمثال (أوريجينيس) و (سترابون) حيث عرضوا للآلهة (ديونيسوس) و (أورانيا) (أورانوس وزيريس) كآلهة عربية^(١) .

مرجع آخر قد يفضل المراجع السابقة وهو هذه المعلومات التي نجدها في الآداب الإسلامية، وفي الدين الإسلامي، وفي حياة الشعب الحالية . فإننا نستطيع اعتماداً

عليها أن نخرج منها ببعض الفوائد التي تهمننا جداً .

مرجع آخر من المراجع التي لا يستغنى عنها ، والتي تساعدنا كثيراً على فهم العالم الديني العربي القديم وهذا المرجع عبارة عن أسماء الأعلام المكونة من أسماء الآلهة ، وهذه الأسماء لا نجدتها في النقوش فقط بل في الكتب العربية القديمة . وهي تتفق اتفاقاً كبيراً مع تلك التي نجدتها في النقوش ، ومن أمثلة تلك الأسماء (عبد ود) و (عبد سعد) و (عبد قيس) و (عبد شمس) و (عبد العزى) . وكذلك امرؤ القيس (أى امرؤ الإله قيس) و (وهب اللات) وغيرها . وقد تنبه للقيمة العلمية لأسماء الأعلام السامية منذ وقت بعيد كثيرون من العلماء^(١) . إلا أن الشيء الذي تجب ملاحظته هو أن أسماء الأعلام في تاريخ الأديان من المصادر التي قد ترجع في مدلولاتها إلى عصور قديمة أعني أقدم من المسميات ، وذلك لأن الأسماء عادة تحمل طابع الزجمية فالسمى عادة يتخذ اسماً كان معروفاً ومشهوراً من قبل .

فيقال أن محمداً سمي ابنه الثاني (عبد مناف) لكن الإسلام حارب تلك الأسماء وقضى عليها وحلت محلها أسماء مثل (عبد الله) و (عبد الرحمن) وما إليها . كما أن الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام تسموا بأسماء إسلامية مثل (عبد عمر) يسمى إذا أسلم (عبد الرحمن) .

والشيء الجدير بالملاحظة أن الآلهة الذين عرفناهم عن طريق أسماء الأعلام عرفناهم أيضاً عن طريق الأدب العربي القديم . فأقدم مصادر جاهلية هي الشعر العربي الجاهلي (القرنان ٦/٧ م) لكن حتى هذا الشعر فهو شعر دنيوى لم يمرض للناحية الدينية وإن كان قد عرض في قليل من الحالات لأسماء بعض الآلهة أما جهلا وأما هية كما أنه من الجائز أيضاً أن بعض هذه الأسماء قد استعيب عنها بلفظ (الله) . وعلى النقيض من ذلك القرآن الكريم فهو كمرجع يعتمد عليه ليس فقط

H. H. Bräu : Die altnordarabischen kultischen Personennamen, (١)
W Z K M Bd 32, 1925.

لمعرفة الدين الإسلامي بل لمعرفة الجاهلية أيضاً . فالواضح التي تحدثت في القرآن عن الحياة الدنيوية عند ظهور النبي لا تعطينا صورة كافية إلا أنها بالرغم من ذلك من المراجع التي لا يمكن إغفالها لمعرفة العربية الشمالية في القرن السابع الميلادي .
والشيء الجدير بالذكر أن الآله الجاهلي الأكبر وهو (آل) أو (آله) والذي جاء ذكره في كثير من النقوش العربية القديمة وفي القرآن أيضاً سخر منه الإسلام خاصة عند مقارنته ببقية الآلهة كما سخر من الأخرى أيضاً التي تسمى مثلاً (بنات الله) أمثال (اللات) و (العزى) و (مناة) . سورة (٥٣ ي ١٩ - ٢٠) فأولئك الآلهات كن في ذلك الوقت أهم المعبودات اللواتي يشارككن الله ، ولو أن القرآن لم يستطرد في وصفهن وصفاً مسهباً .

أما (الله) في الإسلام فهو ولا شك آخر مظهر من مظاهر تطور معنى الله التاريخي في ديانة بلاد العرب الجنوبية . وهذا (الله) المسلم لا شريك له ، وهو يجب أن يعد ضمن آلهة بلاد العرب الجنوبية . أما في بلاد الحبشة فنجد المسيحية تحمل محل الوثنية القديمة كدين رسمي . لسكن من الخطأ البين أن نعتبر كما هو شائع الآن أن الله القرآن هو خليط من آراء يهودية وأخرى مسيحية وهو الله سامي شمال . نعم كان الجو الديني في بلاد العرب بعد ظهور المسيحية ملبداً بالغيوم في كثير من الأماكن وهو خليط من عناصر يهودية وأخرى مسيحية وبلا حظ ذلك في النقوش وكذلك في الكتب وخاصة في القرآن الكريم . لكن فيما يتعلق بالله فإن تلك المظاهر الدينية عند العرب وخاصة فيما بعد عند الكثرة المطلقة من الساميين الشماليين كانت مظهرآ من مظاهر الانتقال من الوثنية إلى الإسلام . وذلك لأن محمداً نهم كثيراً على المظاهر الدينية الشمالية وتقديسها للصور والأشخاص كذلك نهم على تعدد الآلهة عند العرب الجاهليين فـ (الله) في الإسلام هو الله واحد وهو رب العالمين وهو من هذه الناحية يختلف عن آله اليهود النحاص بهم وهو بعيد أيضاً عن تعدد الآلهة عند المسيحيين والساميين الشماليين والمسيحيين ولم يتصور يوماً ما كانسان .

أما فيما يتعلق بشخصية هذا الله حسب تعاليم القرآن فهو من كل ناحية

يُتَصَف بِصِفَات تَجْمَل مِنْهُ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) وَهُوَ إِلَهٌ غَيْرُ سِيَاسِيٍّ وَهُوَ (إِلَهُ النُّقُوشِ) الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ صِنُوانَ وَالْفَرْقَ بَيْنَهُمَا يَنْحَصِرُ فَقَطْ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ خَصَّهُ بِصِفَاتٍ وَخَوَاصٍ عَلَى حَسَابِ الْآلِهَةِ الْأُخْرَى حَتَّى أَنْ بَقِيَةِ الْآلِهَةِ تَلَاشَتْ أَمَامَهُ . وَمِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى فَإِنَّ الْإِلَهَ الْجَدِيدَ مُتَّصِلٌ فِي الذَّاتِ بِاللَّهِ الْقَدِيمِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوِثْنِيَّةَ السَّامِيَّةَ الْجَنُوبِيَّةَ الْقَدِيمَةَ كَانَتْ تُتَصَفُ بِذَلِكَ الْإِلَهِ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُ مِنْذُ الْمَصُورِ الْقَدِيمَةِ كَرْبَ الْآلِهَةِ بَيْنَمَا إِلَهُ السَّامِيِّينَ الشَّامِيِّينَ قَدْ اخْتَفَى فِي آلِهَةِ أُخْرَى مِنْذُ قُرُونٍ عَدِيدَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ عِنْدَ السَّامِيِّينَ الشَّامِيِّينَ .

إِلَهُ الْقُرْآنِ يَكُونُ الْخَاتَمَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِتَطَوُّرِ فَكْرَةِ اللَّهِ عِنْدَ السَّامِيِّينَ الْجَنُوبِيِّينَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ تَقَمْ فِي الْمَصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ التَّأْخِرَةِ آيَةٌ مَحَاوَلَةٍ جَدِيدَةٍ فِي الْمَقِيدَةِ بِاللَّهِ . فَفَكْرَةُ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ ذَكَرَهَا الْإِسْلَامُ وَأَثْبَتَهَا، وَكُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ هُوَ شَرْحُ الْقُرْآنِ وَتَقْسِيرُهُ لِذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ الْمَرَاجِعِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَصَادِرِ الَّتِي بَأَيْدِينَا تَنْتَهِجُ دَائِمًا إِلَى فَكْرَةِ اللَّهِ كَمَا عَرَضَ لَهَا الْقُرْآنُ وَأَخْذَ بَابِ الْاجْتِهَادِ يَوْمَ تَدْرِيحِيًّا حَتَّى أَصْبَحْنَا أَمَامَ مَذَاهِبٍ دِينِيَّةٍ مَحَافِظَةٍ غَيْرِ قَابِلَةٍ لِلتَّجْدِيدِ .

وَلَعَلَّ مِنْ حَسَنَاتِ هَذِهِ الْمَحَافِظَةِ أَنَّهُ وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْيَوْمَ مَعْلُومَاتٌ قِيَمَةُ عَنْ رَبِّ آلِهَةِ الْعَرَبِ الْأَقْدَمِينَ كَمَا نَعْلَمُ الْآنَ كَثِيرًا مِنْ عُنَاصِرِ الْوِثْنِيَّةِ الَّتِي مَا زَالَتْ مَدْسُوسَةٌ فِي طَيَّاتِ الدِّينَانَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْحَيَّةِ .

وَكَمَا أَنَّ الدِّينَانَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ حَافِظَتْ عَلَى إِلَهِهِ مِنْ آلِهَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ كَذَلِكَ اتَّخَذَتْ بَعْضَ أَعْيَادٍ وَمَقَدَّسَاتٍ الْوِثْنِيَّةِ أَعْيَادًا وَمَقَدَّسَاتٍ لَهَا . فَإِلَى الْآنَ يَقُومُ الْقَادِرُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْحَجِّ فَيُحْتَفِلُونَ بِهِ فِي مَكَّةَ . وَعِيدُ الْحَجِّ هَذَا هُوَ الْعِيدُ الْخَرِيفِيُّ فِي الْمَعْرِضِ الْوِثْنِيِّ وَالْهَيْسَكْلِ الْوِثْنِيِّ مَا زَالِ قَائِمًا فِي مَكَّةَ حَتَّى الْيَوْمِ . أَمَّا عِيدُ الْحَجِّ فَقَدْ صِيرَ طَبَعًا بَعْضَ التَّنْغِيرِ وَمَعْبَدُ اللَّهِ الْقَدِيمِ قَدْ طَهَرَ مِنَ الْآلِهَةِ الْآخَرِينَ لَكِنْ حَتَّى فِي الْحَجِّ وَفِي الْكَعْبَةِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَادَاتِ وَالطَّقُوسِ وَالتَّقَالِيدِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَا زَلْنَا نَجِدُ حَتَّى الْيَوْمِ كَثِيرًا مِنْ بَقَايَا الْمَصُورِ الْوِثْنِيَّةِ الْأُولَى لِذَلِكَ مِنَ الْهَامِ جَدًّا أَنَّ نَقُومَ بِدِرَاسَةٍ جَدِيدَةٍ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْحَبِشَةِ لِنَجْمَعَ بَقَايَا تِلْكَ الْمَصُورِ الْوِثْنِيَّةِ وَالتِّي مَا زَالَتْ حَتَّى الْيَوْمِ حَيَّةٌ بَيْنَ السَّكَّانِ .

أسماء الآلهة

محتويات المصدرين الرئيسيين اللذين لدينا خاصة المصدر المتعلق بالساميين الشماليين فاصرة على أسماء آلهة . ومن الوثنية السامية ليس لدينا الآن تعاليم دينية كان يجب على الأفراد معرفتها والعمل بها وليس لدينا أيضاً وصف منظم للاعتقاد في الله . وسيان في ذلك النقوش أو السكتب فإنها لا أعدنا بأية تعاليم متصلة بالاعتقاد في الله أو وصف موجز لفكرة الآلهة التي قدسها الإنسان وخلق من أجلها القصص والأساطير . ونحن عندما نعرض عادة للدين خاصة هذه الأديان القديمة نمتد على بعض ماورد عرضاً ، خاصاً بها ، في كتب التاريخ أو تاريخ الأديان ، وذلك لأن النقش لم يرسم ليكون الغرض منه تعليم الخلف دين الساف ، كما أن السكتب وصفت الدين بعد مضي زمن بعيد من تاريخه .

وليس لدينا حتى اليوم آداب دينية أو أساطير أو صلوات أو أغاني أو وصايا كالتي كشفت عنها حفريات بابل وآشور متعلقة بالوثنية . أما السامية الجنوبية فابتدأنا نعرف شيئاً عنها بواسطة القرآن الذي حارب الأساطير وندد بها .

أما استعمال التصوير أو النحت كوسيلة من وسائل عرض الآلهة في الفن الديني فقد حدث في الوثنية العربية الشمالية ، وهو مستعار من الساميين الشماليين . ومن ثم انتهى بظهور الإسلام ومحاربتة له . والفن الساذج للثقافة والدين السامي الجنوبي يتصل به اتصالاً وثيقاً كما أن المصادر المكتوبة التي وصلتنا خالية وعديمة الفائدة تقريباً وذلك لأنها جاءتنا عن طريق الرواية ، وحسب رواية القرآن لم تكن الديانة العربية قبل الإسلام (ديانة كتاب) بخلاف اليهود والمسيحيين الذين أطلق عليهم (أهل الكتاب) .

والشيء الجدير بالملاحظة هنا أن النصب الخاصة بالنذور ، والتي عثر عليها في بلاد العرب الجنوبية ، وفي سجلات ملوك الحبشة ، وفي نقوش التخليد في بلاد العرب الشمالية ، وفي المراجع الإسلامية فيها الشيء الكثير من أسماء

الآلهة الوثنية ومن أسمائها فقط وإن كانت لا نجدنا كثيراً عن طبيعتها وشخصيتها أكثر مما تدل عليه أسماء الآلهة ، والقرآن يصور شخصية الله غالباً بأسمائه التسعة والتسعين التي وصفه بها .

أما أبحاث تاريخ الأديان الخاصة بالوثنية السامية الجنوبية فهي تعتمد لحد عظيم على هذه المصادر بل نكاد نقول أسماء الآلهة هي مصادرها الوحيدة . إذ جمعها وبذلك قدمت مجهوداً عظيماً في استخراج صفات الآلهة من أسمائها .

والقسم الأول من هذا العمل قد خطا خطوات واسعة حتى إننا نستطيع أن نقول إن الإنسان يستطيع أن يقول إنه في إمكانه أن يتصور عالم الآلهة الوثنية . ومن البدهى أن كل نقش جديد أو مخطوط يعثر عليه الآن لابد وأن يزيد من ثروتنا العلمية في هذه الناحية . لكن الشيء الهام هو أن معلوماتنا الخاصة بأنواع الآلهة نكاد تكون قد قفلت وانتهت وذلك لأننا نعرف تقريباً نوع وطبيعة مجمع الآلهة السامى الجنوبي . لكن معلوماتنا عن الآلهة الحبشية والقتبانية ناعصة ولو إننا كثيراً ما نجد في النقوش القليلة التي وصلتنا الأسماء تنكرر ، فمثلاً (ليتان) لم يعثر في النقوش الصفوية التي جمعها في رحلته الأخيرة والتي يبلغ عددها تقريباً ١٢٠٠ نقش على اسم إله جديد لم يكن معروفاً لنا من قبل^(١) . فهذا دليل على أن النصوص الصفوية والتي تبلغ ١٨٠٠ نقش والتي طبعت تكفى لأن نعتد عليها ونكون لأنفسنا فسكرة عن عالم الآلهة في تلك النقوش . وعند اليهوديين كثيراً ما تتكرر أيضاً أسماء الآلهة الثلاثة عشر ، ود ، نكرح ، وهذا الثالث أو الثالث عامة عند الساميين الجنوبيين ميزة خاصة لجميع النصوص المعينية سواء وجدت في الجنوب أو الشمال . أما فيما يتعلق بعالم الآلهة السبائية فما عثرنا عليه من نقوش يكاد يكون كافياً وفي غير حاجة إلى نقوش أخرى .

أما آلهة الحيان وحضرموت فلا نعرف عنها إلا القليل ، ولعل المساحات

الواسعة التي لم تسكنشف بعد من جبال شبه الجزيرة ستكشف لنا عن مجامع جديدة من النقوش الجاهلية وأسماء الآلهة الوثنية . لكن من حسن الحظ أن المصادر الإسلامية تمدنا ببعض المعلومات حول هذا الموضوع قد تعوض لنا النقص إذ أنها تحدثنا عن أسماء آلهة وثنية تربو على الحسين ومن جهات مختلفة .

فلدينا آلاف من المواد الأولية التي جمعت من جنوب بلاد العرب وبلاد الحبشة وشمال الجزيرة العربية ، ومن أماكن أخرى مختلفة ما يبيح لنا أن نستفيد منها ، وعلى ضوءها نأتي نظرة على نوع ذلك الدين القديم خاصة إذا علمنا أن معرفتنا كانت معرفة خاطئة .

والآن نعرف من أسماء آلهة الساميين الجنوبيين أكثر من مائة اسم لكن نجعل معرفة خمسين منها معرفة تفصيلية فأسماء آلهة حضرمية مثل (ح و ل) أو (جلسد) . ومن المينية (نكرح) و (ذو قبض) و (متب قبط) فإن معانيها ما زالت إلى الآن غامضة . وكل محاولة في تفسيرها بليت بالفشل والتهكم . ومن السبائية (متب نطين) و (هوبس) و (تألب) (ريام) و (ذات بمدن) ومن القتبائية (أثيرت) و (ذات سنتم) و (ذات ظهرون) و (ذات رحن) و (نسور) و (آل بخر) . ومن العربية الشمالية (هبل) و (قزح) و (ذنهم) و (مناف) و (ذات أنوت) وغيرها . كذلك الحال فيما يتعلق بمعنى أسماء بعض آلهة أخرى مثلا القتاني (أنباي) والسبائي (الله) و (ذو سماوى) واللحياني (ذو غبت) والعربي الشمالي (خلاص) و (مناة) و (سواع) و (ينفوت) و (يموق) وغيرها فإنها ما زالت إلى الآن موضع الحداث والتخمين فنحن إذن نعرف هذه الأسماء من النقوش لكن لا نعرف مدلولاتها كما هو الحال في أسماء الآلهة المصرية التي لا نعرف كيف ينطق الاسم من أسمائها بالضبط . كذلك الحال هنا إذ أن الكتابة السامية الجنوبية نادرة — وعلى رأى رودو كانا كيس — لم تستعمل الحركات .

ولا شك في أن تفسير أسماء الآلهة ومعرفة مشتقاتها من أصعب الأمور

وأعوص السائل ولا أدل على ذلك من أن أسماء بعض مشاهير الآلهة ما زالت إلى اليوم لغزا من الألفاظ أمثال (اسكليبيوس) و (أبولو) و (أفروديت) عند اليونان و (أسمون) و (يهفوه) و (هدد) و (آشور) و (مردوك) و (اشتر) عند الساميين الشماليين .

واسم الآلهة عادة في الأصل يدل على صفة من صفات الله ومع مرور الزمن يضيع معنى البدل ويبقى البدل مستعملا كاسم علم . وبعض الأسماء أمثال (يهوه) و (آشور) و (مردوك) قد تسكون حتى أبان ازدهار عبادتها غير مفهومة عند الساميين ، وكذلك نستطيع أن نقول نفس القول فيما يتعلق بالساميين الجنوبيين . وقد أدى جهل معنى الاسم إلى قيام الافتراضات غير العلمية ، وقد أدى ذلك أحيانا إلى تغيير صورة الاسم الأصلية وبذلك أصبح المعنى الذى يدل عليه ضامضا الغموض كله . فلفظ (آشور) أصبح يكتب (انشار) ومن لفظ (يهو) كتب (يهوه) ولفظ (المقه) كتب (يلقه) أو (الق)^(١) .

يضاف إلى ذلك أن كتابة ونطق النقوش السامية الجنوبية غير مفهومة في كثير من الأحوال فبعض المفردات والتفخيرات ما زالت إلى الآن غامضة لنا غير واضحة . وفي النقوش العربية الشمالية حيث لا نجد قاسلايين الكلمات لا نستطيع أن نفصل دائما بين كلمة وأخرى ومروح المسلمين التأخرين لم نفدنا كثيرا كما أن حالة علم الخطوط والكتابات (ابيجرافى) السامية الجنوبية لا يساعدنا على فهم بعض أسماء الآلهة لذلك سنبقى ، وقد يكون لوقت طويل ، غير مفهومة .

ومن الخطأ الذى لا يفتقر إن يمالج الإنسان هذه الأسماء بطريقة تعطينا فكرة مشوهة عن آلهة الساميين الجنوبيين .

وذلك لأن الاختصاصيين قد يحصرون جهودهم ويحدونها بالحدود الجغرافية للمواضع التى وجدت فيها تلك الآلهة ، ومن ثم لا يفسكرون فى القيام بدراسة مقارنة مع آلهة الأقاليم الأخرى المجاورة .

ومثلاً فإنه لم تحاول المقارنة بين آلهة الحبشة وآلهة بلاد العرب الجنوبية ولو أن هذه المقارنة سنخرج منها بمعرفة أوجه الشبه القوية بين هؤلاء الآلهة والصفات التي يتفق فيها الصنفان . وقد جرت العادة قديماً أن كل شعب من شعوب بلاد العرب الجنوبية كان يدين بمجمع آلهى خاص ، والذي تصدى لمعارضة هذا الرأي هو العلامة (هومل) ولو أنه لقي معارضة عنيفة فقال إن جميع شعوب بلاد العرب الجنوبية كانت تدين بمجمع آلهى واحد ولم يكن لكل شعب مجعته الخاص^(١) . ومن الجدير بالملاحظة أننا نجد عند شعوب بلاد العرب الشمالية أسماء مشتركة بين عدد من الآلهة حتى أصبح من السهل جمعها كلها في مجمع واحد كما هو الحال في بلاد العرب الجنوبية . ومما يثير الدهشة حقاً أننا نجد أسماء الآلهة واردة حتى وقت قريب في نقوش عربية جنوبية أيضاً ولو أنها ليست معروفة إلا في بلاد العرب الشمالية^(٢) . وتتفق الآلهة الشمالية مع الآلهة الجنوبية في كل شيء أساسى تقريباً مثلاً وجود الله مسيطر مثل (ال) أو (الله) كما نجد آلهة مشتركة بين العرب الجنوبيين مثل (الات) أو (شمس) فهذه مظاهر لم تراعى من قبل .

وأكثر من ذلك فالدراسة المقارنة للأساطير تطلعننا على أن الفكرة الخاصة بالآلهة عند العرب الجنوبيين متصلة ومتقاربة مع الفكرة العربية الشمالية أكثر من قرابتها بالحبشية . وذلك بسبب وجود ثقافة غير سامية قديمة في بلاد الحبشة . وفي الواقع أننا نجد عند الساميين الجنوبيين سواء كان قبل النبي أو بعده روابط خاصة شاملة رغمًا من قيام المميزات المحلية . وذلك هو الذي حدا برجال تاريخ الأديان إلى اعتبار الشعوب السامية الجنوبية وحدة لا تتجزأ .

والخطأ الثانى الذى اعتاد الكثيرون الوقوع فيه فأضر بتاريخ الديانة السامية الجنوبية خطأ منهجى .

(١) Fr. Hommel : Auf. u. Abh : II, 1900

(٢) H. Derenbourg : Se culte de la déesse Al. 'Ouzza en Arabie
au IV, siècle de notre ère.

والشيء الذي يجب التنبيه إليه هو جمع أسماء الآلهة وتفسيرها فإِنَّ هذه الوسيلة لتكوين فكرة عن تلك البيانات الوثنية من ناحية ولمعرفة شخصيات الآلهة من ناحية أخرى ، وهذه هي الخطوة الضرورية لإدراك كنه الديانات ومعرفة حقيقة الآلهة وذلك لأن اسم الله ليس هو الله نفسه أو الاسم الوحيد الذي يدلنا على ذات الله ، وذلك لأن الآلهة من الآلهة كان يسمى بمدة أسماء ، وقد يحظى الإنسان ، ويعتقد أن كل اسم من هذه الأسماء يدل على إله خاص مستقل ولذلك نجد الإنسان يتصور آلهة بقدر عدد أسماء الإله الواحد . فقد حدث أن بعض الباحثين اعتاد عند درس مجموعة من الآلهة أن يقيد كل اسم جديد لإله من الآلهة الذي وجد ذكره في بعض المصادر أو النقوش كالإله جديد وبذلك أصبحت لدينا سلسلة طويلة من الآلهة . ومثل ذلك كمثل من يتخذ من الأسماء المتعددة للملك من الملوك ملوكاً عديدين .

وعلى هذا النحو أصبح شغل الباحث الشاغل أن يهتم بعدد كبير من الآلهة في بقعة واحدة . ويلاحظ أن أسماء الآلهة ليست واحدة في الأزمنة المختلفة ، وفي الأماكن المتباينة قد نجد حقاً بعض الأسماء متكررة في أماكن متعددة وفي عصور مختلفة إلا أن السكثرة المطلقة من الأسماء نجدها قاصرة على مكان خاص وإذا انتقلت شخصية الإله إلى جهة أخرى أخذت أسماء أخرى .

فهذه الحقيقة تدلنا من ناحية على أن المبادئ المحلية مختلفة ، ومن ناحية أخرى أن مجمع الآلهة للشعوب السامية الجنوبية عبارة عن مجموعة من عدد لا ينتهي من الآلهة الذين لا تربط بينهم رابطة ما . وقد يتعد الموضوع أكثر لو عرض الإنسان لهذه الأسماء من الناحية اللغوية البحتة . إذ أنه من المحتمل أن الأماكن المختلفة والأسماء المختلفة للآلهة المختلفة ما هي إلا ظاهرة سطحية فقط مصدرها اختلافات لغوية أو تعبيرات مختلفة لإله واحد . أما الأسماء التي تدلنا في شيء من الصراحة والوضوح على شخصية الإله وذاته فإنها تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً جداً وتدل كل كلمة في نفس الوقت على صفة خاصة لا تدل عليها الكلمة الأخرى .

وبجانب أسماء الآلهة التي لا نعرف مدلولها أو لا مدلول لها مثل (ال) أو (ائه) أى (الله) ، وكذلك (الات) أو (الهة) و (هكهل) أو (كهل ان) أى الكهل و (العزى) أو (عزى ان) أى القوية ، توجد أسماء لا شك في أنها تدل على آلهة من آلهة العاطية ، فمثلا الاسم الذى نجده في كل الجزيرة العربية وهو (شمس) و (ورخ) والأخير أقل انتشاراً من الأول و (شهر) أو (سين) أى القمر . أما عبادة الأفلاك فنجدها ظاهرة في أسماء الأعلام مثل (عبد نجم) وإن كنا نجد من بين أسماء النجوم الإسم (عشر) أى المشتري يذكر كاسم آله . ومن النادر أن نجد أسماء آلهة مثل (مدر) أو (بحير) بمعنى (أرض) و (سما) أى سماء .

وعلى النقيض من الشخصيات المحسوسة لبعض الآلهة نجد شخصيات أخرى قد تكون أكثر وأعم لها دلالة معنوية أصبحت آلهة ومن أهمها الإسم (ود) بضم الواو أو فتحها ومعنى اللفظ (حب) و (رضى) أى (رحمة) و (سمد) و (حكم) أى حكمة و (سابق) أى عدل وهما جرا . ومن ثم نجد أسماء أخرى نفهم منها أن الساميين الجنوبيين كانوا ينظرون إلى آلهتهم كأشخاص لها ما للأفراد من خصائص ومميزات مثلاً نجد (حريم) أو (محرم) بمعنى القديس و (رحمن) و (سمع) . كما نجد أسماء أخرى تدلنا على أن الإنسان نظر إلى أصحابها كحيوانات مثلاً (ثور) وما إليه .

وهناك مجموعة أخرى من أسماء الآلهة لعبت دوراً هاماً في نظام أسماء الأشخاص ، وهى تدل على القرابة مثلاً (أب) أو (عم) أو (أخ) أو (أم) فهذه أسماء تشير إلى أن الآلهة كان ينظر إليهم كأفراد عائلة ، وقد سمى الأفراد بهذه الأسماء زعماء بأن الإنسان يتبع العائلة المقدسة . لكن توجد أسماء أخرى يفهم منها أن الإنسان (عبد) ربه وهنا يظهر الله كسيد بمعنى (بعل) أو (ملك) .

ومن الأسماء المختلفة التى سبق ذكرها حتى الآن يتضح لنا أن للإله ذات عالمية لا تعرف حدوداً قومية أو جغرافية كما تبين منها أيضاً أنها مشتركة عند

سائر الساميين لكن يوجد نوع آخر من الآلهة لا يصل سلطانها إلى منطقة أبعد من مكان معين له حدوده السياسية فلدينا الكثير من الأسماء التي تصف الآلهة كأنها أرباب مكان خاص أو معبد بعينه أو مدينة معينة . ومن الجدير بالذكر أيضاً أننا نجد بعض الأسماء التي يفهم منها أن لسمياتها صفة قبلية أو قومية أو صيغة سياسية فمند الصفويين مثلاً نجد إسماء نفهم من اسمها أنه كان حامياً للقبيلة فهو (شع هقم) وفي النبطية (شيع القوم) أو (شيع القوم) ومعناه الذي يشيع القبيلة . وآله قبيلة (عويد) يسمى في النقوش الصفوية (جاد عويد) ومعناه (الله عويد) . وفي جنوب بلاد العرب نجد الآلهة (قالب ريام) وهو حامي قبيلة همدان . و (سين) هو الحضرمي و (عم) القتباني و (المقه) السبائي و (ود) المعيني فهذه آلهة شعبية قومية عرفت الديانات العربية عدداً كبيراً منها .

فنظرة سطحية إلى آلهة الساميين الجنوبيين تطلعنا على صورة مختلفة الألوان . إذ نجد شخصيات مختلفة تبدو لنا كما لو أنه ليست بينها رابطة أو صلة لكن ليس معنى هذا أنه لا توجد بين هذه المجموعة من المعبودات صلة ما تربط بينها وإلا أصبحنا أمام مجموعة من المتناقضات ، هذه الرابطة تفرض على الباحث أن يستمين بهذه الأسماء لإدراك الصلة القائمة بين الآلهة من ناحية وإدراك وظيفة هذه المعبودات من ناحية أخرى . ولعل السبب الذي يفرض على الباحث العناية بدراسة الأسماء هو تقدير الباحث إلى مقدار الجهد الذي بذله الإنسان في سبيل خالق هذا الاسم وإطلاقه على هذا المعبود أو ذلك . فالإنسان قبل أن يوجد الاسم يجب عليه ولا شك أن يكون لنفسه فكرة عن هذا المعبود ، وعن الصورة التي يتصوره عليها . فالاسم وصف للمسمى لأن الإنسان وصف المسمى بالاسم الذي خلعه عليه لذلك كلما تتسع الفكرة التي عند الإنسان عن المسمى (الله) كلما يفيض خاطره بالسميات أو الألقاب .

أما القوة التي تمنح الآلهة أو الآلهة الأسماء أو الألقاب المختلفة فمظيمة جداً لا في دين نحسب بل في سائر الأديان ، وبكفي أن نفكر فقط في الأسماء الكثيرة

لآله الشمس في الديانتين المصرية والبابلية ، وكذلك في الأسماء التسعة والتسعين لله في القرآن الكريم كذلك الأسماء العديدة ليسوع ومريم في الديانة المسيحية فلا غرابة إذن إذا وجدنا الديانات القديمة تعبر عن فكرتها عن الله بتمدد الأسماء التي هي التعبير البشري الذي يستخدم للإشارة إلى ذات الله .

فأسماء الآلهة من هذه الناحية مصدر من أهم المصادر لفهم ذات الله وإدراك شخصيته ، وتطور تلك الذات وفهم هذه الشخصية . ففي الأسماء تتركز فكرة الشعب عن معبوده والأسماء هي كالحدود في تطور الدين إذ ترينا أين ينتهي دور وابن يبتدأ آخر . وهي تدلنا في الوقت نفسه على تطور فكرة الله عند الشعب نفسه في العصور المختلفة .

هذه الأسماء حيث تنعدم سائر المصادر هي المرجع الذي يعتمد عليه لفهم طبيعة الله وشخصيته ، وبالرغم من سحتها فالمعلومات التي تخرج بها منها قليلة وقد يتعذر علينا فهمها وإن كان من الثابت أننا من الأسماء العديدة للرب نستطيع أن نصل إلى شخصيات المعبودات القليلة وذوات الأسماء الكثيرة .

ومن بين أسماء الآلهة عند العرب الأقدمين مجموعات لأسماء آلهة وردت كصفات مثل (الكهل) (العربي الجنوبي كهل أن) أي الكهل . و(العزى) (العربي الجنوبي عزى أن) أي القوية . الرحمن (عربي جنوبي رحن أن) أي الرحمن و(منعم) أي منعم و(حكيم) أي حكيم وغيرها . فهذا ليست أصلاً أسماء مستقلة بل القاب أضيفت فيما بعد ، وهي القاب كانت مستعملة لآلهة موجودة .
ويوجد نوع آخر من الأسماء وضع كصفة أو للتعبير عن شكل خاص ففي العربية نجد مثلاً ضمير الإشارة (ذو) للمذكر و(ذات) للمؤنث ، وبمدها أسماء فثلاً (ذو عقل) أي سيد أو صاحب عقل أي عاقل ومثل هذا التعبير نجد أيضاً مع أسماء الآلهة مثلاً (ذو خلاص) و(ذو شري) و(ذو قبض) و(ذات أنواط) و(ذات حميم) و(ذات بمدن) وجميعها مستعملة في معاني وصفة ، وهي مستعملة كألقاب وليست أسماء^(١) .

والدين العربى القديم كغيره من الاديان الفطرية. نجد فيه أسماء المعانى المستعملة كدلولات مستقلة لله تقوم بدور هام جدا . فقد أثبت (أوسنر) أن عدد أسماء المعانى المستعملة للدلالة على آله فى اليونان أو الرومان عظيم جدا فتلك الآلهة لم تسكن من صنع خيال الشعراء والفنانين بل آلهة حقيقية وجدت وعبدت ووردت أسماؤها ضمن أسماء الاعلام وهذا النوع من أسماء الآلهة يستعمل عادة للدلالة على المعانى الوصفية فمثلا (أثينا نيكى) ليس معناه النصر لأثينا بل أثينا الناصرة أى المانحة النصر وكذلك (أثينا إيجيبيا) ليس معناه أثينا الصالحة بل أثينا المانحة الصحة . وغيرها كثير وهنا يعترضنا سؤال كما يقول (أوسنر) عما إذا كانت اللغة قد عرفت أصلا الفاظ معانى يعنى أن سميعة الكلمة الدالة على اسم معنى وجدت فى اللغة لتأدية اسم معنى أصلا أو أن هذه الدلالة على اسم المعنى دلالة متأخرة إذ أن كثيرا من أسماء المعانى هو فى الأصل صفات^(١) .

ونفس هذه الملاحظة نستطيع أن نوجهها إلى أسماء آلهة الساميين فاللفظ العربى الجنوبى (حكم) معناه الأصل فى الحقيقة ليس (حكمة) بل (الحكيم) و(ود) ليس (الحب) بل (المحب) و(سعد)^(٢) ليس (سعد أو حظ) بل (مسعد) . وأسماء بعض الآلهة الشمالية أمثال (نهى) و(رضى) ليس معناها فى الأصل (ذكاء) و(إحسان) أو (عفو) أو (رحمة) معناها جميعها يجب أن يكون (الذكى) و(الحسن) و(الرحمن) . وقد نتج هذا من أن أسماء الآلهة تظهر أحيانا كصفات وفى حالات أخرى ذات معانى وصفية .

والاسم القتباني الإلهى (حكم) أى حكمة جاء ذكره مثلا عند الحبش كحكيم أى الحكيم بينما على العكس من ذلك الاسم الحبشى الإلهى (محرم) أى قدسية أو قداسة جاء ذكره عند القتبانيين (حرم أن) أى أى المقدس . والاسم الإلهى

(١) H Usener : Götternamen... 1896

(٢) هلينى ١٨١ و Z D M G, 24, 1870

العربي القديم (رحيم) أى الرحمة يأتى عادة بمعنى الصفة يعنى الرحيم (فى العربية الجنوبية رحمن أن) وفى العربية الشمالية (الرحيم) . والاسم العربي الشمالى للمشتري هو (رضى) ورد ذكره أيضاً (منعم)^(١) .

لكن إذا كانت أسماء المعانى لها دلالات وصفية وربما كانت أصلاً صفات فيظهر لنا أن الإسم المعنوى للآله لا يدل (كما كان يظن) على ذات آلهية . وذلك لأن الإسم إسم معنى وفى مثل هذه الحالة ليس هو الإسم الأصلى المعترف به فى الشعائر الدينية كما يرى (أوسندر) ذلك بحق بل هو لقب أو صفة لآله ينظر إليه من المؤمنين به بنظرات احترام مختلفة فتخلع عليه الأسماء والألقاب المتنوعة التى تدل على صفاته المديدة .

وختام القول فإنه توجد فى الوثنية العربية ، وكذلك فى الوثنية السامية أسماء كثيرة من أسماء الآلهة هى فى الأصل أسماء وتدل على معانى إسمية . لكن بالرغم من ذلك فهى فى هذه التسمية ليست أصيلة والكثير منها يستعمل كبديل ، ومن ثم أصبحت أسماء الأعلام والنقوش شاهدة على أن عدداً عظيماً من هذه الأسماء الإسمية هو فى الواقع عبارة عن أسماء متعددة لآله واحد .

شخصيات الآلهة

فى وسط ذلك الجمع من الآلهة نجد الآلهة (شمس) . وفى علم النقوش والكتابات العربية الجنوبية (أبيجرافى) تبين أن سائر الأسماء الإلهية المؤنثة تحوم حول هذه الآلهة وتدل عليها . فالأسماء المركبة من (ذات) وأسماء أخرى مؤنثة كلها ألقاب لآلهة الشمس العربية العظيمة ، والتى تسمى أحياناً (الات) أو (الآلهة)^(٢) .

Ditlef Nielsen : Abstrakte Götternamen O L Z 1915 (١)

E. Oslander : Zur himjarischem Alterthumskunde. Z D M G, 19, (٢)
1864 ; 54, 1900.

وقد رافقت هذه الآلهة المستعمرين العرب إلى بلاد الحبشة كما نجدتها أيضا في شمال بلاد العرب إلى زهنا فهي (شمس) أو (الآت) أى الآلهة ، ونحن نعرف هذا ليس فقط عن طريق الرواية والمصادر المكتوبة ، بل عن طريق النقوش الجاهلية أيضا . وهنا يظهر لنا أن الملاحظة التى لاحظها العلماء على بلاد الغرب الجنوبية صحيحة ، فطالما نحن فى الجزيرة العربية فجميع الأسماء المؤنثة للآلهة هى القاب أو صفات لالهة الشمس . إن الإسم شمس كالقوة الجاذبة التى تجذب إليها سائر أسماء الآلهة الآخرين .

إله فلكي آخر هو (عثر) وهو نجم الزهرة وهو مذكور وكثيرا ما نجد في نقوش بلاد العرب الجنوبية وله عدة أسماء فلكية وغير فلكية ، وهو يوجد أيضا في النقوش الحبشية كما يوجد في النقوش السامية الأخرى .

ويظهر أن إله القمر قليل الوجود خاصة إذا بحثنا عنه بين الأسماء الفلكية لذلك كان هذا الإله هو آخر من وجد من بين سائر الآلهة . وقد أثبت (هومل) عام ١٩٠٠ أن تلك الشخصيات الإلهية الواردة في النقوش العربية الجنوبية هي الشخصيات الرئيسية وهي الشخصيات القومية ، أعني التى عبدت كآلهة قومية وقبلية في سائر بلاد العرب شمالها وجنوبها ، وعند الحبش الأقدمين أيضا^(١) .

وكذلك هنا في حالة الزهرة ، وفي حالة آلهة الشمس نجد أن الكوكب هو محور ثابت بمساعدته نستطيع أن نجعل مجموعات كاملة لأسماء آلهة تنتمي إلى بعضها وتقسّمها أقساماً . فإذا كان ذلك هو العوالم ، وكان الأمر كذلك يعنى أن هذه الشخصيات الآلهية الثلاث (الثلاث) موجودة في بلاد العرب القديمة ، وتحت أسماء وألقاب متنوعة متعددة يتبادر إلى أذهاننا السؤال الآتي ، وهو يتصل بمعرفة ما إذا وجدت إلى جانب تلك الشخصيات آلهة أخرى في العالم الإلهي لبلاد العرب القديمة . وللأجابة على مثل هذا السؤال يجب أن يستعين الباحث بمادة نافعة جداً وهي العبارات المستعملة في نداء هذه الآلهة ذلك النداء الذى لا يتغير ، وهي الميزة التى تميز النقوش العربية الجنوبية .

Fr. Hommel : Aufs. und Abhandlungen II, 1900 ; Fr. Hommel (١)
Grundriss der Geographie und Geschichte des alten Orients, 1904.
(م — ١٣ التاريخ العربي القديم)

ومن الحقائق التي لا يمكن إنكارها إننا عند دراسة عبارات النداء هذه يتبين لنا مدى جبن الإنسان وخوفه من هذه الآلهة حتى لا يقع تحت سلطانها فتبطل به وفي بلاد اليونان مثلاً أقام الإنسان مذابح للآلهة ، ولآلهة مجهولين (بوموى اجنستون ثون Βωμοὶ ἀγνωστων θεῶν) وقد وجد مثل هذا المذبح بولس في أثينا ، وعليه الكتابة الآتية (إلى الإله المجهول — اجنستون ثيو ἀγνωστω θεῶ) (راجع Acta 17, 23) .

ولعل هذا هو السبب الذي حدا بالعربي الجنوبي إلى أن يستعمل في أعياده الدينية التي كان يقيمها ، والتي كان يذكر فيها آلهته إلهاء ، إسماء واحداً يشمل الجميع ^(١) وقد عرض لمثل هذه الصيغ (د . هـ . مولار وى . هـ . موردتمان) فعرضاً لثالوث معبى كما وجد (موردتمان) في النداء السبائي مقومات الثالوث (عشتار والمقه وشمس) أى الزهرة والقمر والشمس . وقد حاول (هومل) أن يقسم هذه الأسماء ويزعها على أربع شخصيات . لكن أثبتت الأبحاث الأخيرة أن الإنسان لن يستطيع أن يخرج على الثالوث في بلاد العرب الجنوبية . كذلك الحال في بلاد الحبش القديمة ، فقد وجد مثل هذا الثالوث في عبارات النداء ، وفي سائر أسماء الآلهة العربية الشمالية التي توصلنا إلى فهمها وتبيننا فيها عنصر التثليث ^(٢) .

وكيف نستطيع الآن أن نوفق بين هذه النتيجة وبين ما نعرفه عن الآلهة الساميين ودياناتهم القمر الشمس والمشتري (سين شمس عشتار) إذ أنها النطامة الأساسية للعقيدة ، وهذه المجموعة معروفة أيضاً منذ زمن بعيد عند البابليين الآشوريين أيضاً ، وكما أشار (نيلسن) في مؤتمر تاريخ الأديان الرابع المنعقد في ليدن حيث ذكر أنه يجب أن نعتبر هذا الثالوث أو التثليث ظاهرة سامية عامة إذ أن التثليث معروف كذلك عند الساميين الشماليين أيضاً ^(٣) .

(١) Z D M G, 20, 1866, J. A. 1845

(٢) J H. Mordmann und D.H. Muller : Sabäische Denkmäler, 1883

(٣) D. Nielsen : Gemeinsemitische Götter, Actes du IV. Congres international d'histoire des religions 1913.

والحقيقة أن هذا التثليث الفلسفي هو التواة الأصلية عند الساميين لنشأة القصص
 والاساطير ، وهو أيضاً العامل الذي نجده شائعاً في سائر أساطير الشعوب الفطرية .
 ونلاحظ عند الأوربيين أن الكوكبين المشهورين لديهم هما الشمس والقمر ،
 وكذلك عدد عظيم من النجوم ، والزهرة عندهم هي نجم الصباح أو المساء ولو أنه
 أكثر إضاءة من النجوم الأخرى . أما في المناطق الاستوائية فيشع هذا النجم
 ضوءه قوياً بحيث يترك ظلاً وله في البحار ضوء لا يقل عن ضوء القمر حتى أن
 الإنسان ليستطيع أن يستعين به في القراءة والكتابة . وفي النهار هو النجم
 الوحيد الذي يستطيع الإنسان رؤيته بالعين المجردة إلى جانب الشمس والقمر وهو
 لا يرى للعين كمجرد نقطة بل يظهر وكأنه دائرة نجم صغير ، فالنجم المروف باسم
 (الواقع) في السماء هو أكثر النجوم إشعاعاً في نصف السماء الشمالي لكن شعاع
 الزهرة يفوقه بنحو خمسين مرة . وإذا أردنا أن نميز عن ذلك بالتخطيط حسب
 وجهة النظر الأوربية لكان ذلك التخطيط (جرافيك) عبارة عن قرصين وعدد
 من النقاط ٥٥ . أما في المناطق الاستوائية حتى درجة ٤٠ شمالاً
 أو جنوباً عرضاً فبواسطة ثلاثة أقراص وعدد من النقاط ٥٥٥ .

فمن وجهة نظر الغربيين يكفي أن يؤمن الإنسان بدين فلكي قوامه الشمس
 والقمر كألوهين رئيسيين لكان في بلاد العرب والبلاد المجاورة يظهر فلك ثالث
 لذلك كان التثليث ضرورياً . فجاءت الزهرة الوضاعة إلى جانب الشمس والقمر .
 لذلك كان هذا النجم عند هومر هو (كاليبستوس أن اويرانو استير
 χαλλιατος ἐν οὐρανῷ ἀστήρ) (الإلياذة ٢٢/٣١٨) كما غناه (أوفيد)
 كأكثر النجوم وضوحاً وإضاءة وقال (بلينيوس) عنه أنه أكبر النجوم ^(١) .
 أما العرب فقد أطلقوا عليه (النجم الثاقب) (سورة ٨٦ ي ١) وفي الالهجة
 المهرية يسمى (كيكيب نوير) أي النجم النير أو (زهر) أي النجم أو النجم
 وعند المبريين يسمى (كوكب اور) أي النجم المضيء . وعند الآراميين
 (كوكب نوجا) أي النجم المضيء . وعند البابليين (نيجيتو جيتملتو)

Nat. Hist 2 : iam magnitudine extra cuncta alia sidera est, (١)
 claritatis quidem tantae, ut unus huius stellae radius, umbrae
 reddantur.

شوتزو) أى النور التام العظيم أو (شرت ككابي) أى ملكة النجوم .
 والسبب عينه نجد ذكر القمر والشمس والزهرة كأ كبر مصابيح سماوية ،
 ويفرق (ديموكريت Democrit) بين نجم الصباح والشمس والقمر وبين
 بقية الكواكب (استيريس ἀστέρεις) ويطلق (يلينيوس) على الزهرة
 منافسة الشمس والقمر^(١) وعند الساميين الأقدمين كانت الشمس والقمر والزهرة
 هى أكبر اجرام السماء . وهن سيدات نجوم السماء فالزهرة ليست إذن نجماً مادياً
 بل هى فلك عظيم كالفلسكين الآخرين^(٢) . ويفرق بين الكواكب من الناحية
 الفلكية عند الشعوب التمدنية بينما بقية الشعوب لا تدرك إلا الزهرة كما أن
 مرورها بالشمس والقمر سبب نشأة كثير من الأساطير^(٣) . لذلك تلمب الزهرة
 إلى جانب القمر والشمس دوراً هاماً عند الشعوب الشمالية . ولا أدل على ذلك
 من أن هناك أغنية عند الروس البيض ترجمتها
 ولو أنها صغيرة إلا أنها مضيئة .
 وهى سيدة النجوم^(٤) .

ولهذا السبب كانت السماء عند العرب البدائيين ، وفى الديانة العربية القديمة
 عبارة عن القمر والشمس والزهرة فقط .

يتفق الفن العربى القديم مع النصوص العربية القديمة من حيث الكواكب
 الثلاثة فنحن نلتقى بهذا الثلاث فى كثير من الرسوم . إذ أن العربى القديم لم يكن
 يترك فرصة سانحة إلا وينتهزها ليبر عن هذه العقيدة ، ولم يصور العرب الاقدمون
 — كما أشار المؤلف فى مؤلفات سابقة — هذه الالهة فى صورة أشكال آدمية إذ أن
 صور الآلهة أو تماثيلهم غير معروفة عندهم سواء فى جنوب بلاد العرب أو فى بلاد
 الحشة وإذا وجدت فى بلاد العرب الشمالية فن الثابت أنها دخيلة جاءت إلى العرب
 الشماليين من شعوب سامية شمالية ذات حضارة رفيعة . أما شارة آلهة السماء

(١) W. H. Roscher : Ausführliches Lexikon der... 1897 — 1909

(٢) H. Winckler : Himmels... 1903

(٣) Paul Ehrenreich : Die allgemeine Mythologie

(٤) W. Manhardt : Die lettischen Sonnenmythen...

فهى تلك الشارة التى نجدها عليها فى السماء فى النصب التذكارية نجد شارة الآله القمر (هلالاً) أفقياً $\equiv$ وشارة الآلهة الشمس دائرة وشارة الزهرة نجمة^(١) . فهذه الصور ليست كما كان يظن رمزاً أو شارات للآلهة كما نبه إلى ذلك (زيك Ziecke) فى الاساطير الهندية الجرمانية^(٢) لأنها شبيهة بالآلهة . فى الديانة السامية القديمة نجد الآلهة ينظر إليها كأجرام سماوية كما هو العكس فى علم الفلك السامى القديم حيث أشير إلى الأجرام السماوية كآلهة^(٣) .

وبجانب التصور الأولى الفطرى الذى نجده فى الفن العربى الجنوبى نجد بعض الأشكال المنتظمة التى يتكرر حدوثها . فالنجم ، والمقصودة هنا هى الزهرة ، يعبر عنه غالباً فى الفن البابلى الآشورى بثمانية خيوط إشعاعية^(٤) ، وكثيراً ما نجد فى النصب التذكارية السبائية والحبيشية القديمة والتقانية أن الهلال معه هالة وفى حالات كثيرة يصعب على الباحث أن يتبين عما إذا كانت هذه الهالة شارة إلى الشمس أو الزهرة . والنقوش الموجودة لدينا لا تعطينا تفسيراً لذلك فعلى النصب البابلية الآشورية تدل هذه الهالة غالباً على قرص الشمس ، وأحياناً على الزهرة وكثيراً ما يشار إلى السكوكين بأبعاد متساوية^(٥) .

فالعالم العربى الجنوبى الأخرى إلا وهو الهمدانى (القرن الماشر الميلادى) يقول (أكليل الكتاب الثامن) أن السكان الجبل للقدس المسمى (ريام) فوق قمة جبل (أتقا) فى أرض همدان حوله توجد المدن التى تحيط عندها جموع الحجاج رحالها . وهناك أيضاً قلعة الملك وأمام باب القلعة يوجد حائط عايه لوحة رسمت عليها صورة الشمس وأضيف إليها الهلال فإذا خرج الملك من القلعة فإن نظره يقع على صورة الشمس فقط وبمجرد رؤيته إياها يتعنى أمامها . فلا شك فى أن اللوحة التى عرض لها الهمدانى ، وفيها الشمس والقمر

A. Grohmann : Göttersymbolc... (١)

E. Siecke : Göttertribute... 1909 (٢)

Paul V. Neugebauer u. E. F. Weidener : Ein astronomischer .. (٣)
1915.

Z D M G 19, 1865 (٤)

Morris Jastrow jr. : Bildermappe... 1912 (٥)

تعمق بالموضوع الذى عرضنا له ، ويظهر أنه فى المصور التأخرة أصبح يفهم تحت صورتي الشمس والقمر . كذلك ليس من المقول أن يعتبر الإنسان الدائرة نصفية التي غالبا ما نجدها على النصب كرمز لنجم . فالحقيقة أن معظم النقوش المنقطة بها إنما هي ندور للشمس ، ويرجح أن الهالة الموجودة ، تمثل قرص الشمس ، لكن القول الفصل فى هذا الموضوع لا يمكننا الوصول إليه عن طريق النقوش التي وصلتنا^(١).

* * *

وأثر هذا التثليث الفلكي الذي كان منتشرا فى بلاد العرب فى العصر الجاهلي . ما زال إلى يومنا هذا قائما فى عقائد الشعب وعاداته . والمؤلفون اليونانيون واللاتين والعرب يحدوثنا كثيرا عن طقوس تلك الأجرام السماوية عند العرب ، وحتى نزول القرآن الكريم كانت تلك الطقوس حية .

ومحدثنا هيروديموس (حوالى ٤٠٠ م) فى تفسيره لعاموس ص ٥ عن الزهرة كآله مذكور عند الساميين الجنوبيين فيقول (Luciferum hucusque Saraceni venerantur) ويقول (فيلواسترجيوس) (القرن الخامس الميلادى) «إن عبادة الشمس والقمر عند الحيريين»^(٢) كانت قائمة وهويذكر الرسالة التي أرسلها إليهم (قونستنتيوس) . و . و (نيلوس) الأكبر (منذ عام ٣٩٠ م) كان راهبا على جبل سيناء ، وهو يتحدث عن عبادة الزهرة عند العرب . فهو يقول — هم لا يعرفون آلهة روحيا أو من عمل أيديهم بل يقدمون نجمة الصباح ويقدمون له عند طلوعه أحسن ما غنموه ... كما أنهم يضحون له أطفالا جميلة فوق أكوام من أحجار وذلك عند وقت الفلق .

وحدث أن سرق العرب (ثيودولوس) الصغير ابن نيلوس وقدموه قربانا لنجم الصباح لكن بينما كانوا يقضون الليل فى عمل الاستعدادات اللازمة لتقديم هذا القربان قضى الطفل البائس ليله باكيا متألما وفى الصباح عند ما حان وقت .

(١) A. Grohmann : Göttersymbole... 1914

(٢) δούουσιν ἡλίῳ καὶ σελήνῃ καὶ δαίμοσιν ἐπιχωρίοις

تقديم القران كان العرب يفلون في نومهم ولما استيقظوا وجدوا الشمس طالمة
ووقت تقديم القران قد مضى فنجوا الغلام من تلك الحنة^(١) .

وتتفق هذه القصة مع ما نعرفه من الطقوس الدينية عند العرب الجاهليين
فالصائبى العربى وصف وصفا بليغا وقيل عنه إنه كعربى لم يعرف آلهة روحيا أو من
صنعة يديه ، والعرب يقدسون عادة النجم الثاقب كذلك قال (نيلوس) . وبذكر
(كلينس السكندرينوس) أن العرب يقدسون الحجر وكلاهما صادق في خبره
فالدين العربى الساذج دين عبادة طبيعية فموضوع أن نجد آلهة منوية نجد إجراما
سماوية ، وموضوع أن نجد نصا للآلهة نجد أحجارا عادية غير منحوتة كما توجد
في الطبيعة .

وليس بعجيب أيضا أن نجد الزهرة آلهة ذكرا في الديانة العربية القديمة وقد
عرض (فلهوزن) للنجم الثاقب هذا ، وحاول أن يقتعنا أن الزهرة هي العزى إلا
أنه لم يأت بدليل بينا يقول (روبرنسون صميث) وبحق ، أن الطقوس الدينية للزهرة
لا تتفق وتلك المعروفة عن (العزى) في بلاد العرب على أن نستثنى القبائل العربية
المتأثرة بطقوس عبادة (عشترت) الآشورية ، والتي كانت مستعملة عند الآراميين .
والشعر العربى يذكر الزهرة مذكرة وحتى عند العرب الذين عرفهم (نيلوس)
فقد كان هذا النجم مذكرا أيضا واسمه (اوسفوروس εωσφορος) وليس
(افروديت) أو (أورانيا) ولا أدل على صحة هذا القول من أن العادة جرت أن يقدم
القران من جنس المقرب إليه أن كان ذكرا فذكروا إن كان أنثى فأنثى . ففي حران
حيث كانت عبادة آله القمر ، وحيث نظر للقمر كشيوخ أصبح قربانه رجلا هرما
ممتلئ الوجه (يقدم لك القران على صورتك) . ولكن هنا كان ينظر إلى الزهرة
كطفل صغير يتفق ومكاته بين المائلة المقدسة كابن لاله القمر وأمه آلهة الشمس .
ويقول (يوحنا الدمشقى) (القرن الثامن الميلادى) وقد نشأ أمير عربى
وتوفى كراهب في فلسطين عام ٧٥٤ م أن العرب قدسوا النجوم ، ومن بين هذه
النجوم النجم الثاقب (πρὸς χυνῆσαντες τῷ ἑωσφορῷ ἀστρῷ)

ويذكر (اويثيموس زيجابينوس) (حوالى ١١٠٠م) أن الاسماعيليين قدسوا في المعصور الخالية (πάλαι) النجم الثاقب . وقد بالغوا في تقديسه حتى أنهم اعتبروه آلهة ذكر (τήν Ἀφροδίτην δέον ὀνομάζοντες ^(١)) وقد حذر القرآن الكريم عبادة الشمس أو القمر (سورة ٤١ ي ٣٧) ومن هذا التحريم يتبين لنا أن القرآن رى إلى تحريم الالهة الرئيسية الوثنية فالشمس والقمر كانا المعبودين الرئيسيين في بلاد العرب الشمالية كما هو الحال في البلاد العربية الجنوبية أيضا . وفي القسم الذى ورد في سورة ٨٦ ي ١ أطلق عليه لفظ (النجم الثاقب) كذلك أطلق عليه القرآن اسم (الطارق) ويفهم من الآية التالية أن المقصود به هو النجم الثاقب أى الزهرة إذ ورد (الطارق النجم الثاقب) أى زهرة أو النجم سورة ٥٣ ي ١ ...

وقد ورد ذكر الثلاثة في سورة ٥٥ ي ٤ وما يليها (شمس قر والنجم وفي السورة ٦ ي ٧٤) (قارن سورة ٣٧ ي ٨٦) جاء وصف ابراهيم بالتوحيد خلافا لمعاصريه الذين كانوا وثنيين يخالف عبادة (كوكب والقمر والشمس) . وقد تكون هذه السكواكب هي معبودات معاصريه وكانت تذكر عادة حسب الترتيب التالى (عثر قر شمس) .

وحتى يومنا هذا ما زلنا نجد بين العرب والاحباش كثيرا من بقايا الديانة الطبيعية تحت ستار الاسلام أو المسيحية إذ نجد شيئا من طقوس القمر والشمس والنجم الثاقب . ومحدثنا الاستاذ (ليتمان) عن عبادة القمر في الحبشة كما يحدثنا (باجراف) عن عبادة الشمس وتقديس الزهرة ، وهى النجم الثاقب عند بدو بلاد العرب ^(٢) .

أسرة الآلهة

أسماء ، شخصيات ، كواكب ، هذه هى النواحي الثلاث التى تعتمد عليها

(١) F. Tuch : Z D M G 3, 1849...

(٢) E. Littmann : Sternensagen und Astrologisches aus Nordabessinien 1908...

أبحاث العلماء للوصول إلى كنه عبادة الآلهة . فالأسماء الآلهية التي تظهر لنا كما لو أنها معاني ترجع في الأصل إلى شخصيات آلهية وإنها من ناحية أخرى نشأت من إجرام سهاوية طبيعية غير شخصية .

وبعد بحث حول مجموعة من الأسماء وصلنا إلى ثالث آلهى يعتبر بحق هو الأساس لكل تعاليم الآلهة . وقيام هذا الثالث نشأ، لا عن تطور من بسيط إلى مركب بل من عوامل طبيعية كانت في الأصل ميتة ، وعلى هذا الاعتبار أصبح الدين الطبيعى دين مدنية وحضارة . وهنا نلتقى بنفس التطور الذى حدث فى سائر أنواع الديانات والنواحي الدينية فكل نواحي الحياة الدينية كانت أصلاً تفهم من الناحية الطبيعية المادية . فالله فى الأصل شيء مادي قد يراه الإنسان فى السماء أو فى هيئة صنم ، وهو يشعر ويحب . والخطيئة عند الساميين الأقدمين ، كما هو الحال عند سائر الشعوب الفطرية ، كانت شيئاً مادياً ينتقل إلى الآخرين عن طريق اللمس . كما إننا نستطيع أن ننقلها إلى القربان الذى يتوب عنا لمسح الخطايا . وكذلك الخلاص من الخطيئة يحدث أيضاً عن طريق مادي ، وذلك بأكل أو شرب لحم آلهى ودم آلهى هو الموجود فى الحيوان فالأكل والشرب إنما يقع على الله الموجود فى الحيوان أو فى القربان ، وقد لاحظ ذلك وبحق (روبرتسون سميث)^(١) .

ومع مرور الزمن وتقدم الحضارة والمدنية تحوت هذه النواحي المادية إلى أخرى مثالية فأصبحت الافلاك السماوية البتة عبارة عن شخصيات لها كياناتها الخاصة وهى حاملة البطل العليا .

ومن الثابت أن بيت القصيد فى فكرة الله عند العرب الاقدمين مركز فى مسألة تقديس الثلاث الفلكى القمر . الشمس . النجم الثاقب (الزهراء) لكن الثابت أيضاً أن هذه الافلاك لم تكن هى وحدها الأشياء الطبيعية الميتة فالطريق الذى سلكناه حتى الآن فى أبحاثنا : أسماء شخصيات أفلاك : يثبت أن آلهة العرب الاقدمين كانت أكثر من الافلاك .

W. Robertson Smith : Lectures on the Religion of the (١)
Semites 1889.

D. Nielsen : Der dreieinige Gott... 1922

ولا توجد بين الاساطير المنتشرة في العالم أسطورة تقوم بدور هام في تجسيد الكواكب كالأسطورة المتصلة بالقراية أو العائلة . فهذه الأسطورة العالمية تقول إن زواجا يتم بين القمر والشمس وإلهما يجتمعان مرة في كل شهر . وعند إجماع الكوكبين نحو الارض^(١) ويتصل بهذه الأسطورة الرأي القائل بأن القمر مذكر والشمس أنثى لذلك أصبحت الشمس مؤنثة في العربية والألمانية مثلاً بينما القمر مذكر . والعكس في اليونانية إذ أن (هليوس) أى شمس مذكر و (سيلين Selene) أى قمر مؤنث . وفي اللاتينية (سول Sol) مذكر و (لونا Luna) أنثى ، وكذلك الحال في الفرنسية والإنجليزية .

أما الفكرتان فتايمتان لبعضهما ، ولو أن الأولى أقدم . ومن هنا نشأ الخلاف بين الشمس والقمر . وتأنيث هذه أو تفكير تلك . وإذا لاحظ الإنسان كل شهر سير القمر في السماء فإنه يجد مسرعاً في سيره بخلاف الشمس حتى إذا ما جاء وقت التقصان استطاع أن يلحق الشمس ، وفي نفس الوقت يأخذ القمر في الاختفاء تدريجياً حتى يغيب عنا بعد أن يلحق بالشمس ثلاث ليال يظهر بعدها هلالاً ثانياً . ومن ثم يأخذ في الزيادة ثانية ويعتمد عن الشمس . فحركات القمر وقربه أو بعده من الشمس واختفاؤه معها ثلاث ليال شهرياً حل الإنسان الفطري في سائر أنحاء العالم على الاعتقاد بأن ذلك زواج سماوى وأثر هذه الأسطورة نجده حياً في شعوب كثيرة (*ierós gamos*) .

ويستخدم اليونانيون لالتقاء القمر بالشمس الكلمة (*σύνοδος*) وهى تدل في نفس الوقت على نكاح . وفي الهندية نجد (*sam gama*) فى نفس المعنى أيضاً .

وفي أغنية من أغاني الزفاف في الريف فادا نجد (*sam*) أى (القمر) و (*Surya*) أى (شمس) يمدحان كمثل أعلى للزواج . يجب على البشر الأخذ به . ومن الغريب أن الفرد من أفراد البراهمة لا يقرب امرأته إلا مرة واحدة كل شهر .

F. L. W. Schwartz : Sonne, Mond und Stern 1864 (١)

E. B. Tylor : Primitive Culture

W. Mannhardt : Die lettischen Sonnenmythen.

وفي الأسطورة اليونانية الرومانية نجد فسكرة زواج القمر بالشمس أو زواج
الآلهة القمرية بالآلهة الشمسية تقوم بدور هام حتى أن سكان أثينا اتخذوا أيام
اجتماع القمر بالشمس أياماً للزفاف .

كذلك الحال في الأسطورة الجرمانية نجد نفس العناصر إذ نجد عند الجرمان
وعند الاستلنديين وقت اجتماع الشمس بالقمر هو وقت الزفاف وندم خاصة
وقت ظهور الهلال .

وفي الأساطير الأولية للتلوانيين نجد ظاهرة الحب السماوى هي الظاهرة
المحببة إلى نفوسهم . فثلاثاً نجد في (منه ١٤) ما ترجمته :

فوق البحر يعب (بركون) (آله القمر)

إلى الجانب الآخر ليحضر امرأة

ومع العروس تأتي الشمس

خلال الغابات ملتهبة

وفيما يتصل بالأيام الثلاثة التي يتصل فيها القمر بالشمس يقول القمر (منه ٧٣) :

ما ترجمته :

ثلاث ليال أعددت السرير

منتظراً النائم الآخر

وفي الليلة الرابعة لم أعد السرير

رافقت الحبيبة (الشمس) إلى المنزل

نساجة غطاء النجوم

ويبدأ الزواج عادة في فصل الربيع (منه ٢٦)

أخذ القمر الشمس

زوجاً في أول الربيع

واستيقظت الشمس مبكرة

ترك القمر منذ ذاك^(١)

وولدت للشمس والقمر النجوم . هكذا تقول الأسطورة . وإن كانت هناك
أسطورة أخرى تقول أن النجوم نشأت عن تكسر حدث للشمس ، وفي أسطورة
الأسرة تظهر النجوم كأبناء للشمس والقمر فقد جاء في أغنية روسية ما ترجمته :

الشمس المضيئة هي سيدة البيت

القمر المضي هو سيد البيت

والنجوم الثلاث هي أطفالها^(١)

وتدعى النجوم ، كأبناء للشمس ، الحكماء ، وهم يظهرون فقط بعد غياب
الشمس ، ومن ثم يتبعونها . فقد جاء في (من . •) ما ترجمته :

عرجى أينما الشمس وتلفق في جريانك

من يتبعك ويسير في ظلالك

مثات من الأطفال الحكماء

حفاة الأقدام يبحثون عنك

وكما أن فكرة الزواج جعلت من الشمس والقمر شخصين حقيقيين كذلك
أسطورة الأسرة تجعل من العدد العديد من النجوم أشخاصاً أحياء يقطنون
السما . وهؤلاء الأشخاص هم أبناء الشمس والقمر . وكما أن الشعوب الفطرية
تعتقد أن سائر البشر انحدروا من حواء وآدم كذلك ظنوا أن سائر الأجرام
البشرية مصدرها آدم سماوى وحواء سماوية .

لكن الشيء الجدير بالنظر هو ما جاء في الاساطير المادية المنتشرة بين
الشعوب الفطرية خاصة بالنجم الثاقب (الزهراء) فهذا النجم يقوم بدور هام
إلى جانب الشمس والقمر . وهذا الدور ما زال غامضاً لحد ما عند الشعوب التي
على جانب ما من الرقى . رأينا أن النجم الثاقب يتمتع بمسكنة ممتازة بين الشمس
والقمر لذلك عرف بالإبن بينما ظلت النجوم الأخرى في مرتبة أخرى لم تبلغ
مرتبة الآلهة . ولم تنحط إلى مرتبة الإنسان إنما وضعت في مرتبة تناسب ما عرف

W. Mannhardt : Die lettischen Sonnenmythen... S. 303

(١)

Dittl Nielsen : Der dreieinige Gott, Berlin 1912.

Dittl. Nielsen : Die Sterne als Söhne Gottes, S. 259 ff.

فما بعد بمرتبة الملائكة ولو أن جميع هذه النجوم تعتبر أبناء الشمس والقمر إلا أن الذى تقوم به فى الوجود لا يتناسب ودور الزهراء التى يرد ذكرها دائماً إلى جانب الشمس والقمر وتكون معهما ثالثاً الهياً من أب وأم وابن . وقد رمزت الأسطورة إلى هذا الثالث بدوائر تبين التفاوت الموجود بين أفراد هذا الثالث . وفى الطقوس الدينية تذكر الزهراء إلى جانب الشمس والقمر . وفى أسطورة الأسرة تذكر كطفل إلى جانب الوالدين كما يرمز إليه برمز صغير بخلاف القمر والشمس . وهذه الظاهرة موجودة بقاياها فى جهات مختلفة من العالم ، والآن نكتفى بذكر بعض الأمثلة .

فالتوانيون يعتقدون أن النجوم هى أبناء الله أعني أبناء القمر لسكن من بينها يوجد نجم واحد يعرف بأنه ابن الله ، وهو يذكر فى الأسطورة بهذه الصفة إلى جانب الوالد والوالدة . هذا النجم هو نجم المساء وهو نجم الصباح وهذا ما حمل اللتوانيين على القول بأن الله ابنين . وهكذا كان الحال عند اليونان إذ قدسوا نجم المساء ونجم الصباح كابنين لله Διός Χουποι أى (الديوسكورين) وكذلك عند الهنود . حيث نجد Aovins لنجمى المساء والصباح .

فنحن نرى أن الأسرة الإلهية قد انتشرت فى السماء ، وعن الإلهيين الرئيسيين الشمس والقمر نشأت سائر النجوم ، وهى أبناء الله لكن اختار النجم الثاقب كإبن له .

أما سائر النجوم فهى كائنات إلهية أو كائنات انحدرت من أصل إلهى ومنزلة هذه النجوم هى منزلة الملائكة عند الشعوب المتحضرة ، وقد تتصل فكرة الملائكة أصلاً بهذه الصورة البدائية .

هذه هى الفكرة الساذجة لتمثيل الخليفة وأنها بالرغم من بساطتها هامة جداً فى الدين السامى .

إن أسطورة الأسرة أو القرابة خلقت من النجوم آلهة وخلع الإنسان عليها صفات وخصائص الأسرة البشرية من أب وأم وابن ، فنحن نرى هنا كيف أن الله أصبح أباً والبشر أبناءه ، وهذه الفكرة هى التى ظلت باقية حتى تجلت واضحة فى الديانة المسيحية حيث نجدها تصور عيسى ابناً لله .

النجم الثاقب هو إبن وسائر النجوم ملائكة بالتعبير المصطلح عليه في الديانات المتأخرة . ولا شك في أن فكرة الملائكة أخذت عن هذه العقيدة القديمة^(١) . ومن ثم نجد اعتقاداً آخر قد نشأ عند الشعوب الفطرية ، وبعض الشعوب المتمدينة وهو أن بني الإنسان والحيوانات يتبعون الأسرة المقدسة ، فالإنسان مثل النجوم ولد من الآلهين العظميين^(٢) .

وأسطورة الأسرة أو القرابة جعلت من الآلهة الفلكية غير الشخصية آلهة شخصية ، ومن ثم جعلت من هذه الشخصية شيئاً روحياً محتاً ، وفكرة اعتبار الله أباً للبشر ، وأن البشر أبناء الله ظاهرة قديمة جداً في الديانة السامية القديمة رافقت الدين في مختلف عصوره وأطواره من حالته الفطرية إلى ظهور المسيحية . فلذلك إذا أردنا أن نستعرض فكرة الله عند العرب الأقدمين ، وأردنا أن نكون في استعراضنا مخلصين للمصادر التي بأيدينا وجب علينا أن نعرض لطبيعة الآلهة فنفهمها ، ومن ثم كيف أنها بنيت على الاسطورة الفلكية . وهذا بالرغم من أن فكرة الله تختلف لحد ما في الطبيعة الشخصية ، ولو أن هذا الاختلاف لم يفارقها في الأدوار التاريخية المختلفة . والآن سنعرض للشخصيات الآلهية الثلاث تحت عنوان آله القمر آلهة الشمس والزهراء .

الثالث الفلكي

آله القمر

آنى وجهنا النظر في بلاد العرب القديمة ، وجدنا ذلك الآله هو الآله الرئيسي وهو الذى ينفرد بالكثرة المطلقة من الأسماء والألقاب في الأساطير ، في

(١) W. Mannhardt : Die lettischen Sonnenmythen. S. 305 ff

(٢) في العهد القديم كثيراً ما يقارن بالنجوم مثلاً أيوب ٣٨ / ٧ والزماير ١٤٨ / ٢ و ٣ / ٨٩ و ٦ وكذلك اليوم عند المسلمين راجع

S. I. Curtiss : Ursemitische Religion im Volksleben des heutigen Orients, 1903, S. 142

الحياة اليومية في الطقوس الدينية ، في التقويم ، في أسماء الأعلام نجده ظاهراً قوياً مهيمناً على سائر نواحي الحياة السياسية والدينية هيمنة بمقارنتها بالدور الذي تلعبه الشمس في الديانات السامية الشمالية ، حيث الشمس هي الآله الأكبر نصل إلى النتيجة الآتية وهي أن الديانة العربية القديمة ديانة قرية^(١) . ولعل السبب في ذلك هو العوامل الجغرافية والمناخية . فالشمس محرقة متعبة بينما القمر هو دليل الحادي ، ورسول القافلة . وليس عبثاً أن نرى في العربية التعبير (القمران) للشمس والقمر^(٢) .

وإذا أردنا أن نبحث عن آله القمر عن طريق أسمائه الفلكية لثمر علينا الأمر وما استطعنا الاهتداء إليه إلا بعد جهد جهيد وذلك لقلة وروده في النصوص التي وصلتنا إلا أننا نجده بين الأسماء غير الفلكية التي تبين لنا نواحي أخرى من نواحيه كآله شخصي . وقد أثرت هذه الأوضاع في شخصيته حتى أصبحنا لا نجده في عالم النصب إلا متأخراً .

أما الأسماء العادية للقمر كآله قرى ، والتي نجدها عند مختلف الشعوب السامية فهي (ورخ) و (سين) و (شهر^(٣)) فهذه الأسماء غالباً ما نجدها في مختلف النقوش سواء كانت في جنوب بلاد العرب أو بلاد الحبشة أو في شمال البلاد العربية^(٤) لكن الشيء الأهم هو أن كل الأساطير التي لدينا بحقوقاتها الدينية المختلفة ترجع كلها إلى القمر .

وفي الرموز الحيوانية اختير الثور لقرنيه اللذين يذكران بالهلال كحيوان

Fr. Hommel : Aufsätze und Abhandlungen II (١)

Fr. Hommel : Der Gestirndienst der alten Araber

D. Nielsen : Die Altarabische Mondreligion, 1904

L. Ideler : Lehrbuch der Chronologie, 1831 Z D M O, 13, 1859 (٢)

Alfred von Kremer : Über die süd-arabische Saga Z D M O, 22, 1868

(٣) اللفظ العادي فيما بعد هو (قر) لكن في كثير من اللهجات العربية الجنوبية ما زلنا نجد إلى اليوم (شهر) .

Fr. Hommel : Aufsätze und Abhandlung (٤)

مقدس لآله القمر فهو يسمى (ثور) . وكذلك الحال عند الشعوب السامية الجنوبية^(١) .

وكما أن الشمس هي الأم العظمى الآلهة كذلك القمر هو الأب السماوى . ومن عدد عظيم من الأسماء والألقاب يتضح لنا أن هذا الآله كان ينظر إليه كالجدة الأكبر للقبيلة ، للشعب ، وبني آدم . ومن هذه الأسماء نجد لفظ (أب) وكذلك (عم) وقد أصبح ذلك اللفظ في العربية المتأخرة قاصراً على (الم) . لكن قديماً كان يدل على نفس المعنى الذى يدل عليه لفظ (أب) بمعنى الجدة الأكبر أو الأصل . وبهذا المعنى يلعب هذا اللفظ الدور الهام في وصف ذلك الآله بكونه الرحمن الرحيم بالبشر وحاميهم^(٢) .

ومن بين أسماء الآلهة أيضاً نجد الاسم (كهل) بمعنى (كاهل) أى كهل ونجد هذا اللفظ كثير الورد في النقوش العربية الجنوبية والشمالية ويصور هذا اللفظ آله القمر عند الشعوب السامية الشمالية كأنه رجل كهل وكذلك قد يصور عند العرب الجنوبيين أيضاً^(٣) .

وكرجل كهل يصوره العرب أيضاً كرئيس للقبيلة فهو أى آله القمر في كل الأساطير السامية (الحكيم) و (القدوس) و (العادل) فيظهر لنا الآن للمعنى الواضح المستعمل عند العرب الأقدمين مثل (صادق) أى (العادل) و (حكم) أى (الحكيم)^(٤) ونجد أيضاً أسماء أخرى لآله آخر وهو (نهى) وهذا الاسم كثير الورد في النقوش النمودية المنتشرة في شمال ووسط الجزيرة وربما يقرأ هذا الاسم (ناهى) أى الذكى أو الحكيم^(٥) ونفهم كذلك بعض الأسماء العربية

D. Nielsen : Altarabische Mondreligion, 1904 (١)

A. Grohmann.: Göttersymbole und Symboltiere

D. Nielsen : Der dreieinige Gott, Kap. 5, S. 77 — 78 Anm., S. (٢)
199 ff., 212 ff.

(٣) جالدر ١٩٩ وعلين ٢٣٧ .

D. Nielsen : Neue Katabanische Inschriften (٤)

L. Halevy : Nouvelles Remarques sur les inscriptions (٥)
proto-Arabes.

الجنوبية أمثال (حرمن) أى القدوس والاسم (محرم) وهو اسم الآلهة الحبشى الأكبر^(١).

وكثيرة جداً الأسماء التى تصف ذلك الآلهة بأنه (المبارك) و (المين) و (الحامى) وخصوصاً (الأب الحنون) . فالشعب كان يتصوره ويشعر نحوه كأنه أب، وهذا الشعور هو المحور الرئيسى الذى تدور حوله الأسماء التى أطلقها الشعب عليه . أما الصلة بين الأب والأبن فقد فهمت فى أول الأمر على أنها صلة بنسبة طبيعية^(٢) :

اسم آخر من أسماء الآلهة كان معروفاً عند العرب الجاهليين إلا وهو (ود) أى حب . ويقصد هنا الحب الآلهى ضد الحب الجنسى، وقد جاء فى نقش لجلازر ٣٢٤ فى لوح من البرنز سبأى اشتراه من صنعاء وهو محفوظ الآن فى دار الماديات ببرلين (قدم عبد أسداق وأبناؤه ... إلى آله القمر (ود) (ودم شهرن) هذا النقش وهذه البخيرة عوضاً عن البخيرة التى سرقت من مقامه ...) فهنا نجد أن (ودم شهرن) يعنى (ود شهران أى آله القمر ود أو ود القمر) وقد وصف (ود) فى نقش معبى من برقيش (هلبى ٥٠٤ السطر الثانى) و (هومل النصوص العربية الجنوبية ص ٩٥) كيف أن (عم) وصف بالاسم (ي ع ن) أى الدامى (القمر) فربما يدل ذلك على أنه وصف كأنه آله القمر ... فود إذن هو اسم لآله القمر العربى .

وقد ورد لفظ (ود) كثيراً فى التهودية كتسمية وكآله وجد فى النصوص اللحيانية . فى النقش اللحيانى (جوسان وسفنياك رقم ٤٩) .. نجد (عبد ود) أى كاهن ود^(٣) وقبيل ظهور الإسلام ورد اسم ذلك الآلهة ضمن أسماء أعلام كما ذكر فى القرآن الكريم سورة ٧١ ي ٢٢ وقد حكى القرآن منه بأنه آله جاهلى قديم وجد قبل زمن الطوفان^(٤) .

D. Nielsen : Die Äthiopischen Götter, Z D M O, 56 (١)

(٢) الله التثنت .

(٣) أوتنج ٨٤٠ و D. H. Müller : Epigraphische...

L. Krehl : Ueber die Religion der vorislamischen Araber, 1863, (٤)

J. Wellhausen : Reste arabishe

(م — ١٤ التاريخ العربى القديم)

وانتشار عبادة ذلك الآله يتفق ومركزه الديني والاجتماعي في المملكة العربية الجنوبية القديمة فكثيراً من الطلاسم والمزائم تحمل الكتابة (اب م و د م) أو (و د م اب م) فهنا لا يستعمل لفظ (اب) أو (و د) فاعلاماً للجملة ما لكن معنى العبارة الحقيقي (الأب محبة — الصديق —) أو (حب — الصديق — هو الأب).

ووظيفة أخرى من وظائف آله القمر العربي الجنوبي القديم تركت عند الساميين الأقدمين أثراً عميقاً جداً جعلها جذيرة بالمنايا والاهتمام. نحن نعلم أن الساميين ينظرون إلى القبيلة والشعب كمائلة واحدة وأن هذه المائلة ترجع في الحقيقة إلى (أب) واحد، وذلك الأب الأسطوري هو في الواقع آله القبيلة أو آله الشعب، وفي مصر الذهبي لعبادة الأخلاك كان أبو القبيلة هو آله القمر. والمينيون حسب النقش المعيني الشمالي (أويتنج ٥٧) هم أولاد (ه — و د) يعني (أولاد و د)^(١) والشعب القتباني هو (ولدعم)^(٢) والسبائيون حسب نقش صرواح العظيم (جلالزر ١٠٠٠) هم (ولد الله) وابن الله و د وعم والله وكلها أسماء لآله القمر. فن هذا يتبين لنا أن الديانة العربية القديمة عرفت آله القمر وعند مختلف شعوبها وتحت اسم خاص كآله شعبي، وفي نفس الوقت هو الآله الأسطوري أو أبو القبيلة الأصلي الذي منه انحدرت القبيلة^(٣).

ولا نستطيع هنا أن نعرض لسائر أسماء وألقاب آله القمر عند العرب الأقدمين لكن إسمياً واحداً يجب أن نذكره هنا وهو مشترك في هذه الأسماء جميعها وبه تتصل أكبر مشكلة في البيانات السامية^(٤). وذلك الإسم هو (ال) أو (آله) بمعنى (الله) أو (ال).

أما المعنى البدلي لهذه الكلمة فلا يهمنا كثيراً في هذا المكان. لكن نلاحظ في جميع اللغات السامية أن لفظ (ال) أو (آله)، في عهد تعدد الآلهة، يقابل

D. H. Müller : Epigraphische (١)

D. Nielsen : Neue Katabauische (٢)

D. Nielsen : Der sabäische Gott Ilmukah (٣)

تتألف لفظ (الآت) أو (الآهة) ليس فقط كبديل لكل آله أو الآهة لكن كثيراً ما جاء كاسم علم خاص لآله .

وكثيراً ما نجد (الله) في الأسماء السامية القديمة كآله من الآهة التي كانت : تقدس ، ولو أننا نادراً ما نلقاه كآله له طوقسه الدينية الخاصة ، فقد جاء ذكره في نقش (هداد وبنامو) الذي عثر عليه في شمال سوريا حيث نجد (هداد وال) (ريشف) و(ركوب) ال وشمس . وجاء في النقوش العربية الجنوبية من مدينة حرام ذكر (ال) كآله إلى جانب آهة آخرين . وفي نقش (هليقي ١٥٠) مثلاً نجد خادماً لـ (ال) و(عثر) وفي (هليقي ١٤٤) نجد (اوس . ال) من قبيلة (ريمن) وهو كاهن (ال) و(عثر) ^(١) .

ومثل (الآهة) (ال) ومختصراً (ال ه) نجد نفس الآهة في النقوش العربية الشمالية سواء في التمودية أو الصفوية . فمن الحقائق الهامة أننا نجد نفس الآهة وقد جعل منه الإسلام آهة وآله العرب الوحيد . فقد كان هذا الآهة معروفاً منذ قرون عديدة في النقوش العربية الشمالية قبل النبي العظيم . وسبق (ديسو Dussaud) في قوله : أن النقوش الصفوية أخبرتنا للمرة الأولى وبديل لا يقبل الشك كيف أن (الله) كان معروفاً لدى العرب وكان مقدساً خاصة في الجمع الآهة العربي الشمالي قبل أن يبشر به الإسلام كآله للتوحيد ^(٢) .
لكن يلاحظ على ذلك :

١ — ان (الآهة) الوارد ذكره في النقوش الصفوية ذكر أبصاً في النقوش التمودية التي عثر عليها (هوبر) عام ١٨٩١ ، وذلك ضمن أسماء أعلام ، وعلاوة على ذلك فقد كان مثل (ال) معروفاً في كل مجاميع النقوش العربية القديمة . فذلك الآهة ، وذلك الاسم كانا إذن معروفين فيها قبل الإسلام ليس فقط في شمال بلاد العرب بل وفي كل الجزر العربية .

Lidzbarski : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik I, 1898 ; (١)

J. A. 1872

René Dussaud : Les Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris 1907 (٢)

٢ — أما الـ (هـ) الواردة قبل (آله) فهي ليست (ها) الفداء بل هي أداة التعريف العربية الشمالية . ففي اللهجات العربية الشمالية تظهر الأداة عادة قبل أسماء الأعلام والآلهة . ففي العربية الشمالية نجد (هـ آله) وهي تقابل في العربية الجنوبية (آله ن) (حلاز ٢٨٤ السطر الخامس) ميني^(١) . و (جلازر ٥٥٤) وسبأ^(٢) . كما هو الحال في اسم الآله (كهل ن) يعني السكهل و (رحمن ن) أي الرحمن . والآن أصبح من الواضح أن الآله العربي الشمالي الذي عرف فيما بعد باسم (الله) عند المسلمين هو في الواقع من (ال آله) وهو معروف كما اتضح لنا ذلك من النقوش الجاهلية العربية الشمالية (هـ آله) . فـ (ال آله) القرآن يتفق تماماً من ناحية حقيقته مع (ال آله) النقوش العربية القديمة . فهو يحمل نفس الأسماء والصفات والألقاب ، وهو مثله أيضاً آله العالمين وليس آله قبيلة أو شعب ولم ينظر إليه يوماً من الأيام كانسان أو عبر عنه كانسان . وهو يشبه من الناحية الشكلية أيضاً فالاسم هو الاسم الجاهلي العربي الشمالي المعروف والفرق الوحيد هو أن أداة التعريف ، التي لو وجدت في السامية الأم ، تتكون في اللهجات السامية المختلفة من ضمائر إشارة مختلفة متباينة بينما في النقوش العربية الجنوبية نجد أن التعريف يعبر عنه عادة بالحق (— ن) إلى المرف فنحن نجد في النقوش العربية الشمالية نفس أداة الإشارة (هـ) تستعمل كأداة تعريف كما هو الحال في العبرية . فهذه حقيقة لها قيمتها وأثرها في النزاع القائم حول أصل اليهود ، والوطن الذي جاءوا منه وفي لهجات أخرى عربية شمالية نجد (ال) وفي السريانية والآرامية نجد (آله) فهي نفس الكلمة المعرفة ومعناها (الله) وهذا (الله) لم يأت فقط مع محمد بل كان معبوداً مقدساً في أنحاء بلاد العرب منذ العصور القديمة . ولو أن (ال) أو (آله) في عصر تعدد الآلهة لم يلعب دوراً هاماً إلا أنه كما هو ثابت أنه الآلهة الرئيسي عند الشعوب السامية منذ العصور التاريخية .

أما من ناحية الطقوس فقد ورد (ال) أو (آله) قليلاً نادراً . إذا ما

(١) Fr. Hommel, Sûdarabisch., WZ K M, 1888 e

(٢) Ed. Glaser : Zwei Inschriften, CIS p. 4 T. 2

تقودن بالآلهة الآخرين لكن في أسماء الأعلام العربية القديمة نجد الأمر على عكس ذلك^(١).

وعند الساميين الشماليين نجد اسم الآلهة (بل) كثير الورد ومعنى هذا اللفظ (سيد) وهو يقابل (ال) عند العرب^(٢).

و (ال) في كتاب العهد القديم بالرغم من دلالة على آله عبري قديم إلا أن أهميته تضاعفت ولم يرد له ذكر إلا في الشمر أو بعض المواضع الأخرى^(٣).

وأخيراً نجد حركة إصلاح ديني عند الساميين تصل بشخصية هذا الآلهة إلى مكانة ممتازة ، وذلك لأن العقيدة السامية حررت هذا الآلهة الرئيسي وفصلته عن سائر الآلهة . ولم تقف هذه العقيدة بهذا الآلهة عند هذا الحد بل استنكرت وجود آلهة أخرى إلى جواره . وهذه الظاهرة نجد ما يشبهها في تاريخ الأديان ، ففي مصر القديمة نرى (امنحوتب الرابع) يقوم بحركة إصلاح دينية عظيمة قصد منها جعل الآلهة الشمسي لا الآلهة الأعظم بحسب بل الآلهة الواحد الأحد أيضاً . وفي القرآن الكريم نجد كل صفحة من صفحاته تفيض بالحديث عن (الله) الأحد الصمد^(٤).

وشعار الاسلام هو (لا آله إلا الله) وهكذا كانت وصية العهد القديم (لويي لك الوهم احريم) (خروج ٢٠ ي ٣) أي لا تتخذ (تكن) لك آلهة أخرى وذلك الآلهة الذي يتكلم هكذا هو نفس الآلهة الذي نجده عند سائر الساميين هو بعينه آله الاسلام ، ورب محمد . الآلهة يحمل اسما خاصا فعند العبريين (يهو) واللفظ العبري (الوهم) ماهو إلا صيغة أخرى للفظ السامي العام (آله)^(٥).

Fr. Hommel : Die Altisraelitische. 1897 (١)

Ed. Meyer in Roschers Lexikon der... (٢)

D. Nielsen : Mordarabischen Götter... (٣)

J. A. 1859 (٤)

(٥) الوهم صفة جمع لآله من التعظيم .

ولقد اعتقد (رينان) وتبعه (الجرجي) وغيره اعتماداً على هذا الاسم الشائع بين الساميين أن عقيدة التوحيد قديمة عندهم بالرغم من قيام الأدلة على انتشار فكرة الآلهة خاصة في أسماء الأعلام^(١). والظاهرة الأخيرة استغناها فريق آخر وأنكر وجود الآله (ال) عامة^(٢).

وسواء صح هذا الرأي أو ذاك فالهمة الملقاة على عاتق تاريخ الأديان كشف الستار عن حقيقة هذا الآله، وإن سائر المحاولات التي بذلت في سبيل معرفة معنى اللفظ لم تأت بفائدة ما، ويعتقد أن دراسة الأسماء المركبة التي جاء فيها هذا اللفظ قد تعيننا لفهم هذا الآله ومعرفة خصائصه. هذا مع الاحتياط عند دراسة الأموار التي مر بها هذا الآله في النقوش العربية القديمة خاصة عندما نتحدث عنه كآله القمر^(٣).

يقرر المؤلف أن هذا الآله كان فيما قبل التاريخ يمثل قوة ما من القوى كمتلك التي نجدها شائعة عند كثير من الشعوب الفطرية. وإن هذه القوة الآلهية أو هذه الشخصية شبت في عصور متأخرة بهجوم سماوى توقفت عليه حياة الساميين الأولين، ومما يرجح هذه الفكرة ويدعمها أن آله القمر كانت له منزلة لا تطاولها منزلة أخرى من الناحية العقلية، وإن هذا الآله بعد مجي التوحيد إلى العبريين والعرب أخذ يقوم بدوره أيضاً من الناحية الفلسفية، ومن ثم نجده فيما بعد يتجرد من القمر، ويمود إلى حالته الأولى أعني أنه آله شخصى عقلى لا علاقة له بالمظاهر الطبيعية.

وبعد التسليم بهذه المقدمات يجب ملاحظة أن (ال) أو (الآله) في العصر التاريخي كما تحدثنا النقوش السامية القديمة، والتي ترجع إلى عصر تعدد الآلهة.

(١) E. Renan : Histoire Général et système compare des langues Sémitiques, 1855

(Fr Hommel : Die altisraelitische...

H. Zimmern : Die Keilinschriften und das A T, 1903 (٢)

(٣) D. Nielsen : Ueber die nordarabischen Götter

(D. S. Margoliouth : The Relations between Arabs and Israelites... 1924. يمارضه

كان ينظر إليه كآله قرى لذلك يجب أن نمرض لدراسة اسمه هنا ضمن أسماء آله القمر . أما تعدد الآلهة عند الساميين فقد يكون مرجعه تقديسهم لمظاهر الكون المختلفة . ومن النقوش العربية القديمة يتضح لنا أن الشمس والقمر نظر إليهما كما لو أنهما زوجان وأن القمر هو الذكر والشمس هي الأنثى وثبت من تلك النقوش أيضاً أن (الات) أو (الآهة) اسم من أسماء الشمس لذلك من الجائز أن (ال) أو (الآه) اسم من أسماء القمر .

ونعلم أن الآلهة الأعظم عند العبريين كما هو الحال في الممالك العربية القديمة كان يسمى بجانب (الله) أيضاً (يهو ، و ، ود ، و القه) وهذه الأسماء تدلنا على أنه كان آلهة شعبية . ولما قد ثبت أن هذه الأسماء تصف آله القمر فالنتيجة المحتمة التي لا بد وأن نصل إليها هي أن (الله) اسم آخر لنفس الآلهة وهو أيضاً آله قرى .

وفي الواقع فأسماء الأعلام العربية الجنوبية مثل (ال ذرح) أي (الله يضيء) و (ال شرح) أي (الله يتلأ) و (ال بيع) أي (الله يشع) و (ال مبت) أي (الله مضى) وأسماء أعلام صفوية مثل (ظهر ال) أي (ال يظهر) و (عبر ال) أي (ال عبر) و (سمر ال) أي (نور القمر وغيرها تدل على أن (ال) كان يعبد في شخصية القمر كما يظهر ذلك لنا واضحاً في أسماء الأعلام العربية القديمة .

وثابت في تاريخ الأديان أن (الله) اسم من أسماء القمر ونشهد هذه الظاهرة واضحة في الاسطورة اللتوانية حيث يطلق على القمر لفظ (الله) .

ثلاثة أيام وثلاث ليال .

كان الله في خصومة مع الشمس .

هزمت الشمس القمر .

بحجر فضي^(١) .

وهذه الخصومة التي تدوم ثلاثة أيام إنما تشير إلى الأيام التي يتصل فيها القمر بالشمس بدليل ذكر لفظ قمر عوضاً عن الله .

(١) Maunh. 71 Spr. 311 : Die lettischen . .

E. Siefke : Götterattribute, 1909

وهناك مجموعة أخرى من المواد تدلنا على أنه كما هو الحال مع (الوهم) في العهد القديم كذلك أيضاً (آله) القمران فقد كان في الأصل آلهما قريبا وما زال متصفا ببعض الصفات القمرية .

ولا نستطيع هنا أن نقرر عما إذا كان اتخاذ المسلمين للهلال رمزاً يتصل بهذا الموضوع أم لا ؟ وعلى كل حال فالصلة قائمة بين (الله) و (هبل) كما اشار إلى ذلك (هوجوفنكار) ، وهذه الصلة تشبه تلك التي نجدها بين (ود ، والقه ، وعم) إذ هي أسماء مكانية لآله القمر^(١) . والقول بأن (السيد) مثله مثل القمر هو زوج آلهة الشمس ، وأنه أى السيد يسكن إلى اللات صيفا والعزى شتاء . والقسم بمعنى النسل لله عند العرب المعاصرين^(٢) وأسطورة العائلة التي يحدثنها القرآن عنها . والحقيقة الواقعة هي أن مثله مثل آله القمر لا صاحبة له ولا ولداً^(٣) والحج الذي يحدث كل عام عند عرفة يحمل صفات قريبة وكذلك التقويم القمري الإسلامى الذى قضى على النظام الشمسى كلها ولا شك تدلنا فى وضوح على أن الصفات القمرية التى يتصف بها الله حتى عصر النبى محمد وما عرض الإسلام للشمس والأعياد الشمسية والتوقيت الشمسى إلا تثبيتاً لوحداية الله ، والإبقاء على الكعبة واحترامها . والحج ، والطقوس الأخرى كلها بقايا العبادة القمرية .

الآلهة الشمس

فقيرة جداً فى الألقاب آلهة الشمس (شمس) ، وفى الجنوب تسمى بأسماء عديدة ولو أنها فى أيامنا هذه فامضة . وفى شمال بلاد العرب تسمى عادة (هالات) أو (الالات) أعنى الآلهة .

Hugo Winckler : Arabisch... (١)

Jul Wellhausen : Reste... (٢)

Fr. Buhl : Muhammeda religiose... (٣)

وأسماء الشمس في بلاد العرب الجنوبية غالباً ما تبدأ بلفظ (ذات) كما يرجح أن آلهة الشمس كانت تسمى عند المعينيين (نكرح) وهو اسم غريب غامض . وعند السبائيين نجد من أسمائها (ذات حميم) و (ذات بعدن) و (ذات غضرن) و (ذات برن) وفي النقوش القتبانية نجدتها تسمى (ذات صتم) و (ذات صخرن) و (ذات رحبن)^(١) .

أما الاسم (ذات حميم) فيشير إلى آلهة الشمس كجسم سماوي حيث قد يدل اللفظ على معنى (المتقد) وهذا اسم مطابق جداً للشمس العربية . والأسم (ذات حميم) كان يطلق قديماً على آلهة مكان مقدس أو كان يدل معناه على الحارسة أو الحامية أو الحافظة^(٢) وقد ترجم البشر الدانيمركي (اولف هوير) الذي عاش مدة في بلاد العرب الجنوبية هذا اللفظ في خطاب إلى المؤلف بعبارته (الساخنة المتقدة) أو (آلهة الحرارة القوية للشمس أو الحرارة)^(٣) .

ونستطيع الآن بشيء من المقارنة اللطيفة أن نصل إلى نتيجة هامة . فهذه التسمية الجنوبية تقابلها تسمية شمالية يطلقها العرب على آلهة الشمس فاسمه (ال حمون) و (بعل حمون) فهذان الاسمان مذكوران وذلك لأن المعبود الشمسي عند الساميين الشماليين مذكور . فلفظ (حما) في العبرية كان يدل في أول الأمر على معنى (حرارة الشمس) (قارن مزمو ١٩ ي ٧) ، ومن ثم أطلق على الشمس ، ولا مجال إلى الشك في أن لفظ (حمان) مرادف لنفس الكلمة ، وذلك لأننا عند القرطاجنيين نجد (بعل حمان) يعبر عنه بنفس الصفات التي يعبر بها عن آلهة الشمس . والاسم يدل كما يرى (بوديسين) و (هين) على الله كسيد لحرارة الشمس المتقدة^(٤) .

Z D M O, 54, 1900 (١)

Z D M O, 20, 1866 ; J. H. Mordtmann : Himjarische Inschriften, (٢)

1893 ; Fr. Hommel : Aufsätze... 1900 ; Z D M O, 54, 1900

F. W. Lane, Arabic. English Lexicon (٣)

Wolf Wilhelm Baudissin : Adonis und Femun 1911 John. Hehn : (٤)

Die bibli. und die babyt 1913

وهكذا يتضح لنا الآن معنى اللفظ المختلف فيه في العهد القديم أعني لفظ (حنيم) أى نصب أو عمود كان يقام فوق أو إلى جانب مذابح الآله (بعل) وتكون الفكرة التي يراد التعبير عنها هي (آله الشمس). وقد عرض لهذا اللفظ (ربي سليمان بن اسحق) المعروف عادة باسم (رشي) وهو المفسر المشهور للعهد القديم والتلمود في المصور الوسطى. فقد قال عند حديثه عن هذه الكلمة التي مفردتها (حان) أنها العبرية (حما) أى شمس وفسرها بقوله (سورة للشمس) أو (تمثال للشمس)^(١). وقد أثبتت الاكتشافات الحديثة صحة هذا الرأي. ففي كتابتين تدمريتين قدمت (حان) إلى آله الشمس. وفي كتابة نبطية وجدت في حوران نجد أن هذه الكلمة تستعمل للدلالة أيضاً على شيء يتصل بالطقوس والعبادة^(٢). فن هذا يتبين لنا أن (حان) يرد لا عند العبريين فحسب بل عند الآراميين، والعرب الشماليين المتأثرين بالآراميين أيضاً.

قاله الشمس عند الساميين يسمى بنفس الاسم الذي نحمده عند السبائيين وهذا الاسم قطري، وهو أحد الأسماء التي لا تحمل أى معنى عقلي للمعبود بل تصفه فقط، وتصفه كما هو في الطبيعة. فهذه التسمية تثبت أيضاً أن الاسم قديم جداً وأنه مشترك بين الساميين الشماليين والجنوبيين. وقد كان عند الساميين الشماليين منتشرأ جداً بدليل وجود تمثال للشمس عند العبريين والآراميين يحمل نفس الاسم^(٣).

اسم آخر لآله الشمس العربية نجده في الكتابات القتبالية الا وهو (اثـرت) وهو بعينه اللفظ العبرى (أشرت) فهذا الاسم القتباني يشير عادة إلى آلهة الشمس وإلى زوج الآله (ود) كما يرجح (هومل) وقد أيد

(١) R. Salomonis Jarchi in Pentateuchum Commentarius Zu

Lev. 26, 30

Vogué : Syrie centrale : Inscription Semitiques (٢)

CIS 539 (٣)

هذا الرأي النقش (جلالز ١٦٠٠) حيث ورد ذكر جميع الثالوثات العربية الجنوبية^(١).

وفد يميننا على فهم هذا اللفظ الكلمة العربية (أوتر) (اثر) أى لعان^(٢) فدلول كلمة (أثيرت) فى هذه الحالة لعان قوى مثل (ذات حيم) على الحرارة القويه للشمس . فالاسم قد يكون فى الأصل إذا (ذات أثر) أو (ربة أثر) أى اللامعة أو سيدة اللعان . فلفظ (أثر) مختصر منها وهو كاسم لآلهة أضيفت إليه علامة التأنيث (ت - ت) . كما نلاحظ ذلك عند الساميين الشماليين . إذ نجد (عثر) نصير (عثرت) . وكذلك (كوكب) نصير (كوكبة) و(دو شرى) يصير (شرى) ثم يصير (شريت)^(٣).

هذا تفسير مرضى ، ويحتمل قيام تفاسير أخرى ، لكن فى نقش نبطى آخر تسمى آلهة الشمس العربية (الات) باسم (ربة ال اثر) أعنى سيادة اللعان^(٤) وعرب الصفا بالقرب من جنوب دمشق من الجهة الشرقية ، وهم نصف بدو يحترفون الزراعة فى المنطقة الواقعة شرق جبل الدروز أو جبل حوران ، لذلك كانوا على اتصال بالثقافة الآرامية النبطية الحورانية ، والتي تمتاز بمميزات الحضارة السامية الشمالية ، ولذلك فهى متأثرة بطقوس عبادة الشمس السامية الشمالية . فى النقوش الصفوية نجد آلهة الشمس تذكروا تحت اسم (الات) وهى رسم أحيانا كقطعة من الشمس^(٥) .

وقد تصور أيضاً حسب الطريقة السامية الشمالية إنسانا (بينما هذا الرسم غير موجود فى السامية الجنوبية) . وهذا الانسان يمثل حسناء عارية . وهذه .

Fr. Hommel : Aufsätze und Abhandl... (١)

Lane ; Arab english Lexicon S. 18 (٢)

Eduard Meyer : Die Israeliten... 1906 (٣)

E. Littmann, No 24, S. 22 — 23 (Princeton) (٤)

Dussaud et Macier : Mission dans les régions désertiques de la Syrie, 1903 (٥)

الصورة تشبه في الواقع عثال (عسترت). لكن وجود الشمس بجوار الرأس يجعلنا نجزم بأنها صورة آلهة الشمس^(١).

وفي رموز الحيوانات عند العرب الأقدمين نجد أن الحصان كما هو الحال عند سائر الساميين وغيرهم يلعب دور حيوان الشمس المقدس لذلك فهو ينوب عن آلهة الشمس في بلاد العرب الجنوبية والسماة (ذات بطن)^(٢).

لكن الظاهرة الهامة في الديانة العربية هي اعتبار آلهة الشمس (اما) وآلهة (ام) وهذه فكرة مصدرها اسطورة الأسرة فالآلهة الشمس العربية القديمة تقابل عند الساميين الشماليين الآلهة (ام الزهراء) السماة (عشتر) أو (عشترت)، ومن التسمية (ام عشتر) نفهم أنها أم طفل، هو الطفل الآلهي المسمى (عشتر) وهي كالآلهة ام وآلهة وحيدة هي مثل (عشتر) حامية النساء وآلهة الولادة والحمل^(٣).

وكل هذه الصفات تراها مجتمعة في الاسم (الات) أي (الآلهة). فهذا الاسم يصور آلهة الشمس كشمس وكزوجة للآله الأكبر الآله القمر والآلهة ام. ونلفظ (الات) أو (آلهة) يقابل المذكر (ال) أو (الآله). وهو اسم عربي قديم نجده في مختلف اصقاع الجزيرة من حضرموت واليمن حتى تدمر ومنطقة دمشق، كذلك في المصور القديمة ذكره هيرودوت أيضاً (٨٥٣) وورد في المصادر الجاهلية والقرآن الكريم.

الآلهة الزهراء

في الجنوب نجد لفظ (عشتر) هو الاسم العادي للزهراء والآلهة الزهراء وعند نداء السبائيين والمعينيين لألهتهم نجد هذا اللفظ أيضاً كذلك في أسماء الأعلام المشتمة على بعض أسماء الآلهة مثل (أوسى عشتر) أي (عطية عشتر)

Hommel Festschrift (١)

A. Grohmann : Göttersymbole... (٢)

D Nielsen : Der dreieinige Gott... (٣)

كذلك (هوب عثت) و (لحي عثت) وهما جرا . فهنا نجد أن (عثت) مختصرة من (عثر)^(١) .

وإلى جانب هذا فإننا نجد في النقوش العربية الجنوبية كثيراً من أسماء الآلهة نعلم منها أنها أما السماء للزهراء أو صفات لها . أما معاني هذه الأسماء فنجد معروفة إلى الآن ، ومن هذه الأسماء (ذو قبض) أو (ذو قيد) و (ذو يحرق) و (ذو جفت) و (ذو جرب) و (جرب) و (حجر) و (متب نتين) (وربما أيضاً متب قبت و متب مذجب) . وكذلك بهر وير وغيرها^(٢) .

وإسم آخر هو (عثر شرقن) أو (شرقن) فقط وهو يفسر عادة بالفظ (عثر) الشرقى أى أن الزهراء نجم الصباح لكن (فل Hol) شرحه بالعربية الشمالية (الشارق) أو (شارقا) بمعنى المضيء أو (الساطع) .

لكن في الشمال نلاحظ أن اللفظ (عثر) أصبح نادراً بينما أصبح الآلهة الزهراء يسمى باسم آخر كان شائعاً عند العرب النُموذجيين والصفويين ألا وهو (رضى) . وهي تكتب عادة (رض و) أو (رض ي) أعنى الراضى .

وقد ورد هذا الاسم في قائمة الأصنام التي ذكرها المسلمون إلا أنهم لم يعرفوا الله المسمى بها ، وإن كان ليتمان قد أثبت ورود هذا الآلهة في النقوش الصفوية والنمودية وقال عنه (ديو) بحق أنه الزهراء . لكن اعتقد (ديو) أن هذا الآلهة أنثى وليس كما هو معروف مذكراً ، ومصدر هذا الخطأ هو أنه خلط بين (الات) الواردة في النقوش الصفوية والتي هي آلهة الشمس وبين الزهراء واعتقد أن (الات) هي الزهراء^(٣) .

أما المواضع التي تثبت أن (رضى) لقب من ألقاب الزهراء ، فقد عثر عليها جيمها في الشمال في الرها التي حكمتها أسرة عربية في أوائل القرن الأول الميلادي

D. Nielsen : Ueber die nordarabischen. (١)

W. Fell : Sildarabische Studien, ZDMG, 54, 1900 (٢)

E. Littmann : Zur Entzifferung der Saka. . (٣)

وقد كانت حسب رواية (Johan. Oratio IV) محل عبادة آله الشمس ذلك الآله الذي كان يصاحبه آلهان هما (أزيروس Azizos) و (مونيموس Monimos) وكان الأول يتقدم الشمس والآخر يسير خلفها وقد عرف من قديم أن النجمين هما نجم الصبح ونجم المساء . فالنجم (أزيروس) هو الزهراء وهو نجم الصباح لأنه يسبق الشمس قبل شروقها بينما الآخر (مونيموس) هو نجم المساء الذي يغيب بعد غروب الشمس . وحقا فإننا نجد أن (أزيروس) يرد كثيرا في النقوش كآله (deus bonus puer Phosphorus) .

كل هذا لا يفيدنا طالما الأسماء المطلقة على هذه الآلهة ليست عربية أعني أننا نستفيد منها طالما هي عربية . فالأسرة المالكة على الرها يتبين لنا من أسماء بعض أفرادها أن منهم من كان يسمى (منوس Mennus) و (أبجاروس Abgarus) وهما جرا . وهذان اسمان عريان لذلك وجب أن يكون الآلهان المذكوران سالفًا عربيين ، فلفظ (أزيروس) هو في الواقع (عزيز) ، وهي صفة من صفات الله ومعناها القوى وكذلك (مونيموس) هو في الواقع (منعم) . و (منعم) هذا هو الذي يمثل لنا نجم المساء ، وهو (رضى) الذي يحمل نفس المعنى ، وذلك لأننا في أحد النقوش التدمرية نجد نفس الآلهين إلا أنهما لا بسميان هنا (عزيز) و (منعم) بل (عزيز) و (رضى) (راجع Sachu, ZDMG, 35) . وهذا النقش ككثير من النقوش التدمرية مكتوب بالآرامية إلا أن أسماء الآلهة ليست بالآرامية . أما الثقافة التدمرية فهي متأثرة بالبابلية واليهودية والمسيحية والعربية حيث نجد آلهة هذه الثقافات المختلفة ، وقد وجدت ترحيبا في تدمر وترحيبا أكثر من الآلهة التدمريين الآراميين . وهذان الاسمان عريان باسميهما لذلك بقى الاسم (رضى) غريبا في النقوش التدمرية إذ نظر للفظ كدخيل ، وعوضا عن أن يرسم الحرف (ض) بالحرف (ع) كما هي المادة في التدمرية ظل الاسم مكتوبا بالضاد عوضا عن العين كما اعتقد القوم أن أداة التعريف العربية هي عنصر من عناصر الاسم لذلك نجده (رضى) أى (الرضى) . وكما أن الاسم (عزيز) ورد في النقوش اللاتينية مصحوبا باللقب (بونوس bonus) أى (طيب) كذلك

الحال في النقوش التدمرية إذ نجد الآلهين مذكورين ومعهما مضمون هذا المقبر .
أيضاً إذ جاء (الهىء طيى) كما أن (عزيز) نجده مرسوماً على حجر تدمرى وقد
رسم في هيئة (طفل)^(١) .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا الآلهة الزهراء كان يترك أثره حينما انتقل شمال
الجزيرة ، وهذه الآثار قد وصلتنا مكتوبة ، وهى بالرغم من قلتها مهمة جداً لأنها
تمطينا فكرة عن هذا الآلهة .

وقد وصلتنا في النقوش العربية مواد كثيرة جداً ومفيدة للغاية من الناحيتين
الدينية والتاريخية إلا أن هذه النقوش نادراً ما تحدثنا عن طبيعة هذه الآلهة
وشخصياتها . كما أن كثيراً من أسمائها وصفاتها مازالت إلى اليوم غامضة كما أن
الطقوس العربية الدينية القديمة كانت نادراً ما تحتاج إلى صور أو صور آلهة علماء
بأنها لو كانت قد استخدمتها ووصلتنا لاستفدنا منها فائدة لا تعدلها الفائدة التي
نرجوها من الكتابات .

وشخصية كشخصية الزهراء التي لعبت دوراً هاماً في تطور الديانات السامية
في المصور التأخرة مازالت في كثير من نواحيها غامضة . وعن طريق المصادر
غير العربية فقط نستطيع أن نتعرف إلى أنه كان يقدس كطفل إذ يذكر
في الكتابات اللاتينية دائماً (puer) أى (طفل) وفي تدمر نجده معروضاً
كطفل مار . أما السكوكبان العظيمان الشمس والقمر فقد تصوراها العرب ، كما
تشهد بذلك المصادر التي وصلتنا ، كشخصين . أما الزهراء فطفل^(٢) ، وهذه ظاهرة
نلمسها في كثير من الديانات التي نجدها عند الشعوب الفطرية ، ويستطيع العقل
إدراكها .

W C. Wright : The Works of the Emperor Julian 1913, J. H. (١)
Mordtmann. Z D M G 32, 1878. Clermont. Oanneau : Reconn.
Lidzbarski : Ephemeris. . E Littmann : Semitic Inscriptions ; D. Nielsen :
Der dreieinige Gott

D. Nielsen : Der dreieinige Gott. . (٢)

كذلك نعلم أن الإسمين (منعم) و (رضى) اسمان لآله طفل، وهو كطفل.
يكون عادة (منعماً) و (رضى)، وكما نعلم أيضاً نجم الزهراء عند العرب وغيرهم
ينظر إليه لطبيعته ازدوجة كنجم للنساء ونجم للصباح كاللهين . أما
الزهراء وعرضه في هذه الصورة فذلك يفسر لنا ظواهر كثيرة كانت غامضة . ففي
تقرير (نيلوس ص ٢٠٣) نرى كيف أن (ثيودولوس) الصغير قدم قرباناً للزهراء
وكان قربان الزهراء عبارة عن الأطفال الذين على جانب عظيم من الجمال
فقد جاء في نص حرائق^(١) — اننا نحضر لك قرباناً يشبهك — وهذا هو السر
في مقدمة هذا الطفل قرباناً للزهراء .

كذلك يوصف الزهراء بصفة (ذو الخالص) أي الطاهر أو النقي وهذه
الصفة لن يسهل علينا إدراكها إلا إذا علمنا أن الزهراء طفل .
ومن أسماء الأصنام في الجاهلية (ذو أخلص) أو (الأخلص) وهذا الإسم
نجد كثيراً في المصادر العربية . وكان يعبد في (تبال) في طريق القوافل بين
سمناء ومكة ، وكان هذا المعبد ينافس السكبة في مكة . وقد ذكر هذا الآله
في أماكن أخرى عربية دون أن يذكر المؤلفون المسلمون شخصية هذا الآله
وصفاته .

وقد اعتقد (توخ Tuch) عام ١٨٤٩ م أن اسم هذا الآله ما هو إلا صفة
للزهراء (راجع مجلة المستشرقين الألمان ج ٣ ص ١٩٣ — ١٩٧) ، وقد أثبتت
الاكتشافات الأخيرة صحة اعتقاده وهذه ظاهرة عجيبة الأسماء العربية للزهراء
سواء كانت هذه الأسماء منتشرة عند العرب الشماليين أو النازيين على الحدود
حيث تغلب الحضارة السامية الشمالية إذ كان يظهر هذا الآله في شكل امرأة
فثلاً (ملك) هذا الاسم الكثير الانتشار كاسم من أسماء الزهراء يصير عند
الساميين الشماليين (ملكة) ، و (عثر) يصير عند السكمنانيين (عشرت)
و (كوكب) يصير عند الآراميين (كوكبة) ، و (خلص) يصير عند النبطيين
وغيرهم من العرب الشماليين (خلصة) وهذا الاسم المؤث من أسماء الله التي كثيراً

ما ترد مع أسماء الأعلام في النقوش السينائية كما هو الحال أيضاً في النقوش
التمودية ، وقد يكون في اليونانية أيضاً (ذو الخلص) (الخلاص) فإذا وجدنا
المسما عربيا مثل (ذو الخلص) أو (خلص) يصير عند الشماليين (خلصة)
والنتيجة التي لا بد منها أن هذا الآله سار المسما . وهذا التغير حدث فقط
مع الزهراء .

وهذا يؤدي إلى شيء من تداعي الخواطر ينتهي بنا إلى القول بأن اسم الآله
(ملك) أعني (ملك) هو على ما يرجح اسم آخر من أسماء الزهراء . وبحسب
لفظ (ملك) عند العرب الجنوبيين ودلالته علاوة على (ملك) على اسم آله
اعتقده قديما (نيلسن) في كتابه عن النقش القتباني عن ملك من الملوك
(جلازر ١٦٠٠) كما أن المنشور على اسم العلم (عبد مالك) أي خادم الآله مالك
في نقش عربي جنوبي حديث (لندرج ٤) قوى ولا شك افتراض (نيلسن)
وأكدته كما أن مجموعة أسماء الأعلام السبائية التي ذكرها (فيير) مقابلة
لام (عبد مالك) يؤيد الفكرة القائلة بأن هذا الاسم كان منتشرا عند العرب
الجنوبيين^(١) .

وفي النقوش التمودية التي عثر عليها (لبتان) في وسط الجزيرة العربية جمع
هذا العالم^(٢) هذا الاسم . كما أننا نجد أيضاً في النقوش الصفوية (ملك ال)
وكذلك (ملك) أعني الذي يعتبر كملك ، وهذه الظاهرة منتشرة عند العرب الجنوبيين
والشماليين على السواء لسكن حتى اليوم لم نجد من الأدلة ما يؤيد أن هذا الآله هو
الآله العربي الزهراء إلا أن بعض الشواهد قد ترجع هذا الرأي .

في النقوش العربية الجنوبية تطلق على التوالى أسماء مختلفة للآلهة الثلاثة
الخاصة بالقمر والشمس والزهراء هكذا جاءت في نقش قتباني (جلازر ١٦٠٠)
وفي نقوش قتبانية أخرى نجد أسماء هذه الآلهة هكذا (ود عثرت ملك) .

Ditlef Nielsen : Studier over... (١)

E. Littmann : Zur Entzifferung der thomudischen Inschriften (٢)

(م ١٥ — التاريخ العربي القديم)

كما نقرأ هذا الترتيب في سائر النقوش العربية الجنوبية حيث نجد ذكر (ود) و (عثيرة) و (ملك) كما نقرأ كيف أن الملك بنى ورمم معبد ود وعثيرة و (مختن) الآله (ملك) . ونحن نعلم أن (ود) هو اسم آله القمر و (عثيرة) امرأة (ود) وهي آلهة الشمس ، لذلك يرجح أن (ملك) يقصد به هنا (الزهراء) كما أنه يتضح من هذه النقوش أيضاً أن الاسم (ملك) يدل اعنى صفة ، وهذه الكلمة معرفة هنا بينما في النقوش العربية الجنوبية على عكس العربية الشمالية نجد أن أسماء الأعلام غير معرفة . فلفظ (ملك) إذن يجب أن يقابل لفظ ملك ومن عبارة (محل عبادة ملك) الواردة في النقش السالف الذكر يفهم أن المقصود ملك سماوى لا أرضى . وكلقب إله دن الآلهة نجد لفظ (ملك) ونفهمه على ضوء العبادة العربية القديمة للملك فلفظ (ملك) ومدلوله نشأ طبيعياً على الأرض ومن ثم حل بعد ذلك وأطلق على كائن سماوى . والآن نعلم من النقوش أن الملك في بلاد العرب القديمة وعند الأحباش كان يعبد كآله وربما كمثل أرضى للآله (عثر) ، ومن ثم تجسد ليمثل الزهراء وأن الإله الزهراء قد حل فيه الآله الذى نزل من السماء إلى الأرض وتقمص شخصية الملك . وهذا الحلول في الملك يحصل فعلاً أما عند ولادة الملك أو قبل ولادته . فالملك العربى لم يولد ولادة عادية كسائر البشر بل يولد من سلالة إلهية والثالوثات الإلهية كما رأيناها كان ينظر إليها كمائلة حيث القمر هو الوالد ، والشمس الأم ، والزهراء الابن . ويتبع هذه الأسرة الإلهية الملك ، هو الذى ينظر إليه كالزهراء حيث يذكر في النقوش كابن للقمر .

وفي النقش العربى الشمالى لأمرى القيس زى أن الإله (سمد) هو الذى ولد (إمر القيس) ملك جميع العرب والتتوج على رأسه بتاج . فقد ورد (ذو ولد هو) . وملك أوسن في جنوب بلاد العرب هو ابن (ود) وهو كابن للإله له في معبد خاص طقوسه الدينية الخاصة كطقوس الإله . كذلك الملك القتباني هو مثل الزهراء وهو الابن البكر للإله (انبي) كذلك الملك العظيم لبلاد الحبشة يكرر في نقشه أنه ابن الإله (محرم) وهو الذى ولده (ذا ولدنى) (هذا اللفظ الأصل) ففى جميع هذه النقوش نجد الملك كابن لإله القمر لأن (سمد) و (ود) و (انبي) و (محرم) كلها أسماء مختلفة لآله القمر العربى . والأساطير والقصص الحبشية

تقول أن الملك الحبشي هو ابن الأثني الشمسية السعاة (ماكد) أو (بلقيس)
والبطل القمري (حكيم) سليمان^(١) .

ولو أن معظم النقوش مسيحية العجر إلا أننا بالرغم من ذلك نجد فيها أصل
الأسطورة السامية الملوك وقد لعبت هذه الأسطورة دوراً هاماً عند الساميين
الشماليين في الماضي والحاضر إذ مازلنا نجدها حتى اليوم في المسيحية . ففي الآداب
البابلية الآشورية نجد هذه الأسطورة منذ آلاف السنين قبل المسيح وعند العبريين
نجدتها تتجلى في أسطورة المسيح ومن ثم ظهرت أخيراً في أسطورة يسوع .

وأسطورة الملوك المربية تجعلنا نعتقد أن (ملك) هو لقب من ألقاب الزهراء
وذلك لأنه إذا كان الملك ابناً للإلهي القمر والشمس فإنه يستطيع فقط أن يلقب
بهذا اللقب كممثل للزهراء فهو الذي حل فيه هذا الإله وتجسد كما أنه هو الإبن
البكر لإله القمر فالزهراء السماوي شبيه بالملك الأرضي وهو فقط الذي يسمى
باسم (ملك) .

ورمز الملك التاج ، وقد حفر التاج حسب رواية ابن السكبي على صنم
الإله (ذو الخلق) في (تبال) وقد رأينا فيما سبق الشبه القوي بين هذا الإله
وبين الزهراء ، والتاج شمار هذا الإله وهذا يدهي إذا كان الزهراء ملكاً .

• • •

الله والإنسان

ولو أن الحديث عن العلاقة بين الله والإنسان يتطابق في الواقع سفراً خاصاً إلا أننا
سنحاول هنا عرض هذه العلاقة في شيء من الإيجاز إتماماً للبحث وتحقيقاً للفائدة .
لم ينفرد العرب بالتمسك الديني والتعصب لعقائدهم بل شاركهم في ذلك سائر
الساميين فلن نجد في الشعوب قاطبة ما نجده في الأمرة السامية حيث يؤثر الدين

J. Halévy : Revue Sémitique, 1903, XI, (١)

M. Lidzbarski : Ephemeris..., E. Lohmann Deutsche Aksum-Exp. Bd.
IV, ZDMG, 66.

في حياة الفرد من المهد إلى اللحد كما يؤيد هذا ما نقرؤه في النقوش القديمة . كما انفرد الجنس السامي بتقاليده وعاداته وعلومه وفنونه التي ارتبطت بالدين والمعتقد الدينية ارتباطاً لن نجد ما يشبهه عند جنس آخر . فالدين عندنا ليس مظهرأ من مظاهر الثقافة أو الحضارة بل هو قوة الحياة التي تصبغ كل مظاهر الثقافة والمدنية بصفتها وتطبعها بطابعها . فالساميون الذين جاءوا للعالم بالديانات العالمية الثلاث . اليهودية والمسيحية والاسلام هم كما يقال شعب الله وشعب الديانات .

وظاهرة عجيبة نلاحظها عند العرب الجنوبيين القدماء فهم كانوا لا يكتفون بتقديم الأواني المقدسة فقط للآلهة بل حتى حصونهم وأبراجهم ومنازلهم وأرضهم وأنفسهم وحيواناتهم أيضاً وذلك رغبة في وقايتها وحمايتها .

وقد عثر على لوح نحاسي في (شبة) الماصحة القديمة لحضرموت ومحفوظ الآن في المتحف البريطاني نقرأ فيه أن شخصاً وهب للآله الخاص بالقمر (سبن) ذهباً وبخوراً وروحه وحواسه وأبنائه وممتلكاته وذاكرة قلبه^(١) .

فهذا التدين القوي العميق لم يتغلغل في نفس الأفراد فقط بل في حياة الشعب أيضاً ففي النقوش المربية القديمة بصفة خاصة نلاحظ السلطة اللاهوتية وتغلغلها . فالله هو رب الشعب ، وهو كبير رجال الدين (مكرب) . وفيما بعد نجد الملك يعرف كأمين للآله وكوكيل له . فالله والحاكم والشعب هم قوام الدولة^(٢)

وتعتمد العلاقة بين الله والانسان على أسطورة الأسرة والقراية ، وهذه العلاقة هي علاقة الأب وأبنائه ، وهذه الظاهرة تتبين لنا بصفة خاصة عند العرب الجنوبيين في أسماء الأعلام ، وقد أدرك (روبرتسون سميث) هذه الظاهرة وقرر أن الديانة قائمة على علاقة القراية . فبين الله وعباده تقوم قراية الدم وهذه ظاهرة عامة عند سائر الساميين وخاصة في المصور القديمة وهذه هي أقدم صورة للديانة السامية في الجزيرة المربية ، وما زالت إلى اليوم حية نراها في نظام القبيلة .

(١) المتحف البريطاني رقم ٦ (Oslander : Zur himjarischen Altertumskunde , ZDMG, Bd. 19, 1865,

(Fr. Hommel : Südarabische Chrestomathie.

(٢) أنظر الفصل الثالث من هذا الكتاب

وفي النقوش العربية الجنوبية نجد أن لفظ (خالق) أو معناه غير معروفين ، فلفظ الجلالة (الله) هو والد القبيلة ، ووالد الشعب ، وكل من أفراد القبيلة والشعب أبناء الله كما أن القبيلة أقدم مظهر من مظاهر الجماعات الآلهية حيث نجد الأمرة الآلهية تشمل سائر الأفراد^(١) .

وفيما يتعلق بالآله القمر كوالد سماوى أبناؤه البشر فقد سبق الكلام عليه والآله الشمس كانت مثل (عشتار) السامية الشامية هي الأم السماوية وحامية المرأة والآله الوضع والحمل . وفي نقش سبأى من (صرواح) نجد رجلاً وامرأة يقدمان لهذه الوالدة السماوية (أم عشتار) نذراً لأبناهما الأربعة أربعة تماثيل من الذهب ، وذلك لأنها اهدتهما ولداً وثلاث بنات . وهؤلاء الأطفال على قيد الحياة وهم مبعث سرور كبير للوالدين كما يذكران في هذا النقش إن (أم عشتار) قد تفضل وتهدي خادمها (يصبح) وزوجة (كريت) أطفالاً أحياء يكونون سبياً في سعادتهما وسعادة الأطفال^(٢) . وفي نقش سبأى آخر نقرأ أن شخصاً قدم لربته (عزين) أى (القوية) تمثالاً من الذهب يمثل امرأة بخصوص ابنته (أمة عزين) التى كانت مريضة^(٣) .

وبما لا شك فيه أن الطقوس الدينية هي الملافة الخارجية بين الإنسان والله وعند العرب الجنوبيين الذين كان يتغلغل الشعور الدينى في حياتهم من الولادة إلى الوفاة نجد أن حياتهم كانت سلسلة متصلة من الطقوس الدينية كما أن هذه الطقوس تدلنا في الواقع على جزء من هذه العلاقة بين الإنسان والله .

وسبق أن تحدث (رودوكا ناكيس) عن المعبد كسوق من الأسواق التجارية ، كما تحدث عنه كسيد له أملاكه وله سلطانه . وتحدث عن المعبد من

R. Robertson Smith : Die Religion der Semiten D. Nielsen : (١)
Der dreieinige Gott..

J. et H. Derenbourg Etudes sur l'épigraphie du Yemen (٢)
Paris 1884.

H. Derenbourg : Le culte de la déesse al'Ouzza., Ed. Glaser (٣).
Suwa und » 905.

حيث مظهره وقته المهادى (جرومان) . كما سبق الحديث عن رجال الدين والمذابح
والقرايين والأعشار وما إليها في الفصول السابقة من هذا الكتاب خاصة
في الفصلين الرابع والخامس .

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن النصب والصور التي تقام للالهة عادة مفقودة
في الديانة العربية الجنوبية غير معروفة . أما عبارة (بنى عثر ورقم) الواردة
في السطر السابع من نقش (جلازر ١٠٠٠ ب) فتشير إلى صحن . والدى المذبة
أو صور الحيوانات والبشر فأما تمثل أو تنوب عن القرايين أو الكى يحمى الله
ما تمثله هذه الدى .

وفي المتحف العثماني باستنبول يوجد نقش سبائي ، وعلى نفس الحجر توجد
بقايا رسم دمية بين حيوانين ، ومن نص النقش يتضح لنا أن المقدم يتقدم للآله
(ذو سمى) بهذه الدمية وهذين الجملين وهى جميعها من ذهب لكى يحميه من
مرض الجبال أى (بن بدم بمر^(١)) .

وفى متصل بالنذور التى نجدها وبكثرة عند العرب الجنوبيين فقد عثر على كثير من
الأذرع والأرجل وقد تمثل هذه نظائرهما المريضة ويقرر كل من (مردغان)
و (ملر) أن الفزاليين المصنوعين من الذهب والذين عثر عليهما عبد المطالب عند
كر بثر زمزم ترجمان إلى فكرة النذور عند العرب الجنوبيين^(٢) كذلك الخمسة
الفيران الذهبية ، وكذلك الخراجات الذهبية التى قدمها الفلسطينيون لآله
إسرائيل كان الغرض منها حفظهم من الفيран والخراجات (سفر صموئيل الأول
ص ٦) . كما أن النذور الصغيرة كالأذرع والأرجل تذكرنا أيضاً بتلك التى نقدم
اليوم للمذابح الكاثوليكية ، وفيها يقول (هينريش هينه H. Heine)
ما ترجمته :

من يقدم يداً من الشمع
ومن يقدم ساقاً من الشمع

(١) J. H. Mordtmann und D. H. Müller: Sabäische Denkmäler, 1893

(٢) الفزالة أو الوعل الحيوان المقدس للزمره

يشق جرح اليد
ومن يقدم ساقاً من الشمع
تشق ساقه

الديانة العربية القديمة والسامية الشمالية

بالرغم من الباطن العظيمة والسلطان السياسي والثقافة العالية التي نجدها عند شعوب بلاد العرب الجنوبية إلا أن دياناتهم كانت ساذجة في كثير من عناصرها فالدين العربي الجنوبي دين بدوي تطور من الديانات السامية الشمالية في الوقت الذي كان فيه أصحابها يحترقون الزرعة . وهذه الساذجة الدينية لا نلصقها في الطقوس ، ودور العبادات، وعدم وجود صور ، أو أصنام للالهة فقط بل في نظر هذه الديانات للالهة أيضاً . و الفرق ظاهر هو أن الشمس والزهراء يظهر أن جنسهما قد تغير عند الساميين الشماليين . أما القمر فهو مذكور عند سائر الساميين بينما نجد الشمس مؤنثة عند الساميين الجنوبيين مذكورة عند الشماليين ، وعلى العكس من ذلك الزهراء مذكور عند الجنوبيين مؤنث عند الشماليين .

فهذا الفرق ملاحظ ونجده حداً فاصلاً بين الساميين الشماليين والجنوبيين ، وهو الحد الجغرافي أيضاً . فحيث نجد الشمس مذكورة والزهراء مؤنثة فنحن في الشمال ، وإذا وجدنا العكس فنحن في الجنوب . وفي منطقة الحدود نجد شيئاً من الخلط وهذا المزج بين الوجهتين أنعم الباحثين كثيراً قبل اكتشاف النفوس العربية الجنوبية^(١) التي يطرد فيها تأنيث الشمس وتذكير الزهراء .

وهذا التغير في جنس الشمس والزهراء يشير إلى انتقال الديانة السامية القديمة من الجنوب إلى الشمال وتغيرها بسبب البيئة الجديدة التي أوجدت فيها هذه البيئة التي أثرت في الدين تأثيراً بعيداً . والشيء الذي يجب مراعاته هو أن

J. Wellhausen : Reste....; R. Dussaud, Les Arabes en Syrie, (١)
S. 123 , 144.

شمس المدكرة عند الساميين الشماليين يجب ألا تقارن بالشمس المؤنثة عند الساميين الجنوبيين . كذلك الزهراء (عثر) المؤنثة عند الشماليين مع (عثر) المذكور عند الجنوبيين إذ وجه الشبه كالآتي :

سامي جنوبي شمس (مؤنث) سامي شمالي عثر - عثرت (مؤنث الزهراء)
سامي جنوبي عثر (مذكر الزهراء) سامي شمالي شمس (مذكر) . أعني أن الآلهتين لم يتغيرا كما يظهر ، من حيث الجنس بل من الناحية الفلكية . فهنا تغيير في الوضع الطبيعي فـ (شمس) العربية أو العربية الجنوبية أصبحت أما (الآلهة الأم) ولها نفس الاسطورة التي تنسب للآلهة عثر - عثرت عند الساميين الشماليين . إلا أن تغيير الحالة الاجتماعية جعلها مقدس في شخص كوكب آخر فهي لا تقطن قرص الشمس بل نجم الزهراء^(١) . وهذه الظاهرة نلاحظها مع (عثر) المذكور في الاسطورة العربية أو العربية الجنوبية ، فقد أصبح عند الساميين الشماليين مقدس في قرص الشمس .

أما السبب في هذا التغير فقد عرض له نفس المؤلف أعني (نيلسن) في موضع آخر^(٢) فهذا التغير يتصل بتطورات مختلفة طرأت على الديانة السامية القديمة خاصة عند ابتداء ظهور ملوك الدولة البابلية الآشورية فهذا السلطان الذي بلغه الملوك حل على الملك والأبن السماويين فالملك الأرضي أصبح بسبب أسطورة الحلول ابن الله فأصبح شبيهاً به . وهذه الحالة تتغلغل في نواحي الدين المختلفة فيظهر الآله الأكر ويتجلى بينما تأخذ أهمية الآله القمرى في الضلالة حتى يتحد مع الشمس كوكب النهار الذي تتوقف عليه حالة الفلاح والزراعة .

وهذا التطور أدى إلى تطور آخر في العلاقة بين الله والإنسان فالآله الأكبر ليس هو الوالد الحبيب الذي ينسب إليه الشر كأبناء جسديين بل صار آلهاً قوياً مهيباً . وما الإنسان إلا العبد أو التراب . الآله الأكبر لم يمد يداً للبشر فنلتهمس في أجسادهم روح الله ونسكتسب الأجساد بذلك الخلود والأبدية بل (خالق)

(١) و الجنوب الثلاث والعزى وفي الشمال الزهراء .

(٢) بخصوص التثنية لاحظ العبارات المختلفة الخاصة بمختلف الآله

يخلق البشر كالذي من الطين^(١) وهناك فرد للشرف وآخر للعار (راجع رسالة رومية ص ٩ ي ٢١) .

وفيا يتعلق بالصورتين المتعارضتين المتنافستين لله كوالد ، والله كآ له فترجمان في الأصل إلى عاملين رئيسيين في الديانات السامية . وهما عاملان يتنازعا السلطان دأعماً . وقد عالج هذه الظاهرة (بوديسين Baudissin) في مؤلفاته السكيرة خاصة موضوع (رب) أو (سيد) في الديانة التي قد توصف بأنها (ديانة سيد) ولو أن (بوديسين) يعتقد في أن الله هو مانح الحياة أعنى هو الخالق الرحمن الحبيب^(٢) .

ولا أدل على وجود هاتين الظاهرتين في الدين من كثرة ورود الأبطال إلى جانب أسماء الأعلام المركبة من (عبد)^(٣) ، ولما جاء السيد المسيح جعل من البنوة الآلهية شيئاً روحياً بعد أن كان جسدياً وبذلك استطاع أن يجعل العقيدة العربية القديمة ، وكذلك الفكرة السامية القديمة تحياً مرة أخرى وقضى على فكر اليهودية الوثنية .

لسكن في العصر الهليني نجد المسيحية الوثنية تتأثر فتطلق لقب (سيد) الوثني على المسيح . وفي الإسلام نجد (الله) ليس والدآ بل هو الملك القوي لذلك كان الإسلام ممثلاً لديانة الملك والسيد .

* * *

الديانة العربية القديمة والإسرائيلية

إسرائيل أصغر الشعوب السامية الشمالية . وقد هاجر من بوادي شمال الجزيرة إلى البلاد الزراعية حيث ترك الحياة البدوية وأخذ بحياة أهل المدر الزراعيين .

(١) سفر التكوين ١ - ٢ واشعيا ٤٥ و ٩ وارميا ١٨ و ١

(٢) Baudissin : Adonis und Essmann 1911; Otto Eissfeldts : Von Lebenswerk , ZDMG, 60

J. Wellhausen, Reste; Th. Noldeke ZDMG, 40, 1886 R. Smith : (٣)

Religion der Semiten, 1899.

وبالرغم من ذلك فقد احتفظ بعناصر دينية عربية قديمة وسامية أقدم لذلك أصبح من المهم عند دراسة العهد القديم أن نعي بالنقوش العربية القديمة عنايتنا بالآثار البابلية الآشورية . فهذه النقوش التي اكتشفت حديثاً تلتقي شهاهاً جديداً على دراسة العهد القديم . وذلك لأننا سنستعرض أمامنا قصصاً قديماً في أسلوب جديد .

ومن بين الشعوب السامية الشمالية نجد العبريين ينفردون بالتحدث عن الآباء الأولين ، وسيرهم ، وعن موسى والأساطير فشكل هذه الأشياء ترجع في الواقع إلى حياة البداوة الأولى التي كان يحياها العبريون وخاصة عند هجرتهم واستيطانهم الأراضي الزراعية . وعند العبريين فقط نلاحظ إلى جانب قيسام (بعل) السامي الشمالي وطقوس (عشترت) ووجود أثر الدين العربي القديم ومعارضته للدين الجديد .

ان الدين العربي القديم هو الحجر التاريخي للديانات السامية الشمالية إلا أن هذا الحجر كان يشكل بالشكل الذي يلتئم مع الحضارة الجديدة ، والثقافة المستحدثة . حتى أننا سنتبين هذا الحجر القديم بشيء من الجهد اليسير فنحن هنا سنمضي بحركة تطور ديني إذ أننا نجد في الديانة الإسرائيلية اليهودية إلى جانب حركة التطور ظاهرة المحافظة والمحافظة الشديدة على الدين القديم دين الآباء والأجداد .

ففي تاريخ تطور هذا الدين عند الإسرائيليين نشعر دائماً بحركة دائمة بين الدينين العربي القديم والسامي الشمالي خاصة من وجهة نظر الدينين إلى الله . فالعبريون وقد تركوا الجزيرة في عصور متأخرة إلى كنعان ظلوا بالرغم من ذلك على اتصال تام بالحياة الصحراوية ، وكانوا يرون أن عصرهم الذهبي إنما هو ذلك العصر السالف عصر أيامهم وطفولتهم وعصر أيام آبائهم الأولين يوم كانوا يحيون حياة البداوة المطلقة الحرة لذلك احتفظوا بكثير من خصائص العروية القديمة وبتعبير آخر خصائص العصر السامي القديم ، وذلك لأن بلاد العرب هي وطن الساميين ومهدم الذي لم يخضع يوماً من الأيام للأجنبي وسلطانه .^(١)

وقد عرض قديماً عسدد كبير من الباحثين لدراسة الطقوس والشعائر الدينية عند العبريين ومقارنتها بالعربية القديمة إلا أن خير من أدى هذه (هوجوفنكر) و (فريتر هومل) قديماً و (د . س . مرجوليوث) حديثاً .

أما (هوجوفنكر) فقد اهتم كثيراً بالنقوش العربية الجنوبية لذلك فهو يمتدح أن بلاد العرب الجنوبية كانت وطناً ثقافياً عظيماً فهي التي احتفظت بروح سامية صافية ، ومن هنا قد تفيدنا كثيراً عند فهم الإسرائيليين الأولين .^(١)

أما (فريتر هومل) فهو يحاول شرح كثير من الألفاظ العبرية بالدين العبري ، وعلى ضوء النقوش العربية الجنوبية خاصة المعينية التي عثر عليها حتى في شمال بلاد العرب .^(٢)

ويجد (د . س . مرجوليوث) في اللغة العبرية خاصة في أسماء الأعلام مظاهر قديمة جداً تتفق وما نجده في النقوش العربية الجنوبية — حقاً أنهم لم يفتدوا من فلسطين إلى سبأ بل قد يفتدون قد وفدوا من سبأ إلى فلسطين

They certainly did not come from Palestine to Saba
they may have come from S. To. Palestine.

ومن هذه المقارنات اللغوية ينتهي إلى النتيجة الآتية ، وهي نسبة الإسرائيليين أو على الأقل ناحيتهم الروحية إلى بلاد العرب .

That the emigrants were recruited by elements from
various South Arabian communities.

إلا أن المواد الخطية التي بأيدينا لا تعيننا على تحديد المكان بالضبط ذلك المكان الذي وفد منه العبريون لكن نجعلنا نعتقد أن المهاجرين امتزجوا بعناصر من جماعات عربية جنوبية مختلفة .

(١) النقوش الأكادية والعهد القديم برلين ١٩٠٣

Fr. Hommel : Die altorientalische ... (٢)

... : Der Gesträndedienst

Hugo Winckler : Geschichte Israels II, 1906

... : Abraham als Baby...

but as colonists carrying with them to their new home the memoirs of a developed political organization, with usages and practices.

وهؤلاء المهاجرون الذين هاجروا إلى فلسطين يجب ألا ننظر إليهم كقبائل
عمجية لا ثقافة لها بل كستعمرين يحملون معهم إلى وطنهم الجديد بقايا أنظمة
ساسية ناضجة وخلفهم تاريخ^(١) having a history behind them.

والانفاقت اللغوية والدينية التي عثر عليها حتى اليوم تدلنا على أنه يجب ألا
نقصر بحثنا في الجزيرة العربية على أصل العبريين فحسب بل على أصل الديانة العبرية
أيضاً إذ أن الشريان الرئيسي للديانة العبرية يتصل حقيقة ببلاد العرب القديمة .
وقد يكون من سبق الحوادث أن تقول أن هناك أثراً كبيراً جداً من سبأ
ومعين وقتبان كما يمتد بعضهم إذ الواقع هو أن وطن القبائل العبرية والديانة العبرية
يجب أن يبحث عنه في شمال غرب الجزيرة العربية وفي منطقة كانت مركزاً من
مراكز الثقافة العربية القديمة .

فنحن نجد الطقوس العربية القديمة المجردة من الصور عند العبريين كما نجد
عندهم أيضاً التثليث العربي القديم . فعند العبريين (يهو وبعل وعشتרת) وقد
كان هذا الثلاث يقدس في عصر الملوك من جميع أفراد الشعب مع ملاحظة أن
بعل أصبح كما هي المادة عند الساميين الشماليين (الشمس) ومذكر ، وعشت
(الزهراء) مؤنثة إلا أنه بالرغم من ذلك فإننا نجد الظاهرة العربية الأصالية القديمة
أعني الشمس كآسمة أم ومؤنثة كما نجد الزهراء مذكراً في مثل حلم يوسف
(تسكوين ص ٣٩ ي ٩ - ١٠) وكذلك في زواج يهو بالشمس ، وفي جميع
الحالات التي ترد فيها شمس مؤنثة^(٢) .

The Relations between Arabs and Israelites London 1924, S. (١)
8, 10, 23, 25.

Zeitschrift f. alttest. Wissensch, Jahrg 1895, (٢)
Hugo Winckler; Geschichte Israels II, 1900, D. Nielsen : Der dreienige
Gott. 1922, S. 328 - 331.

أما (يهوه) رئيس الثالوث فيظهر في الهيئة العربية القديمة جداً كما يرجح ورود الأسم في النقوش اللحيانية (١) .

وفي أى ثالوث ترد فيه الشمس والزهراء يجب أن ترتقب مجيء القمر ولدينا الكثير من الأدلة التي تؤيد أن الآله العبرى (يهوه) هو فى الأصل آله قمرى . وليس معنى هذا أن الآله الذى كان يهيم على الوجود فى العهد القديم هو آله القمر بل المقصود أنه نشأ أصلاً من نفس الأصول ، مثله فى ذلك مثل الآلهة الشعبية والقومية التي نجدها فى الحضارة العربية القديمة .

وكما أن الحصان عند العرب الأقدمين وعند العبريين (الملوك الثانى ص ٢٣ ي ١١) هو الحيوان المقدس التابع للشمس تبعية النور للقمر كذلك كان يهوه فى المصور القديمة يرسم فى صورة (ثور) ويقدم (خروج ص ٣٢ ي ٤ وما بعدها) والملوك الأول ص ١٢ ي ٢٨) و (هوشع ص ٨ ي ٥) ، وفى مذبحه نجد قرنين .

والليل هو الوقت المقدس ، وهو الوقت الذى كان يتجلى فيه (يهوه) ، وفيه كانت تقام الأعياد ، وكانت هذه الأعياد أعياداً قريبة مرتبطة بمواطن القمر كما كان يحتفل بالهلال والبدر . ويتجلى لنا القمر فى الزيادة والنقصان فى قرايين النار . فقد جرت العادة أن يضجى للقمر إذا ما سار بداراً عند عيد فصل الخريف (سفر العدد ص ٢٩ ي ١٢ — ٣٢) فى اليوم الأول يضجى بثلاثة عشر مجلاً ، وفى اليوم الثانى باثنى عشر وفى اليوم الثالث احد عشر وهذا جراً ، وفى اليوم السابع سبعة عجول فقط . وكان هذا الأسبوع يبدأ عادة باليوم الذى يصير فيه الهلال بداراً وينتهى بالربع الأخير من الشهر القمري . فيلاحظ أنه فى اليوم السابع للأسبوع كانت تضجى سبعة ثيران ، وهذا الترتيب يدلنا على أن القربان كان يقدم للبدر ، وذلك بتضحية أربعة عشر ثوراً فى اليوم الرابع عشر من الشهر القمري . ثم أن عدد الثيران يأخذ فى النقصان تبعاً لنقصان القمر .

Jausse et Savignac: Mission Archéologique; D. S. Margolouth (١)

Relati no..

ومن اثنين وعشرين سنة تقريباً أثبت المؤلف أن يوم السبت والأعياد الأسبوعية
الأخرى ترتبط عند العرب الأقدمين والعبريين ترتبط بأيام الحاق الثلاثة كما
تتصل كل شهرين بمواقع القمر ، والفاء هذا التجميع كان بسبب محاربة عبادة
القمر كما أن محمداً حارب للسبب عينه الأعياد التي كانت تتفق والشمس ، وذلك قضاء
على الشمس وعبادتها .

أما التعبيرات التي كانت تستعمل عند ظهور (يهوه) فغالباً عبارة عن
اصطلاحات فلسفية تستعمل عند طلوع القمر وغيباه ، وهي تدلنا على لغة دينية
صورية وأصل قرى^(١) .

كذلك نفهم من المهد القديم أن الديانة العبرية القديمة قبل السبي كانت توصف
بأنها ديانة فر وشمس وكوكب (راجع أرميا ص ٨ ي ٢) و (الملوك الثاني
ص ١٧ ي ١٦ و ص ٢١ ي ٣ و ٥ و ص ٢٣ ي ٤-٥) ، وأيوب يفخر بأنه
لم يصل يوماً ما سراً للشمس أو القمر (أيوب ص ٣١ ي ٢٦-٢٧) .

وقد رأينا أن الصورة الأصلية لتقدس مظاهر الطبيعة مع القمر والشمس
المؤنثة ترجع في الأصل إلى بلاد العرب كذلك رأينا أن آله القمر كان ينظر إليه
ككبير للآله وكآله قوى الذي كان يسمى علاوة على اسمه المشترك عند جميع
الساميين باسم آخر إلا وهو (يهوه) فكبير الآلهة كما يتبين لنا من النقوش
العربية القديمة وقبيل عصر السبي وقبل انتصار التوحيد أخذ يحمر نفسه من
القمر وأصبح يعبر عنه كما هو الحال في بلاد العرب القديمة برجل كهل (دنيال
ص ٧ ي ١٣) وكوالد للشعب والبشرية كما أن النظر إليه كاهن وأب وشعور
الأبوة لم يضعف بسبب الشعور السامي الشامل إلا وهو شعور العبودية نحو الله .
ووجدانية هذا الآله وهيمنته لا نجد ما يشبهها في بلاد العرب قبل النبي محمد (صلى الله
عليه وسلم) فها يتماق بسيطرة الآله وسلطانه المطلق من الناحية السياسية والذي أدى
إلى تركيز محل عبادته كما يتبين لنا من أسماء الأعلام يؤيد ولا شك فكرة النظر
إلى الله نظرة توحيدية :

والآن فقد ألقى نور جديد على الطقوس الدينية العبرية التي أحضرها (يهوه) من شمال غربي بلاد العرب من سيناء وقادش^(١) حيث كان الوطن الأصلي ليهوه . وهناك أصبح يبحث عنه فيما بعد . هناك عرفت القبائل العبرية الله ، وهناك تجلى الله للشعب ، وهناك سمع موسى وصاياه ، وهناك تعلم الشعب الدين وطقوسه . وقد كان (يثرو) والد زوج موسى قسيساً عربياً قديماً (خروج ص ٣ ي ١) كذلك هرون (خروج ص ٤ ي ١٤) واللفظ الذي أطلقه العهد القديم عليهما هو (كوهين) و (ليفي) فهذان اللفظان اللذان يستعملان في العهد القديم كثيرهما من الاصطلاحات الدينية يجب أو يرجح أن يكونا عربيين . فلفظ (كوهين) هو العربي (كاهن) أما (ليفي) فقد عثر عليه (هومل) في النقوش العربية الشمالية التي وجدها في (علا ددان) . وسواء نظر للأخبار الواردة في الخروج والخاصة بنشأة الديانة العبرية في بلاد العرب كتاريخ أو قصة أو أسطورة فالشيء الذي لا شك فيه هو أن هذا الآله الذي تجلى للأسرائيليين الآله متصل بمواطن القمر . ومن التقويم الذي نجمه في شريعة القسيسين والمتعلق بخروج بني إسرائيل من مصر (خروج ص ١٢) يبدأ الخروج ، وينتهي بإصحاح ١٩ من نفس السفر وكان هذا الوقت هو الذي يقرب فيه المصريون البسكري في عيد الفصح في اليوم الحادي عشر من الشهر الأول . أعني عندما يصير الهلال بدراً و (يهوه) يتجلى في منتصف الليل حيث يظهر (خروج ص ١١ ي ٤) ويسير فوق مصر (خروج ص ١٢ ي ١٢) واللفظ المستخدم في الموضع الأول هو (يما) ومعناه (يظهر أو يشرق) . وفي الموضع الثاني (عبر) أي (عبر) واللفظان يستخدمان كاصطلاحين فلسكيين لسير الأفلاك .

وعبور الاسرائيليين البحر (خروج ص ١٤) أعني في نهاية خليج السويس كان وقت الجزر حتى وقت الهلال حيث الله أعني هنا القمر الذي يسبب المد

والجزر^(١) . والقمر هو الذى يحفف قاع البحر فى الصحراء (خروج ص ١٦)
(عظمة يهوه) و (وجه يهوه) ويجتمع الشعب أمامه ليلاً أعنى البدر (١٥ يوما
من الشهر الثانى) . وفى الليل يقدم اللحم قربانا للبدر والذبت الأسبوعى يستمر
فى الواقع من وقت البدر حتى الربع الأخير فهو أيضاً متصل بوجوه القمر . كذلك
ظهور الله فى جبل سيناء فإنه مرتبط بظهور القمر الجديد فى اليوم الثالث من
الشهر الثالث^(٢) .

كذلك نور القمر يرتبط بمنازله ، وهذا يتصل بأعياد اليهود الرئيسية ، وفى
الأوقات المتأخرة حيث لا حديث عن عبادة القمر وتقديسه إلا فى شيء من
الاحترام كذلك فأول الشهر القمري ومنصفه يومان مقدسان واليلة التى يتجلى
فيها ضوء القمر ليلة مقدسة ترتبط بها كبرى الأعياد .

* * *

الدين العربى القديم والإسلام

نعم هناك من الأسئلة ما لا نستطيع الإجابة عليها لكن شيئاً هاماً هو فكرة
الله فى القرآن الكريم ، فهذه الفكرة لها أصولها فى الدين العربى القديم ، وقد
تجلت هذه الفكرة ووضحت عما قبل . فالوثنية التى حاربها نبي الإسلام بقوة مدته
فى الوقت نفسه بمادة ساعدته على خلق الدين الجديد ، وذلك لأن الآله هو الله
الوارد ذكره فى القرآن وهو الآله العربى القديم الأكبر وما الوثنية إلا شركاً
حيث أشرك القوم الآلهة أخرى مع هذا الآله^(٣) .

ومنذ أن أصدر (ابراهام جييجر) كتابه ماذا أخذ محمد من اليهودية :

Abraham Geiger Was hat Mohammed aus dem judenthume

- S. 443 (١)

D. Nielsen : Aljarabische Mondreligion S. 171 ff

S. 144 — 164 (٢)

(٣) أنظر ما قبل .

وأتجه نظر العلماء إلى البحث عن أصول الإسلام في اليهودية ، وماكاد (فلهوزن) يصدر كتابه عن بقايا الوثنية العربية . ألا واعتبرت المسيحية مصدراً آخر من مصادر الإسلام الرئيسية^(١) .

حقيق أن الثقافة السامية الشمالية تركت أثرها في شمال بلاد العرب وحقيق أيضاً أن اليهودية والمسيحية انتشرتا في بلاد العرب قبل عصر محمد بزمن بعيد وحقيق كذلك أن محمداً عرف هذه الديانات كما أنه استعان بشيء من أخبار أهل الكتاب لكن هذه الأمور وتلك الأخبار التي استعان بها هي في الواقع بالنسبة للنبي العظيم أمور ثانوية سطحية جداً بالنسبة للإسلام وجوهره وبالنسبة لنظرته إلى الله ومن هذه الناحية نجد أثر اليهودية والمسيحية ضئيلاً جداً ولولا ذلك ما استطاع الإسلام أن يظهر كدين مستقل له أصوله وتعاليمه التي وقفت وقفت إلى اليوم تواجه اليهودية والمسيحية . نعم ان محمداً جادل اليهود والمسيحية ولم يتوان عن ترديد القول أن ربه هو الرب الذي كان للعرب من قبل ، والذي صلى له العرب قديماً وعبدوه ، وهذا الرب لم يكن للعرب الرب الأعلى (سورة ٢٣ ي ٨٦ — ٩٢) و (سورة ٢٩ ي ٦١ و ٦٣) و (سورة ٣٠ ي ٣٩) و (سورة ٣١ ي ١٠ و ٢٤) و (سورة ٣٢ ي ٣) و (سورة ٣٥ ي ٣٨) و (سورة ٣٩ ي ٣٩) بل الأحد أيضاً في وقت الشدة والضيق (سورة ١٦ ي ٥٥) و (سورة ٣٩ ي ٦٥) و (سورة ٣٠ ي ٣٢) و (سورة ٣١ ي ٣١) و (سورة ٣٩ ي ١١ و ٥٠) وكلما عثرنا على مادة من مواد تاريخ بلاد العرب القديمة والديانات السامية كلما ازداد عقيدتنا في صحة هذه الصورة التي يرسمها لنا القرآن .

ولفظ (الله) الوارد في القرآن هو (ال) أو (آله) الوارد في النقوش العربية القديمة وأكثر من ذلك فكثير من أسماء الله وصفاته الواردة في القرآن نجد في هذه النقوش القديمة كذلك بمض الاصطلاحات الدينية الخاصة بالإسلام

A. L. Wensinck : Muhammed und die Propheten (Acta orientalis 1922, Vol 2. Pars 3, S. 168-198).

(م ١٦ — التاريخ العربي القديم)

وهذا موضوع جدير بأن يعالج على حدة ، ونحن نكتفى هنا بذكر بعض الأمثلة القليلة .

(الرحمن) استعمله القرآن في المعصر المكي كثيراً عوضاً عن (الله) ولفظ (الرحمن) هو في الواقع اسم لإله في السبائية (رحمن ان)^(١) .
 (الرحيم) استعمله القرآن كثيراً كقلب لله وهو يوجد في النقوش الصفوية كاسم لإله (هرحيم) (هرحم) وفي النقوش السبائية (رحيم) (رحم)^(٢) .
 ومن بين مجموعة الأسماء الواردة في القرآن ، وفي النقوش العربية القديمة التي تصف الله بأنه حبيب البشر ، وأنه هو الذي يريد لهم الخير ، وأنه قريب وصديق نجد لفظ (ود) فلفظ (ود) يدلنا حقيقة على هذه المعاني وكذلك الحال مع الأسماء الأخرى الواردة في القرآن مثل (صميع) و (حلیم)^(٣) . كما نجد الإسم العربي القديم (حكم) وهو يصف الله كحكيم . ونفس اللفظ نجده في القرآن (حكيم) وغير هذه الأسماء نجد الشيء الكثير .

وعلى العكس من ذلك فالإسلام يرفض كل الأسماء التي تصور الله كوالد وكذلك الألفاظ الدالة على أي نوع من قرابة بين الله والناس . (الله) ليس (والدا) بل هو (رب قوى) وأحياناً يجلس على عرش بعيد المنال ، والإنسان ليس طفلاً أو ابناً لله بل عبداً ، فالفرق بين الله والإنسان بعيد جداً فالنظر إلى الله بهذا المنظار له أسبابه القديمة جداً في الوثنية السامية الشمالية التي انتشرت أثرها في الجزيرة وبلغ المدينة ومكة في المعصور القديمة . كذلك نجد (الله) عند النبي يشبه (ال) أو (آله) عند العرب الأقدمين فهو مثلهما آله عالى ولم ينظر إليه بتاتاً كإنسان . أين وطن التوحيد ومن أين جاء ؟ فالقول بانفراد هذا الله بالسلطان من أثر المسيحية مرفوض فالمسيحية التي كانت حتى عصر محمد لم تكن توحيدية بل متعددة

(١) سورة ٢٣ وس ٢٩ وس ٣٠ وس ٣١ وس ٣٢ وس ٣٥ وس ٣٩

(٢) سورة ١٦ وس ٢٩ وس ٣٠ وس ٣١ وس ٣٩

(٣) CIS p. 4. الأرقام ٦ م ١٥ — ١٩ والأرقام ٥٣٧ — ٥٤٣ .

J. Halévy, Revue des Études juives, 1891.

D. S. Margoliouth : The Relations, 1924.

الآلهة فيسوع وأمه كانا يقدسان كسكانيين إلهين^(١). وقد تكون اليهودية قد أرت لكنتنا نعلم أن إله اليهود كان إلهها قومياً ولم يكن عالمياً^(٢).

لكن نبي الإسلام لم يرد بخصوصه في القرآن أنه أول موحد في العالم بل نرى الحديث عنه وعن التوحيد يشمل عدداً من الأشخاص خاصة أولئك الأنبياء الذين قد سبقوه ودهوا النفس الله وعبدوه ومن بين هؤلاء نجد أشخاصاً من الكتاب المقدس كما نجد أنبياء عرباً أرسلهم الله لختلف الشعوب العربية القديمة^(٣).

ومحمد يشمر بالقراءة الشديدة بينه وبين هؤلاء الأنبياء ، الذين لم يتركوا لنا كتابات ، أكثر من قرابته للأنبياء الآخرين لذلك يسمى نفسه النبي الأمي (سورة ٧ ي ١٥٦) . ولفظ (حنيف) (آراى حنيف) يدلنا في نفس الوقت على الفرق بين هؤلاء وبين أصحاب الديانات التي تركت كتباً^(٤).

وإذا بحثنا عن الذين مهدوا للتوحيد الذى يدعو إليه القرآن فإننا يجب أن نلجأ إلى القرآن نفسه ، فالكتاب الكريم يشير إلى أن توحيدة مستمد من بلاد العرب القديمة وهنا نفس التطور والتدرج الذى انتهى إلى محمد وختم به فهو خاتم الأنبياء والرسل حقاً ويرى (هوبرت جريه) أن التوحيد الإسلامى انكاس للتوحيد العربى الجنوبي ونظرة التوحيد الإسلامى إلى الله نظرة عربية جنوبية فهو (رحمن) وعند الجنوبيين (رحمن ان) وهو سيد السموات والأرض ، ويحاول هذا العالم أن يثبت من عبارات القرآن وألفاظه أثر العرب الجنوبيين في الإسلام^(٥).

(١) س ٤ ي ١٦٩ وس ٥ ي ٧٦ — ٧٩ و ١١٦ — ١١٧ وس ٣ ي ٧٢ — ٧٤

Fr. Buhl : Muhammeds religiose Fork..., 1924, S. 31-33, 71-72.

Jul. Wellhausen : Reste .. S2 36.

Herbert Grimme : Muhammed, 1904.

A. L. Wensinck : Muhammed ...

Fr. Buhl : Muhammeds ...

.. : Hanif in El.

H. Grimme Mohammed, 1904, S. 48-50.

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

إلا أن (جريمه) لم يوفق فيما ذهب إليه^(١) ومثله مثل (مرجوليوث) الذي ذهب بعيداً في آرائه .

يجب ألا نعتقد أن قيام الإمبراطورية أو الإسلامية تأثر مباشرة ببلاد العرب الجنوبية فما الاسلام إلا خاتم حركة التطور التي بدأت في بلاد العرب القديمة، وقد كانت الثقافة العربية القديمة وقت ظهور الاسلام قوية جداً في بلاد العرب الجنوبية. كما أن كثيراً من الاصطلاحات الإسلامية الدينية التوحيدية نجده في النقوش العربية الجنوبية القديمة فلفظ (شرك) مثلاً هو التعبير الفني للقرآن عن تعدد الآلهة وقد جاء هذا اللفظ في نقش سبأى دالا على نفس المعنى^(٢) ولدينا من النقوش ما يبشرنا أننا بدراستها نستطيع أن نؤرخ ونفهم العصر الذي سبق الاسلام، فهما صحيحاً .

(انتهى)

Nöldeke : Festschrift, 1906, S. 453-461.

(١)

D. H. Müller : ZDMG, Bd. 30, 1876

(٢)

J. H. Mordtmann und D. H. Müller : WZKM, 10, 1896, CIS p. 4. t. 2

Fr. Hommel : Südarab Christ, S. 116.

استیصال

للادكتور

فؤاد حسين علي

العرب قبل الإسلام

ينظر المؤرخون إلى العصر السابق لظهور الإسلام عادة على أنه عصر ظلمات وفوضى لذلك استودعوه غيابات الجهالة وأطلقوا عليه اسم العصر الجاهلي فالمؤرخون السابقون ومن سائرهم من اللاحقين يعتبرون ذلك العصر وكأنه بالنسبة لبلاد العرب عصر الخلق والتكوين فالعربي قبل الإسلام لم يعرف حضارة ولم يتذوق ثقافة بل ظل طيلة حياته يضرب في بوادي الجهالة وعدم المعرفة فلا ثقافة تقوم أخلاقه ولا مبادئ سياسية تنظم حياته وتحكم مجتمعه فالعرب في نظر أولئك المؤرخين عبارة عن أقوام بسطاء المقيدة يدينون بأحط أنواع الوثنيات ويحيون حياة دينية أقرب ما تكون إلى حياة الشعوب المتوحشة منها إلى حياة المثقفين المتمدنين ولبت الأمر ينتهي عند هذا فالمؤرخون يصورون العربي وقد جرد من نعمة الفنون والآداب فكأنهم يريدوننا أن نعتقد أن العربي لم يعرف العربية وأدبها من شعر ونثر، ويذهبون بعيداً فيجهلون أو يتجاهلون تلك الدول التي قامت على أطراف الجزيرة كدولة البابليين الآشوريين والآرميين والكنعانيين والمينيين والسبأيين هذه الدول التي أهدت إلى الإنسانية خير ما يهدي إليها من تشريع ودين وعلوم وفنون أرست أساس حضارتنا الحالية وعلومنا العصرية . ولعل الدافع إلى هذا الفهم الخاطئ للعرب هو المقابلة بين عهدين والمقارنة بين عقيدتين فما قبل الإسلام يجب أن يكون عصر ظلام وجهالة والإسلام نور وهداية فما قبل الإسلام همجية ومع الإسلام تفتحت المدينة ، هناك كفر ، وهنا إيمان هناك جهل وهناك علم هناك ظلم ، وهنا عدل ، هناك فوضى ، وهناك نظام . وفات أولئك المؤرخين أن تصوير العرب هذه الصورة شيء لا يشرف الإسلام ولا يرفع قدره فالحوة ليست سحيفة كما يتصورون وإلا لمعجز العرب عن إحواك عظمة الرسالة الحمذية وما استطاعوا الإيمان بها والاستشهاد في سبيلها . أما سبب هذا التشويه لتاريخ العرب قبل الإسلام فالرغبة الإسلامية الملحة في القضاء

على الوثنية الجاهلية قضاء مبرما فالاسلام حارب الوثنية العربية حربا لا هوادة فيها حتى كاد يستأصلها فخرها وشوهها ونسب إليها أشياء لم يثبت التاريخ حتى اليوم صحتها . ولم تقف هذه الحرب عند العقائد الجاهلية بل تناولت حتى الشعر الذي هو ديوان العرب فلمن القرآن الشعر والشعراء ، والشعر كما نعلم دليل قوى على رقى العقلية العربية وسموها حيث نجد عروضاً وأوزاناً وفلسفة وحكمة وفتونا شعرية مختلفة تفيض بها دواوين الشعر الجاهلي .

لكن مع تقدم الزمن توفر على دراسة التاريخ العربي وكشف آثاره ومخلفاته جماعة من العلماء الذين لا يدينون بالاسلام ولا تهتمهم عن قريب أو بعيد الدعاية للاسلام أو للوثنية ، ومن هؤلاء العلماء نفر من الأوربيين المسيحيين الذين دفعهم رغبة البحث العلمى إلى إستكمال التاريخ المقدس لذلك نجد منذ القرن الثامن عشر بعثات علمية منتظمة توجه إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية فتكشف لنا الحضارات العربية المختلفة وكانت نتيجة هذه البعثات أن حصلنا على كثير من المعلومات التي تلقى أشعة قوية على هذا الماضى العربى السعيد فقد علمنا أن في بلاد ما بين النهرين قامت حضارة عظيمة كما أهدت تلك البلاد إلى الأنسانية شريعة حوراي وما إليها من مختلف الفنون والعلوم والآداب وغير البابليين الآشوريين ، نجد الآراميين والسكثانيين .. والأوجريتين والدور الذى لعبه الفينيقيون أشهر من أن يشار إليه هنا ، وفي جنوب الجزيرة قامت عدة دول مثل معين ، وسبأ ، وقنبان ، وحضرموت . وقد لعبت هذه الدول قدما دورا هاما في تجارة العالم القديم وبخاصة بين الدول المطلة على المحيط الهندى والواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، وقد اضطررها هذا الدور إلى السيطرة بحراً على البحر الأحمر والخليج العربى وبراً على طريق القوافل الممتد بين جنوب الجزيرة وشمالها .

وتفيدنا النقوش التي اُكتشفت إليها هذه البعثات أن بلاد العرب الجنوبية شأنها شأن اخواتها في شمال الجزيرة وشرقها بلغت مرحلة عالية جداً في نظام الحياة الإجتماعية والمدنية فقد عرفت النظم النيابية التي لا تقل تقدماً عن أحدث الدساتير تداولاً ، فقد كانت هناك مجالس تمثل الشعب تمثيلاً نيابياً كما كان هناك مجلس قبلى إلى جانب العرش .

أما الفنون والعمارة فقد خلفت لنا ما يشهد بم عظمتها وتقدمها ليست هي صاحبة سد مارب وشوامخ القصور ، وليست العقائد العربية الجفوية هي من أسس العقائد التي بلغت الوثنية قديماً ، ولما كنا في صدد الحديث عن بلاد العرب السعيدة فأنتنا سنمر سريعاً إلى الديانة العربية القديمة ممثلين بها لمظم الأثر الذي تركته فيما جاءنا من عقائد وديانات ، فهذه الديانة التي حاربها الإسلام مضطراً ، إذ أن على الانتصار عليها كان يتوقف نجاح الدعوة الإسلامية أو فشلها ، هي المرأة الصاعدة للحياة الروحية في بلاد العرب الجنوبية في العصر الجاهلي وأن علم تاريخ الأديان لم يعرف حرباً بين دينين كذلك التي شنها الإسلام فالكتاب المقدس مثلاً احتفظ بالكثير من آثار الديانات القديمة كذلك المسيحية بخلاف القرآن الذي لم يحتفظ إلا بالقليل النادر ، وذلك لأنه لا يوجد دين على يمين تعدد الآلهة بغض الإسلام له كذلك لم يفرم دين بالتوحيد غرام الإسلام به لكن هذه المداوة وتلك البغضاء لم تحمل دون ذكر القرآن الكريم أحياناً أسماء بعض هذه المعبودات الوثنية فقد جاء في سورة نوح (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها ، ولا يفوت ، ويموق ، ونسرا) وذكر القرآن لود وصواع ويموق ونسرا ويرجع أن هذه المعبودات هي التي كانت سائدة في جنوب الجزيرة وقلها حتى قبيل ظهور الإسلام .

أما الوثنية العربية في عصرها الذهبي فلم يصلنا منها عن طريق الإسلام شيء يذكر اللهم إلا ما جاءنا منها في أسماء الأعلام العربية القديمة المركبة مثل (عبد ود) و (عبد شمس) و (عبد قيس — أمرو القيس —) و (عبد مناف) و (عبد المزي) و (وهب اللات) لكن حتى هذه الأسماء فقد حاربها الإسلام واستعاض عنها بأسماء مثل (عبد الله) و (عبد الرحمن) و (عبد الصمد) وغيرها لكن معبوداً وثنياً قديماً جاءنا ذكره في كثير من النقوش العربية الجاهلية إلا وهو (آل) أو (آله) أو (كهل) ويمثل الأخير آله القمر وكأنه رجل كهل وهو (الحكيم) و (القدوس) و (العادل) . هذا المعبود هو ولاشك الذي تطور وأصبح في الإسلام (الله) وهو ولاشك آخر مظهر من مظاهر تطور معنى

الله التاريخي في الديانة العربية الجاهلية ، فالله في الإسلام هو آله واحد ، وهو رب العالمين ، وهو من هذه الناحية غير آله اليهود الخاص بهم وهو بعيد أيضاً عن تعدد الآلهة في المسيحية .

ويجب الا يتبادر إلى أذهاننا أن بلاد العرب طلت حتى ظهور الإسلام بعيدة عن الديانتين الساميتين الآخرين أعني الموسوية والمسيحية ، فالتاريخ يحددنا أن قبائل يهودية كانت نازلة في أجزاء مختلفة من الجزيرة ، كذلك المسيحية قد شقت طريقها إليها منذ حوالي القرن الخامس الميلادي ، ومن الثابت أيضاً أن يهودياً يدعى ذو نواس تمكن من اعتلاء عرش اليمن حوالي عام ٥٠٠ م واضطهد المسيحيين هناك فبادر مسيحيو الحبشة إلى مناصرتهم وقضوا على الامرة اليهودية الحاكمة وجعلوا من اليمن ولاية مسيحية حبشية لكن اليمنيين أرادوا التخلص من الأحباش فاستعانوا بالفرس الذين عاونوهم على طرد الحبش من البلاد وأن حاولوا فيما بعد احتلالها .

وكانت نتيجة هذا الصراع أن هاجرت قبائل يمنية أخرى إلى قلب الجزيرة وشمالها غير تلك التي هاجرت قبل الميلاد وتذكر كتب التاريخ والسير أن كثيراً من القبائل التي نزلت يثرب وما جاورها وكانت تقيم هناك حوالي القرن السادس الميلادي أمثال الاوس والخزرج هي قبائل يمنية الأصل كذلك الحال مع النازحين إلى فدك وخيبر ويمنية أيضاً هذه القبائل التي تكونت منها دولتنا الفاسنة والمناذرة هؤلاء الذين لعبوا دوراً خطيراً في تاريخ الجزيرة العربية وفي بحث حركات الإصلاح الديني بها وإذا ذكرنا تلك القبائل يجب ألا يفوتنا ذكر (كندة) فهذه القبيلة اليمنية التي نزحت إلى قلب الجزيرة وعاشت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين كانت تعتمد على عصبيتها فقط ولم تعتمد على فارس أو بيزنطة أما المامل الأساسي في زوالها فهو عدم اعتمادها على دين يقوي عزمها . ولا أريد أن أستطرد وأطيل الحديث عن الوثنية الجاهلية أو الديانات السجوية الأخرى التي عرفتها الجزيرة بل اكتفي بهذا القدر حتى أعود إلى حديث الدين مرة أخرى وأتحدث عن المقدمات التي مهدت لظهور الإسلام والحضارة العربية الإسلامية وبعث النبي محمد في مكة مركزاً لأسمالية والفقر وطن الشعب والجوع وملئ الديانات

والمقائد ، مكة التي كان كل ما فيها في ذلك العصر يمدد ويبشر بظهور دين جديد
ألا وهو الإسلام ، ويؤسفني أن أقرر هنا أن النتائج العلمية للبعوث الأوروبية في الجزيرة
العربية قد نشرت في مختلف اللغات الأجنبية ولم يظهر في العربية من هذه البحوث
العلمية إلا النادر القليل وبالرغم من هذه الصرخات المدوية المنادية بالقومية العربية
فما زالت البحوث العربية الرقيقة حتى كتابة هذه السطور في يد الأجانب ولست
مبالغاً إذا قلت أن ثمرات المطابع الإسرائيلية أغنى وأوفر من هذا النتاج الهزيل
الذي تطالعنا به مطابعنا العربية أحياناً كما أن الطريق للحاق بالأجانب مازال شاقاً
بعيداً فلأمراجع متوافرة ولا دراسة جامعية أصيلة ولا حملات تحاول القيام بأعمال
علمية حقيقية بقصد من ورأىها البحث العلمي الخالص لا الدعاية الرخيصة لإتقاء
الحصول على درجة أو الاحتفاظ بمنصب من مناصب الدولة وإلا فأين المؤلفات
العربية الأصيلة حول مهد الديانات وموطن الساميين وأرض الحضارات العريقة
لا عجب فما أ كثر الأدعياء بين سفوفنا . ؟

وقد شعرت بهذا النقص وذلك الحرج فأخذت على نفسي أن أخطو الخطوة
الأولى فأقل إلى العربية ترجمة أو تلخيص ما كتبه بعض الأجانب وبخاصة
مؤلفات أولئك الذين أرتفعت بهم بحوثهم إلى مرتبة وأن لم تبلغ السكال فهي
أقرب إليه .

ففي يناير ١٩٢٧ ظهر كتاب حول التاريخ العربي القديم ، وبخاصة بلاد
العرب السعيدة قبل الإسلام ، وقد وضع هذا الكتاب عدد من الأساتذة
المختصين في الجزيرة العربية آثاراً ، وتاريخاً ، ولغة ، وأدباً فتمهم (نيلسن) وقد
اختص نفسه بفصلين الأول في تاريخ علم البحث والتثقيب في بلاد العرب الجنوبية
فتحدث عن البعث العلمية الأوروبية التي افتتحت هذه البلاد في الفترة الممتدة
من عام ١٧٦٠ حتى اندلاع نيران الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .
وقد حاول (نيلسن) جهده أن يكون المصور الأمين فنقل إلينا أخبار هذه
البعوث والنتائج التي جاءت بها ومدى الفائدة التي عادت على العلم ، منها ولا شك
في أن عملية الحصر والجمع عملية شاقة إلا أنها مأمونة الجانب سليمة المواقف

إذا ما على المؤلف إلا أن يمرض للقارىء هذه الحقائق التي خرجت إلى الوجود
وابتمدت من الحدث والتخمين . ولم يكنف (نيلسن) بهذا الفصل بل ختم
الكتاب بفصل خامس اختصه بالديانة العربية الجنوبية وتوفيقه في هذا الفصل
لا يقل عن توفيقه في الفصل الأول ، وذلك لأن الديانات القديمة لشبه الجزيرة
العربية تتفق في عناصرها الروحية ، وأن اختلفت في طقوسها بسبب التطورات
الاجتماعية التي تعرضت لها الجزيرة العربية فدارس الديانات العربية يجد الصلة
قوية جداً بين عقائد الشرق والغرب أو الشمال والجنوب بل بين هذه الديانات
العربية الوثنية وبين الأخرى السماوية أعني الوسوية والمسيحية والإسلام وهل
كان الاسلام مثلاً الأمة ابراهيم حنيفاً ! وقد عاون (نيلسن) على تجويد هذا
الفصل ، بالرغم من قلة المواد العربية الجنوبية التي وصلتته حتى كتابة هذا الفصل ،
الدراسات الدينية الأخرى سواء الوثنية منها أو السماوية لذلك كثيراً ما قابل المؤلف
بين العقيدة العربية الجنوبية وبين الاسلام أو غيره ، وأحياناً جانبه التوفيق في هذه
المقابلة مما اضطرني إلى التصرف في الترجمة مع التزام الروح العامة للموضوع .

وغير (نيلسن) نقرأ الفصل الثاني للعلامة (فريتز هول) وهو الفصل
الذي عقده للتاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، هذا الفصل هو في الواقع أو هن
فصول الكتاب وأكثرها قلقة فالكثرة المطلقة من الأحكام الصادرة فيه قائمة
على الحدث والتخمين لا الحقيقة والواقع وذلك لأن كتابة تاريخ أمة من الأمم
ولو في فترة من فترات الزمن تتطلب قبل كل شيء استحضار سائر المواد اللازمة
للفترة ومن ثم يقبل عليها المؤرخ ناقداً فاحصاً مستخلصاً منها المادة التاريخية
لهذه الحقبة متجنباً الخوض في القصص والأساطير ، وبدون هذا لن يستطيع
مؤرخ أن يدعى أنه وفق فيما كتب . والعلامة (فريتز هول) يعترف بهذا
صراحة ويمتدح بأنها محاولة لعمل تخطيط كروكي لتاريخ بلاد العرب الجنوبية
وهذا التخطيط قد ينير السبيل لمن يأتيون بعده ، وقد استعاض مؤلف هذا الفصل
عن ندرة المواد التي تحت يده بمؤلفات مؤرخي اليهود القديمة من يونان ورومان
وعرب بل لجأ حتى إلى الكتب المقدسة وجهيها مراجع لا يرجع إليها مؤرخ

إلا مستشهداً أو محلاً فلا عجب إذن إذا جاء هذا الفصل مهلهلاً ضعيفاً ، وهو يوحى إلى القارىء أنه فى حاجة ماسة إلى التحقيق والتقويم .

وغير المؤلفين السابقين نقرأ الفصل الثالث لعالم قدير إلا وهو (نيكولوس رودوكا ناكيس) وهو يونانى هاجر إلى النمسا واستوطنها وندرج فى المراكز الجامعية حتى أصبح أستاذ اللغات العربية الجنوبية فى جامعة جراتز بالنمسا وقد أغنى هذا البعثة العالم ببحوثه الطريفة المبتكرة التى جلت لنا الكثير من النواحي الغامضة فى تاريخ الجزيرة العربية وعلى يديه تخرج عدد كبير من المختصين فى هذه الدراسة والذين يحملون اليوم لواءها أمثال (ماريا هوفنر) التى تجود علينا دوماً بكثير من مؤلفاتها الطلية التى تدل على دقة فى البحث وانصاف للحقيقة . وقد اختار هذا العلامة لنفسه الحياة العامة للدول العربية الجنوبية فصورها تصويراً يكاد يكون صادقاً فبعد مقدمة استعرض فيها الدول العربية الجنوبية التى قامت قبل الإسلام والحروب الطاحنة التى قامت بينها ، والدور التجارى الهام الذى لعبته هذه الدول ، والمنافسة القوية بين هذه الدول من ناحية والرومان والأنباط من ناحية أخرى عرض للدستور والتشريع والإدارة فذكر كيف أن تلك البلاد عرفت النظام الدستورية إذ كانت توجد بها مجالس نيابية تمثل الشعب ، وكان يوجد مجلس قبلى إلى جانب العرش كما كانت تمثل القبائل المختلفة فى الهيئات التشريعية المتعددة التى كانت إدارة البلاد بيدها ، وضماناً لتنفيذ التشريعات كان يقوم إلى جانب العرش مجلس للدولة ، ومجلس للقبائل وأعضاؤها يكونون الحكومة . وبعد أن فرغ من عرض الحياة النيابية ونظام الحكومة عرض للاقتصاد القومى وللمعبد وصلة الدين بالدولة .

أما العالم الرابع إلا وهو (أدولف جرومان) فقد وضع الفصل الرابع وهو خاص بالناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية فتحدث عن العمارة والبلاستيك والفنون اليدوية والفنون الدقيقة وبالرغم من التوفيق الذى صادفه إلا أنه كما أخبرنى شخصياً مشتاق إلى إعادة الكتابة فى هذا الموضوع نظراً لسكثرة المواد التى تجمعت لديه اليوم .

ولكن هذا الكتاب الذى ظهر عام ١٩٢٧ قد حقق رسالته التى كتب من أجلها حقاً فهو مرجع لا يستغنى عنه كل من يعنى بالجزيرة العربية سواء من الناحية التاريخية أو الدينية أو الأدبية فهذا الكتاب يصور لنا بلاد العرب السميدة قبل الإسلام فيخرج القارئ منه بصورة واضحة وضاعة ! فهو مرجع لن يستغنى عنه باحث ، وقد أدركت عندما تدارسته إبان طلبي العلم بألمانيا أن المكتبة العربية فى حاجة ماسة إلى هذا السفر لذلك ما كدت أعود إلى مصر حتى عرفت به مواطنى فحاولت جامعة الأمم العربية ترجمته وأسندت أمر هذه الترجمة إلى أحد زملائى بكلية الآداب لكن هذه الأمنية لم تتحقق ونفست الجامعة العربية يدها منه فتقدمت إلى "إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف المصرية عام ١٩٤٩ رغبة فى ترجمة هذا الكتاب فأقبلت عليه راضياً مغتبطاً شاعراً أننى أؤدى خدمة جليلة للمكتبة العربية وفرغت من هذه الترجمة عام ١٩٥٠ أى بعد إصدار الكتاب بنحو ثلاثة وعشرين عاماً وهى فترة طويلة حقاً ظهرت فى أثناءها بحوث أخرى كثيرة لمجلات علمية مختلفة، وقد أبدت هذا الرأى للقائمين على إدارة الثقافة وقتذاك فأخذوه بعين الاعتبار ووعدوا بتنفيذه عند الشروع فى نشر الترجمة . ثم مرت أعوام وأعوام ووقعت أحداث وراءها أحداث حتى كان عام ١٩٥٦ واتصلت بى إدارة الثقافة ورغبت فى نشر هذا الكتاب كما رجتنى الاشراف على هذا النشر واستكمال بهمد لآى ما قبلت وأنا ميقن أن استكمال هذا الكتاب يكاد يكون من الأمور المسيرة جداً وذلك لأنه مرت فترة تقرب من الثلاثين عاماً بين نشر الأصل الألمانى والترجمة العربية وهذه مدة مليئة بالبحوث التى نشرت فى مختلف اللغات والتى كانت نتيجة أعمال بحوث علمية دولية أضافت الى معلوماتنا عن بلاد العرب شيئاً كثيراً سواء فى الناحية التاريخية أو الدينية أو الأثرية أو الأدبية أو اللغوية ومما يؤسف له حقاً أن كثيراً من هذه المراجع غير موجود فى مصر واستحضارها يكاد يكون متعذراً .

الفصل الأول

تاريخ العلم

وقفنا في الفصل الأول عند الحديث عن آخر أعمال البحث والتنقيب التي قام بها العلماء الغربيون في بلاد العرب الجنوبية حتى اندلاع نيران الحرب الأوربية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ورأينا أيضاً في ذلك الفصل النتائج الهامة التي توصل إليها العلماء في سبيل كشف النقاب لا عن أسرة اللغات السامية فحسب بل عن آدابها وتاريخها كما تقدمت معلوماتنا عن ديانات تلك البلاد وعقائدها والدور الذي قامت به شعوب الجزيرة في سبيل تطور تاريخ الحضارة الإنسانية ، والفضل في جميع هذا يرجع إلى أمثال (ادورد جلازر)^(١) الذي كان أول عالم أوروبي حاول وضع مؤلف في تاريخ بلاد العرب الجنوبية وجغرافيتها معتمداً على النتائج التي توصل إليها عن طريق رحلاته إلى بلاد العرب السعيدة ، ولولا طاحلته منيته عام ١٩٠٨ لغاض علمه علينا بكثير من الحقائق العلمية التي تسد الثغرات الكثيرة الموجودة في تاريخ بلاد العرب الجنوبية . وغير (جلازر) نذكر (جزيبيوس) و (أوسيندر) و (هلبني) و (بريغوريوس) و (د . ه . مللر) وغيرهم . والآن نريد أن نتبع هذه المجهودات لنرى مدى التقدم الذي أحرزه علم الدراسات السامية حتى يومنا هذا .

كانت الحرب العالمية الأولى من أكبر الصدمات التي وجهت إلى النهضة العلمية في الدراسات السامية فحفل الركود ووقفت البحوث وعطلت المطابع لكن ما كادت تضع الحرب أوزارها حتى أخذت إنجلترا تعمل جاهدة في سبيل تعويض ما فاتها محاولة بسط نفوذها وتمسكين سلطانها في البلاد العربية الجنوبية^(٢)

(١) E. Glaser : Skizze der Geschichte Arabiens von den ältesten Zeiten bis Muhammad ausschliesslich nach inschriftlichen Quellen. Muenchen 1889
E. Glaser : Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens. Berlin 1890.
Richard H. Sanger : The Arabian Peninsula. New York 1954. (٢)

مسترة وراء البحث العلمى تارة والأخذ بيد القبائل المتخلفة تارة أخرى فأخذت تتوحد إلى أسرة عربية جنوبية تعرف باسم أسرة (كثرى) وتقربت إليها بمختلف الوسائل ولا سيما فهي تعلم تماماً أن تركيا هي التي كانت قد أسندت إلى آل كثرى أمر الاشراف والهيمنة على الموانئ الحضرية وتعلم انجلترا أيضاً أن أسرة عربية جنوبية أخرى ظهرت في الميدان السيامى العربى منذ عام ١٨٣٠ م إلا وهي أسرة (قعيتى) التي جمعت ثروة طائلة من الهند ومن ثم اشترت من أحد سلاطين آل كثرى مدينة (قطن) ثم دب التنافس بين الأسرتين واشتعلت نيران الحرب الأهلية بينهما وأخذت السياسة البريطانية تلعب دورها وناصرت آل (قعيتى) على آل (كثرى) ولم يأت عام ١٨٨٨ إلا وكان نجم آل كثرى قد أخذ في الأفول . فكل هذه الدسائس البريطانية مهدت للسياسة الإنجليزية عقب الحرب المالية الأولى لضرب ضربتها الأخيرة في حضرموت والاستيلاء عليها فاجعلت من آل قعيتى حكاماً على حضرموت تحت حماية التاج البريطانى وأصبح وادى حضرموت أيلة عدنية ، لكن آل كثرى لم يستسلموا نهائياً لإرادة بريطانيا أو آل قعيتى بل كثيراً ماثاروا وقاتلوا وأحدثوا كثيراً من الإضطرابات والقتل بالرغم من معاهدة الصداقة التي نجحت إنجلترا في عقد ها عام ١٩١٨ بين الأسرتين ، وهكذا ظلت الحالة مضطربة حتى فسكر الانجليز في عدن في استئصال حضرموت والعمل للاستيلاء على الجهات الشرقية من البلاد العربية وبخاصة تلك التي يريدون بسط حمايتهم عليها . ففي منتصف القرن العشرين قام عدد من الانجليز القيمين بعدن بعدد من الرحلات الاستطلاعية إلى موانئ هذه الحمية ، وفي عام ١٩٣٤ أرسلت إنجلترا أحسن خبير لديها في منطقة المحيط الهندى ألا وهو (و . ه . إنجرامز) ليسكون مستشاراً مقيماً في (مكل) وقد كسب هذا المستشار الانجليزى ثقة العرب وولاةهم وبذلك نجح في نشر النفوذ البريطانى تدريجياً في داخل البلاد العربية ، وفي عام ١٩٣٧ نجح هذا المستشار في عقد محالفة مع سلطان الشحر ومكلا تمهد فيها البريطانيون بتعيين مستشار دائم للسلطان كما تمهد السلطان بالعمل بنصائحه إلا فيما يتعلق بالمسائل الدينية وعادات البلاد وتقاليدها واستمر العمل بهذه الاتفاقية قائماً حتى عام ١٩٤٠ م . وإذا تركنا حضرموت واتجهنا إلى بلاد اليمن أو بتعبير أدق إلى بلاد الامام

نجد عام ١٩٢٨ بعثة أوربية من الملمين (رنجيز^(١)) و (فون فيسمان) تفد إلى اليمن فيستقبل الأمام الملمين استقبالا لم يكن متوقعا فيرحب بهما ويقتبط بوصولهما ويرجوها الاشراف على أعمال الحفر التي كان يقوم بها في قرية (حقه) الواقعة شمال صنعاء وهكذا أتيت ولأول مرة الفرصة للعامل اليمني لأن يعمل تحت إشراف طلمين خيرين بالحفر وأصوله فتكملت أعمال البعثة بالتوفيق .

وفي عام ١٩٣٦ أرسلت جامعة القاهرة (فؤاد الأول سابقا) بعثة أثرية إلى بلاد اليمن ، وقد صرفت هناك حوالى ستة شهور زارت خلالها حضرموت زيارة عابرة كما قامت في ناعط بالقرب من صنعاء ومشهد ببعض الحفائر وعلى الدكتور خليل يحيى نامى أحد أعضاء البعثة بنشر النقوش التي جاءت بها بعثة الجامعة المصرية ، ومما يؤسف له أن البعثة المصرية لم تنشر إلى اليوم النتائج الأثرية .

وفي نفس العام زار اليمن سورى يدعى (نزيه مؤيد العظم^(٢)) وأقام في صرواح ومارب وكتب عن رحلته رسالة نشرها في القاهرة عام ١٩٣٨ أما النقوش التي عاد بها فقد درسها (ج . ريكمنز^(٣)) . وفي عام ١٩٣٧ نجد ثلاث رحلات هن (ج . كاتون طمسون) و (ا . جاردنر) و (ف . شترك) يفتدن إلى حضرموت وفي وادى (عمد) مقابل (حريضة) كشفن عن معبد لإله القمر وازلن التراب عنه كما عثرن على عدد من النقوش وكشفن عن وسيلة من وسائل الرى القديمة التي كانت مستخدمة في البلاد قبل الإسلام وما زالت موجودة حتى يومنا هذا وفي الوادى المعروف الآن باسم (وادى ييش) ، وقد نشرن نتيجة رحلتهن عام ١٩٤٤ م ومن ثم نجد (ف . شترك) تقوم بمفردها بعدد من الرحلات إلى بلاد العرب السعيدة وقد نشرت الشيء الكثير عن نتائج رحلاتها^(٤) .

(١) S. C. Rathjens und H. von Wissmann : Vorislamische Alter-
tümer. Hamburg 1932.

(٢) نزيه مؤيد العظم : رحلة في بلاد العرب السعيدة من مصر إلى صنعاء .

نزيه مؤيد العظم : رحلة في بلاد العرب السعيدة من صنعاء إلى مارب .

(٣) G. Ryckmans : Inscriptions sud-Arabes, 7ème serie : Le Mus-
éon 55 (1942).

(٤) G. Caton Thompson : The Tombs and Mon Temple of Hu-
reidha (Hadhrumaut) Oxford 1944.

وقد دفعت هذه النتائج القيمة التي جاء بها عدد من الرحالة نفرا من العلماء إلى المغامرة فرحلوا إلى بلاد العرب السعيدة يجوبون ديارها إلا أن أحدا منهم لم يتم بحفاث واقتصرت النشاط على نقل النقوش والكتابات التي عاينت كثيرا على دراسة اللغة الميمنية السبائية وتطور الكتابة العربية الجنوبية ، ولعل أشهر هؤلاء المغامرين هو (فيلبي)^(١) كما أن أنفع وأخطر رحلة قام بها هي تلك التي تمت في عامي ١٩٣٦/١٩٣٧ حيث بدأ من جده مارا بخرمه فمسير فنجران إلى شبوة وتريم في حضرموت ومن ثم واصل السير حتى بلغ الشحر وقد نشر النتائج التي توصل إليها في رحلته هذه في كتابه الذي صدر عام ١٩٣٩ كما استلحق (بستون) هذا الكتاب يبحث عن النقوش والكتابات التي اهتدى إليها (فيلبي) .

ثم جاء (فان در مويلن وفون فيسمان)^(٢) وقاما برحلة أخرى عام ١٩٣٧ غير رحلتهم الأولى التي قاما بها عام ١٩٣١ وقد تعاونا في رحلتهم الثانية مع كل من (بتينا فون فيسمان وفون فاسيلفسكي) فأتوا جميعهم لعلم الآفات السامية بفوائد كثيرة .

وغير هذه الرحلات العلمية المظهر نجد أخرى سياسية المظهر والمخبر كذلك التي قام بها (هارولد) و (انجرامز)^(٣) وقد أفادتنا هذه الرحلات من الناحية الجغرافية وزادت معلوماتنا عن إقليم حضرموت ، ومن ثم نجد في عام ١٩٣٨ الصاغ (أ. هاملتون) يقوم بزيارة إلى شبوة عاصمة حضرموت وفي عامي ١٩٤٥/١٩٤٦ قام (تريجر) بعدة رحلات في بلاد العرب السعيدة وزار عدة أماكن تحدث عنها في مقالاته التي نشرها في الصحيفة الجغرافية^(٤) :

(١) J. B. Philby : Sheba's Daughters, London 1939.

(٢) D. van der Meulen und H. v. Wisemann : Hadramaut, Some of its Mysteries Unveiled, Leiden 1932.

D. van der Meulen, Aden to the Hadramaut, London 1947.

(٣) Harold and Doreen Ingrams : Arabia and the Isles, London 1942 / 43.

(٤) Geographical Journal 100 (1942), S 103-23.

A. Hamilton : The Master of Belhavan.

„ : The Kingdom of Melchior, London 1949.

(م ١٧ — التاريخ العربي القديم)

وقد حدث أن غزت أرجال من الجراد بلاد اليمن فاستغاثت حكومة الإمام بعصر ورجتها العون في دفع الكرب فأرسلت جامعة القاهرة (فؤاد الأول) عام ١٩٤٥ السيد محمد توفيق فأنهز فرصة وجوده هناك ورجا الإمام أن يأذن له في زيارة الجوف فشاهد كثيراً من خرابته الأثرية وصورها كما صور آثاراً أخرى زادت في ثروتنا العلمية وقد نشر جزءاً منها عام ١٩٥١ كما انفرد الدكتور خليل يحيى ناي بنشر بعض النقوش التي جاء بها .

وفي عام ١٩٤٧ زار الدكتور أحمد فخري اليمن عدة مرات وأنهز فرصة وجوده هناك وزار ثلاث مناطق أثرية وهي صرواح ومارب والجوف وأحضر معه عدداً من الرسومات والصور ومجموعة من مائة وثلاثين نقشاً لم تنشر من قبل ومعلوم أن صرواح كانت قديماً مركز الدولة السبائية وقد ظلت محتفظة بمكانتها حتى بعد أن حلت محلها مارب ، وأشهر بناء في صرواح هو ذلك الذي يعرف اليوم باسم (الخربة) وهو عبارة عن معبد بيضاوي الشكل وكان للاله المقه اله القمر وقد صور أحد فخري غير هذا المعبد معبد آخر يعرف اليوم باسم معبد (محرم بلقيس) أو (دار بلقيس) وعلى بعد أربعة كيلومترات جنوب المدينة توجد بقايا معبد يشبه ذلك الموجود في صرواح أعني معبد اله القمر المقه ويطلق على هذا اسم (آوم) أو (آوام)^(١) ويطلق عليه السكان اليوم (محرم بلقيس) وبصفة (ريكنز) فيقول أنه بناء مستدير الشكل يتراوح قطره بين اثنين وثمانين وتسعين متراً^(٢) .

ومن مارب سافر أحمد فخري إلى الجوف وهو قلب دولة معين وفي طريقه إلى رافض التي كانت قديماً تسمى باسم (يثل) زار (خربة سمود) و (والدوريب) التي عرفت قديماً باسم (كتل) كما زار أيضاً (كنا) و (البيضاء) التي عرفت قديماً باسم (نقش) والسوداء وهي (نشن) وأخيراً زار (الحرم) وهي على بعد كيلو مترين من (حرم) القديمة .

W. The sizer : Geographical Journal (Band 108 ff). (١)

Ryckmans : "C'est une construction de forme circulaire, de 82 (٢)
m. 90 de diam'etre".

ومن حسن الحظ أن ظهرت في صحيفة الشمس اللندنية بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٥٠ مقالة^(١) عبارة عن عرض موجز لرحلة على ظهر حصان من (بيحان القصاب) في وادي بيهان مارا بطريق (مبلقة) إلى خرائب (هجر حنو الزيرير) ومن ثم العودة إلى (بير هجيوبه) و (اسيلان) وبالقرب منها (كتلان) وهي فيما يرجع (ككتلان) حيث توجد بقايا (تمنخ) القديمة عاصمة الدولة القتيانية، ويذكر الكاتب أن في وادي بيهان توجد خرائب عديدة، وتمنخ هذه هي التي سبق أن زارها من قبل (ج. و. برى) وعام ١٩٤٨ (س. ه. انجه). رأينا من العرض الموجز السابق المجهودات التي بذلتها بعض الدول الأوروبية والعربية في سبيل الكشف ودراسة بلاد العرب الجنوبية والآن يخطر لنا سؤال هام ما هو موقف أمريكا من هذا النشاط العلمي وإلى أي حد ساهمت في هذه النهضة العلمية؟ في عام ١٩٤٧ حلقت طائرة أمريكية تحمل عددا من أعيان اليمن وبعض الأمريكيين فوق خرائب اليمن وفيما بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٢ نظمت مؤسسة دراسة الإنسان الأمريكية حملتين علميتين برئاسة الأثرى المشهور (وندل فيلبس) أحد أبناء كاليفورنيا واهتمت البعثة في رحلتها الأولى بحصية عدن بينما اتجهت في رحلتها الثانية إلى اليمن وقد ضمت عددا كبيرا من الأثريين أمثال (البريت) أحد أساتذة جامعة (هويكينز) وكان هو كبير الأثريين، وقد توصلت البعثة إلى نتائج قيمة سواء في اليمن أو في الأجزاء الغربية من بحية عدن كما قامت بدراسة مستفيضة حول طرق الري قديما في مملكة قتيان فضلا عن حفارها في تل حجر بن حميد التي كشفت فيها عن كثير من الفخار الذي يرجع إلى ما قبل الميلاد كما كشفت عن معابد وقصور في (تمنخ) العاصمة القديمة لقتبان، وبفضل هذه الكشف علمنا آخر مرة خربت فيها (تمنخ) وكان ذلك حوالي عام ٢٥ ق. م. كما كشفت البعثة جزءا من مدافن هذه المدينة القديمة، ولما كان الهدف الأساسي لهذه البعثة هو (مارب) فقد بلغتها وكشفت لنا عن خرائب ترجع إلى القرن السابع ق. م. فهناك كشفت عن معبد لإله القمر وعن سد مارب كما عثرت على كثير من الأثار البرزية والرخامية

وبعض النقوش السبأية وبالرغم من اختلاف وجهات النظر بين حكومة اليمن والبعثة فإن النتائج التي حققها اغنتنا كثيراً في هذه الناحية من الدراسات العربية ، وذلك لأن هذه البعثة كانت مجهزة بأحدث وسائل الكشف والتنقيب كما كان من أعضائها عدد مشهور في المحيط العلمي . وما نشرته البعثة من نتائج ينسر بأنها توصلت إلى ما كانت تبغى ، فالمعروف أنه في إبريل ١٩٥١ عقدت البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان اتفاقاً مع أمام اليمن الأمام أحمد صرح بمقتضاء للبعثة بعمل حفائر في منطقة تقع حول مارب ومحيطها نحو خمسة وعشرين كيلومتراً ، وفي أول نوفمبر ١٩٥١ بدأت البعثة حفائرهما إلا أنها اضطرت في ١٢ فبراير ١٩٥٢ إلى إيقاف أعمال الحفر نظراً لقيام بعض الخلافات بين البعثة ورجال الحكومة اليمنية ، وقد أدى هذا الخلاف إلى ضياع الآثار القيمة فالآثار التي اهتمت إليها في (محرم بلقيس) ذات أهمية بالغة ، وفي (ظفار) وطين البخور والواقعة شرق حضرموت صرفت البعثة حوالي عشرة شهور كشفت فيها عن هذه المنطقة تماماً كما قامت بحفائر في (البليد) و (خور روري) . والشيء الجدير بالملاحظة أن العبد الذي يمتد (البريت) أنه اشتهر قد وجدت في فناءه مجموعة من الأحجار المستخدمة في رصفه وكل حجر يحمل حرفاً من حروف الأبجدية العربية الجنوبية ومرتبة ترتيبها لكن مع تجانس الشكل . والفضل في ازدياد ثروتنا العلمية عن بلاد العرب الجنوبية يرجع ولا شك في الأعوام الأخيرة إلى هاتين الحملتين العلميتين ^(١) .

-
- G. W. van Beek. Recovering the Ancient Civilization of (١) Arabia ; Bi Ar 15,1 (Feb. 1952)
W. F. Albright, The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban (BASOR) 119 (1950), p. 5—15.
L. Th. Lefort, Deux récentes Missions Scientifiques dans le Proche Orient. Bull. Acad. Roy. de Belgique, Cl. des Lettres, Ve série Tome 36 (1950) p. 276—81.
A. Jamme, Une Expédition archéologique américaine en Sud-Arabie.
A. M. Honeyman, The Letter-Order of the Semitic Alphabets in Africa and the Near East. Africa 22 (1952) p. 136—47.
F. Albright, A. Jamme, A Bronze Statue from Mareb, Yemen. The Scientific Monthly 76, No. (1953), p. 33—35.
W. Phillips : Qataban and Sheba London 1955

وفي نفس الوقت الذي كانت تبشر فيه الحملة الأمريكية أعمالها في الجنوب
تتحرك في بلاد العرب السعودية في ٨ نوفمبر ١٩٥١ ركب مكون من (ريكنز)
و (ابن أخيه) و (ليبنز) وبزطامسة (فيلبي) من (جده) ماراً بالطائف
و (أبها) عاصمة عسير إلى نجران، ومن هناك حيث يسير طريق الربع الخالي على
حدود الصحراء إلى الرياض وقطعوا بسياراتهم نحو خمسة آلاف كيلومتر في أرض
مجهولة^(١) وقد عادوا معهم مجموعة كبيرة من الآثار منها نحو اثنتي عشرة
ألف كتابة قد نسخت، ومن بينها نسج آلاف كتابة عمودية وثلاثة آلاف
نقش سبأى وفيها عدد لا يستهان به من المخربشات، والأخيرة تفيدنا من
ناحية معرفة تاريخ تطور الخط وبالقرب من عين ماء عثرت البعثة على نقش
لأبرهة الحبشي وهو يرجع إلى عام ٥٢٧ م كذلك عثرت على نقش يرجع إلى عام
٥١٨ م وهولدي نواس الذي اضطهد المسيحيين مما حرض نحاشي الحبشة على تسيير
حملة ضده، واهتدت البعثة أيضاً إلى عدد كبير من النقوش والمخرائب كما وجدت
عدداً من النقوش العربية الإسلامية فهذه النقوش في مجموعها إلى جانب هذه الرحلة
الكشفية تفيدنا من حيث معرفة جغرافية الأقاليم وتخطيط البلدان وقد نشر
تقرير مفصل عن هذه الرحلة والنتائج التي توصلت إليها^(٢).

ولسكن يجب أن نقرر ونحن نختم كتابة هذا الفصل الخاص بأعمال الكشف
والتنقيب التي تمت في بلاد العرب أخيراً أن بلاد العرب بمادة في حاجة ماسة إلى
أعمال البحوث العلمية لنجلى الكثير من تاريخها وحضارتها وثقافتها وعقائدها
بل وحتى لغاتها وذلك لأن تاريخ هذه البلاد ما زال غامضاً حتى اليوم وفي حاجة
ماسة إلى الكشف عنه .

Ex Arabie Séodite. La Revue générale Belge, Mai 1952. (١)

A. Jamme, Une Inscription Hadramoutique en Bronze. Orient- (٢)
talis 22 (1953) p. 158—65.

A. Jamme, Aperçu général des Inscriptions copiées à Mareb (Yemen).
Bull. de l'Acad. Royale de Belgique (Cl. des Lettres) 5e serie,
T. xxxviii (1952) p. 289—306.

الفصل الثاني التاريخ العام لبلاذ العرب الجنوبية

إذا استثنينا النقوش البابلية الآشورية والكنعانية والمينية والسبائية والحيثانية والثمودية والصنوية والنبطية والعربية الشمالية فإن كتباً علمية أو أدبية حول تاريخ بلاد العرب القديم لم تصل إلى أيدينا ، نعم أن من بين هذه النقوش ما يحدثنا عن ملك من الملوك أو حرب من الحروب أو أسرة من الأسر الحاكمة ، لكن مجموعة كاملة أو شبه كاملة تفتح عهداً وتختتمه لأمة من هذه الأمم العربية لم يصلنا بعد وكل ما كتب عن تاريخ بلاد العرب أو الشعوب العربية لا يتعدى محاولات جاءتنا نتيجة جهد مضى قام به جماعة من رجال الدراسات الشرقية من لغوية ودينية ، وليس السبب في هذا هو انعدام أدوات الكتابة فقد وجدت إلا أن يد العيث امتدت إلى الوثائق فأبادتها أو هشمته وتركنا نتخبط طويلاً حتى نوفق إلى الاهتداء إلى الخطوط الرئيسية لتاريخ شعب عربي بعينه .

وقد ظلت الحال كذلك حتى ظهرت البيانات السبائية وظهرت لها كتب مقدسة حرص اتباعها على تسجيلها للخلف وحفظها من التحريف والتبديل فجاءتنا التوراة أولاً والأنجيل ثانياً والقرآن ثالثاً وهذه الكتب الدينية الثلاثة هي ولا شك من أهم الوثائق التي جاءتنا لا لتاريخ الشعوب العربية لحسب بل الوحي العربي أيضاً . في التوراة نقرأ الكثير من التاريخ ولو أنه كتب ليكون تاريخ شعب بعينه إلا وهو الشعب اليهودي إلا أن اليهود كانوا في تاريخهم الطويل كغيرهم من الشعوب القديمة عرضة للنصر والهزيمة فعادوا من طادهم وسافروا من سافارهم وهم في عداوتهم وصفاتهم يتحدثون عن هذه الشعوب المختلفة

حديثاً لا يخلو من الفائدة للمؤرخ فقط بل للعالم الاجتماعى أيضاً، فالتوراة مصدر تاريخى من أهم مصادر الشرق الأدنى، ثم جاء الإنجيل فكان مصدراً آخر يصور لنا التطور الدينى الذى بلغته العقيدة الشرقية فى ذلك العصر والإنجيل فى هذا التصوير يحاق على الشرق من عل فلا تقف أمامه حواجز ولا تعترضه عوارض فالإنجيل لم يأت لشعب بعينه بل للناس كافة فأكمل العهد القديم وخرج به من جهوده . ثم جاء الإسلام وأنزل القرآن فدون فى حياة الرسول وجمع بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فكان الرسول خاتم الأنبياء إذ أن القرآن آخر سفر مقدس من الأسفار السماوية . وهذه الكتب مجتمعة تكون مصدراً تاريخياً من أهم المصادر التى وصلتنا فهي تؤرخ الشعور الدينى العربى فى فترة تبلغ من عمر تاريخ الشرق نحو ١٥٠٠ عام وهذه فرصة لم تتح لشعب من شعوب العالم لكن كل كتاب دينى من هذه الكتب جاء مقوماً أو مكملًا لسابقه لذلك حارب كل ما يمت إلى العهد القديم بصلة وبمقدار توفيقه فى هذه الحرب تكون مكانته فالإسلام مثلاً حارب أولاً الوثنية العربية الجاهلية حرباً شعواء وحارب كل ما يتصل بالجاهلية حتى الشعر الذى هو ديوان العرب فقد سخر القرآن منه ومن قائله ، فإذا كان الأمر كذلك مع اللغة التى نزل القرآن بها فوقفه من لغة الوثنية يجب أن يكون أمر وأشد لذلك نجد المؤرخين المسلمين يهملون عامدين عند كتابة تاريخ العرب والجزيرة العربية مصدراً من أهم مصادرهم التاريخية أعنى الكتابات العربية القديمة ونحن لا نطالبهم بالمصادر البابلية الآشورية أو الكنعانية أو المصرية القديمة أو اليونانية أو اللاتينية إنما نطالبهم بالكتابات العربية التى كانت معروفة فى عهدهم إنما نطالبهم بالمسئنة السبائية مثلاً وقد كانت حتى السنوات الأولى للإسلام معروفة متداولة وكذلك الحال مع الصفوية والحيانية والتمودية والنبطية والدليل على المام العلماء بلغة تلك الكتابات ما جاءنا عن نشوان الحميرى ، وهو ممن عاشوا فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين . فهو يذكر لنا الأبجدية الجنوبية ويفهمها فهماً جيداً لذلك مما يؤسف له حقاً أن المؤرخين الإسلاميين خاطوا بين التاريخ والدين وتناسوا هذه الكتابات القديمة التى ظلت

على الإهمال والنسيان حتى جاء القرن التاسع عشر الميلادي فاقبل العلماء الأوربيون عليها باحثين مفسرين فانطلقوها بآيات بينات جلت معالم التاريخ العربي وأسدت إلى العالم أجل الخدمات وأعظمها .

وكانت النتيجة المحتومة لإهمال العرب لهذه النقوش أن شحذوا كتبهم بالقصص والأساطير وذلك لأن التاريخ العربي يقوم عند أولئك المؤرخين الإسلاميين على أسس من العقيدة الجديدة لا على أسس تاريخية علمية فالمؤرخون الإسلاميون جامعون لكل شيء سواء كان ديناً أو فلسفة أو علماً أو تاريخاً والمؤرخ عادة يبدأ بآدم فيطوى العصور والأجيال طياً حتى يصل إلى عصره ومتى بلغ العصر الإسلامي فاضت قريحته بالاسرائيليات واستطرد من قصة إلى قصة وأسطورة إلى أسطورة وهو في ثنايا قصصه وأساطيره قد يذكر شيئاً يونانياً أو بيزنطياً فالتاريخ على هذه الصورة مفكك مرقع لذلك سرعان ما يفقد المؤرخ الأرض التي يقف عليها ويرجع العرب والعقائد العربية إلى عناصر أجنبية وقد بالغ أولئك المؤرخون في الدور أو الأدوار التي أداها أولئك الأجانب إلى العرب جنساً وعقيدة ولغة وأدباً حتى مسخوا ذلك التاريخ وحجبوا عنا الوجه العربي الفصيح . وحتى أحسن كتاب عربي تاريخي بين أيدنا الا وهو كتاب ابن خلدون لم يخل من هذه الهنات فقد اعتمد على أمثال ابن اسحق وابن السكبي وابن هشام والطبري والسمودي وغيرهم وقد عرض فيما عرض له للإسباب الاسرية العربية المللكية القديمة ومن بين ملوك العرب وملكاتهم بلقيس ، ويذكر هذا المؤرخ أن هذه المللكة زارت سليمان بمدان أتمت على عرش سبأ سبع سنوات وإذا تركنا ابن خلدون إلى التاريخ العبري لتبين عصر حكم سليمان أنهينا إلى النتائج الآتية أن سليمان بن داود جلس على عرش اسرائيل حوالي عام ٩٩٧ ق م . ومن ثم شيد معبده فقصره فعلا صيته وذاعت شهرته فأقبل الزائرون يتحققون ما ترمى اليهم من عظمة سليمان وحكمته ، ويذهب المؤرخون الاسرائيليون في تقديرهم الزمن الذي صرفه سليمان في بناء معبده وقصره بمشرين عاماً أي حوالي ٩٧٥ ق م . فتكون بلقيس قد جلست على عرش مملكة سبأ حوالي عام ٩٦٨

ق م . ويذهب ابن خلدون بعيداً ويذكر أن بلقيس جلست على عرش سبأ حوالي ٣٤ عاماً أى تركت العرش حوالي عام ٩٤٤ ق م . ثم يستطرد ابن خلدون ويحدثنا عن والد بلقيس وعن الملوك الذين سبقوها فلا نشمر إلا وقد رجعنا إلى عهد يتوغل في القدم إلى ما قبل خروج اسرائيل من مصر وهذا لا يمكن أن يكون دقيقاً لذلك يجب على المؤرخ الحديث أن يكون حذراً عند محاولة الاستفادة من هذه الكتب العربية ، والشئ الجدير بالذكر اننا لا نكاد نظفر فيما جاءنا من كتب تاريخية عربية على شئ يتصل بمملكة معين وسبأ ومدى ازدهار الحضارة وإتساع التجارة في تلك العصور النابرة ثم ابن قتيبان وحضرموت واوسان وابن سد مأرب وما إليه من مختلف وسائل الرى التى جمعت من تلك البلاد جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار ثم ابن حجلة (اليوس جلاوس) وغيرها فقد أهملها المؤرخون العرب. لكن لانكاد نصل إلى عصر ذى نواس وحادث الأخدود حتى يتبارى المؤرخون في سرد القصص والأساطير حتى تأتى حملة أبرها وعام الفيل فتتدفق الأخبار وينزر الخيال .

وبحدثنا أولئك المؤرخون أيضاً أن أحد الزعماء الجنوبيين يدعى (ذوزن) وهو سيف أبو مرة لجأ إلى فارس طالبا مساعدة بلاده للتخلص من نيران الاحتلال الحبشى الذى دام حوالي ٧٢ عاماً ، والصحيح الثابت أن هذا الاحتلال الحبشى لم يدم أكثر من ٤٧ عاماً من ٥٢٥ - ٥٧٢ م وتحدثنا بعض الأخبار أن سيفاً هذا توجه أول الأمر إلى بيزنطة وحاول عبثاً إقناع قيصرها بوجوب إرسال حملة تقاثل إلى جانب الجيش اليمى الذى يبنى تحرير البلاد من الاحتلال الحبشى البغيض لسكن القيصصر دفعه تمصبه الدينى إلى رفض هذا الرجاء فتوجه سيف إلى الحيرة راجياً النعمان بن المنذر الحاكم من قبل الفرس على الحيرة التوسط لدى كسرى لتحقيق رغبته لسكن كسرى شق عليه أن يضحى بأبناء بلده ويطعمهم لرمال الصحراء وقسوتها وبعد إلحاح شديد وافق على أن تتكون الحملة من نزل السجون الفارسية وأن يتراوح عددهم بين ثمانمائة أو أكثر تحت إمرة ضابط يدعى وهريز، ولم تسكد تبلغ الحملة اليمن وتنضم إلى أبناء اليمن حتى التحموا

بجيش الحبشة تحت إمرة نجاشيها المسمى مسروق الذي لقي حتفه وولى جيشه
الادبار ، وهكذا نجد اليمن تتحرر من الاحتلال الحبشي وإن بقي وهريز بها على
رأس قوة فارسية للمحافظة على الأمن لكن لم يمض زمن طويل حتى حاول
الفرس الاستيلاء على البلاد فقاومهم العرب أشد مقاومة وتوفي وهريز باليمن
حوالي عام ٦٠٠ م فخلفه على قيادة جيشه ابنه (مرزبان) ومن ثم ابنه
(خورخوسان) واستمرت الحالة بين مد وجزر حتى ظهر النبي محمد صلعم فشعر
(بادان) الحاكم الفارسي لليمن بالحاجة الماسة إلى اعتناق الإسلام وقد تم له
ذلك حوالي عام ٦٢٨ م .

هذا بعض ما نجده في مصادرنا العربية عن الجزيرة العربية وهي صورة
لا شك ناقصة وإذا تركنا هذا النوع من الراجع جانباً ولجأنا إلى الآثار
والنقوش مستجوبين انطلقت تحدثنا حديثاً طلباً عن هذا الماضي السعيد وتلك
المصور الذهبية التي سبقنا الغرب إلى كشف الغبار عنها وإجلالها ، ولعل أقدم
نقوش سامية تكشف لنا النقاب عن بلاد العرب السعيدة هي النقوش
الاشورية فقد جاء فيها ذكر ملوكين سبأيين هما (يشع امر) و (كريب ايل)
ومن حسن الحظ أن هذين الملكين السبأيين قد حفظتهما لنا بعض النقوش
السبائية التي وصلتنا وهما (يشع امر) و (كريب ايل) ومن الثابت أن أولهما
كان يجلس على عرش سبأ في العام ٧١٥ ق . م . والثاني حوالي عام ٦٨٥ ق . م .
إلا أنه لم يصلنا من النقوش ما يبيننا على معرفة مدة حكم كل منهما لكن الشيء
الجدير بالذكر أن الوثائق البابلية الآشورية تذكر عدداً آخر من الحكام الذين
يسمون بهذين الاسمين لذلك لا نعرف على وجه التقريب أي هؤلاء الملوك هو
الذي جاء ذكره في النقوش السبائية لنستطيع على هديه تاريخهما وإن كان من
المحتمل أنهما حكما فيما بين عامي ٧٢٠ - ٦٨٠ ق . م . وقد جاءتنا نقوش أخرى
يستفاد منها أن أربعة مكربين سبقوا (يشع امر) إلى عرش سبأ ، وقد حكم هؤلاء
المكربون البلاد حكماً متصلًا ابناً عن والد وإذا قدرنا أن مدة حكم الحاكم عبارة
عن فترة تبلغ حوالي العشرين عاماً رجعنا في تاريخنا لقيام هؤلاء المكربين إلى

جوالى عام ٨٠٠ ق م . وهو العام الأول من حكم مكرب سبأ (سمه على) وهو جد (يشع امر) (١).

أما الفترة التي سبقت حكم هؤلاء المكربين فلا تقدم لنا النقوش السبائية التي وصلتنا شيئاً عنها يستطيع المؤرخ الاعتماد عليه عند تأريخ هذه الفترة، وهكذا يجد المؤرخ نفسه في بحر من الظلمات تتلاقفه أمواجه حتى تلقى به إلى ضفاف القرن السادس ق م . حيث يقال أن بلقيس زارت سليمان .

وتحدثنا النقوش العربية الجنوبية أيضاً أن سبأ ليست أول دولة عرفها بلاد العرب السميدة فقد سبقتها دول وقامت عروش ونحن نعلم أيضاً أن سبأ أول ما ظهرت كانت قبيلة متنقلة في شمال البلاد العربية لا في جنوبها وتشهد بهذا هذه الآيات العبرية الواردة في سفر أبوب وغيره ، والذي حدث أن الدولة التي كانت لها السكامة العليا في جنوب البلاد العربية وكانت تسمى فيما يرجع (معين) دبت فيها هوامل الشيوخوخة والاضمحلال وأخذ سلطانها يضعف تدريجياً حتى أن أحد قضاة سبأ الأهو (كريب آل) تمكن عام ٦٨٠ ق م . من الحصول على كسب تجارى وسياسى من الدولة المينية والآن وقد أصبحت تحت يد المؤرخ كتابات معينة سبائية أصبح في استطاعتنا إعطاء صورة عن معين وأن كانت ناقصة إلا أنها كفيلة لأن تقرب إلى أذهاننا المستوى الذى بلغته دولة عربية جنوبية في تلك المصور .

معين

المعينيون شعب عربى قديم كان يقطن أول ما عرف في التاريخ جنوب بلاد العرب ويرى بعض المؤرخين أن بلاد العرب السميدة هي الوطن الاصلى للأسرة السامية ومن الجنوب خرجت حوالى الالف الثالث ق م . موجات من الهجرات المتلاحقة إلى شمال بلاد العرب حيث كون أولئك المهاجرون فيما بعد

الشميين اللذين عرفا في التاريخ باسم الفينيقيين والعبريين لكن هذا الرأي الذي لم يقو على الصمود أمام الآراء العلمية الحديثة وجد من يردده في السنوات الأخيرة أمثال (ب. فيلي) في كتابه عن تاريخ العرب قبيل الاسلام والذي صدر في الاسكندرية عام ١٩٤٧ م . فقد ذكر هذا المؤلف الانجليزي في ص ٩ ما ترجمته (وإني اعتبر بلاد العرب الجنوبية هي الوطن الاصلى لهذا الجنس من البشر المعروف الآن باسم الجنس السامي وهو يمتاز عن سائر الشعوب بلغته المعروفة باسم اللغة السامية) . وكما جانب التوفيق (فيلي) في هذا الرأي فقد أتحرف كثيرا في الفصل الذي عقده في كتابه هذا عن الثقافة المينية حيث خلط بين الابجديتين الساميتين الشمالية والجنوبية كما أرجع عامل الرسم في الابجدية السامية الشمالية إلى المسارية ونسى أو تناسى أن عامل رسم الابجدية الفينيقية أو أو تصويرها قد أخذ عن الهيروغليفية المصرية كما أخذ الفينيقيون عن قدماء المصريين فسكره الابجدية وقد تنبه إلى هذه الحقيقة بعض العلماء القدماء . أمثال بلونارك وتسييتوس وغيرها حيث ذكروا أن الابجدية الفينيقية مصرية الاصل واستماها الفينيقيون عن مصر وأعاروها لقدماء الفرس واليونان وقد لقيت هذه الفكرة القديمة تمجيذاً كبيراً في القرن التاسع عشر الميلادي عندما حل (شبلدون) عام ١٨٢٢ م رموز اللغة الهيروغليفية فظهر أمثال (بروجش) و (هالفى) الذين كانوا يرون في الهيروغليفية أو الهيراطيقية الاصل الذي استمدت منه الابجدية الفينيقية وجودها . ولكن هذا الرأي عارضه أمثال (زيتة) الذي أعتقد أن الابجدية الفينيقية من وضع الفينيقيين الذين استعانوا بالمصرية القديمة بدليل الاعتماد على حروف المباني في كل من اللفتين للتعبير عن المعاني المختلفة فهذه الظاهرة الهامة في الفينيقية أعنى ظاهرة إهمال الحركات وقصر استخدامها على التفرقة بين المعاني المتكافئة تدلنا في الاصل على أنها كتابة صور قصد بها قبل كل شيء التعبير عن الفكرة لا النطق بها وإذا راجعنا تاريخ الكتابة المصرية القديمة وجدناها الوحيدة التي يمكن أن تكون مثل الاعلى الذي استعان به الفينيقي عندما فسكر في اختراع ابجديته فبدأ استخدام الصورة للتعبير عن

الفكرة مأخوذ ولا شك من البيروغليزية . أما الاشكال التي استخدمها للدلالة على هذه الصور فمن اختراعه : فرأى (فيلي) في هذا الفصل من كتابه هو رأى قديم لا يهتم به أحد الآن .

وسواء كانت بلاد العرب السعيدة هي الوطن الأصلي للساميين أو لم تكن فالشعب المسمى شعب جنوبي وإن انتشر فيما بعد في بلاد العرب وخارجها فتجده في مصر وفي بعض الجزر اليونانية وقد ترك لنا كثيراً من النقوش والآثار لكن مما يؤسف له أن معظم ما جاءنا من هذه النقوش لا يحمل تاريخاً أو يشير إلى حادثة من السهل تاريخها اللهم إلا هذا النقش الذي عثر عليه في مصر فقد كتب في العام الثاني والعشرين من حكم الملك بطليموس السادس أي حوالي عام ١٥٩ ق . م . فمن هذا النقش يتبين لنا أن جالية معينة كانت نازلة بمصر وأنها فيما يرجح كانت تنجح في الطيب والبخور وقد كانت هذه التجارة رابحة ورائجة جداً في العصور القديمة لاستخدامها في المعابد وما إليها .

أما الشعب المسمى فقد مر بمختلف مراحل التطور والرقى شأنه في ذلك شأن الشعوب الأخرى التي انحدرت من عنصر مهذب لكن مما يؤسف له حقاً أننا لا نستطيع أن نتأمل في تاريخه حتى نصل إلى أساس صلب نستطيع واثقين تشييد صرح التاريخ العربي الجنوبي القديم سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية عليه وكل ما وصلنا لا يكفي لمعرفة مكانة المينيين من الشعوب العربية الجنوبية الأخرى ، فالعلماء يذهبون مذاهب مختلفة مثلاً حول ظهور المينيين على المسرح السياسي فمن العلماء أمثال (جلازر) و (هومل) و (فيمر) و (فيلي) من يقول بقدم المينيين والقبتانيين والحضارمة وأن تاريخ المينيين يرجع إلى حوالي ١٢٠٠ ق . م . فالمينيون في رأى هذا النفر من العلماء أقدم من السبأيين بينما نجد أمثال (د . ه . ملر) و (مارتين هارتمان) وغيرها يقولون بالعكس ، وهناك فريق ثالث من العلماء على رأسهم (ك . ملاكر) يذهب طريقاً وسطاً ويقرر أن القبتانيين والمينيين جاءوا مباشرة بمد سبأ وقد تم ذلك في فترة تبلغ نحو قرن . ولو كان الخلاف بين العلماء يقف عند مكانة كل من مين وسبأ من

الأخرى لمان الأمر لكن الخلاف استتبع خلافات أخرى حول الفترة التي ظهرت فيها معين أو سبأ ومن العسير حقا الآن أن يصدر مؤرخ رأيا قاطعا حول ملوك دولة ما من دول بلاد العرب الجنوبية والزمن الذي ملكوا فيه ومن هنا أدركنا أن أسلم الوسائل لإعطاء صورة للقارىء عن ملوك تلك الممالك أن نضع تحت يديه الآراء المختلفة حتى تستكمل الدراسة الأثرية لبلاد العرب السعيدة وعندئذ فقط يصبح من اليسير على المؤرخ ترجيح رأى على آخر .

يمتقد (فيليبي) أن عرش المملكة الميعينية تفاوته خمس أسرات تفصل بين الأسرة والتي تليها فترة مظلمة لا نعرف عنها شيئا كما أن مدة ملك كل أسرة تقوم على الغرض والتقدير لا على الحقيقة والواقع ، فهو يقدر مثلا أن مدة حكم الملك لا تتجاوز العشرين عاما كما يفترض أن فترة الانتقال بين الأسرة والأسرة تبلغ أيضاً نحو عشرين عاما ويذكر (فيليبي) أن أول عهد مملكة معين بهذه الأسرات الملكية قد يرجع إلى عام ١١٢٠ ق . م . حيث حكمت الأسرة الأولى وكان عدد ملوكها أربعة فمدة ملكها لا تتجاوز الثمانين عاما تليها فترة انتقال من عشرين عاما ، ومن ثم جاءت الأسرة الثانية وعددها ملوكها تسعة من بينهم ثلاثة أزواج كل زوج من ألحين فمدة حكم ملوك الأسرة الثانية نحو مائة وخمسين عاما ابتداء من عام ١٠٢٠ ق . م . ثم فترة الانتقال لتأتى الأسرة الثالثة وقد ملك فيها أربعة ملوك ابتداء من عام ٨٥٠ ق . م . فالأسرة الرابعة وملوكها ثلاثة أو أربعة ابتداء من عام ٧٥٠ ق . م . فالأسرة الخامسة من ملوكين أو ثلاثة ابتداء من عام ٦٧٠ ق . م . فعدد ملوك الميعينيين يبلغ نحو اثنين وعشرين ملكا تقريبا وهم فيما يرجح كما يلي :

- ١ - ١١٢٠ ق . م . (الأسرة الأولى) ال يقع وقه
- ٢ - ١١٠٠ ق . م . وقه ال سديق (ابن الملك السابق)
- ٣ - ١٠٨٠ ق . م . اب كريب يشع (ابن الملك الثانى)
- ٤ - ١٠٦٠ ق . م . هم يشع نبط (ابن الملك الثالث)
- ١٠٤٠ ق . م . فترة انتقال بين الأسرة الأولى والأسرة الثانية (٢٠ عاما)

٥ — ١٠٢٠ ق م . (الأسرة الثانية) صديق ال ملك حضرموت ومعين
٦ — ١٠٠٠ ق م . ال يدفع يشع (ابن الملك الخامس) وكان
ملك معين فقط لأن أخاه (شهره لن)
تولى ملك حضرموت .

٧ — ٩٨٠ ق م . حفن ذريح (ابن الملك السادس) وجلس
أخوه معد كريب على عرش حضرموت
٨ — ٩٦٥ ق م . ال يدفع ريام (ابن الملك السابع) ملك
معين وحضرموت وذلك لأن ابني معد
كريب اللذين لم يرد أسمهما لم يتوليا
العرش .

٩ — ٩٥٠ ق م . هوف عنت (ابن الملك الثامن)
١٠ — ٩٣٥ ق م . اب يدع يشع (ابن الملك الثامن)
١١ — ٩٢٠ ق م . وقه ال ريام (ابن الملك التاسع)
١٢ — ٩٠٥ ق م . حفن صديق (ابن الملك التاسع)
١٣ — ٨٩٠ ق م . ال يدفع بغش (ابن الملك الثاني عشر)
٨٧٠ ق م . فترة انتقال بين الأسرة الثانية والأسرة الثالثة (٢٠ عاما)

١٤ — ٨٥٠ ق م . (الأسرة الثالثة) يشع ال صديق
١٥ — ٨٣٠ ق م . وقه ال يشع (ابن الملك الرابع عشر)
١٦ — ٨١٠ ق م . ال يدفع يشير (ابن الملك الخامس عشر)
١٧ — ٧٩٠ ق م . حفن ريام ووجه ال نبط (ابنا الملك
السادس عشر)

٧٧٠ ق م . فترة انتقال بين الأسرة الثالثة والأسرة الرابعة (٢٠ عاما)
١٨ — ٧٥٠ ق م . (الأسرة الرابعة) اب يدع ريام
١٩ — ٧٣٠ ق م . خسال كريب صديق (ابن الملك
الثامن عشر)

٢٠ - ٧١٠ ق م . - فن يشع (ابن الملك التاسع عشر)

ربما شارك أخاه (أوس) في الملك .

٦٩٠ ق م . فترة انتقال بين الأسرة الرابعة والأسرة الخامسة (٢٠ عاما)

٢١ - ٦٧٠ ق م . (الأسرة الخامسة) يشع ال ريام

٢٢ - ١٥٠ / ٦٣٠ ق م . تبع كريب (ابن الملك الحادى والعشرين)

ويحتمل أنه شارك أخاه (حيو) في الملك

وهذا رأى القدي يتمسك به (فيلي) في كتابه الذى صدر عام ١٩٤٧ ويؤكد فيه فى بحث له نشره عام ١٩٥٠ فى المجلد الثالث والستين من مجلة (موزيون) وسبقه إليه تقريبا آخرون أمثال (فريز هومل) فى الفصل الثانى من هذا الكتاب يخالفه فيه كثيرون أمثال (و . ف . البريت) الذى نشر فى العدد ١١٩ من مجلة المدارس الأمريكية للأبحاث الشرقية بحثا حول تاريخ بلاد العرب الجنوبية فى ضوء النتائج الأولى لأعمال الحفر التى قامت بها البعثة الأمريكية الأولى فى تيدان جاء فيه ذكر الملوك المعينيين على الترتيب والتاريخ التاليين .

١ - اليفع يشع (ابن صدق ال) (ملك حضرموت) حوالى عام ٤٠٠ فى م .

٢ - حفن ذريح (ابن السابق)

٣ - اليفع ريام (ابن الملك الأول) : وهو أيضاً ملك حضرموت

٤ - هوف عثت (ر) ابن الملك السابق)

٥ - ايبدع يشع (أخ الملك السابق) وفى أيام ملكه (جـلازر ١١٥٥)

اندلعت نيران الحرب بين مصر وميديا (اسم معار من الأرامية

كان يطلق على الامبراطورية الفارسية الميديية) وهى الحرب

التي وقعت عام ٣٤٣ ق م . لما فتح ارتخرس أوخوس مصر

ولم يمحض على إستقلالها ستون عاما .

٦ - وقه ال ريام (ابن الملك الرابع)

٧ - حفن صدق (أخ الملك السابق ؟)

٨ - اليفع وقه حوالى عام ٢٥٠ فى م .

- ٩ - وقه ال صدق (ابن السابق) ؟
- ١٠ - ابى كريب يشع (ابن السابق) وقد جاء اسمه في دادان في عصر لحيان متأخر
- ١١ - مى يشع نبط (ابن السابق)
- ١٢ - يشع ال صدق
- ١٣ - وقه ال يشع (ابن الملك السابق) . هذا الملك وخلفه كانا تابعين فيما بعد للملك شهر يجيل يهرجب ملك قتيان حوالى عام ١٥٠ ق.م.
- ١٤ - ال يفع يشور (ابن الملك السابق) وقد جاء اسمه أيضاً في دادان
- ١٥ - حفتم ريام (ابن الملك السابق)
- ١٦ - وقه ال نبط (أخ الملك السابق) ؟ وقد اسمه أيضاً في دادان
- ثم يذكر (البريت) أن هناك مالا يقل عن خمسة ملوك معينيين إلا أن زمانهم غير معروف وهم أبى يدع (ريام ؟) وابنه خالى كريب صدق وابنه حفتم يشع ثم يشع ال ريام وابنه تبع كريب .^(١)
- ومن ثم نجد (البريت) يمحصر المدة التى قامت فيها المملكة المينية بالفترة الممتدة تقريباً بين عامى ٤٠٠ و ١٠٠ ق.م . بينما يرى (ملاكى) أن هذه الفترة تقع فيما بين القرنين الثامن والثالث قبل الميلاد .
- رأينا الآراء المختلفة حول قيام مملكة معين والملوك الذين جلسوا على عرشها ورأينا من هذا العرض التفاوت الكبير بين الذين تعرضوا لتاريخ هذه المملكة لامن الناحية الزمنية فحسب بل من ناحية الأسرات المالكه أيضاً ومن الجدير بالملاحظة أن هذا التفاوت الزمنى يؤثر تأثيراً بليغاً في معرفتنا للدول العربية الأخرى وذلك لأن قيام كل دولة جنوبية مرتبط بالأخرى وبخاصة إذا سلمنا بأن الدولة السبائية قامت على انقراض المينية فتاريخ ظهور السبائيين على مسرح التاريخ العربى يجب أن يكون فى رأى هؤلاء معاصراً لفترة الاضمحلال التى مرت بها الدولة المينية .

William Foxwell Albright : The Chronology of Ancient South (١)
 Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban
 (Reprinted with new pagination from the Bulletin of the American
 Schools of Oriental Research, No. 119 pp. 5-15
 (م - ١٨ التاريخ العربى القديم)

حضر موت

ومن ثم هناك مشكلة تاريخية أخرى وهي أن من بين المؤرخين من يعتقد في أن الدولة المينية كانت تضم عدداً من الأقطار العربية الجنوبية الأخرى مثل حضرموت ودادان ولو لفترة محدودة من الزمن وذلك بدليل أننا كثيراً ما نجد بعض ملوك معين يلقبون أيضاً بلقب ملوك حضرموت إلى جانب معين لكن نجد من النقوش ما ينص على انتقال حضرموت مثلاً إلى سلطان السبأيين أو القتبانيين وهكذا اختفت حضرموت من التاريخ المعيني حتى جاء الملك السبأى (كريب ال وتر) الذى حارب قتبان وانتزع جزءاً منها وضمه إلى حضرموت تحت إمرة ملك يدعى (يدع ال) الذى يعتقد (هومل) أنه ابن الملك (سمه يفع) الذى جاء ذكره في نقش عثر عليه في وادى بيحان في سياق الحديث عن إصلاح سور مدينة (ميفع) عاصمة حضرموت في ذلك الوقت ويشير هذا النقش أيضاً إلى ملك حضرمي آخر يدعى (ال سمع ذبيان) بن (ملك كريب) وكان يملك إلى جانب أو خلفا الملك (يدع ال بين) وقد جمع (هومل) بين هؤلاء الملوك الأربعة كأفراد أسرة واحدة جلست على عرش حضرموت زهاء ستين عاماً ابتداء من عام ٦٥٠ في م . م . لكن في أوائل القرن السادس امتد النفوذ السبأى لآلى قتبان فحسب بل إلى حضرموت أيضاً وظلت الأخيرة ولاية سبأية حتى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد .

وعلى كل حال فالنقوش التى نحت تصرفنا لا تمدنا بشخصيات هامة استطاعت أن تمتلئ عرش حضرموت إبان فترة تبلغ نحو ثلاثه قرون أو أكثر بالرغم من كثرة الآثار التى عثر عليها منذ أن كتب (هومل) فصله الخاص بالتاريخ مع التدويه بالذكر بالفائدة العظمى التى عادت علينا منها في فهمنا لحضرموت داخل إطار الدول العربية الجنوبية الأخرى إذ لا يوجد نقش من هذه النقوش يشير عن قريب أو بعيد إلى ملك حضرمي جلس على عرشها قبل عام ٢٠٠ ق م . وأن جاءتنا أسماء عدد من الملوك لا نعرف شيئاً عن الزمن الذى جلسوا فيه على عرش حضرموت

ولعل أم ملك جاء ذكره هو (يدع ال بين) بن (رب شمس) وقد ذكره (هومل) اعتماداً على رأى (جلازر) على أنه قد يكون آخر ملوك حضرموت وأنه ملك قبل عام ٣٠٠ ميلادى لسكن (فيلبى) يمترض عليه إذ أنه عثر عام ١٩٣٦ عند (عقله) على نقش جاء فيه ذكر الملك (يدع ال بين) بن (رب شمس) كأول ملك لأسرة ملكية ظلت تملك عدة أجيال كما يذكره النقش على أنه مؤسس (شبوه) التى كانت مدينة شهيرة أيام (بليبي) (حوالى ٢٣ - ٧٩ م) و (سترابون) (حوالى عام ٥٤ ق م - إلى عام ٣٤ م) .

وقد عثر (هرولد أنجرمز) عام ١٩٣٩ عند أول وادى (عرمة) على نقش آخر لنفس الملك وقد يرجع هذا النقش إلى ما قبل تأسيس شبوه وهذا يشير إلى الصموه التى قد يجدها المؤرخ حتى من النقوش التى يهتدى إليها ومن الجائز أن الملك المشار إليه فى النقش الذى عثر عليه فى (شبوه) هو غير الملك الذى يعيننا أمره هنا بالرغم من تشابه الأسماء لذلك من الجائز إرجاع تاريخ (شبوه) وقيام هذه الأسرة إلى القرن الثانى قبل الميلاد وبخاصة فإن ذلك المصر كان يتطلب قيام أسرة حضرمية تبادر إلى تأسيس عاصمة جديدة تمكنها من الهيمنة على مواصلات تجارة البخور وبخاصة فدولة سبأ كانت قد دبت إليها منذ القرن الثالث قبل الميلاد عوامل الانحلال والتدهور .

ويميل نفر من المؤرخين إلى الاعتقاد بأن الأسرة الملكية الحضرمية الأولى ظلت مالكة قرابة مائة عام ثم جادت بعدها أسرات أخرى يرجع أنها استمرت فى الحكم من الفترة الممتدة بين عامى ١٠٠ ق م و ٢٩ م) ويطلقون على هذه الفترة من تاريخ حضرموت عادة اسم فترة (شبوة) وجاء فى نقش سبأى أن عرش حضرموت كان يجلس عليه ملك يدعى (ال عز يلىط) بن (الهن) وقد يكون هو الملك (اليازوس) الذى ذكره صاحب كتاب (ريبليس ماريس أريتريا *Periplus Maris Erythraei*) الذى ألف حوالى منتصف القرن الأول الميلادى وقد ذكر أنه ملك بلاد البخور والطيب وهو يعيش فى عاصمته (سبأثا *Sabbatha*) ويعتد سلاطانه إلى (قنا) (بير هلى) وامتد كذلك إلى جزيرة سقطره فن الواضح

أن طريق تجارة البخور الممتد بين (قنا) و (شيوه) كان تحت سيطرة ملوك حضرموت . ويذكر (و. ه. شف W. H. Schoff) ناشر هذا الكتاب أن الملك (اليازوس) كان فيما بين عامي (٢٥ و ٦٥ م) وكان يناصره الملك (كربال) وذلك في الفترة الممتدة بين عامي ٤٠ و ٧٠ م .

أما ملوك حضرموت كما يذكرهم عدد كبير من المؤرخين من بينهم فيليي فهم كما يلي .

- ١ — ١٠٢٠ ق م . صدق ال (ابن ؟) ملك حضرموت ومعين .
- ٢ — ١٠٠٠ ق م . شهد علي (ابن الملك السابق) ملك حضرموت . اخوه الأكبر المسمى اليقع يشع خلف الوالد على عرش معين .
- ٣ — ٩٨٠ ق م . معدى كرب (ابن اليقع يشع) .
- ٩٦٠ ق م . أبنا الملك الثالث لم يخلفاه على عرش حضرموت الذي اندمج في مملكة معين وهسكدا ظل طيلة ثلاثة قرون حتى عام ٦٥٠ ق م .

- ٤ — ٥٩٠/٦٥٠ ق م . ال سمع ذبيان (ابن ملك كرب) و (يدع ال) بين .
- (ابن سمع يفع) ٥٩٠ ق م . اندمجت حضرموت في سبأ أو قتيبان .
- ٥٤٠ ق م . أصبحت حضرموت جزءاً من سبأ حتى عام ١٨٠ ق م .
- ٦ — ١٨٠ ق م . يدع ال بين (ابن رب شمس) أصبح مؤسس مملكة حضرموت الجديدة وعاصمتها (شبوة) منذ عام ١٧٥ ق م .
- ٧ — ١٦٠ ق م . ال ريام يديم (ابن الملك السابق) .
- ٨ — ١٤٠ ق م . يدع أب غيلان (أخ الملك السابق) .
- ٩ — ١٢٠ ق م . ال عز (ابن الملك السابق) . اخ أمين .
- ١٠ — ١٠٠ ق م . يدع أب غيلان (ابن أمين وابن أخ الملك السابق)
- ١١ — ٨٠ ق م . يدع ال بين (ابن الملك السابق)
- ١٢ — ٦٠ / ٣٥ فجوة في التاريخ غير معروفة

١٣-٣٥ ق م . م ذكر (ابن ٩) ربما لم يملك

١٤-١٥ ق م . م ال عز بلط (ابن السابق)

١٥-٥ ق م . م المن أو (سلقن) (ابن السابق)

١٦-٢٥/٦٥ م . م ال عز بلط (ابن السابق) اليازوس الوارد في (بريلاوس)

آخر من جلس على عرش حضرموت التي يحتمل أن تكون
قد اندمجت في مملكة سبأ .

١٧-٦٥ م أب يسع (ابن ٩) مكرب ولم يكن ملكا

١٨-٨٥ م يرعش (ابن السابق) » » » »

١٩-١٠٥/١٢٥ م علمن (ابن السابق) » » » »

١٢٥/٢٩٠ م لانعرف مكربا أو ملكا في هذه الفترة لكي يحتمل أن

حضرموت كانت تحكم بواسطة مكربين تحت سيادة سبأ

وذوريدان حتى اندمجت فيها في عام ٢٩٠ م .

ويخالف هؤلاء المؤرخين فريق آخر من بينهم (البريت) فحكم حضرموت

سواء كانوا ملوكا أو مكربين م على الترتيب التالي :

يدع ال (كان معاصراً للملك كرب ال وترأول من جلس على عرش مملكة سبأ

وكان ذلك حوالي عام ٤٥٠ ق م .

صدق ال (ملك حضرموت ومعين) وقد عاش في أواخر القرن الخامس قبل
الميلاد .

شهر علن لن (ابن السابق وأخ ال يفع ملك معين)

معد كرب (ابن ال يفع بنع ملك معين)

غيلان

يدع أب غيلان (ابن غيلان) جاء ذكره في نقش عثر عليه في وادي بيجان

وقد أشره (ب . جمع P - Jamm) ويرجع أنه يدع اب

غيلان الذي كان حليفاً للملك سبأ (علمان نهفان) حوالي عام

٥٠ ق م .

ال عز يليط الأول كان معاصراً لملك سبأ (شعيرم أوتر) حوالي عام ٢٥ ق م . وربما هو مثل ال عز (ابن عمي ذكر) الذي يظهر اسمه في نقش عثر عليه في وادي بيهان وقد نشء (ب . جم P - Jammé) كما ورد هذا الاسم أيضاً في كثير من النقوش التي عثر عليها (فيلي) في (عقلة) بحضرموت .

ال عز يليط الثاني كان معاصراً لملك سبأ (ثاران يعب يهنم) اعتماداً على النقش الذي عثر عليه (فيلي) في (علقه) ورقمه ٨٢ وربما هو نفس الملك الذي جاء ذكره في نقش (جلازر ١٦٦٩ = ١٤٣٠) وقد عثر عليه في وادي بيهان وتاريخه عام ١٤٤ للفترة السبائية أي عام ٢٩ م . ووالده هو (سلفن) أو (الهن) وقد يكون هو أيضاً (البازوس) الوارد ذكره في (بريبلوس) حوالي عام ٥٠ م وكان معاصراً للملك السبائي (كرب ال) وهو (كرب ال وتر يهنم) وتفصل بينه وبين (ثارن) فترة حكم ملكين يدع أب غيلان (ابن امينم) . أما الترتيب التاريخي للملوك الآتي ذكرهم فليس محققاً إلا أن النقوش التي جاء فيها ذكرهم قد ترجع من الناحية البليوجرافيكية إلى القرن الأول قبل الميلاد .

يدع ال بين (ابن السابق)

ال سمع ذبيان (ابن ملك كرب) وكان هذا الملك معاصراً للسابق

أما الملك (رب شمس) وخلفاؤه (يدع ال بين) و (ال ريام يدوم) و (يدع أب غيلان) - راجع كتاب فيلي حول تاريخ العرب قبيل الإسلام ص ٨٤ - ٨٨ وهما جرا - فهم يرجعون اعتماداً على النقوش التي ذكروا فيها إلى العصر البليوجرافيكى . والملك (يدع ال بين) هو الذي أعاد بناء (شبوة) ويرجح أن هذا البناء تم في غضون القرن الثاني الميلادي إذ أنه من المؤكد أن بقايا شبوة ترجع إلى عهد روماني .

لكن إذا تركنا المملكة وعروشها وانتقلنا إلى نظام الحكم والحالة الاجتماعية للشعب وجدنا أنفسنا أمام مملكة كغيرها من الممالك العربية الجنوبية فبالرغم من أن الملك كان يستمد قوته من حقه المقدس إلا أنه كان يحكم بمسكته حكماً دستورياً قال جانبه كان يوجد مجلس عام كما أن المدن كانت تحكمها حكومات محلية تشبه نظام العمدة في مصر وكان هؤلاء العمدة يمينون بالانتخاب ويمثلونهم بمجالس من شيوخ المدينة أى بتعبير آخر مجالس بلدية .

أما الشعب فكان في مجموعه شعباً أرسوقراطياً يؤيد نظام الطبقات ويقر الرق وكان متدينًا متسامحاً يحترم المرأة ويقدر نظام الأسرة مخلصاً للملك ووطنه ويرجح أن هذا النظام الذى كان سائداً في بلاد العرب السعيدة قد نقله المعنويون إلى الشمال حيث نجد القينقيين وعن الآخرين أخذته بعض شعوب البحر الأبيض المتوسط وكثير من المدن اليونانية .

قتبان

ليس موقفنا من تاريخ هذه المملكة بأحسن من موقفنا من سائر الممالك العربية الجنوبية الأخرى التى انحدر إلينا شيء من آثارها ، واهتدى الرحالة إلى بعض نقوشها ، فمملكة قتبان لا شك في قيامها لكن متى ومن هم أم ملوكها ؟ هذا ما يقف المؤرخ أمامه حتى يومنا هذا حائراً فهناك نفر من الباحثين أمثال (هومل) و (جرومان) و (رودوكانا كيس) وغيرهم يعتقدون أن تاريخ قتبان يجب أن يكون معاصراً لمين أو سبأ أو معين وسبأ معا ، وهذه النظرة تستتبع الاضطراب الملاحظ في تقرير الزمن الذى ملك فيه أولئك الملوك أو تاريخ ظهور الملكية عامة هناك . وهذا ما يدركه القارىء في الفصل الذى عقده (هومل) للتاريخ . أما (فيلبى) فيرى أن المرجح لديه أن تاريخ قتبان كان كما يلى :^(١)

١ - ٨٦٥ ق . م . سمى على (ابن ؟) مكرب ؟

٢ - ٨٤٥ ق . م . هوف هم يهنهم (ابن الأول) مكرب

- ٣ — ٨٢٥ ق. م. شهر يجيل يوهرجب (ابن الثاني) ملك
 ٤ — ٨٠٠ ق. م. وروال غيلان يوهنعم (ابن الثالث) ملك
 ٥ — ٧٨٥ ق. م. فرع كرب يهودع (ابن الثالث) ملك
 ٦ — ٧٧٠ ق. م. شهر هلال (ابن ذرا كرب) الابن الثالث للثالث ملك
 ٧ — ٧٥٠ ق. م. يدع أب ذبيان يوهرجب (ابن السادس) مكرب وملك
 ٨ — ٧٣٥ ق. م. (ابن السادس)
 ٩ — ٧٢٠ ق. م. شهر هلال يوهنعم (ابن السابع) ملك
 ١٠ — ٧٠٠ ق. م. نبط عم (ابن التاسع)
 ١١ — ٦٨٠ ق. م. يدع أب ينيف (يجيل ؟) يوهنعم ؟ (ابن ذمار على ؟
 أخ التاسع)
 ١٢ — ٦٦٠ ق. م. (ابن الحادى عشر)
 ١٣ — ٦٤٠ ق. م. سمه وتر (ابن ؟) ملك ؟
 ١٤ — ٦٢٠ ق. م. وروال (ابن الثالث عشر) ملك ؟
 ٦٠٠ ق. م. فترة مظلمة
 ١٥ — ٥٩٠ ق. م. أب شيم (ابن ؟) ملك ؟
 ١٦ — ٥٧٠ ق. م. أب عم (ابن الخامس عشر) ملك
 ١٧ — ٥٥٥ / ٥٤٠ ق. م. شهر غيلان (ابن الخامس عشر) ملك ؟
 ٥٤٠ ق. م. اندجعت قتيان في سبأ نهائيا .
 أما (البريت) فيخالف (هومل) و (فيلبى) ويقترح الآتى ^(١) :

- ١ — سموهو على وتر . مكرب
 ٢ — هو في عم يوهنعم (ابنه) وقد ترك نقشين يرجعان إلى حوالى القرن
 السادس ق. م. مكرب .

W. F. Albright : The Chronology of Ancient South Arabia in (١)
 the Light of the first Campaign of Excavation in Qataban (Bulletin of
 the American Schools of Oriental Research, No. 119 pp. 5-15.

- ٣ - شهر .
- ٤ - يدع أب ذبيان يوهنم (ابنه) مكرب
- ٥ - شهر هلال يوها . (ابن يدع أب) مكرب . . .
- ٦ - سموه وتر . ربما كان مكوب وقد هزمه يسمع أمر وتد مكوب مما . . .
- ٧ - وروال . ربما كان مكوبا وقد كان تابعا للملك كرب آل وتر أول ملوك سبأ حوالي عام ٤٥٠ ق م .
- ويلاحظ (البريت) أنه لا يوجد ما يثبت أن هؤلاء الحكام أطلقوا على انفسهم لقب (ملك) كما لا يوجد ما يثبت أنهم عاشوا في أواخر تاريخ مملكة قتيان .
- ٨ - شهر . مكرب
- ٩ - يدع أب ذبيان (ابنه) آخر مكرب وأول ملك ترك لنا كثيرا من النقوش ومن بينها النقش الذي وجد خارج المدخل الجنوبي لمدينة تمنع وهو يرجع إلى أواخر القرن الخامس ق م
- ١٠ - شهر هلال (ابن يدع أب)
- ١١ - نبط عم (ابن شهر هلال) . . .
- ١٢ - ذمدي عالي
- ١٣ - يدع أب يجيل (ابنه) كان معاصرا للملك سبأ لفترة تبلغ نحو ثلاثة أرباع قرن (جلارز ١٦٩٣)
- ١٤ - أب شيبام
- ١٥ - شهر غيلان (ابنه) صاحب قوش عديدة من بينها تلك التي عثر عليها عند المدخل الجنوبي لمدينة تمنع .
- ١٦ - بي عم (ابن شهر غيلان)
- ١٧ - يدع أب (يجيل ؟) اخ بي عم
- عثر البعثة الأمريكية في حفائرهما بحجر بن حيد على نقش قديم جاء فيه (. . . يد) ع أب . ي ج (ل . . . / . . . س) ه د غيل (ن . . .)

ولن يمكن إقامة هذا النقش دون اقحام لفظ — بن — بين جزئى النقش .

١٨ — شهر يجيل (ابن يدع أب) صاحب نقوش عديدة وهو قاهر المينيين
حوالى عام ٣٠٠ ق م .

١٩ — شهر هلال يوهنم (أخ شهر يجيل) صاحب نقوش عديدة عثرت
عليها البعثة عند المدخل الجنوبي لمدينة تمنع كذلك صاحب مسلة تمنع
وسيد المينيين .

وقد نشرت الدكتورة ماريا هوفنر بحثا حول هذه المسلة معتمدة على
مجموعة (برى) و (جلارز) المحفوظة بفينا راجع^(١)

٢٠ — يدع اب ذبيان يوهرجب . وروده فى القائمة غير مؤكدة^(٢) .

٢١ — فرع كرب

٢٢ — يدع اب غيلان (ابن السابق) . وقد شيد بيت يفش فى عهد وريثا .
فى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد . ويدل النقش كما يدل
البناء على أن هذا أقدم نقش ذكر بيت يفش .

٢٣ — هوفى عم يوهنم . حوالى عام ١٥٠ ق م .

٢٤ — شهر يجيل يوهرجب (أبنه) أعاد بناء البرج القائم عند المدخل الجنوبي
لمدينة تمنع كما أعاد بناء يفش وأقام الأسد البرزىة . هو سيد المينيين .

٢٥ — وروال غيلان يوهنم ابن (شهر يجيل) سك النقود الذهبية فى حوريب
وعليها الاسم وروال غيلان وريثا يكون هو الذى ضربها .

٢٦ — فرع كرب يوهودع (ابن شهر يجيل واث وروال غيلان)

٢٧ — يدع اب بنوف . ضرب نقودا ذهبية فى حوريب .

٢٨ — ذريع كرب

(١) Maria Hoefner, Wiener Zeitschrift fuer die Kunde des Mor-
genlandes, 42, (1935) pp. 47-61.

(٢) راجع بخصوص هذا الاسم : Mordmann und Mittwoch, Mitteilungen
der Vorderasiatisch-ägyptischen Ges., 37 (1932), Nu. 54.

٢٩ - شهر هلال يوهقبض (ابنه) ، وقد يكون هو شهر هلال الذي سلكه
نقودا ذهبية في حوريب ونقشه الموجود في حوريب والآخر الموجود في بيت
(يفعم) غرب المدخل الجنوبي لمدينة تمنع وجد في نقش آخر وهو عين النقش
الأول مدونا على أدوات كانت ضرورية لأحدى البنايات التي يتجلى فيها
آخر فن بلغة الممار القتباني قبل خراب تمنع ومن غير المعقول أن (يفعم)
شيد هذا البناء في زمن أبعد من خراب تمنع بنحو عشرين عاما .

وفي حوالى ٥٠ ق . م . خربت تمنع وانتهت دولة قتبان .
وإذا علمنا أن (البريت) كان كبير جيولوجى البعثة الأمريكية إلى بلاد العرب
الجنوبية وأنه سجل رأيه السابق في بحثه الذي نشره في مجلة المدارس الأمريكية
للأبحاث الشرقية عدد ١١٩ ص ٥ - ١٥ عام ١٩٥٠ م ثم يطلع علينا مدير
تلك البعثة وهو (وندل فيلبس) عام ١٩٥٥ بكتاب حول أعمال البعثة وبعض النتائج
التي توصلت إليها ويذكر رأيا آخر لهذا الجيولوجى العظيم يفاير بعض المغايرة
رأيه السابق فهو يذكر التقويم الآتى لتاريخ بلاد العرب الجنوبية .

هجرة القبائل السينية (تمتاز لهجتها باستخدام السين في صيغة البيثة وضمير
الغائب) القتبانية والمينية والحضرية (من الشمال إلى مواطنها التاريخية . قبل
عام ١٥٠٠ ق . م . هجرة القبائل الهائية (تمتاز لهجتها باستخدام إلهاء في صيغة
السببية وضمير الغائب) (السبابة)

من الشمال قبل عام ١٢٠٠ ق . م

بدء انتشار قوافل الإبل في بلاد العرب قبل عام ١٠٠٠ ق . م

تاريخ ملكة سبأ التي ذكرها الكتاب المقدس حوالى عام ٩٥٠ ق . م

التاريخ التقريبي لأقدم نقش عرف في قتبان القرن العاشر ق . م

تاريخ أقدم مكرب سبأى حوالى ٨٠٠ ق . م

يشع وتر السبأى يرسل الجزية إلى سرجون الآشورى ٧١٥ ق . م

كرب ال بين السبأى يرسل الجزية إلى سنخرىب الآشورى حوالى ٦٩٠ ق . م

كرب ال وتر يؤسس ملكا في سبأ حوالى ٤٥٠ ق . م

حوالى ٤٠٠ ق م	سندق ال الحضرمى يؤسس مملكة معين
القرن الرابع ق م	يدع أب ذيبان يؤسس ملكا فى قتبان
القرن الثالث ق م	شهر هلال يوهنعم يقيم مسلة فى تمنع
أواخر القرن الثانى ق م	يدع أب غيلان يؤسس بيت يفس فى تمنع
أوائل القرن الأول ق م	شهر يحميل يوهرجب يصل بقتبان إلى ذروة قوتها
حوالى ٥٠ ق م	وروال غيلان يسك عملة ذهبية فى قتبان
بعد عام ٥٠ ق م	شهر هلال يوهقبض يشيد بيت يفعم فى تمنع
٢٤ ق م	غزو اليوس جلوس الجنوب بلاد العرب
حوالى القرن الأول الميلادى	تدمير تمنع والقضاء على قتبان
حوالى ٥٠ م	وصف بلاد العرب الجنوبية كما جاء فى وصف البحر الأريتري
حوالى ٧٠ م	قيام مملكة تنائية من سبأ وذو ريدان
حوالى ١٥٠ م	وصف بطلميوس لبلاد العرب الجنوبية
حوالى ٣٠٠ م	توحيد سائر بلاد العرب الجنوبية تحت سلطان واحد
حوالى ٥٢٥ م	الغزو الحبشى لبلاد العرب الجنوبية
حوالى ٥٧٥ م	الغزو الفارسى لبلاد العرب الجنوبية
أواخر القرن السادس الميلادى	أحدث النقوش الحجرية
بعد عام ٦٣٠ م ^(١)	اكتشاف بلاد العرب الجنوبية للإسلام
هذا عرض لمختلف الآراء حول تقويم قتبان وتاريخها ومن هذا العرض يتبين القارئ مدى البلبلة التى تنمبه عندما يحاول دراسة هذا التاريخ ، وقد ينتهى إلى ما انتهى إليه غيره من قبل أعنى الحاجة الماسة إلى خلق جو من التعاون التام بين الحكومة اليمنية والبعثات العلمية التى لا تبغى إلا العلم والعلم فقط والواقع أن البعثة الأمريكية بالرغم من الصعوبات التى لاقها إلا أنها وفقت كثيراً فى مهمتها وحتى تنشر جامعة (جورج هوبكينز) الأمريكية نتائج أعمال هذه البعثة فإننا سنظل عاجزين عن سد الثغرات الموجودة فى تاريخ بلاد العرب	

الجنوبية فنحن نعلم مثلاً أن البعثة عثرت عند المدخل الجنوبي لمدينة تمنع على عدد من النقوش المهمة حيث نقرأ فيها كثيراً من المراسيم الرسمية التي تشتمل على أسماء عدد من ملوك قتيان ومن بينهم (شهر يجيل يوهرجب) الذي جلس على عرشها حوالي عام ٧٥ ق.م. وهناك عثرت البعثة أيضاً على صودين عظيمين عليهما نقوش في كل نقش ما يقرب من خمسة وعشرين سطراً كما اهتمت البعثة أيضاً إلى نقشين آخرين في بناء أطلقت عليه البعثة اسم بيت يغمم ووجدت بناء آخر اسمته بيت يغمم وفي البيت الأخير عثرت على أسد من البرنز وهو تقليد للفن اليوناني الذي كان سائداً في مصر وبخاصة في الإسكندرية في عصر لم يتجاوز منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد جاء في أسفل هذا الأسد نص يبين لنا صانع هذا الأسد كما تبينت البعثة من نصوص أخرى أن بيت يغمم هذا قد شيد أيام ملك قتيان يدعى (شهر يجيل يوهرجب) وهو الذي أمر بإقامة الأسد ، من هنا يرجع أن هذا الملك عاش في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد وليس كما ذكر المؤرخون السابقون في الثامن قبل الميلاد . فنقوش يغمم وأسد تمنع ساعدتنا على معرفته التاريخ التقريبي لهذه النقوش أولاً وتلك الفترة من تاريخ قتيان ثانياً فهي تمتد من القرن الرابع قبل الميلاد إلى الأول الميلادي .

وقد انتهز بعثة (وندل فيلبس) المعاملة الحسنة التي لقيتها من أمراء بل حارث ووادي بيجان وكشفت من النقوش والآثار ما سيخدم العلم والمروية خدمة جليلة حقاً ولو أردت أن أسوق دليلاً على حسن التعاون بين البعثة الأمريكية وأمراء العرب وشيوخهم في تلك البلاد فإن أجد أجمل من ذكر شيء مما جرى في حفلة وداع البعثة في وادي بيجان حيث قام الشريف حسين أمير بيجان وشكر مدير البعثة جميل أخلاقه وحسن صنيعه ومساعداته القيمة لسائر سكان الوادي كما كرر شكره للحفائر التي قام بها في بلده لذلك رغب في أن يخلع عليه إسماعيلياً فموضاغن (مستر) (شيخ) وموضاغن (وندل فيلبس) (حسين علي) ولأنه عاش بين قبيلة بل حارث ونقب في أراضيها لقبه بالحارثي فإسم مدير البعثة الأمريكية سيسميح (الشيخ حسين علي الحارثي) كما رجاء الشريف بإسمه وإسم مواطنيه أن يتقبل هذه التسمية الجديدة ويعتبرها رسمية .

غادرت البعثة قتيبان بعد أن نقت فيها موسمين متتاليين أولها امتد من ٤ مارس إلى ١٨ إبريل ١٩٥٠ وفي هذا الموسم كشفت البعثة عن وادي بيحان والمدخل الجنوبي الشرق وحجر بن حميد وحيد بن عقيل ومنزل خاص . أما الموسم الثاني فقد امتد من ١٧ فبراير إلى ١١ مايو ١٩٥١ وفيه واصلت البعثة عملها الذي بدأته في الموسم السابق^(١) . وقد أغنتنا علمنا ومعرفة بهذا الجزء من بلاد العرب الجنوبية فقد ترفنا الآن على عدد من مكربها وملوكها كما ترفنا إلى بعض الأحداث التي وقعت إبان حكم ملوك لم تصلنا من قبل إلا أسماؤهم وقد توصلت البعثة إلى الجزم اعتمادا على ما تجمع لديها من نتائج بأن المدن القتيبانية كانت آهلة بالسكان في الألف الثاني قبل الميلاد .

أما التاريخ القتيباني الذي يستطيع المؤرخ الأخذ به والاعتماد عليه فيرجع إلى القرنين العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد وهو التاريخ الذي قد يرجع إليه النقش الخريش الذي حل رموزه (جام) وهو يعتبر أقدم نص جاءنا من بلاد العرب الجنوبية كما أن عصر هذا النقش كان فترة انتقال في تاريخ قتيبان إذ بعده يظهر عصر المكربين الذين حكموا قتيبان عدة قرون وقد وصلتنا أسماء عدد منهم وقد حكموا البلاد فيما بين القرنين السابع والخامس قبل الميلاد في القرن الخامس نجد مكربا يدعى (يدع أب ذبيان) ويرجح أنه شيد المدخل الجنوبي لمدينة تمنع وهو ابن المكرب القتيباني (شهر) ثم نجده في نقوش أخرى وقد خلع على نفسه ألقابا أخرى فهو (يدع أب ذبيان) مكرب قتيبان وجميع أبناء عم (الإله الرسمي لقتبان) وأوسان وكعد ودهس وتبنو . وفي نقش آخر نجده يلقب علاوة على الألقاب السابقة بمكرب يرفع وأبناء الجنوب وأبناء الشمال . ثم نجده يشن عدة حروب ينتصر فيها فيما يرجح على سبأ ويستولى على إقليم مراد وهذا يفسر لنا اهتمامه بإنشاء الطرق ليربط بين أطراف مملكته ولعل أشهر طريق شيدته هو المعروف باسم مبلقة وقد مر شرقه عند بئر (هيره) على اقشين عظيمين

A. Jammi P. B. : Les expéditions archéologiques américaines (١) en Arabie du Sud (1950-1953) (Estratto dalla Rivista mensile Oriente Moderno, Anno XXXIII, No. 3, marzo 1953).

(جلالزر ١٦٠١ و ١٦٠٢) . وهذا السكرب الذي يرجع أنه أول من توج نفسه ملكاً على قتيان أو من بين أوائل الملوك الذين جلسوا على عروشها أهم كثيراً بإقامة المباني وبإتھائه نتهى الأسرة المالكة الأولى التي جلست على عرش قتيان وجاءت بعدها الأسرة الثانية وقد ظلت على العرش زهاء قرن من الزمن من عام ٣٥٠ — ٢٥٠ ق . م . وكان أول ملوكها هو (ابشيم) وإبنه (شهرغيلان) الذي ترك لنا كثيراً من النقوش بعضها وجد في المدخل الثاني لمدينة تمنع ولعل أشهر ملك عرفته هذه الأسرة هو الملك (شهريجيل) وقد جاء ذكره في نقش جلالزر ١٦٠٢ وقد اعتلى عرش قتيان حوالي عام ٣٠٠ ق . م . وهو الذي أصدر أمره ببناء معبد للاله عم في وادي لبخ وفي مدينة ذوغيل . وقد جاء في أحد النقوش المنسوبة إليه أنه قوض عرش ممين ويعتقد الأستاذ (البريت) أنه عاش في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبعد وفاته خلفه أخوه (شهر هلال يوهنعم) وهو الذي أقام المسلة التي عثر عليها في مدينة تمنع . وبوفاته انتهت الأسرة الملكية القتيانية الثانية وتناوب عرش البلاد عدد من الملوك لم يستطع مؤرخ اليوم أن يمين أزمانهم أو ترتيبهم وكان آخر ملك جلس على عرش قتيان في تلك الفترة هو (يدع أب غيلان) وفي عهده كما سبق أن ذكرنا بنى بيت يقش وزخرفه بالأسد البرنزي وهناك رأى يرجع أن ذلك قد تم حوالي القرن الثاني قبل الميلاد^(١) .

وبعد ذلك استتوات على عرش البلاد أسرة ملكية ثالثة وقد ظلت مترتبة على دست الحكم فترة تمتد من ١٠٠ إلى ٢٥ ق . م . وأول ملوكها هو (هوف عم يوهنعم) وإبنه يسمى (شهريجيل يوهرجب) وهو الذي أماد بناء برج المدخل الجنوبي لبيت يقش أما إبنه فيدعي ورو ال غيلان يوهنعم ويرجع أنه أول من سك نقوداً ذهبية قتيانية وأخ هذا الملك يدعي (فرع كرب يوهودع) وهو آخر ملك في هذه الأسرة جلس على عرش قتيان .

Hermann von Wissmann und Dr. Maria Höfner : Beiträge zur (١)
historischen Geographie des vorislamischen Südrabien. (Akademie der
Wissenschaften und der Literatur. 1952. Nu. 4).

انتهت الأسرة الثالثة خلفها على عرش البلاد عدد من السلاوك الذين ظلوا يباشرون سلطتهم طيلة القرن الأول قبل الميلاد ، ولعل أشهرهم هو (شهر هلال يوهقض) وهو ابن (ذرى كرب) ويرجع أنه هو الذى شيد بيت (يفعم) داخل المدخل الجنوبي لمدينة تمنع .

هذا ما يمكن قوله حتى اليوم فى الأمر الملكية القتبانية . أما إذا تطرقنا إلى التعريف بأزهى المصور التاريخية التى مرت بها تلك الملكة فأرجح الآراء يميل إلى الاعتقاد بأن عصر قتبان الذهبى هو الممتد من ٣٥٠ - ٥٠ ق م . فمن هذا العصر وصلتنا أهم مجموعة من النقوش ، ومنها نقبين أن قتبان كانت فى ذلك العصر أهم مملكة فى بلاد العرب الجنوبية حيث أخضعت لسلطانها كلا من معين وسبأ . لكن حدث قبيل الميلاد أن غزا شعب غير معروف عاصمة قتبان وأحرقها كما ظهرت مملكة أخرى إلى عالم الوجود تسمى مملكة سبأ وذو ريدان ، وقد قامت على أقاض كل من قتبان وسبأ ومعين . أما ذو ريدان فقد يعنى إله جبل ريدان القائم فى جنوب وادى بيجان . وقد ظلت دولة سبأ وذو ريدان قائمة مدة تبلغ قرنين ونصف القرن . أما عاصمتها فكانت مدينة مارب .

والشئ الجدير بالملاحظة هنا أن دولة سبأ وذو ريدان لم تسكن الوريثة الوحيدة لقتبان فهناك دولة أخرى شاركتها الغنينة وهى حضرموت التى ضمت إلى رقعتها جزءاً من قتبان وبذلك استطاعت حضرموت منافسة سبأ وذو ريدان مدة امتدت حتى أواخر القرن الأول الميلادى . ويجب ألا يفهم من هذا أن قتبان قد فقدت سلطانها نهائياً ، فقد عثرت البعثة الأمريكية فى (مارب) على نقش جاء فيه أن الملك (نبط) ملك قتبان كان معاصراً لملك سبأ ويضعه (البريت) فى القرن الأول الميلادى . والملك (نبط) هذا هو بعينه الملك (نبط) بن الملك (شهر هلال) الذى جاء ذكره مع ابنه (مرثد) كملك لقتبان فى نقش عثر عليه عام ١٩٥١ فى (حجر بن حميد) . ويظهر أن ملوكاً قتبانيين استطاعوا المحافظة على الجزء الغربى من قتبان واتخذوا من مدينة (حريب) عاصمة لهم واكتفى الحضارمة بالإستيلاء على جزء من شرق البلاد ، وخربوا تمنع فى الفترة الممتدة بين عامى

٢٥ و ١ قبل الميلاد . ويرجح أن النقش الذى عثرت عليه البعثة عام ١٩٥١م فى (حجر بن حميد) هو أحدث نقش قتباني ملكى وهو يرجع إلى قبيل العصر المسيحى أو بتعبير آخر الوقت الذى خربت فيه مدينة (تمنع) .

سبأ

يزعم نفر من مؤرخى بلاد العرب الجنوبية أن أواخر القرن السابع قبل الميلاد كان فترة تحول وانتقال فى تاريخ تلك الدول عامة ، ويرى هذا نفر أيضاً أن نجم دولة معين كان يأخذ فى تلك الفترة فى الأفول بينما تلالاً نجم أمة أخرى هى أمة السبأيين التى أخذت تصارع معين وتقهرها . ويرى هؤلاء المؤرخون أيضاً أنه فى عام ٦٨٠ ق.م ، ظهر البطل السبأى (كرب ال) وأخذ يتسلم من معين تدريجياً مقاليد التجارة والسياسة وليس هذا السبأى هو أول من تولى الأمور فى سبأ فالتقوش التى بأيدينا تقرر أنه عام ٨٠٠ ق.م . ظهر فى سبأ أول مكرب وقد أقبل من شمال الجزيرة محتاحاً ببلاد المينيين وجيرانهم من الحضارمة والقطبانين إلا أننا لا نعرف على وجه التقريب متى ولماذا . ثم نجد مع مرور الزمن المكربين السبأيين يستقرون فى صرواح ومارب ويشيدون المابد ، ويقدمون القرابين إلى الآلهة . ويتمتد أولئك المؤرخون أن معين لفظت النفس الأخير حوالى عام ٦٠٠ ق.م . فالذى حدث أن سبأ بعد أن قصت نحو قرنين تحت حكم عدد من القضاة أخذت تمارس سلطان السيادة والقوة فى بلاد العرب السميدة ، ولعل أول قاض قبل سبأى هو (سمه على) (حوالى ٨٠٠ — ٧٨٠ ق.م .) وقد جاء ذكره فى نقش يتحدث عن تقديمه البخور والمر إلى الإله القوى (المقه) ومن هذا النقش يتبين أيضاً أن القاضى يقدم البخور بإسمه ونيابة عن قبيلته التى قادها من الغياقى والقفار إلى الأرض السميدة التى تفيض لبناً وعسلاً ، وقد خلفه ابنه (يدع ال ذريح) الذى شيد معبدآ فى صرواح وهى المدينة التى اختارها المكرب الأول قاعدة لبلاده للإله المقه وقد شيد (يدع ال ذريح) غير هذا المعبد معبدآ آخرآ للإله المقه ، وامشتر فى مارب .

وخلف (يدع ال ذريح) قاض آخر وهو (يشع امر وتر) وقد جاءنا عنه أنه شيد معبداً لإله القمر الذي أطلق عليه السبأيون لفظ (هوبس) في قرية (دير) الواقعة في منتصف الطريق بين مارب والمدن المنيبة الواقعة في الجوف وهذا يشير إلى تغلغل السبأيين في البلاد المنيبة . ثم تول مقاليد الحكم في سبأ (يدع ال بين) وهو ابن (يشع امر وتر) وقد سار في طريق سلفه وجاءنا ما يفيد أنه كان يحصن مدينته (نشق) التي عرفها الرومان فيما بعد تحت اسم (نسكا Nesca) ويعرفها العرب اليوم تحت اسم (خربة البيضاء) وهي واقعة في الجوف وقد يتبادر إلى ذهننا أنه أقبل على تحصينها بعد نصر أحرزه على سكانها لكن لا يعلم المؤرخون تماماً عما إذا كان هذا النصر قد تم في عهده أو عهد والده يتنازع (فريتز هومل) أن هذا النصر تم على يد عمه (سمه على ينف) الذي جاء ذكره في بعض النقوش التي عثر عليها في تلك المنطقة . لكن ليس لدينا ما يؤيد هذا الرأي أعني أن هذا الشخص (سمه على ينف) كان مسكراً سبأياً والمحتمل أنه لم يكن الشخص الذي أحرز هذا النصر وربما ابنه (يشع امر) وهو ملك آخر غير السابق الذي خلف (يدع ال بين) وملك في العشرين سنة الأخيرة من القرن الثامن قبل الميلاد ويرجح أنه هو الذي أرسل الهدايا إلى الملك الأشوري (مرجون) كما جاء ذلك في نقش لملك الأشوري . وبالاختصار لا نعرف شيئاً عن (يشع امر) إلا أنه كان والدها خلفه (كرب ال بين) وقد حرص (يشع امر) على المحافظة على ما تركه له سلفه من فتوحات ولم يتوسع فيها ، وقد نفترض أنه وابنه (كرب ال بين) كرسا حياتهما للمحافظة على السلام لذلك اشتهر عهدهما بالازدهار والتقدم وتوجعا عملهما ببناء سد مارب . ثم خلفه (ذمار علي) ولا نعلم ما كان ابنه أو حفيده وهو والد (سمه على ينف) وهو كما بظن ثالث من تسموا بهذا الاسم ولو أنه أول من عين نفسه ملكاً على سبأ وينسب إليه أنه صاحب فكرة ومنفذ أكبر مشروع الري عرفته بلاد العرب ، وذلك بالرغم من أن سكان مارب كانوا ذوي خبرة بشئون الري إلا أن سدودهم كانت بدائية حتى جاء (سمه على ينف) المسكرب السبأى الثامن وأحدث تطورا خطيراً

في وسائل الري إذ جاء في قم الوادى، وحيث تنساب المياه من فوق التلال والجبال وشيد سداً يعرف بإسم (رحب) فنظم وسائل الري وجعل الأرض صالحة للإنتاج، الغلات طوال العام لكن حتى هذا السد لم يف بمحاجات جميع الأراضي الصالحة للزراعة لذلك تقرر إقامة سد آخر وترك أمر تنفيذ هذا المشروع إلى ابن (سمة على) وخليفته واسمه (يشع امر بين) الذى أقام سد الجبار المعروف بإسم سد (حببض) أو (حبابض) الذى مكن كثيراً من الأراضي من الاستفادة من أكبر كم من المياه التى كانت من قبل تجري عبثاً فلا تنفيد زرعاً أو ضرعاً. فالأعمال الجليلة التى قام بها هذان الحاكمان حققت أكبر عمل هندسى للرى عرفته الجزيرة العربية في تاريخها عامة فسد مارب يقوم شاهد عدل على عظمتها فهو من عجائب العالم القديم وهو يرجع إلى الفترة الواقعة بين ٦٥٠ و ٦٣٠ ق م.

ومما هو جدير بالملاحظة أن الحاكم (يشع امر بين) لم تشيد فقط سد (حبابض) بل زاد في سد (رحب) طولاً وعرضاً وارتفاعاً. وبذلك استطاع زيادة مساحة الأراضي الزراعية وبخاصة حول مارب حيث أصبحنا نجد جنتين إحداهما علياً وأخرى سفلى وقد اكتسبتا شهرة عربية دائمة وقد زادت جميع هذه الإصلاحات من مكانة مارب وجعلتها عاصمة للدولة السبئية وحلت محل صرواح، ومما لا شك فيه أيضاً أن (يشع امر بين) هو الذى قام بحملاته العسكرية القوية ضد القبائل والدويلات المجاورة كما تحدثنا النقوش التى عثر عليها في مارب.

لسكن هذه الحروب وتلك الحملات التى قام بها (يشع امر بين) لم تكن الأخيرة من نوعها في جنوب بلاد العرب إذ لم يكف بخلفه (كرب ال وثر) (٦٢٠ — ٦٠٠) ق م الأوامر السكرة ثانية وبعد أن أحرز النصر على خصومه اعتلى عرش سبأ لا كسكوب بل كلك تأكيداً لروال الأسرة الملكية المينية ثم أردف هذا النصر بنصر آخر على قتيبان ومن ثم ظهرت له في الميدان دولة أخرى لم يكن يحسب لها حساباً من قبل الأوهى دولة أوسان ومعها عدد من الحلفاء أمثال سعد ومعاقر وإقليم (دثينا) و (دهس) و (تبني) وسائر القبائل النازلة هناك شرقاً حتى حضرموت. ويرجع بعض المؤرخين أن (يدع ال) ملك

حضر موت كان وتذاك متحالفاً مع (ورو ال) ملك قتيان المستبعد ومسح
(كرب ال وتر) وبمساعدهتهما فيما يظهر استطاع (كرب ال وتر) القضاء على
الاضطرابات والثورات ، وبذلك أصبح (كرب ال وتر) حراً فاتجه نحو معين
ونجران . وبعد هذه الانتصارات التي أحرزها عاد إلى صرواح حيث سجل
انتصاراته ، وقدم هذا السجل قربانا لآلهة سبأ (الملقه) و (عثتر) و (هوبس) .
هذا ما يمكن قوله من سبأ وناريخها إذا ما جئنا الاستطراد في ذكر
القصص والافتراضات وحتى هذا السكم قابل للتفسير والتبديل . وقد رأينا في الفصل
التي أفردته (هومل) للتاريخ أراء لا يقره عليها من جاءوا بعده من المؤرخين
فها هو (فيلي) مثلاً يذكر في كتابه سالف الذكر رأياً يراه قريباً من الواقع فسكرو
سبأ وملوكها تعاقبوا على عرشها على الوجه الآتي :

- ١ — ٨٠٠ ق . م . سمه على (مؤسس أول أسرة مكربين) .
- ٢ — ٧٨٠ ق . م . يدع آل ذريح (ابن الأول)
- ٣ — ٧٦٠ ق . م . يشع أمر وتر (ابن الثاني)
- ٤ — ٧٤٠ ق . م . يدع آل بين (ابن الثالث)
- ٥ — ٧٢٠ ق . م . يشع أمر وتر (ابن سمه على ينيف وحفيد الرابع) وكان
معاصراً لمرجون ملك بابل
- ٦ — ٧٠٠ ق . م . كرب ال بين (ابن الخامس)
- ٧ — ٦٨٠ ق . م . ذمار على وتر (ابن السادس) أو حفيد (ابن سمه على ينيف
أخ السادس ؟)
- ٨ — ٦٦٠ ق . م . سمه على ينيف (ابن السابع وباني سد رحب)
- ٩ — ٦٤٠ ق . م . يشع امر بين (ابن الثامن وباني سد حبابض)
- ١٠ — ٦٢٠ ق . م . كرب ال وتر (ابن السابع) آخر مكرب سبأى حتى عام
٦١٠ ق . م . حيث أعلن نفسه ملكاً بعد قضاءه على معين .
- ١١ — ٦٠٠ ق . م . سمه على ذريح (ربما ابن العاشر) مؤسس الأسرة
الملكية الثانية .
- ١٢ — ٥٨٠ ق . م . كرب ال وتر (ابن الحادى عشر)

- ١٣ — ٥٧٠ ق. م. . ال شرح (ابن الحادى عشر)
- ١٤ — ٥٦٠ ق. م. . يدع ال بين (ابن الثانى عشر)
- ١٥ — ٥٤٠ ق. م. . يكرب ملك وتر (ابن الرابع عشر)
- ١٦ — ٥٢٠ ق. م. . يشع امر بين (ابن الخامس عشر)
- ١٧ — ٥٠٠ ق. م. . كرب ال وتر (ابن السادس عشر)
- ١٨ — ٤٨٠ ق. م. . سمه على ينف (ابن السابع عشر) ٤
- ١٩ — ٤٦٠ ق. م. . ال شرح (ابن الثامن عشر)
- ٢٠ — ٤٤٥ ق. م. . ذمار على بين (ابن الثامن عشر)
- ٢١ — ٤٣٠ ق. م. . يدع ال وتر (ابن العشرين)
- ٢٢ — ٤١٠ ق. م. . ذمار على بين (ابن الحادى والعشرين)
- ٢٣ — ٣٩٠ ق. م. . كرب ال وتر (ابن الثانى والعشرين)
- ٣٧٠ ق. م. . فترة انتقال تبلغ عشرين سنة .
- ٢٤ — ٣٥٠ ق. م. . ال كرب يوهنم الأميرة الملكية السبأية الثالثة .
- ٢٥ — ٣٣٠ ق. م. . كرب ال وتر
- ٢٦ — ٣١٠ ق. م. . وهب ال (ابن سرو ٤)
- ٢٧ — ٢٩٠ ق. م. . اتمار يهنم (ابن السادس والعشرين)
- ٢٨ — ٢٧٠ ق. م. . ذمار على ذريخ (ابن السابع والعشرين)
- ٢٩ — ٢٥٠ ق. م. . نشع كرب يهنم (ابن الثامن والعشرين)
- ٢٣٠ — ٢٠٠ ق. م. . فترة انتقال
- ٣٠ — ٢٠٠ ق. م. . نصر يهنم مؤسس الأسرة الملكية السبأية الرابعة
(أخ صديق يحب)
- ٣١ — ١٨٠ ق. م. . يهب ال يحظ
- ٣٢ — ١٦٠ ق. م. . كرب ال وتر يهنم (ابن الحادى والثلاثين)
- ١٤٥ / ١٣٠ ق. م. . اغتصاب (يريم أيعن وابنه عامن نهفن منذ عام
١٣٥ لمرش سبأ ، وقد استمر (عامن نهفن) كذلك
لسبأ حتى عام ١١٥ ق. م. .

- ٣٣ - ١٣٠/١٢٠ ق. م. فرعم يذهب استرد العرش ٢ (ابن الثاني والثلاثين)
- ٣٤ - ١٢٥/١٠٥ ق. م. ال شرح يذهب (ابن الثالث والثلاثين)
- وهو مؤسس الأسرة المالكية الخامسة كذلك نسباً وذوي يدان
- ٣٥ - ١١٠/٩٠ ق. م. يزيل بين (ابن الثالث والثلاثين)
- ٣٦ - ٩٥/٧٥ ق. م. نشا كرب عن يرحب (ابن الرابع والثلاثين)
- ٣٧ - ٨٠/٦٠ ق. م. وتر يهنم (ابن الرابع والثلاثين)
- ٣٨ - ٦٠ ق. م. يس يهصدق دجا (ابن السابع والثلاثين)
- ٣٩ - ٤٠ ق. م. ذمار على يهبر الأول (ابن الثامن والثلاثين)
- ٤٠ - ٢٠ ق. م. ثرن يسب يهنم (ابن التاسع والثلاثين)
- ٤١ - ١ ق. م. ذمار على يهبر الثاني (ابن الأربعين)
- ٤٢ - ٢٠ ق. م. ذمار على بين ٩ (ابن أخ الحادي والأربعين)
- ٤٣ - ٧٠/٤٠ ق. م. كرب ال وتر يهنم (ابن الثاني والأربعين)
- ٤٤ - ٨٥/٦٥ ق. م. هلك امر (ابن الثالث والأربعين)
- ٤٥ - ٩٥/٧٥ ق. م. ذمار على ذريع (ابن الثالث والأربعين)
- ٤٦ - ١١٥/٩٥ ق. م. يدع ال وتر (ابن الخامس والأربعين)
- ٢٤٥/١١٥ ق. م. الأسرة السادسة لبني يتع (حاشد) ملوك سبأ وذريدان.

تصويب وترتيب وزمن أفراد وجماعات مجهزة

شندر يهنم (ابن ٢)	٩ ٤٧
عدين بين يه يهنم (ابن ٢)	٩ ٤٨
نشأ كرب زن (ابن تسه بن يهنم)	٩ ٤٩
وهب عنت يقد	٩ ٥٠
هو تر عنت يشف	٩ ٥١
كرب عنت يه قبل	٩ ٥٢
نشأ كرب أوتر ٩ ابن أخ التاسع والأربعين	٩ ٥٣
شهر ايمن (أخ الثالث والخمسين)	٩ ٥٤

رب شمس نمران (ابن ؟)	١٥٥
سغمن يهشبه (ابن ؟)	١٥٦
يرم يهنم (ابن السادس والحسين)	٥٧
اسعد أوام نمران (ابن ؟)	٥٨

٥٩ - ٢٤٥ م . . ال عز نوظان يهسدي (ابن ؟)
الأسرة السابعة (مكيل)

٦٠ - ٢٨٠/٢٦٠ م . . يسر يهنم (ابن ؟)

٦١ - ٣١٠/٢٧٠ م . . شمير يهرعش (ابن الستين) ملك سبأ وذو ريدان
وحضر موت ويمنت منذ حوالي عام ٢٩٠ م .

٦٢ - ٣١٠ م . . يريم يرحب ربما ابن الحادي والستين

٣٧٥/٣٤٠ م . أول احتلال حبشي أيام حكم (الاميدا) الذي أصبح
يلقب بلقب ملك اكسوم وحير وذو ريدان وحبشت
وسله وتهامة (لم تذكر حضر موت)

٦٣ - ٤٠٠/٣٧٥ م . ملك كرب يهنم ابن أو حفيد الثاني والستين وقد
هزم الحبش واسترد الملك للأمة السابعة .

٦٤ - ٤١٥/٣٧٨ م . اب كرب اسعد (ابن الثالث والستين) اعتنق اليهودية
عام ٤٠٠ م وهو أول ملوك الأسرة الثامنة اليهودية .

٦٥ - ٤٢٥/٣٧٨ م . ورو أمر ابن (ابن الثالث والستين)

٦٦ - ٤٥٥/٤٢٥ م . شرح بيل يعفر (ابن الرابع والستين) وكان يلقب ملك
سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنت وأعرابها سكان
المرتفعات وتهامة .

٦٦ (١) - ٤٤٠/٤٣٠ م . معد كرب أخ السادس والستين .

٦٧ - ٤٦٠/٤٥٥ م . فترة خلو المنصب بعد كلال

٦٨ - ٤٧٠/٤٦٠ م . شرح بيل يكتف ؟ ابن السادس والستين (١)

٦٩ - ٤٩٠/٤٧٠ م . نرف (ابن الثامن والستين)

- ٧٠ - ٤٨٠/٥٠٠ م . لمي عشت ينيف (ابن الثامن والستين)
 ٤٩٥ م . ؟ قام مرئد الان بثورة فاشلة .
 ٧١ - ٤٩٠/٥١٠ م . معد كرب ينعم (ابن الثامن والستين)
 ٧٢ - ٥١٠/٥٢٥ م . ذو نواس (ابن ؟)
 ٥٢٥ م . هزيمة وموت ذو نواس وابتداء الحكم الحبشي على يد
 (ارياط) و (ابرهة) حتى عام ٥٧٠ م .
 ٧٣ - ٥٢٥ م . سام يفع اشع^٩ من حير عين ملكا تحت السيادة الحبشية .
 ٧٤ - ٥٣٥ م . ؟ معد كرب ؟ (ابن الثالث والسبعين)
 ٧٥ - ٥٣٥ م . يزيد بن كبشت من كندة عين حاكما بدلا من الرابع والسبعين ؟
 الذي عزله ابرهة
 ٥٤٢ م . قضى ابرها على الثورة التي شنها الخامس والسبعون بمساعدة
 الرابع والسبعين وقد أعلن نفسه ملكا تحت سيادة (ومحيس)
 ذو بيمن ملك أكسوم .
 ٥٧٠ م . حملة ابرهة إلى مكة والاحتلال الفارسي لسبأ الذي استمر حتى
 عام ٦٢٨ م .
 ٦٢٨ م . باذان المندوب الساسي الفارسي الرابع اعتنق الاسلام وسلم سبأ
 إلى النبي محمد .

هذه هي سبأ وتاريخها كما تصوره كثيرون قبل مجيء البعثة الأمريكية ،
 وقد رأينا فيما سبق بعض النتائج العملية التي توصلت إليها ، وهنا فيما يتصل بسبأ
 يذكر (البريت) رأيا جديدا حول سبأ وملوكها في صدد حديثه عن رأي
 (ك . ملاكر) فيما يتعلق بفترة حكم المسكرين السبأين فيذكر أن التواريخ
 التي يذكرها (ملاكر) في حاجة إلى تصويبات كثيرة فالأثر الأمريكي يعتقد
 أن الفترة التي حكم فيها المسكرون السبأيون البلاد يجب أن تمتد من الزمن
 الواقع قبل عام ٧٥٠ ق . م . إلى حوالي عام ٤٥٠ ق . م . وليس كما يعتقد (ملاكر)
 من ٨٠٠ - ٣٥٠ ق . م . ومحدد (ملاكر) قيام الدولة القتبانية من حوالي

عام ٦٤٥ ق . م . حتى القرن الثالث ق . م . بينما يرى (البريت) أن الصواب من حوالي عام ٤٠٠ - ٥٠ ق . م . وبخصوص الصلة بين ملوك سبأ متقدميهم ومتخلفيهم فقد عرض لهذا الموضوع (هومل) في الفصل الذي عقده لتاريخ بلاد العرب الجنوبية حيث تحدث عن ملوك سبأ من ناحية ثم عن الصلة بينهم وبين ملوك سبأ وذو ريدان . وظل الحال كذلك حتى جاء (البريت) وذكر قائمة أمراء أسرة (باكيل) التي كانت قابضة على زمام الأمور في ذلك الوقت . وهؤلاء الأمراء كما يورد (البريت) م :

نصرم يوهامن

وهب ال يحوز

كرب ال وتر يوهنم

فرعم ينهب

يازل بين

يحبض

ال شرح

وغير هؤلاء الأمراء يذكر (البريت) أيضاً أسماء منافسيهم أعني من أمراء الحمدانيين أيضاً وكان يلقب كل منهم بلقب ملك من بريم ايمن . وهؤلاء الأمراء م :
ايمن (حوالي عام ١٢٥ ق . م .)

اوسلات رفشان (حوالي عام ١٠٠ ق . م .)

بريم ايمن (حوالي عام ٨٠ ق . م .)

بارج يوهرحب علهان نهقان (حوالي عام ٦٠ ق . م .)

بريم ايمن (حوالي عام ٣٥ ق . م .)

شاهرم اوتر

ويعتقد (البريت) أن المنافسة بين (باكيل) وغيرهم من (الهمدانين) كانت شديدة جداً ولو أن معظم النقوش التي جاءتنا من تلك الفترة تفيدنا بليوجرافياً أكثر منها سياسياً .

أوسان

إن نجاح حضرموت في التخلص من سبأ وسيادتها والاحتفاظ باستقلالها والسيطرة على تجارة البخور دون أن تحاول بسط نفوذها السياسي غرباً على مملكة قتيان يشير إلى قيام نظام حكم قوى في جنوب بلاد العرب . وإذا أضفنا إلى هذا أن النقوش التي وصلتنا لا تشير عن قريب أو بعيد إلى نشاط قتياني في تلك الفترة رجحت عندنا الفكرة القائلة بأن قتيان كانت قد فقدت سيادتها كدولة مستقلة واكتفت بالحياة كولاية تابعة في رأي بعض المؤرخين لدولة سبأ وقد كان ذلك طيلة القرون الثلاثة الأولى السابقة للميلاد . لكن الضعف دب إلى سبأ وأخذت قبائل أخرى تظهر على المسرح السياسي وتنافس سبأ السيادة مثل خولان وحمدان وصمى وشامر وذوريدان وغيرها ، وقد أضر هذا التطور السياسي بسبأ ضرراً بليغاً إذ انتهزت دولة أخرى الفرصة ووطدت قدمها في جنوب غرب بلاد العرب وأخذت تنافس سبأ من ناحية وحضرموت من ناحية أخرى واستمرت هذه المنافسة عدة أجيال وأخيراً فرضت دولة أوسان نفسها فرضاً .

ويعتقد (فيليبي) أن أول ما ظهرت اللسكية في أوسان كان حوالي عام ٢٣٠ ق . م . وقد ظلت قائمة حتى حوالي عام ١٢٥ ق . م . ولعل أشهر ملك جلس على عرشها في تلك الفترة هو (يصدق ال فرعم شرح عت) وهو كما يظن فيليبي ابن (ممدال سلحان) وقد توسع المؤلف في ذكر شجرة النسب فأوردها كما يلي :

١ — ٦٢٠ / ٦٠٠ ق . م . مروتو بن ؟ ذكر كملك لأوسان ، وقد هزمه الملك السبأى (كرب الوتر) ويرجح أن أملاك أوسان قد ضمت إلى قتيان .

- ٢ — ٢٣٠ ق . م . زيد بن ؟ من قبيلة بغيثات أول ملك ؟
 ٣ — ٢١٠ ق . م . معدال صلحان (ابن الثاني)
 ٤ — ١٩٠ ق . م . يصدق ال فرعم شرح عت (ابن الثالث) وكان أخا زيد .
 سيلن وكانت له أخت .
 ٥ — ١٧٠ ق . م . معدال سلين (ابن الرابع) .
 ٦ — ١٥٠ ق . م . يصدق ال فرعم عم يشع ؟ (ابن الخامس) .
 ٧ — ١٣٥ ق . م . (فرعم ؟) زهمان ال شرح ؟ ابن السادس .
 ٨ — ١٢٠ ق . م . عم يشع غيلان لحي ؟ (ابن السابع) .
 — ١١٥ ق . م . ضمت أوسان إلى سبأ وذو ريدان بعد انتصار ال شرح .
 يهضب .

اسكن (أوسان) كما يصورها (فيلبي) غير تلك التي يعرفها كثيرون غيره فنحن نقرأ في النقش الذي سجل انتصارات (كرب ال وتر) على ملك أوسان (راجع جلازر ١٠٠٠) في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ما معناه : ولما هزم (كرب ال وتر) أوسان في (وسر) ومحاها وملكها (مرقوم) : كما عثر على عدة نقوش في معبد يعرف باسم معبد (نهان) إلى جانب بعض التندور والقرايين القديمة إلى الملك (يصدق ال فرعم شرح عت) ملك أوسان وهذا الملك هو ابن الآله (ود) وذلك لأن الملك كان يعتبر نفسه ابناً لله ويعتمد مؤرخو الأديان على هذه الحالة كدليل على قيام مملكة للإله في بلاد العرب الجنوبية أيضاً والآله (ود) هو المعبود القوي لأوسان ومين كما أن (عم) كان الله قتيان و (مين) معبود حفر موت و (الله) الله سبأ^(١) .

(1) H. von Wissmann und Maria Höfner : Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabien, p. 58 ff. 1953.

حملة اليوس جللوس

٢٤ ق م .

تحدثنا فيما مضى عن دويلات ودول قامت في بلاد العرب الجنوبية ورأينا من عرضنا لها أن إلامنا بتاريخها ما زال حتى اليوم في طور التسكين فالآراء مختلفة متضاربة حول قيام تلك وزوال أخرى وحتى ييسر الحاككون الحاليون لبلاد العرب الجنوبية الطريق للبعوث العلمية المخلصة فسيظل تاريخ بلاد العرب الجنوبية رجما بالنيب وكل ما ذكرته وعرضته للقارىء ما هو في الواقع إلا مجموعة من الآراء تجمعت لدى نفر من الباحثين الذين يحاولون جهدهم الاستفادة من المادة القليلة التي بين أيديهم والتي كفهم الحصول عليها أحيانا ضياع أرواحهم .

لكن إذا تركنا الشرق العربي واتجهنا إلى أوروبا وجدنا أنفسنا في جو آخر أقل وعورة وأيسر معالجة فها هي حملة اليوس جللوس هذا القائد الروماني الذي قاد حملة عام ٢٤ ق م ضد بلاد العرب الجنوبية قد سجلها لنا أكثر من مؤرخ فها هو (بلينيوس) يذكر في كتابه الرابع ما مفاده أن هذا القائد الروماني خرب في بلاد العرب الجنوبية أبان حملته كثيرا من المدن من بينها (نجرانا) و (نسيم) و (كامونيك) و (وما جوسم) و (نسكا) و (وكارييتا) و (وماريبا) و (لا بكيا) ومن المرجح أن (نجرانا Negrana) هي (نجران) و (نسكا Nesca) هي (نشق) و (كامينيك Caminaoum) هي (كناء) و (ماريبا Maribab) مارب و (لا بكيا Labecia) لوق والاكات (نشق) مجاورة جدا لمدينة (نشان) يطلق عليهما اليوم (البيضاء والسوداء) أما (كارييتا Caripeta) فقد تسكون (حريب) التي تعرف اليوم باسم (أساحل) في رغوان ويذكر (بلينيوس) أيضا أن (كارييتا) (حريب) هي أبعد مدينة باقيا حملة اليوس جللوس بينما يقرر (سترابون) في كتابه الرابع عشر أن الحملة بلغت مدينة (شهرا) وهي تقع على مسيرة ستة أيام من نجران ، وهناك دارت رحى معركة بين اليوس جللوس والعرب عند نهر قد يكون هو (غيل خارد) الذي

يجرى في الجوف ، ويذكر (سترابون) أيضاً أن اليوس جلوس غزا المدن (إسكا Ason) و (أثرولا Athruia) وغيرها و (إسكا) هي التي ذكرها (بلينيوس) تحت اسم (نسكا) أي (نشق) و (أثرولا) أو (أثلولا) هي (أثيل) ، ويذكر (سترابون) أيضاً أن اليوس جلوس حاصر مدينة (مرسيايا Marsiaba) وهدمها وهي مدينة شعب (هرمانيتاي) أيام حكم (اليزاروس Jiasaros) وهو (ال شرح بحضب) الذي لقب بـلقب ملك سبأ وذو ريدان .

وبانتهاء حملة اليوس جلوس دخل تاريخ بلاد العرب الجنوبية في غياهبات الظلام ثانية وظل الحال كذلك حتى اتصل تاريخها بالعالم الخارجي والذي حدث أن الإمبراطورية الرومانية الشرقية أرادت أن تسير في طريق أختها الغربية لكنهما اعتبرت بمصير حملة اليوس جلوس وفكرت في انتهاج وسيلة أخرى للقضاء على بلاد العرب الجنوبية وهي التي كانت تلعب في ذلك الوقت الدور الذي تلعبه مصر منذ أن شقت قناة السويس فيها فصر تهيم على شريان من أهم شرايين الملاحة الدولية كذلك بلاد العرب الجنوبية لمركزها الجغرافي الهام على البحر الأحمر والمحيط الهندي وحيث يوجد مضيق باب المندب ، فالإمبراطورية الرومانية الشرقية كانت حريصة على إنزاع هذه المكاة وإعطائها لمصر ومختلف الولايات الرومانية الشرقية الأخرى التي تستطيع الاستفادة من مركزها الجغرافي وبخاصة وأن المسيحية كانت قد استقرت في كثير من الولايات الرومانية الشرقية حتى اضطرا لقيصر قنسططين عام ٣١١ م . إلى السماح بانتشار المسيحية في بلاده ولم يأت عام ٣٧٥ م . حتى اعترف بها كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية الشرقية .

استقرت المسيحية في الهلال الخصيب وأخذت من مدينة الرها مركزاً رئيسياً لها كما امتدت دعايتها إلى الحيرة وفسان وحدث فيما يرجع أن أحد المبشرين المسيحيين من أبناء سوريا قام بحملة تبشيرية إلى بلاد الحبشة وقد بلغها فيما يظن حوالي عام ٣٢٠ م . ونجح في مقابلة النجاشي وأقنعه بالعقيدة الجديدة فأمن النجاشي بالمسيحية ولم يمض عشر سنوات على انتشار المسيحية هناك حتى عين أول أسقف في بلاد الحبشة وهو يدعى (فرومنتيوس Framontius) ومن هنا نتبين كيف أن المسيحيين السوريين قد نشطوا في سبيل نشر المسيحية بين القبائل .

العربية وتاريخ المسيحية يحدثنا أن مبشراً سورياً آخر يدعى (فبون Phenion) نجح في تنصير عدد من سكان بلاد العرب الجنوبية كما أقام كنيسة في نجران وقد كان ذلك حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى . والأسقف (فرومنتيوس) لم يكن رجلاً دينياً فحسب بل كان داعية سياسياً للاستعمار البيزنطى أيضاً فحوالى عام ٣٥٠ م أقنع النجاشى (مزانا) بوجوب اعتناق المسيحية فأمن النجاشى بها كما جعلها الدين الرسمى لبلاده لاني القارة الأفريقية فقط بل في بلاد العرب الجنوبية أيضاً التى كان قد استولى عليها سلفه (آل عميد) حيث كان يلقب بلقب ملك أكسوم وحمير وذوريدان وحبشة وسبأ وسلح ونهامة . ويمتدح المؤرخون أنه حوالى عام ٣٧٥ م تمكن العرب الجنوبيون من طرد دلائحباش وعاد عرش سبأ إلى أحد أبنائها صهبة أخرى واسمه (ملك كريب يوهنم) . وقد أشار إلى هذا الحادث نقش عربى قديم عثر عليه في مارب .

والآن تواجهنا حقيقة أخرى وهى إذا كان (ملك كريب يوهنم) قد استرجع عرش بلاده عام ٣٧٥ م . فإن نقشاً آخر يرجع إلى عام ٤٥٠ م . يتحدث عن حفيده (شر حبيل) الذى جلس على عرش البلاد وقام بكثير من الإصلاحات المهمة وبخاصة في سد مارب بعد أن أنلفته الفياضانات (وشر حبيل بمفر) هذا هو ابن (أب كريب اسعد) : وكان فيما يرجع يدين مثل جده بالمقيدة التوحيدية الجديدة التى تتجلى في عبادة المعبود (ذو سماوى) أى (سيد السماوات) .

ويحدثنا القصاص العربى القديم أن ملكاً يدعى (أب كريب أسعد) اشتهر قديماً تحت اسم آخر وهو (أسعد السكامل آل تبع) رحل إلى يثرب حيث استقبله اليهود ومن ثم اعتنق اليهودية ولما عاد إلى جنوب بلاد العرب أعلن اليهودية ديناً رسمياً للدولة ، ومازلنا إلى اليوم نعرف الدرب الذى سلكه هذا الملك والذى يعرف الآن باسم درب الفيل وقديماً (أسعد السكامل) وهو يربط بين اليمن وجنوب العربية السعودية . وسواء صحت هذه القصة أو لم تصح فالديانة اليهودية ظلت ديناً رسمياً لبلاد العرب الجنوبية طيلة حكم السبائين المتأخرين لها أعني من ٤٠٠-٤٥٢ م . وآخر ملك يهودى هو ذلك المعروف باسم (ذى نواس) ويرجع أنه ملك من

٥١٠ - ٥٢٥ م وبوفاته انتهى تاريخ الأسرة السبائية اليهودية التي حكمت البلاد زهاء قرن ونصف قرن .

نعم كانت اليهودية طيلة ذلك العصر هي الديانة الرسمية إلا أن فترة الاحتلال الحبشي لم تنقض دون أن تترك أثراً في عقائد البلاد في منتصف القرن الرابع الميلادي . لقد ترك ذلك الاحتلال وبخاصة في نجران بذوراً من المسيحية فتعاون الدينان السماويان على مطاردة الوثنية العربية القديمة واضطراها إلى الاحتفاء بمكة . لكن يجب ألا يتبادر إلى أذهاننا أن الانسجام بين المسيحية واليهودية كان تاماً فكثيراً ما اشتبك أنصارها في نزاعات دموية ، ومحدثنا التاريخ أن بلاد العرب الجنوبية كانت في أوائل القرن الخامس الميلادي مسرحاً لمذابح دينية . ففي عام ٥٢٢ م شن الملك اليهودي ذونواس حملة اضطهاد عنيفة نكل فيها بالمسيحيين . لقد هاجم نجران وخبر أهلها بين الردة أو القتل فتمسكوا بمسيحيتهم ، وكانت حادثة الأخدود التي سجلها القرآن الكريم في سورة البروج إذ جاء (والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما بقوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) فكان حادث الأخدود من الأسباب المباشرة التي أثارت غضب قيصر الأمبراطورية الرومانية الشرقية فاتصل بنجاشي الحبشة وطلب إليه إرسال حملة تأديبية إلى تلك الدولة اليهودية وقد تحققت أمنية القيصر وهزم الحبش ذانواس وجيشه كما ثبتوا أصول المسيحية وجعلوا منها الديانة الرسمية للبلاد .

ويظهر أن المندوب الساسي الحبشي كان يسمى (ارياط) ولم يكف بفرغ من ذى نواس حتى عين على عرش البلاد حميراً يسمى (سام بفع اشوع) ويرجع أنه كان مسيحياً ، وقد جاء ذكره في كثير من النقوش حيث ورد أنه تولى حكم البلاد عام ٥٢٥ م وأنه استهل أحد هذه النقوش بمباركه (باسم الرحمن وابنه يسوع المنتصر) ويرجع أن هذا الحاكم العربي الذي كان في الواقع تابعاً لنجاشي الحبشة ظل في منصبه حتى عام ٥٣٥ وحوالي ذلك الوقت طهر (أبرهة) فمين أحد رؤساء كنده واسمه (يزيد بن كبشة) حاكماً على كنده فتحين الفرص وقاد ثورة .

ضد (أبرهة) وانضم إليه (معد كريب) بن (سام يفع اشوع) وبعض الزعماء
السبأيين الآخرين . لكن أبرهة انتصر على الثوار ويطش بهم ومن ثم انصرف
إلى اصلاح ما أفسدته الثورة في سد مارب وقد كان ذلك في عامي ٥٤٢ و ٥٤٣ م .
وسجل أبرهة جميع هذه الأحداث في نقش جاء فيه (بقوة وعظمة ورحمة
الرحمن ومسيحه والروح القدس . أنا أبرهة وضمت هذا النقش كندوب الملك
الجز (رعييس ذو يمين) ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وعربها
في الأماكن المرتفعة وتهامة . كما يحدثنا النقش أيضاً عن الثورة التي قام بها يزيد
وهزيمته وترميم سد مارب وكيف أن الدولة انفتحت نحو ٥٠٨٠٦ كيسان من الدقيق
و ٣٦٠٠٠ حمل بليح و ٣٠٠٠٠ حمل وثور و ٢٠٧٠٠٠ رأس ضأن اطعما للعمال
هذا إلى جانب وسائل النقل والجل . كما أن السد كان يبلغ نحو ٤٥ ذراعاً طولاً
و ٣٥ ارتفاعاً و ١٤ سمكاً كما جاء في النقش حديث عن مرض تفشى في البلاد وبخاصة
بين العمال . وأخيراً نقرأ وصفاً للاحتفال الذي أقيم بمناسبة انتهاء العمل في السد .
وقد حضر هذا الاحتفال مندوب عن النجاشي وآخر عن قيصر يزنطة وثالث
عن فارس ، وآخرون يمثلون أمراء العرب المسيحيين من الأفطار الشمالية أهني
منذر الحيرة وحارث بن جبلة وابنه أب كريب من غسان .

فرغ أبرهة من الثورات وترمم سد مارب فانصرف إلى نشر المسيحية ومحاربة
سائر الأديان الأخرى في الجزيرة العربية فقوى ساعد مسيحي بلاد العرب الجنوبية
واتخذ من نجران مركزاً رئيسياً لخطاته الدينية فوجد جماعة مسيحية في صحراء اليمامة
في منتصف الطريق بين اليمن والحيرة وكذلك في يثرب وعلى امتداد الطريق
التجاري إلى فلسطين وسوريا لكن بالرغم من جميع هذه الجهود ذات الوثنية
العربية قوية ومركزة في مكة حيث السكينة وامل هذا من بين الأسباب الأخرى
التي دعت أبرهة إلى القيام بحملته عام ٥٧٠ م . والتي اندحرت أشد اندحاراً وظلت
الوثنية ، العربية قائمة حتى جاء النبي محمد صلوات الله عليه فقصى عليها الإسلام
وطهر البلاد العربية جميعها منها .

لكن جميع هذه الجهود ذات التي بذلها أبرهة الحبشي لم تكن العرب الجنوبيين عن
محاولة التخلص من نير الاحتلال الحبشي البغيض فثاروا مراراً ونكسروا وأخيراً

لجأوا إلى التحالف مع دولة الفرس لتشد أزرهم أسوة بمناصرة القيصرية البيزنطية
لنجاحي الحبشه فأرسل خسرو الأول حملة فارسية تحت قيادة (وهريرز) قنضت
بمؤنة العرب على أبرهة وجيشه. ونجح العرب في استخلاص حريتهم وتحرير
بلادهم من رقصة الاستعمار الحبشي . لكن الفرس استعزوا بالمرعى وأقاموا
في البلاد فترة تقرب من الستين عاماً فكأنى بالعرب الجنوبيين قد استبدلوا
استعماراً باستعمار فتذمر العرب وثاروا ، وظلت الأمور تسير على هذه الوتيرة
حتى توفي عام ٥٧٩ م خسرو أنوشروان ، وفي عام ٥٩٠ م تولى حفيده خسرو
بروز فتطورت الأحوال من مي إلى أسوأ ، وفي أواخر القرن السادس الميلادي
بعث الله محمداً العربي بالهدى ودين الحق فحرر البلاد العربية من أقصاها إلى
أقصاها من الاستعمار الأجنبي ووحدها توحيداً لم تعرفه من قبل وخلق منها
في فترة وجيزة من الزمن إمبراطورية قلما عرف العالم مثلها والحقيقة التي يهمنا
ذكرها أنه في القرن السابع الميلادي انتصرت فارس على بزنطة فأضممتها .
لكن لم تلبث الإمبراطورية الرومانية الشرقية طويلاً حتى استردت مكانتها الأولى
أيام القيصري (هيرقليس) كما قتل عام ٨٦٣ م خسرو الثاني على يد ابنه ، فكان
هذا إيذاناً بضياع الإمبراطورية الساسانية ، وأول ما نداهى منها بلاد العرب
السعيدة حيث نجد حاكمها الفارسي (بازان) يعتنق الإسلام ، ومن ثم تسلم البلاد
النبي محمد صلوات الله عليه ، وهكذا استسلم آخر حصن من حصون الوثنية العربية
وانتشر رسل النبي داخل الجزيرة وخارجها يدعوون إلى الإسلام .

كشاف الرسوم والخرائط

- ١ - صورة للرحالة المقام كارسن نيبور .
- ٢ - صورة وجيه يمني (نيبور)
- ٣ - جبال بن مأخوذة عن (بورنفيند)
- ٤ - مدينة يريم من (نيبور)
- ٥ - خريطة تبين اليمن وبها الطريق الذي سلكه بعثة نيبور
- ٦ - و . ي . سترن
- ٧ - حصن الغراب
- ٨ - لوح لمبسد من همران - المتحف البريطاني رقم ٧ (أو سيندر ٩ كوربوس رقم ٧٥)
- ٩ - يوسف هليفي .
- ١٠ - الطريق الذي سلكه هليفي في رحلته .
- ١١ - ادورد جلازر
- ١٢ - خرائب برج غمدان في صنعاء من جلازر (كوربوس ص ١ - ٤ شكل رقم ١)
- ١٣ - برج جرقت القليمس في صنعاء من جلازر (كوربوس ص ١ - ٤ شكل رقم ١)
- ١٤ - نقش جلازر رقم ١٦ نقش للتقرب إلى الآله تملب ديام (اللوفر ١٠ كوربوس ٢ شكل ٣)
- ١٥ - خريطة تبين رحلات جلازر
- ١٦ - رؤوس بارزة وجدت في أحجار قبور عربية جنوبية متحف برلين رقم ٥ و ٦ و ٢٥٧٨ و ٢٧٠٤ نشرات المجموعات الشرقية عدد ٧ برلين ١٨٩٣ ص ٤٧ - ٤٨ شكل ٧)

- ١٧ — جلازر ١١٤٧ جزء من نقش سبأى محفور (حجر جبرى) متحف
فيينا رقم ١٤ شكل ٧)
- ١٨ — آثار صغيرة من مجموعة جلازر . ثقل برزى وخاتم حجرى متحف
فيينا رقم ٤٨ و ٥١
- ١٩ — قطعة نقد فضية عربية جنوبية ، متحف فيينا رقم ٥٢ و ٥٣
- ٢٠ — خريطة تبين خط سير البعثة الألمانية الأكسومية .
- ٢١ — جزء من نقش سبأى من الحبشة وهو من النوع المحفور ارتفاعه ٢١ر٥
سم (البعثة الألمانية الأكسومية ج ٤ رقم ١) .
- ٢٢ — مسند عرش حبشى قديم قدم الآلهة الوثنيين وهو من الحجر الرملى
وارتفاعه ١٣٤ سم . البعثة الألمانية الأكسومية ج ٤ رقم ١٠ شكل ٤
- ٢٣ — يوليوس أويتنج .
- ٢٤ — جزء من نقش معينى شمالى من الملا . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية
ج ٢ الأطلس اللوح ٧٦ رقم ٢٤ ا و ب قارن اللوحة ١٠١ عن
أويتنج ٥٥ .
- ٢٥ — نافورة مياه من خرائب الملا . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية ج ٢
الأطلس اللوحة ٣٦ رقم ١ .
- ٢٦ — نقش لحيانى . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية ج ٢ الأطلس اللوحة ٨٠
رقم ٤١ .
- ٢٧ — نقش لحيانى . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية ج ٢ الأطلس اللوحة
٨٢ رقم ٤٩ .
- ٢٨ — خربة نمودية من بلاد العرب الشمالية عن أويتنج انو ليتمان حل السكتات
النمودية ١٩٠٤ اللوح ٣ منشورات جمعية الشرق الأدنى العام التاسع
المجلد ١ .
- ٢٩ — نقش صفوى . أنوليتمان نقش سامية نيويورك ولندن ١٩٠٥ الفصل
الخامس ص ١٣٨ رقم ٢٤ .

- ٣٠ — تمثال من سيناء وعليه الأبجدية الجديدة .
 ٣١ — نقش سينائي عن جاردنر وبيت نقوش سيناء ١٩١٧ .
 ٣٢ — نقوش في حائط كهملان تمنع (قرارات مجمع فينا مجلد ٢٠٠ البحث الثاني) .

- ٣٣ — عمود من مارب عن رسم لادورد جلازر .
 ٣٤ — عمود من حاز عن رسم لادورد جلازر .
 ٣٥ — عمود مدرج من صرواح عن رسم لادورد جلازر .
 ٣٦ — قبة عمود كورينثية من منسكت عن رسم لادورد جلازر .
 ٣٧ — قطع معمارية من منسكت عن رسم لادورد جلازر .
 ٣٨ — تخطيط للمنطقة المحيطة بمدينة مريب القديمة .
 (أ) قرية مارب الحديثة .
 (ب) أم القيس .
 (ج) مسجد سليمان .
 (د) حرم بلقيس .
 (هـ) عمائد .
 (و) أعمدة في الجهة الشرقية من الناحية الجنوبية الشرقية من المروث .
 (ز) بناء قديم بدون تخصيص .
 (ح) معبد .
 (ط) سور قديم لمدينة مريب .
 (ي) وادي ضنه .
 تخطيط أدورد جلازر ورسم أدولف جروهمان .

٣٩ — معبد يحا .

- (أ) محاولة لإعادة بنائه من الخارج .
 (ب) محاولة لإعادة تخطيطه .

عن البعثة الألمانية الأكاديمية ج ٢ ص ٨٠ شكل ١٠٥ و ١٠٠ .

- ٤٠ — زخرفة على حائط من معبد يحا . من البعثة الألمانية الأكسومية ج ٢ ص ٨٣
شكل ١٧٤ و ١٧٥ .
- ٤١ — تخطيط لمعبد صرواح عن رسم لادورد جلازر .
- ٤٢ — مذبح للبخور من المجموعة الفنية التاريخية بفينا عن د . ه . ملر بلاد
العرب الجنوبية القديمة ص ٤٧ .
- ٤٣ — رسم بارز من المتحف الماني باستنبول . البعثة الألمانية الأكسومية
ج ٣ ص ١٨ شكل ٣٥ .
- ٤٤ — رسم بارز من يحا . من البعثة الألمانية الأكسومية ج ٣ ص ٨٦
شكل ١٩٠ .
- ٤٥ — رسم بارز من مدينة الكفار . جلازر ١٣٣ عن رسم لجلازر .
- ٤٦ — خرابة برج نقب الحجر . من صورة لمعنة بلاد العرب الجنوبية للجمع
العلمي بفينا .
- ٤٧ — تخطيط لبناء على جبل تقوم . من رسم لجلازر .
- ٤٨ — صهرج حميرى عند منوره بالقرب من ضمار (عن و . ب . هاريس
رحلة في اليمن شكل مقابل ص ٣٨) .
- ٤٩ — مخزن مقبرة عند حران (عن و . ب . هاريس ص ٢٧٦) .
- ٥٠ — نصب من مارب . جلازر ٤٣٦ عن رسم لجلازر .
- ٥١ — نصب من المجموعة بفينا .
- ٥٢ — رأس لتمثال من مارب (عن ي . ه . موردتمان) .
- ٥٣ — قطاء (ماسك) لالوجه من المجموعة الفنية التاريخية بفينا (عن د . ه .
ملر بلاد العرب الجنوبية القديمة ص ٦١) .
- ٥٤ — تمثال للسلف من المتحف الحسكي بيرلين .
- ٥٥ — تمثال للسلف لملك اوساني (عن د . س . مرجوليوت) .
- ٥٦ — لوحة بارزة (عن ك . جنو) .

- ٥٧ - رسم بارز من مجموعة الجمع العلمى للنقوش والفنون الجميلة بباريس
(عن هـ. درينبورج)
- ٥٨ - رسم بارز من مارب . جلازر ٧٣٨ (عن رسم لادورد جلازر)
- ٥٩ - رسم بارز من المجموعة الفنية التاريخية بفينا
- ٦٠ - لوحة بارزة من المجموعة الفنية التاريخية بفينا (عن أدولف جروهمان
رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٥)
- ٦١ - رسم بارز بالمتحف العثماني باستانبول
- ٦٢ - رسم بارز من حدقان . جلازر ٣٠٢ (عن أدولف جروهمان رموز
الآلهة ص ٣٣ شكل ٦٨)
- ٦٣ - مذبح بمتحف مرسيليا (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٣٩
رسم ٨٨)
- ٦٤ - مذبح من مارب . جلازر ٧٣٧ (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة
ص ٣٨ شكل ٨٤)
- ٦٥ - مصباح من البرونز من شبوه في المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن
أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٤)
- ٦٦ - قطعة سبابة من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية لفينا (عن
أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٦٨ شكل ١٧٩)
- ٦٧ - قفل من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن أدولف
جروهمان رموز الآلهة ص ٥٨ شكل ١٤٩)
- ٦٨ - عصا من البرونز بمقبض يمثل ثنيينا من المجموعات الفنية التاريخية بفينا
(عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٢ شكل ١٨٦)
- ٦٩ - عصا من البرونز بمقبض يمثل أفعى من المجموعات الفنية التاريخية بفينا
عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩٢)
- ٧٠ - ألواح صغيرة من البرونز سبابة من الجاهلية من المجموعات الفنية التاريخية
بفينا . جلازر ١٣٣٢

- ٧١ — حصان سبأى من البرونز محفوظ في تشلى كيوشك باستنبول (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٠ شكل ١٨٤)
- ٧٢ — جل للاهداء من البرونز في المكتبة القومية بفينا .
- ٧٣ — جزء من أفعى برنزية من المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩١)
- ٧٤ — حجر كريم سبأى بالمتحف البريطانى بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٤٠ شكل ٩١)
- ٧٥ — حجر كريم سبأى في المتحف البريطانى بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٥٦ شكل ١٤١)
-

أسماء الأماكن

استنبول.	(١)
٢ و ١٦٠ و ٢٣٠	أبيدوس
اسرائيل.	١٦٠
٥٩ و ٨٦ و ٢٣٠ و ٢٣٣ —	أتفا
٢٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤٤ و ٢٦٥	١٥٤ و ١٥٧ و ١٩٧
اسكا	أثرولا
٣٠١	٣٠١
أسمره	أثولا
٣٤	٣٠١
أسيلان	أنيل
٢٥٩	٣٠١
أكسوم	الأخدود
٣١ و ٣٣ — ٣٦ و ١٠٨ و ١٠٩	٣٠٣
١١٨ و ١٢١ و ١٥٠ — ١٥٣ و ١٥٥	أدوم
١٦٠ و ٢٩٥ و ٣٠٢	٦٨
أكتو	أذنه
٧٦ و ٧٧	٨١
أكيل وأكروى	أزخب
١٠	١٨ و ١٥٧
أمير	أزمير
٨٣ و ٨٤	٢
(م ٢١ — التاوية العربي القديم ٩)	أساحل
	٣٠٠

١٦٩ و ١٧١ و ١٨٢ و ١٩٠ و ١٩٤	أنبا بنتليون
١٩٧ و ٢٢٧ و ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٢٤٦	٣٣ و ٣٤
٢٤٧ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٦ و ٢٩٢	أنجلترا
بابلون	٢٥٥ و ٢٥٨
٤٩	أوام
بال حاف	٢٥٨
٧ و ٢٣	أوبته
بئر زمزم	٩ و ١١ و ٢٣ و ١٠٧
٢٣٠	أورشليم
بحر الصافي	٢
٨	أوسان
البحر الميت	٨٢ ٥٨ — ٨٤ و ٩٣ و ١١٤
٥٥	١١٦ و ٢٢٦ و ٢٦٥ و ٢٨٦ و ٢٩١
براقش	٢٩٨ و ٢٩٩
١٤ و ٥٨ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٩	أيلات
٧١ و ٧٣ و ٧٨ و ٢٥٨	١١٩
برج فمدان	(ب)
١٥٢ و ١٥٣	باب القرطبي
برقيش	٧٣
٢٠٩	باب المنذب
برنيسكا	٥٥ و ٥٦ و ١٢٠ و ١٢١
١١٩	بابل
بصره	١١ و ٣١ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٦ و ٥٣
٢ و ٣٧ و ٥٥	٥٦ و ٥٧ و ٥٩ و ٦٢ و ١٢٩ و ١٥٠
	١٥٣ و ١٥٣ و ١٦٠ و ١٦٦ و ١٦٨

بيرة هجيوبة	بطره
٢٥١	٣٧ و ٣٨ و ٤١ و ٤٢ و ٦٩
بيزنطة	١١٨ و ١٢٠ و ١٢٣
٦٠ و ١٠٧ و ١١٠ و ١١١	بغداد
١١٤ و ١٢٢ و ٢٤٩ و ٢٦٥ و ٣٠٤	٢
٣٠٥	بلد
بيش	١٥٣
٢٥٦	البليد
بيشان	٢٦٠
٦٤	بسا
البيضاء والسوداء	١٧
٣٠٠	بينان
البيضاء	٨٣
٢٥٨	بومباي
بيضاء	٣ و ١٦
٧٨ و ٨٤	بيت بفش
(ت)	٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٧
تبال	بيت بنعم
٢٢٤ و ٢٢٧	٢٨٣ و ٢٨٥
تبار	بيجان
٢٨٦	٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨٥
تبي	٢٨٦
٨٢ و ٢٩١	بيجان القناب
تدر	٢٥٩
٣٩ و ٤٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٢٢	
٢٢٣	

(ج)	نوكيا
جند	٢٥٥
١٠ و ١٧ و ٢٦١	تريم
جزيرة البحرين	٢٥٧
٧٧	تمز
جوتنجن	٢ و ٤ - ٦
	تل المارنة
الجوف	٤٧
١٣ و ١٤ و ١٩ و ٢١ و ٥٨ و ٦٣	تمنع
٦٤ و ٧٤ و ٧٨ و ٨١ و ٨٤ و ١١٥	٥٨ و ١١٥ و ١٣٣ و ١٤٤
٢٥٨ و ٢٩٠ و ٣٠١	٢٥٩ و ٢٨٢ - ٢٨٩
الجزيرة	تهامة
١٦٠	٤ و ١٠ و ٤٠ و ١٠٨ و ١٠٩
(ح)	١١٠ و ٢٩٥ و ٣٠٢ و ٣٠٤
حاز	توكوند
١٥٤	٣٣
حابل	تونس
٣٨	١٧
حبابض	تيماء
٨١ و ٢٩١	٣٨
حبقت	
٢٩١	(ث)
حبشة	ثنين
٣١ - ٣٣ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٩ و ٤٠	٩٠
٤٣ و ٤٥ و ٥٢ و ٦٠ و ٦٢ و ٨٢	

حرم	٢٥٨	٩٣ و ٩٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ —	١١٣ و ١١٤ و ١١٧ و ١١٩ و ١٢١
حرم بلقيس	١٥٦ و ١٥٤ — ٧	١٥٧ و ١٥٤ و ١٥٣ و ١٥١ و ١٢٢ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٢ و ١٧٧ و ١٧٨	١٨٠ — ١٨٢ و ١٨٦ و ١٩١ و ١٩٣
حرب	٩٨ و ١٠٤ و ٢٨٢ و ٢٨٣	١٩٤ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠٠ و ٢٠٧	٢٠٩ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٤٩ و ٢٦١
حريضة	٣٠٠	٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٨٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦	٣٠١ — ٣٠٣ و ٣٠٥
حصن القراب	١٠٩ و ٢٣ و ٨ و ٧	حبشان	٩٣
حضر موت	٨ و ٩ و ١١ و ١٤ و ١٥ و ٢١	الحجر	٣٧
٢٣ و ٢٤ و ٥١ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٨	٦١ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٢	حجر أرحب	١٥٩
٨٢ و ٨٨ و ٩٣ — ٩٥ و ٩٨ و ٩٩ —	١٠٥ — ١٠٨ و ١١٠ و ١١٣ و ١١٥ —	حجر بن حميد	٢٥٩ و ٢٨١ و ٢٨٦ و ٢٨٩
١٢٠ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٦٠	١٦٥ و ١٧١ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٩	حدقان	٨٩ و ٩١ و ١٤٠ و ١٤٤ و ١٦٧
٢٢٠ و ٢٢٨ و ٢٤٧ و ٢٥٥ و ٢٥٧	٢٦٥ و ٢٦٩ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٤ —	حديثة	٦ و ١٥ و ١٧ و ٥٦
٢٧٨ و ٢٨٣ و ٢٨٩ و ٢٩١ و ٢٩٢	٢٩٥ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٤	حرام	٢١١
حنّة	٢٥٦	حران	٤٩ و ١٦٣ و ١٩٩ و ٢٢٤

خرمة	٢٥٧	حلب	٤٩ و ٢
خورد روری.	٢٦٠	حلفا	١١٨
خولان	٢٩٨ و ١٤١ و ٦٩	حبر	١٥ و ١٧ و ١٩ و ٣٥ و ٥١
خیبر	٢٤٩		٩٣ و ٩٤ و ١٠٦ و ١٠٨ و ١٠٩
(د)			١١٤ و ١١٧ — ١٢٠ و ١٥٤ و ١٧٠
الدابر	٧٨		١٧٥ و ١٩٨ و ٢٨٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦
دادان	٤٢ و ٥٩ و ٦٠ و ٦٣ و ٦٢٣	حوران	٣٠٢
دبر	٢٧٤ و ٢٧٣ و ١٣٩	حیره	٤١ و ٢١٨ و ٢١٩
دیر	٧٣		٤٩ و ١١٠ و ٢٦٥ و ٣٠١ و ٣٠٤
دینة (دینة القديمة)	٢٩٠	(خ)	
دینة (دینة القديمة)	٢٩١ و ١١٦ و ٨٤ و ٨٢	الخارد	١٤
ذلون	٧٧	خرائب ممین	٨٢
دمشق	٣٧ و ٣٩ و ٤٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٢١٩	خریة	١٠ و ٢٥٨
	٢٢٠ و	خریة البیضا	٢٩٠
		خریة سمود	٢٥٨

الربع الخالي	دهاس (دهس)
٢١١	٨١ و ٨٢ و ٢٨٦ و ٢٩١
رجعت	الدوريب
٨٢ و ٦٩	٢٥٨
رحاب (رحابوم)	دومن
٨١ و ٨٠	٨
رحب	ديلوس
٢٩١	٥٧
رداع	(ذ)
١٩	ذمار
ردهان	٥ و ٦ و ١٩
١٤١	ذنة
رغوان	١٩ و ٩
٣٠٠	ذوريدان
رها	٩٠ — ٩٤ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٧
٢٢١ و ٢٢٢ و ٣٠١	١١٠ — ١١٢ و ١٢٦ و ٢٧٧ و ٢٨٤
رهجة	٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٧ — ٢٩٩ و ٣٠١
١٨	٢٠٢ و ٣٠٤
روما	ذوغيل
١٢١ و ١٢٣ و ٢٣٣	٢٨٧
الرياض	(ر)
٢٦١	راس محمد
ريدان	٥٠ و ٥٥
٣٥ و ٩٠ و ٩٣ و ٩٥ و ٩٨	رباط
١٨٠ و ١١٧ — ١٢٠	١٥٣

سقطرة	(ز)	
٢ و ٢٣ و ٦٢ و ١٥٤ و ٢٧٥	زبد	
سلح	٤٩٠	
٣٠٢	(س)	
ساحين	سبأ	
٣٥	١١ و ١٥ و ١٦ و ١٩ و ٢٠ و ٣٣	
سمي	٣٥ و ٥١ و ٥٦ و ٥٨ و ٦٦ و ٦٩	
٢٩٨	٧٠ و ٧٢ و ٧٧ و ٨٠ و ٨٢ و ١٠٠	
السوداء	١٠٣ و ١٢١ و ١٢٤ و ١٣٢	
١٤ و ١٨ و ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و ٨٢	١٣٦ و ١٤٠ و ١٤٥ و ١٥٠	
٢٥٨ و	١٥٣ و ١٥٥ و ١٥٨ و ١٦٢	
سوريا	١٦٦ و ١٧١ و ١٧٤ و ١٧٧	
١٧ و ٣٩ و ٣٠١ و ٣٠٤	١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٩ و ١٩٤ و ١٩٧	
سويس	٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٧ و ٢٢٠	
٥٠	٢٢٥ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٥ و ٢٣٦	
سيناء	٢٤٢ و ٢٤٤ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٧	
٣٨ و ٤١ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٥ و ٢٢٥	٢٥٨ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٤	
٢٣٩ و ٢٤٠	— ٢٧٣ و ٢٨٦ و ٢٨٩ —	
(ش)	٣٠٤ .	
الشام	سبانا	
٣٨ و ٤٠ و ٤٦ و ٥٧	٢٧٥	
شامر	سبيل	
٢٩٨	٨٣	
شام	سقارة	
١٨ و ٥٨	١٦٠	

شيوه	صنماء
۱۲ و ۲۳ و ۵۸ و ۱۱۵ و ۱۶۸	۲ و ۴ — ۲۱ و ۵۶ — ۵۸ و ۸۹
۲۲۸ و ۲۵۷ و ۲۷۵ و ۲۷۱ و ۲۷۸	۱۵۰ و ۱۶۲ و ۱۷۰ و ۲۰۹ و ۲۲۴ و ۲۵۶
الشجر	صيداء
۲۵۵ و ۲۵۷	۱۲۳
شجرى	(ض)
۶۲	ضاف
شخورى	۱۷
۲۳	ضنه
شهرأ	۱۵۶
۳۰۰	(ط)
(ص)	الطائف
صبر	۲۶۱
۲	(ظ)
صرواح	ظران
۱۰ و ۱۳ و ۲۱ و ۶۵ و ۷۴	۱۷
۷۸ — ۸۴ و ۸۷ و ۱۰۵ و ۱۱۰	ظفار
۱۲۹ و ۱۴۴ و ۱۴۸ و ۱۴۹ و ۱۵۴	۱۰ و ۱۹ و ۱۱۰ و ۱۱۵ و ۱۵۳
۱۵۷ و ۱۵۸ و ۲۱۰ و ۲۲۹ و ۲۵۶	و ۱۵۴ و ۲۶۰
و ۲۵۸ و ۲۸۹ و ۲۹۱ و ۲۹۲	(ع)
صفا	عبر نهران
۴۱ و ۴۶ — ۴۹ و ۱۸۳ و ۱۸۹	۶۹
۲۱۱ و ۲۱۵ و ۲۱۹ و ۲۲۱ و ۲۳۵	مجر
و ۲۴۲ و ۲۶۲ و ۲۶۳	۱۲۳
صلح	
۱۰۸	

علا دادان	عسبن
٢٣٩	٥ و ٦ و ١٥ و ١٧ و ١٩ و ٢٣
عمان	٥٦ و ٥٧ و ٨٢ و ١١٦ و ١٢٠
٣٧ و ٥٦ و ٥٩	١٥٢ و ١٦٢ و ٢٥٥ و ٢٥٩
عماید بلقیس	عدولی
١٥٦	١٢١ و ١٥٣
عمد	عدوه
٢٥٦	٣٣ و ١٥٧
عمون	العربية السمودية
١٢٣	٣٠٢
عوهب	عرفه
٨٣	٢١٦
عویند	عرمة
١٨٩	٢٧٥
(غ)	مزان
غزة	٢٣
٥٧ و ٥٩ و ٦٨ و ٦٩ و ٨٧	عزلی
١٢٠	١١٠
غیل خارد	عسیر
٣٠٠	٥٦ و ٢٥٧ و ٢٦١
(ف)	عقله
فارس	٢٧٥ و ٢٧٨
١١٤ و ١٢٢ و ٣٠٥	الملا
فدك	٣٨ و ٤١ — ٤٣ و ٥٩ و ٧١
٢٤٩	١١٢ و ١٢٣ و ١٣٩

٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٦٩ و ٢٧٣ — ٢٧٦	فلسطين
٢٧٩ — ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٢٩٩	٥٤ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٥
القدس	٢٣٦ و ٣٠٤
١٢	فيليقيا
قرطاجنة	٥٢ و ٦٠ و ١٦٤ و ١٦٨
٥٢	٢٤٧ و ٢٦٨ و ٢٧٩
قرناو	فيشان
١٤ و ٥٨ و ٧٣ و ٨٢ و ٨٤	١٤٣ و ١٤٤
١١٢ و	الفيل (درب)
قرنا معين	٣٠٢
١٢٣	(ق)
قسطنطينية	قادش
١٦ و ١٦٧ و ١٧٠	٢٣٩
قطن	قبة العين
٢٥٥	٧
قطورا	قبرص
٦٣	٢
قنا	قتبان
٢٧٥ و ٢٧٦	٢١ و ٥١ و ٥٦ و ٥٨ و ٦١
قلعة	٦٥ و ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و ٧٣ — ٧٥
١٧	٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٧ — ٩٠
قنى	٩٣ و ٩٨ — ١٠٦ و ١١٣ — ١١٩
١١٥	١٢٣ — ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٢ —
م القو	١٣٩ و ١٤٣ — ١٤٩ و ١٨٣
١٦٥	١٨٤ و ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٧ و ٢١٠
	٢١٨ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٣٦ و ٢٤٧

کفتا	قیندر
۲۵۸ و ۳۰۰	۱۲۳ و ۵۹۰
کفتا	کارینتا
۱۱۰ و ۲۴۹ و ۲۹۶ و ۳۰۲	۳۰۰
کفمان	کامونیکم
۳۷ و ۶۱ و ۲۳۴ و ۲۴۶ و	۳۰۰۰
۲۴۷ و ۲۶۲ و ۲۶۳	کان
کوبنهاجن	۸۰
۱ و ۲	کتل
کورثا	۲۵۸ و ۸۴۰
۱۵۴	کتلان
کوستوس	۲۵۹۰
۱۴۳	کحد
کوکبان	۲۸۶۰
۱۸	کحلان
کولوی	۲۵۹
۱۵۳	کحلان تمنع
کویت	۱۱۲۰
۵۶	کمد
کوهینو	۱۱۰
۱۶۳	کسکسی
(ل)	۳۳
لا بکيا	کمد
۳۰۰	۱۸۸۰

مدین	لیخ
۵۶ و ۶۸ و ۷۱ و ۱۰۷	۲۸۷
الدبنة	لوق
۳۷ و ۴۱ و ۴۲ و ۵۹ و ۶۰۹	۳۰۰
۱۱۱ و ۱۱۳ و ۱۷۴ و ۲۴۲	لویك كومه
مذی	۱۲۰ و ۱۲۱
۶۹	(م)
مهاد	ما جوسم
۶۹ و ۲۸۶	۳۰۰
مرباط	مارب
۱۰	۶ و ۹ - ۱۱ و ۱۴ و ۱۹ -
مرسیایا	۲۱ و ۵۸ و ۷۸ و ۸۰ و ۸۱ و ۸۴
۳۰۱	۹۵ و ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۱۵ و ۱۲۰
مروط	۱۴۴ و ۱۵۲ - ۱۵۵ و ۱۶۲
۱۵۶	۱۶۴ و ۱۶۷ و ۲۵۶ و ۲۵۸ -
مربب	۲۶۰ و ۲۸۹ - ۲۹۱ و ۳۰۰ و ۳۰۲
۱۵۵	و ۳۰۴
مسقط	ماربیا
۵۶	۳۰۰
مصر	مبالقة
۲ و ۱۷ و ۵۴ و ۵۷ و ۵۹	۲۵۹ و ۲۸۶
۶۱ - ۶۳ و ۶۸ و ۶۹ و ۱۱۷	نخا
۱۱۹ - ۱۲۳ و ۱۲۹ و ۱۴۲ و ۱۵۰	۲ و ۴ - ۶ و ۸
۱۶۰ و ۱۶۳ و ۱۶۵ و ۱۷۱ و ۱۸۴	مدائن صالح
۱۹۰ و ۲۲۹ و ۲۳۳ و ۲۶۵ و ۲۶۸	۳۷ و ۳۸
۲۶۹ و ۲۷۲ و ۲۷۹ و ۲۸۵ و ۳۰۱	

مصران	مکلا
٧٤	٢٥٥ و ٨
مطرا	مغیس
٣٧	١١٢ و ٥٧
مماقر	منقط
٢٩١ و ٨٢	١٥٤
معان	مهامر
٤٢ و ٦٣ و ٧٠ و ٨٣ و ٨٤ و ١١٣	٨٣ و ٨٢
معین	مهرة
١٤ و ٤١ — ٤٣ و ٥١ و ٥٦	١٥ و ٥٦ و ٦٢ و ١١٥
٨٧ و ١٠٠ و ١٠٣ و ١٠٤ — ١٠٧	مواآب
١١٥ — ١١٧ و ١٢٣ — ١٢٦ و ١٣٢	٤٧ و ٥٩ و ١٢٣
١٣٩ و ١٤١ — ١٤٣ و ١٤٧	موصل
١٥٠ و ١٨٤ و ١٨٩ و ١٩٤ و ٢٠٩	٣٨ و ٢
٢١٠ و ٢١٢ و ٢٢٠ و ٢٣٥ و ٢٣٦	میدیا
٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٦٢	٢٧٢
٢٦٣ و ٢٦٥ و ٢٦٧ — ٢٧٦ و ٢٧٩	میفع
٢٨٢ — ٢٨٤ و ٢٨٧ — ٢٩٢ و ٢٩٩	٢٧٤
معین مصران	میفعة
٤٢ و ٦٨ و ٧٠	٧ — ٩
مکه	میوس هوزموس
٣٧ و ٣٨ و ٤٢ و ٥٦ و ٨٧ و	١١٩
١١٣ و ١٧٤ و ١٧٧ و ١٨١ و ٢٢٤	(ن)
٢٤٣ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٩٦ و ٣٠٣	ناعط
٣٠٤	١٥٧

نسطا

۱۲۱

نجد

۳۸

نجران

۱۳ و ۵۶ و ۶۹ و ۸۲ و ۸۳

۱۵۴ و ۲۵۷ و ۲۶۱ و ۲۹۲ و ۳۰۰

۳۰۲ - ۳۰۴

نستم

۳۰۰

نسکا

۳۰۰ و ۳۰۱

نشان

۷۰ و ۸۲ و ۸۴ و ۳۰۰

نشق

۳۰۰ و ۳۰۱

نشن

۲۵۸

نقش

۲۵۸

نشق

۷۴ و ۷۸ و ۸۰ و ۸۲ و ۸۳ -

۸۵ و ۲۹۰ -

نهمان

۲۹۹

نقب الحجر

۸ و ۱۱ و ۱۶۰ و ۱۶۱

نهران

۶۸

(هـ)

هجر حلو الزیریر

۲۵۹

هران

۸۹

هرم

۸۲ و ۸۳ و ۱۶۹

همدان

۱۸ و ۸۹ و ۹۰ و ۹۲ - ۹۶

۱۱۷ - ۱۲۰ و ۱۳۸ و ۱۴۰

و ۱۴۴ و ۱۴۹ - ۱۵۱ و ۱۶۹

و ۱۸۹ و ۲۹۷، ۲۹۸

هند

۵ و ۵۵ و ۱۱۱ و ۱۱۷ و ۱۱۹

و ۱۷۴

هیره

۲۸۶

(و)

وادی خارد

۷۸ و ۸۱

يرفع	وادی الدواسر
٢٨٦	٦٤
یرم	ورقاء
٢ و ٥ و ١٩ و ١١٠ و ١٥٤	١١ و ٥٦
یقمم	وسر
٢٨٣	٢٩٩
یمامة	وسواس
٣٠٤	١٦٠
یمن	ویب
٢ - ٦ و ١٢ و ١٥ و ١٧ -	١٢٣
٢٠ و ٢٣ - ٢٦ و ٤٠ و ٥١ و ٥٥ -	
٥٧ و ٨٣ و ٩٩ و ١٠٧ و ١١٠	(ی)
١١٤ و ١١٥ و ١١٩ - ١٢١ و ٢٢٠	یشرب
٢٤٩ و ٢٥٥ و - ٢٦٠ و ٢٦٥	٥٩ و ١٢٣ و ٣٠٢ و ٣٠٤
٢٦٦ و ٢٨٤ و ٢٩٥ و ٣٠٤	یشل
سلیج	٢٥٨
٦٤	
سحب	سج
١٤٠	٢٣ و ١٥٢ و ١٥٤ و ١٥٥
یونان	١٥٧ و ١٥٩ و ١٦١ و ١٦٧
٥٧ و ١٣٤ و ١٨٥ و ١٩١	یرسم
١٩٤ و ٢٢٥ و ٢٦٣	١٤٠

المؤلفون والحالة المعاصرون

(أ)

البريت	ابن اسحق
٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٧٢ و ٢٧٣	٢٤٥
و ٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٣	ابن خلدون
و ٢٨٧ و ٢٩٦ — ٢٩٨	٢٦٥ و ٢٦٤
كليمس اكسندرينوس	ابن السكلى
١٩٩	١٧٧ و ٢٢٧ و ٢٦٤
و . م . انحرارز	ابن هشام
٢٥٥ و ٢٥٧ و ٢٧٥	٢٦٤
س . م . انجه	
٢٥٩	اجاثو شيدس
اوتوفير	١٦٨
٩٦	الامام أحمد
اوريجينيس	٢٦٠
١٧٨	أحمد فخرى
أوسر	٢٥٨
١٩١ و ١٩٢	اراتوستونيس
ارنست اوسيندر	٥٦ و ١١٣
١٢ و ٢٤ و ٢٥٤	ارود
أويتنج	٦ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ٢١
٣٨ و ٤٢ و ٥١ و ٦٦ و ٧١	ارنولد
و ٢١٠	٧٨ و ٨٠ و ٨٨ و ٩٦
أويثيمبوس، زيمبابينوس	
٢٠٠	

بلجراف	فلندرز پتری
۳۷ و ۲۰۰	۵۰ و ۴۹۰
بلی	برتورپوس
۳۷	۱۶ و ۲۴
بلونارک	برئیمما
۲۶۸	۵۰ و ۶
بلیقی	هرمن برخردت
۲۷۵	۲۴
بلیفیوس	براشتورف
۱۹۵ و ۱۹۶ و ۳۰۰ و ۳۰۱	۱۰
بنت	برنو
۲۳ و ۲۴ و ۳۱ و ۳۵ و ۱۵۰	۳۸
۱۵۳ — ۱۵۵ و ۱۶۱ و ۱۶۵	بروجش
۱۷۱ و	۲۶۸
بوتا	ج . و . و . بری
۸	۲۳ و ۲۵۹ و ۲۸۲
بودیسین	بریلوس
۲۱۷ و ۲۳۳	۳۴
جورج فلهلم بور نفیند	بریتوریوس
۲	۲۵۴
بول	بستون
۲۶ و ۴	۲۵۷
بولس	بطلمیوس
۱۹۴	۶۶ و ۱۲۳ و ۱۲۹ و ۲۶۹
بیتور فورسکول	۲۸۴ و
۱	

جلالزیر	بیترمان
۳ و ۵ و ۱۳ و ۱۶ — ۲۳	۱۹۰
۲۵ و ۵۷ — ۶۰ و ۶۴ — ۶۶	بذر
۶۹ — ۱۱۹ و ۱۲۹ — ۱۴۱	۴۹
۱۴۴ و ۱۴۹ — ۱۵۶ و ۱۵۹	(ت)
۱۶۱ — ۱۷۰ و ۲۰۹ — ۲۱۲	تقسیمات
۲۱۹ و ۲۲۵ و ۲۳۰ و ۲۵۴	۲۶۸
۲۶۹ و ۲۷۲ و ۲۷۵ و ۲۷۸	تجزیه
۲۸۱ و ۲۸۲ و ۲۸۷ و ۲۹۹	۲۵۷
کلیومونین جینو	توخ
۴۹	۲۲۴
جوسن	(ج)
۳۸ و ۴۵ و ۵۹ و ۶۷ و ۷۲	۱. جاردنر
۲۰۹ و	۲۵۶
ایراهام جیجر	جام
۲۴۰	۲۷۷ و ۲۷۸ و ۲۸۶
(ح)	جرلودیبر
حزقیال	۵۰
۶۴	جرومان
حسین علی الحارثی	۷۴ و ۱۱۵ و ۱۵۰ و ۱۷۰
۲۸۵	۱۷۱ و ۲۳۰ و ۲۵۲ و ۲۷۹
حوراب	هورت جریه
۴۷ و ۵۹ و ۱۴۶ و ۲۴۷	۲۴۳ و ۲۴۴
	جزئیوس
	۸۰ و ۲۴ و ۲۵۴

خلیل یحیی نامی
۲۵۸ و ۲۵۶

(د)

داود

۱۷۶

درینبورج

۱۸ و ۱۹

دریودهن

۱۱۱

۱. دفلرز

۲۳

دلان

۳۲ و ۳۳

دونی

۳۸

دوما سفسکی

۳۸

دیو

۲۲۱

دیوکریت

۱۹۶

رنیه دیسو

۴۷ — ۴۹ و ۲۱۱

(و)

رتجیز

۲۵۶

رهستک

۱۶

رودرکاناکیس

۶۴ و ۶۵ و ۷۳ — ۸۰ و ۸۴

۸۵ و ۸۷ و ۸۸ و ۱۰۱ — ۱۰۳

۱۰۷ و ۱۱۲ و ۱۱۳ و ۱۸۴

۲۲۹ و ۲۵۲ و ۲۷۹

رودیجر

۷ و ۸

روستوزیف

۱۲۰

کارلو کونتی روسینی

۳۶ و ۱۱۲ و ۱۲۱

رونسکیر

۳۷

رییل

۳۱ و ۳۵

رینر

۲ و ۴

ریشف

۲۱۱

سلیان	ج . رکذ
۳۰ و ۶۳ و ۱۷۴ و ۱۷۶ و ۲۲۷	۲۵۶ و ۲۵۸ و ۲۶۱
۲۶۴ و ۲۶۷	رینان
سلیان بن اسحق	۲۱۴ و ۲۱۸
۲۱۸	(ز)
روبر تسون سمیت	زیقه
۱۹۹ و ۲۰۱ و ۲۲۸	۲۶۸
سمیر نوف	ذبح
۱۶۸	۷۶
ر . سندستروم	زیکه
۳۴	۱۹۷
شیرنجور	(س)
۴۶	ساخا و
ف . شترك	۴۹
۲۵۶	سافنیاك
شف	۳۸ و ۴۵ و ۵۹ و ۶۷ و ۷۲
۲۷۶	۲۰۹ و
شمبلیون	سرابو
۲۶۸	۱۱۳ و ۱۶۸ و ۱۷۸ و ۲۷۵
صموئیل	۳۰۰ و ۳۰۱
۲۳۰	و . ی . سترن
الطبری	۱۷ و ۷۶
۲۶۴	سل
ج کاتون طمسون	۳۱ و ۲۹۵
۲۵۶	

فیمر	۲۲۵	تاموس	۱۹۸
بتینا فون فیسمان	۲۵۶	فاسیلفسکی	۲۵۷
وندل فیلبس	۲۵۹ و ۲۸۳ و ۲۸۵	قپان در برج	۲۳
فیلبس	۲۵۷ و ۲۶۱ و ۲۶۸ و ۲۷۰	ب. فبریکوس	۳۴
و ۲۷۵ و ۲۷۶ و ۲۷۸ و ۲۸۰	و ۲۹۲ و ۲۹۸ و ۲۹۹	فرستل	۱۰ و ۱۱
فیلوسترچیوس	۱۹۸	فرومنقیوس	۳۰۱ و ۳۰۲
فیمر	۲۶۹	ف. فریده	۸ و ۱۶۳
دو جلاس کاروئرز	۵۶	فریدریک	۱
د. کرنسکر	۳۲	فل	۲۲۱
کروتندن	۷	فلموزن	۱۹۹ و ۳۴۱
کریستنس فون هافن	۱	هوجو فنکاکر	۲۶ و ۶۵ و ۶۹ و ۹۱ و ۲۱۶
کریستنس کارل کرامر	۱	فوجیه	۲۳۵ و ۳۹

مارك ليدزبرسكى.	كوجلان
۲۵ و ۳۲ و ۵۲	۱۱
محمد توفيق	كوزماس
۲۵۸	۳۴
مرجليوت	ج. ۱. كوك
۱۶۵ و ۲۳۵ و ۲۴۴	۵۲
المسعودى	لابارد
۲۶۴	۱۷۱
ملاك	لجرنج
۲۶۹ و ۲۷۳ و ۲۹۶	۲۱۴
ه. ف. ملتران	ماير لمبرت
۹ و ۱۵	۲۵
ملنسكا	لفيجر
۱	۱۷ و ۸۹
مللر	كارلوندبرج
۱۷ و ۲۲ و ۲۳ و ۲۴ و ۴۴ و ۶۴	۲۳ و ۵۸
۶۵ و ۸۱ و ۱۹۴ و ۲۳۰ و ۳۵۴	لوفتوس
۲۶۹ و	۱۱ و ۵۶
منزوني	ليپنز
۱۵	۲۶۱
موردنان	أنولييهان
۱۶۵	۳۲ و ۳۴ — ۳۶ و ۴۴ و ۴۸
ج. موزدتمان	۱۵۰ و ۱۸۳ و ۲۰۰ و ۲۲۱
۱۶ و ۲۰ و ۲۵ و ۲۶ و ۶۸ — ۷۰	۲۲۵ و
۸۱ و ۹۴ و ۱۷۰ و ۱۹۴ و ۲۳۰	

۱. هاملتون	موریتز
۲۵۷	۳۸۰
مارتن مرتمان	موسی
۲۶	۱۰۲ و ۱۷۶ و ۲۳۴ و ۲۳۹
لیوهرش	۲۴۹ و
۲۳	میخا یلیس
و.ب. هریس	۱۰
۲۳ و ۱۶۳	میلز
هلتون	۱۶ و ۹۰
۷	فان در موبلن
یوسف هلیفی	۲۵۷
۱۲ — ۱۴ و ۱۶ و ۱۹ و ۲۱	تزیه مؤید المظم
۲۲ و ۲۴ و ۵۱ و ۵۷ و ۶۴ و ۶۶ —	۲۵۶
۷۴ و ۷۸ — ۸۰ و ۸۳ — ۸۵ و ۸۸	نشوان الحیری
۹۰ و ۱۰۳ و ۱۰۹ و ۱۲۷ و ۱۳۷	۱۷۵ و ۲۶۳
۱۳۹ و ۱۴۰ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۵۰	کآرستن نیبور
۱۵۴ و ۲۰۹ و ۲۱۱ و ۲۵۴ و ۲۶۸	۲ — ۶ و ۱۷ و ۱۹ و ۲۲
آبو محمد الحمدانی	دیتلف زیلسن
۱۷۵ و ۱۹۷	۴۸ و ۵۱ و ۵۳ و ۷۵ و ۱۷۲ و ۱۹۴
هور	۲۲۵ و ۲۳۲ و ۲۵۰ و ۲۵۱
۳۸ و ۴۴ و ۲۱۱ و ۲۱۷	نیلوس
د. ج. هوجارت	۱۹۸ و ۱۹۹ و ۲۲۴
۳	هارولد
ماریا هوفنر	۲۵۷
۲۵۲ و ۲۸۲	

هين	هومر
۲۱۷	۱۶۵
هينريش هينه	هومل
۲۳۰	۵ و ۲۵ و ۲۶ و ۲۹ و ۵۵ و ۵۹
ودنجتون	۶۵ و ۷۰ و ۷۱ و ۷۴ و ۱۱۲ و ۱۹۳
۳۹	۱۹۴ و ۲۰۹ و ۲۱۸ و ۲۳۵ و ۲۳۹
ولستد	۲۵۱ و ۲۶۹ و ۲۷۲ و ۲۷۴ و ۲۷۵
۷ و ۲۳ و ۱۶۱ و ۱۶۲	۲۷۹ و ۲۸۰ و ۲۹۰ و ۲۹۲ و ۲۹۷
ولف	أولف هور
۸	۲۴
يعقوب	هيرودوت
۲۴	۱۷۸ و ۲۲۰
يعقوب صفيير	هيريونيوس
۱۲	۱۹۸
يوحنا المشق	
۱۹۹	

الملوك

آل يفع ريام	(١)
٢٧٢ و ٢٧١	آل خدرج
آل يفع ورقه	٢١٥ و ٨٥
٢٧٢ و ٢٧٠	آل ريام
آل يفع يشع	٢٧٨ و ٢٧٦
٢٧٢ و ٢٧١	آل سمع ذبيان
آل يفع يشير	٢٧٨ و ٢٧٦ و ٢٧٤
٢٧٣ و ٢٧١	آل شرح
آل يفع يفش	٢١٥ و ٢٩٣ و ٢٩٧
٢٧١	آل شرح يفض
آل عميدا	٢٠١ و ٢٩٤ و ٢٩٩
٣٠٢ و ٢٩٥ و ١٠٨ و ٣٥	آل عز
اب شيم	٢٧٨ و ٢٧٦
٢٨٧ و ٢٨١ و ٢٨٠	آل عز نوفان يه صدى
اب صم	٣٩٥
٢٨٠	آل عز بليط
اب كرب	٢٧٨ و ٢٧٧ و ٢٧٥
٣٠٤	آل كرب يوه نعم
اب كرب اسعد	٢٩٣
٣٠٢ و ٢٥٩	آل مت
اب كرب يشع	٢١٥
٢٧٠	آل يبع
	٢١٥

ابى كروب يشع.	اب يدع ديام
٢٧٣ و ٦٥	٢٧١
ابى يدع	اب يدع يشع
١٠٥	٢٧١ و ٢٧٢
ابى يدع ايل	اب يسع
٧٤	٢٧٧
ابى يدع ديام	ابجاروس
٢٧٣ و ٧٢	٢٢٢
ابى يدع يشع	ابرم يهنعم
٦٧ و ٦٩	٢٩٥
انى امر	ابرها
٧٦	١١٠ و ١١١ و ٢٦١ و ٢٦٥
ارتخوس اوخوس	٢٩٦ و ٣٠٢ و ٣٠٥
٢٧٢	ابن عم
ارباط	٦٧ و ١٣٢
٢٩٦ و ٣٠٣	ابو كروب
اسعد الكامل آل تيم.	١٠٩
٣٠٢	ايبديع
اعين	٦٨ و ٧٢
٩٢	ابى شيم
اغسطس	١٠١ - ١٠٣
١٢٠	ابى كروب اسعد
الخ بن محرم.	١٠٨
٣٥	ابى كروب بن جيلة
	١١٠

ايلاز ادوس	ايلاز ادوس (اليازادوس)
٩٧	٩٧ و ١٠٦ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٣٠١
ايل بين	إلى سمع نبط
٧٨	٨٣
ايلا اصبحا	اليقع يشع
١٠٩	٢٧٦
ايلو بين	اليوس جلولوس
٧٧	١٣ و ٩٧ و ١٢٠ و ٢٦٥ و ٢٨٤
ايلو ذرح	٣٠٠ و ٣٠١
٧٨ و ٧٧	امرو القيس
ايلي سمع ذبيان	٤٩ و ١١٠ و ١٧٩ و ٢٢٦
١٠٥	امندوتب الرابع
ايلي شرح	٢١٣
٩٠ و ٨٨	امين
ايلي شرح بحضب	٢٩٧
٩٢ و ٩٤ و ٩٥	انطونيوس
ايلي شدح يحمل	٦٦
٩٦	انمارم يهامن
ايلي عزى	٨٩
٩٤ و ١٠٥	انمارم يهنعم
ايلي عزى يلبط بن سلفان	٩١ و ٢٩٣
١٠٦	أوتر
ايلي كرب يشع	٩٢
٦٧	اوس لات افشان
ايلي كرب يهنعم	٩٣ و ٢٩٧
٩١	

(ت)	ایلی وتر
تبع	۹۶
۹۵ و ۱۰۹	ایلی یثع
تبعی کرب	۶۷
۷۳ و ۲۷۲ و ۲۷۳	ایلی یقع ریام
تراجان	۶۷
۱۲۰	ایلی یقع یثع
(ت)	۶۷
تاران یس	ایلی یقع یشور
۹۷ و ۲۷۸ و ۲۹۴	۷۰ - ۷۲ و ۱۰۰
(ج)	ایلی یقع یقیض
جدرت (جدروت)	۶۷
۹۳ و ۹۴	(ب)
(ح)	بازان
الحارث بن جبلة	۱۱۱ و ۲۶۶ و ۲۹۶ و ۳۰۵
۱۱۰ و ۳۰۴	بارج یومرجب علیهان نهقان
حقن ذر	۹۲ و ۹۳ و ۲۹۷
۶۷	بروین
حقن ذرخ	۱۱۱
۶۷ و ۲۷۱ و ۲۷۲	بمتر ذو وشم
حقن ریام	۹۰
۲۷۱ و ۲۷۳	بلقیس
حقن صدوق	۱۱۱ و ۱۷۴ و ۲۲۷ و ۲۶۴
۶۷ و ۲۷۱ و ۲۷۲	۲۶۵ و ۲۶۷
	بی مم
	۱۰۱ و ۱۰۲

ذمری علیا بین بن سموه	حفن یثع
۹۰ و ۹۶	۲۷۳ و ۲۷۳
ذمری علیا ذرح	حفن یثوع
۸۹ و ۹۳ و ۹۶ و ۲۹۳ و ۲۹۴	۷۲
ذمری علیا ذرح بن کرب ایل	حفنم
۹۶	۶۹
ذمری علیا وتر	حفنم ریام
۸۵ و ۲۹۲	۷۰ - ۷۲
ذمری علیا بهیر بن یاسد بهصدق	حی ایل
۹۶ و ۲۹۴	۱۷۰
ذو نواس	حیو
۱۰۹ و ۲۴۹ و ۲۶۵ و ۲۹۶ و ۳۰۲	۷۴ و ۲۷۲
۳۰۳ و	(خ)
ذو یزن	خالی کرب صدق
۲۶۵	۷۳ و ۱۷۱ و ۲۷۳
(ر)	خسرو
ربی شمشم	۱۱۱ و ۳۰۵
۱۰۶ و ۲۷۵ - ۲۷۸	(ذ)
ربی شمشم بن یثع	ذرعی کرب
۹۷ و ۱۰۷	۱۰۴ و ۱۰۵ و ۲۸۲
ربی شمشم نمران	ذمار علی بین
۹۷ و ۲۹۵	۲۹۳ و ۲۹۴
ربحیص ذو بیمن	ذمری علیا
۱۱۰ و ۲۹۶ و ۳۰۴	۷۹ - ۸۲ و ۸۵ و ۹۰ و ۱۰۴
	۲۸۱ و ۲۹۰

سموهو علی	(ز)
۷۷ — ۷۹ و ۸۵ و ۲۶۷ و ۲۷۹	زید
۲۸۹ و ۲۹۱ و ۲۹۲	۲۹۹
سموهو علی وتر	زید سیلن
۱۰۰ و ۲۸۰	۲۹۹
سموهو علیا ذرح	(س)
۸۸ و ۲۹۲	سام یفغ اشوع
سموهو علی یناف	۲۹۶ و ۳۰۳ و ۳۰۴
۷۷ — ۸۱ و ۹۰ و ۲۹۰ و ۲۹۲ و ۲۹۳	سخمن بهشه
سموهو وتر	۲۹۵
۸۱ و ۱۰۰ و ۱۰۴ و ۲۸۰ و ۲۸۱	سخیم
سموهو یفغ	۱۴۰
۸۲ و ۱۰۵ و ۲۷۴ و ۲۷۶	سرجون
سمیفغ	۷۶ و ۸۱ و ۲۸۳ و ۲۹۰ و ۲۹۲
۱۰۹ و ۱۱۰	سرو
سنخرب	۲۹۳
۷۶ و ۸۱ و ۸۷ و ۲۸۳	سعدی اوم نمران
سینقر	۹۷ و ۲۹۵
۱۶۰	سمروتس
سیف ابو مره	۳۴
۲۶۵	سمر ال
(ش)	۲۱۵
شاعر م أو تر	شمسی
۹۴ و ۹۵ و ۲۹۷	۷۶
شرح بیل بمفر	
۱۰۹ و ۲۹۵ و ۳۰۲	

شهر هلال يدع اب
۲۸۱

شهر هلال يوهقبض
۲۸۳ و ۲۸۴

شهر هلال يوهرجب
۱۰۰

شهر هلال يوهنعم
۱۰۱ - ۱۰۳ و ۲۸۰ و ۲۸۲ و
۲۸۴ و ۲۸۷

شهر ييجول
۱۰۱ - ۱۰۳

شهر ييجول بهرجب
۷۰ و ۷۴ و ۱۰۰ و ۱۰۳ و ۲۷۳ و
۲۸۰ و ۲۸۲ و ۲۸۴ و ۲۸۵ و ۲۸۷

شهر ييجيل
۲۸۲ و ۲۸۷

شهرم
۱۰۲

(ص)

صخمان بهصبح
۹۷

صديق ايل
۶۷ و ۶۸ و ۱۰۵ و ۲۷۱ و
۲۷۶ و ۲۷۷ و ۲۸۲

صديق يوجب
۲۹۳

شهر حيل يکف
۲۹۵

شهرم اوتر
۹۲ و ۲۷۸

شهرمدار بهنعم
۹۷ و ۲۹۴

شهر
۱۰۸

شهر ذو ريدان
۹۴

شهر بهر هاش
۹۸ و ۹۹ و ۱۰۷ و ۲۹۵

شهر علن
۲۷۶

شهر ايعن
۲۹۴

شهر جبلان
۱۰۱

شهر علان
۶۷ و ۱۰۵ و ۲۷۷

شهر غيلان
۱۰۲ و ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۲۸۷

شهر هلال
۱۰۲ - ۱۰۵

شهر هلال ذرا کرب
۲۸۰

(ف)	(ض)
فارهم بنهب	شمس علی ویر
٩٠ و ٩٢ - ٩٥ و ٢٩٤ و ٢٩٧	١٥٦
فرع کرب	(ع)
٢٨٢	عذری ال
فرع کرب یوهو ضع	٨٢
١٠٣ و ٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣٨٧	عزانا
(ق)	٢٠٢ و ٣٥
قفیقی	هلمان
٢٥٥	٢٧٧
قنسطنطین	هلمان نهفان
٣٠١ ١٩٨ و ٣٥	٩٠ و ٩٣ - ٩٥ و ٢٧٧ و ٢٩٣
(ك)	عم ذکر
کشری	٢٧٧ و ٢٧٨
٢٥٥	عم بشع فیلان
کرب ایل	٢٩٩
٧٦ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٢ - ٨٧ و ٩٨	عم بشع نبط
کرب ایل بین	٦٥ و ٢٧٠ و ٢٧٣
٧٨ و ٨٥ و ٨٣ و ٢٩٠ و ٢٩٢	عمدان بین یهقبض
کرب ال وتر	٩٦ و ٢٩٤
٦٥ و ٧٤ و ٧٥ و ٨١ و ٨٤ و ٢٧٤	(غ)
٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٩٣	قمیش نبط
٢٩٩	٦٧
(م ٢٣ - التاريخ العربي القديم)	غیلان
	٢٧٧

(م)	کرب ایل وتر
صرتو	۱۸۵ و ۸۶ و ۸۸ و ۸۹ و ۹۱ و ۲۹
۲۹۸	۹۴ و ۹۶ و ۱۰۵ و ۱۰۶ و ۱۱۷ و ۱۲۵
صرتوم	۱۴۳ و ۲۹۱ و ۲۹۲ و ۲۹۸
۲۹۹	کرب ایل وتر یهنم
صرتدالان	۸۹ و ۹۲ و ۹۳ و ۹۶ و ۹۸ و ۲۹۳
۲۹۶	۲۹۴ و ۲۹۷
مسروق	کرب عشت یهقیل
۲۶۶	۲۹۴
معدال صلحان	کرب یهقیل
۲۹۸ و ۲۹۹	۹۶
معدی کرب	کریب ایل
۶۷ — ۶۹ و ۸۳ و ۱۰۵ و ۲۷۶	۲۶۶ و ۲۶۷ و ۲۷۶ و ۲۷۸
۲۷۷ و ۲۹۵ و ۳۰۴	۲۸۹ و
معدی کرب یهنم	کسری
۲۹۶	۲۶۵
ملك کریب یهنم	کلودیوس
۳۰۲	۱۲۰
ملك کریب یهنم	کن هو
۲۹۵	۸۴
ملسکه سیأ	(ل)
۳۰ و ۹۳	لزم نوقان به صدق
ملسکی کرب	۹۶
۱۰۵ و ۱۰۸ و ۲۷۴ و ۲۷۶	لهی عشت یهنم
	۲۹۶

نشا كرب يهامن

٨٩

نشع كريب يهنعم

٢٩٣

نصر يهنعم

٢٩٣

القمهان بن. المنذر

٢٦٥

(هـ)

هلكي أم

٩٦ و ٢٩٤

هو تر عشت يشف

٢٩٤

هوقاعم يهنعم

٧٤ و ١٠٠ و ١٠٣ و ٢٧٩

٢٨٠ و ٢٩٢

هوقاعنت

٦٧

هير قليبوس

٣٠٥

(و)

واتر يهامن

٩٧ و ٢٩٤

ويز

٦٦ و ٧٩

المنذر

١١٠ و ٣٠٤

منليك الثاني

٣١٠

منوس

٢٢٢

مهممر

٨٢

(ن)

ناصرم يهامن

٩٠ و ٩٢ و ٩٧

نبطي عليا

٨٣ و ٨٣

نبطي هم

١٠٢ و ١٠٣ و ٢٨٠ و ٢٨١

نرف

٢٩٥

نشا كرب أوتر

٩٧ و ٢٩٤

نشا كرب يزن

٢٩٤

نشا كرب يهنعم

٩٢

نشا كرب يجر جب

٢٩٤

وجه ال نبط	(ى)
٢٧١	يازل بين
وروا أمر أيعن	٩٢ و ٢٩٤ و ٢٩٧
٢٩٥	ياسر يهصدق
وروا يل	٩٦
٨٢ و ١٠٤ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٩٢	ياسر يهنم
وروا يل غيلان يهنم	٩٨ و ٩٩ و ٢٩٥
١٠٣ — ١٠٥ و ٢٨٠ و ٢٨٢	ييس يهصدق
٢٨٤ و ٢٨٧	٢٩٤
وقه ال ريام	يشعل ال
٦٧ و ٢٧١ و ٢٧٢	٧٤ و ٧٢
وقه ال صدق	يشع ال ريام
٦٥ و ٢٧٠ و ٢٧٣	٧٣ و ٢٧٣
وقه ال نبط	يشم ال صدق
٧٢ و ٢٧٣	٧٠
وقه ال يشع	يشع أسر
٧٠ و ٧١ و ١٠٠ و ٢٧١ و ٢٧٣	٧٨ و ٧٩ و ٨١ و ٨٥ — ٨٧
وهب ال	٢٩٠ و ٢٦٧ و ٢٦٦
٨٩ و ٩١ و ٢٩٣	يشم أمر بين
وهب ال يحوز	٧٦ و ٨٠ و ٨١ و ٨٥ و ٨٨
٨٩ و ٩٢ و ٢٩٧	١٠٠ و ٢٩١ — ٢٩٣
وهب عثت يقد	يشع امر وتر
٢٩٤	٧٨ و ٧٩ و ٨٤ و ٨٥ و ٢٨١
	٢٩٠ و ٢٩٢

بدع بئع	٦٨	بدع كرب ققضان	٧٧٠
بدعى أبو	١٠٠ — ١٠٢	بدعى	١٤ و ٥٨ و ٧٣ و ٨٢ و ٨٤
بدعى أبو ذبيان	١٠٣ و ١٠٢	بدعى	٢٩٧
بدعى أبو ذبيان شهر	١٠٠ — ١٠١	بدع أب ذبيان	٢٨٠ و ٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٨٦
بدعى أبو ذبيان يهتعم	١٠١ و ١٠٠	بدع اب ذبيان يهتعم	٢٨١
بدعى أبو غيلان	٩٤ و ١٠٦	بدع اب غيلان	٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ ^١ و ٢٨١
بدعى أبو يبول	١٠٤	بدع اب غيلان	٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٨٧
بدعى أبو بناف	١٠٤ و ١٠٥	بدع اب يذيف يهتعم	٢٨٠ و ٢٨٢
بدعى ملك	٨٣	بدع ال	٧٩ و ٨٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٩١
بدعى	٢٧٧	بدع ال باين	٧٤ و ٧٩ و ٨٨ و ١٠٥ — ١٠٧
بدعى أمين	٩٢ و ٩٣ و ٢٩٣ و ٢٩٧	بدع ال باين	٢٧٤ — ٢٧٨ و ٢٩٠ ، ٢٩٢ و ٢٩٣
بدعى أرحب	٢٩٥	بدع ال بخر	٧٨ و ٢٨٩ ، ٢٩٠ و ٢٩٢
		بدع ال وتر	٢٩٣ و ٢٩٤

يصدق ال فرعم هم يشع

٢٩٩

يكر ب ملك وتر

٢٩٣ و ١٨٨

يهب ال يحفظ

٢٩٣

يزيد بن كبشة

١١٠ و ٢٩٦ و ٣٠٢ و ٣٠٤

يسير بها من

٩٥

يصدق ال فرعم

١٦٥ و ٢٩٨ و ٢٩٩

أسماء الآلهة

أثيرت	(١)
١٨٤ و ٢١٨ و ٢١٩	(ال)
أثينا	٤٤ و ٤٥ و ١٨٠ و ١٨٦ و ١٨٨
٤٨ و ٩٧ و ١٩١ و ١٩٤ و ٢٠٣	و ٢١٠ - ٢١٥ و ٢٢٠ و ٢٤١
أريس	و ٢٤٢ و ٢٤٨
٣٤	الات
أسكليبيوس	٤٥ و ١٧٨ و ١٨٠ و ١٨٦
١٨٥	و ١٨٨ و ١٩٢ و ١٩٣ و ٢١١
اسمين	و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٩ - ٢٢١
١٨٥	و ٢٤٨
أشتر	ال بخر
١٨٥	١٨٤
أشور	الت
٤٠ و ٤٦ و ٥٣ و ٥٩ و ٦٣	٤٦
و ٦٨ و ٦٩ و ٧٤ و ٧٥ و ٨٥	ال حون
و ٨٧ و ١٥٠ و ١٦٤ و ١٦٩	٢١٢
و ١٨٢ و ١٨٥ و ١٩٤ و ١٩٧	اله
و ١٩٩ و ٢٢٧ و ٢٣٢ و ٢٣٤	٤٤ - ٤٦ و ١٨٠ و ١٨٦
و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٦٢ و ٢٦٣	و ١٨٨ و ٢١٠ - ٢١٢ و ٢١٦
و ٢٦٦ و ٢٩٠	و ٢٢٠
أفروديت	أبولو
١٨٥ و ١٩٩	١٨٥

بوسیدن	۳۴	الله	۲۵ و ۱۷۹ و ۱۸۰ و ۱۸۸
پیس	۱۶۹ و ۱۷۰	و ۱۸۹ و ۲۱۰ — ۲۱۳ و ۲۱۵	و ۲۱۶ و ۲۳۳
(ت)		الوهم	۲۱۳ و ۲۱۵
تالب	۸۹ و ۹۲ و ۹۳ و ۹۶ و ۱۰۸	أم	۱۸۸ و ۲۰۵
و ۱۴۰ و ۱۴۴ و ۱۸۴		انبای	۱۸۴ و ۲۲۶
تالب ریام	۱۴۰ و ۱۸۹	اورانیوس	۹۳
تالب سمی	۱۴۰	اورتلت	۱۷۸
(ج)		(ب)	
جاد	۱۸۹	بحیر	۱۸۸ و ۳۵
جرب	۲۲۱	بعل	۱۴۷ و ۱۸۸ و ۲۱۳ و ۲۱۸
جلد	۱۸۴	و ۲۳۴ و ۲۳۶	
(ح)		بعل حمان (حمون)	۲۱۷
حرمن	۱۹۱ و ۲۰۹	بعلت	۵۰
حریت	۷۸		

ذات حميم	۱۸۸	حرين	۱۸۸
۱۹۰ و ۲۱۷ و ۲۱۹		حكم	۱۸۸ و ۱۹۱ و ۲۴۲
ذات رحمن	۲۱۷	حكيم	۱۹۰ و ۱۹۱ و ۲۰۸ و ۲۲۷ و ۲۴۲
ذات رحمن	۱۸۴	حلم	۲۴۲
ذات سخرون	۲۱۷	حول	۱۸۴
ذات سنم	۱۸۴ و ۲۱۷	خلص	۱۸۴ و ۲۲۴
ذات ظهرون	۱۸۴	(د)	
ذات غضرون	۲۱۷	دېو نيسوس	۱۷۸
ذات نشق	۷۸	(ذ)	
ذو اخلص	۲۲۴	ذات أنواط	۱۹۰
ذو جرب	۲۲۱	ذات أنوت	۱۸۴
ذو جفت	۲۲۱	ذات برن	۲۱۷
ذو جلاص	۱۹۰	ذات بمدن	۳۳ و ۱۸۴ و ۱۹۰ و ۲۱۷
			۲۲۰ و

ذوالالصلصا	رجب
۲۲۴ و ۲۲۵ و ۲۲۷	۱۹۲ و ۲۴۲
ذو ساری	رضی
۸۹ و ۱۰۸ و ۱۸۴ و ۲۳۰ و ۳۰۲	۴۵ و ۱۸۸۴۶ و ۱۹۱ و ۱۹۲
ذو شری	و ۲۲۱ و ۲۲۲ و ۲۲۴
۱۹۰ و ۲۱۹	رکوب
ذو غبت	۲۱۱
۴۴ و ۱۸۴	ربیع
ذو قعد	۲۱۱
۲۲۱	زسم
ذو قبض	۱۸۴
۱۸۴ و ۱۹۰ و ۲۲۱	زهراء
ذو ولفهر	۱۹۳ - ۲۰۱ و ۲۰۴ - ۲۰۶
۲۲۶	۲۲۰ - ۲۲۷ و ۲۳۱ و ۲۳۲
ذو یحرق	۲۳۶ و ۲۳۷
۲۲۱	زویس
(ر)	۳۴ و ۴۸ و ۱۷۸
رب	(س)
۲۳۳	سمد
رجن	۸۲ و ۱۸۸ و ۱۹۱ و ۲۲۶ و ۲۹۱
۱۰۸ و ۱۱۰ و ۱۸۸ و ۱۹۰	سما
و ۱۹۱ و ۱۹۲ و ۲۱۲ و ۲۴۲	۱۸۸
و ۲۴۳	سم
	۱۸۸

شعب القوم	شعبى
١٨٩	١٤٠ و ١٤٤ و ٢٩٨
(ص)	شعب
صادق	٤٤ و ٢٤٢
١٨٨ و ٢٠٨	سواع
صدوق	٢٤٨
٦٦ و ٦٧	السيد
صواع	٢٣٣ و ٢١٦
١٧٦ و ١٨٤	سين
(ع)	١١ و ٣٣ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٤
عادل	٢٠٧ و ٢٢٨ و ٢٩٩
٢٠٨	(ش)
عشت	شرقن
٢٢١	٢٢١
عشتر	شرى (شریت)
٢٩ و ٣٣ و ٣٥ و ٤٢ و ٧٨	٢٩٩
١٧٠ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٨٣ و ١٩٣	شعب هقم
١٩٤ و ٢٠٠ و ٢١١ و ٢١٩ و ٢٢١	١٨٩
٢٢٤ و ٢٣٢ و ٢٦٠ و ٢٦٠ و ٢٨٩	شمس
٢٩٢	٢٩ و ١٨٦ و ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩٢
عشتر شرقن	٢٠٨ و ٢١١ و ٢١٤ — ٢٢١ و ٢٢٥
٢٢١	— ٢٢٧ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٦ و ٢٣٧
عشيرة	شهر
٢٢٦ و ٢٢٥	١٠٠ — ١٠٢ و ١٨٨ و ٢٠٧
	٢٨٦ و ٢٨١

قر	الغزى
١٩٣ — ٢٠٨ و ٢٢٥ — ٢٢٧	١٨٠ و ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩٩
٢٣١ و ٢٣٧ و ٢٤٨	٢١٦
(ك)	مزی ان
السكهل	١٨٨
١٩٠ و ٢٠٨ و ٢٤٨	مزی
كهل ان	٢٢٢ و ٢٢٣
١٨٨ و ١٩٠ و ٢١٢	عزین
كوكب	٢٢٩
٢٠٠ و ٢١٩ و ٢٢٤	عنترت
كوكب اور	٢٢٠
١٩٥	عنتر (عنترت)
كوكب نوجا	١٨٨ و ١٩٤ و ١٩٩ و ٢٢٠
١٩٥	٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٢٣٦
(م)	م
ماكد	١٣٢ و ١٣٩ و ١٤٩ و ١٨٨
٢٢٧	١٨٩ و ٢٠٨ — ٢١٠ و ٢١٦ و ٢٨٦
متب مذجب	٢٨٧ و ٢٩٩
٢٢١	عیسی
متب قبت	١٠٧ و ٢٠٥
٢٢١	(ق)
متب قبط	القدوس
١٨٤	٢٠٨
متب تین	قزح
٢٢١	١٨٤

اللقه أوم	١٥٥	متب اطين	١٨٤
ملك	١٨٨ و ٢٢٤ و ٢٢٧	متبطين	١٦٩
مناء	٤٤ و ١٨٠ و ١٨٤	محرم	٣٥ و ١٨٨ و ١٩١ و ٢٠٩ و ٢٢٦
مناف	١٨٤	محرم بالقيس	٢٥٨ و ٢٦٠
منعم	١٩٠ و ١٩٢ و ٢٢٢ و ٢٢٤	مدر	٣٥ و ١٨٨
موتاب كبط	٧٤	مردوك	١٨٥
مونيموس	٢٢٢	مسجد	١٩١
(ن)	٢٠٨	مسيح	١٠٧ و ١١٠ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٨٠
ناهي	٦٦	و ٢٢٧ و ٢٣٣ و ٢٤٩ و ٣٠٤	
نبط	١٩٥ — ٢٠١ و ٢٠٤ — ٢٠٦	المشترى	١٧١ و ١٧٨ و ١٩٢ و ١٩٤
نجم	٣٣	اللقه	١٠ و ١١ و ٧٨ و ٨٩ و ٩٥ و ١٤٨
نو	٢٤٨ و ١٧٦ و ٢٤٨	و ١٧٧ و ١٨٤ و ١٨٩ و ١٩٤ و ٢١٠	
نسر		و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٥٨ و ٢٨٩ و ٢٩٢	
		٢٩٩	

هوف منت	نسور
۲۷۲ و ۲۷۱	۱۸۴
ود	نسکرج
۲۹ و ۴۳ و ۴۴ و ۱۷۶ و ۱۸۳	۴۳ و ۱۸۳ و ۱۸۴ و ۲۱۷
و ۱۸۸ و ۱۸۹ و ۱۹۱ و ۲۰۹	نهی
و ۲۱۰ و ۲۱۵ و ۲۱۶ و ۲۱۸ و ۲۲۵	۱۹۱ و ۲۰۸
و ۲۲۶ و ۲۴۲ و ۲۴۸ و ۲۹۹	(ه)
ود شهرن	هال
۲۰۹	۲۱۱
ولج	هالت
۱۸۸ و ۲۰۷	۴۶
(ی)	هاله
یاغوث	۴۵ و ۴۶ و ۲۱۱ و ۲۱۲
۱۷۶ و ۱۸۴ و ۲۴۸	هبل
یاقوت	۱۸۴ و ۲۱۶
۱۷۷	هبد
یسوع	۱۸۵
۱۹۰ و ۲۲۷ و ۲۴۳ و ۳۰۲	هبد وال
یعن	۲۱۱
۲۰۹	هبد و بنامو
یموق	۲۱۱
۱۷۶ و ۱۸۴ و ۲۴۸	هکمل
۱۸۵ و ۲۱۳ و ۲۱۵	۱۸۸
هو	هوب منت
۲۱۵ و ۲۱۳ و ۲۱۵	۲۲۱
هو	هو بس
۱۸۵ و ۲۳۶ و ۲۴۰	۷۸ و ۱۸۴ و ۲۹۰ و ۲۹۲

فهرس

الآيات الواردة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم

التسكوين	حزقيال
الاصحاح ١٠ و ٢٥ و ٣٩ ص ٦٣	الاصحاح ٣٨ و ص ٦٤
٦٨ و ٢٣٦	هوشع
الخروج	الاصحاح ٥ و ٨ و ١٠ ص ٢٣٧
الإصحاح ٣ و ٤ و ١١ و ١٢ و ١٤	ساموس
١٦ و ٢٠ و ٣٢ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢١٣	الاصحاح ١
٢٣٧ و	مزامير
لاويون	اصحاح ١٩ ص ٢١٧
الاصحاح ٢٦	ايوب
عدد	اصحاح ٣١ ص ٢٤٨
الاصحاح ٢٤ و ٢٩ ص ٢٣٧ و ٦٨	دانيال
صموئيل الأول	الاصحاح ٧ ص ٢٣٨
الاصحاح ٦ ص ٢٣٠	اخبار الأيام الأول
الملوك الأول	اصحاح ١ و ١٤ ص ٧٦ و ٦٨
الاصحاح ١٠ و ١٢ ص ٢٣٧	اعمال الرسل
الملوك الثاني	اصحاح ١٧
١٧ و ٢١ و ٢٣ ص ٢٣٧ و ٢٣٨	رومية
اشعيا	اصحاح ٩ ص ٢٣٣
الاصحاح ٤٥	القرآن الكريم
أرميا	الاعراف آية ٧٣ ص ٤٥
الاصحاح ٨ و ١٨ ص ٢٣٨	

التوبة ٧٠	التكوت ٦١ و ٦٣ ٢٤١
هود ٦١ و ٦٨ و ٩٥	الروم ٣٩ ص ٢٤١
نوح ٢٢ و ٢٣ ص ١٧٦	لقمان ١٠ و ٢٤ ص ٢٤١
النجم ١٩ و ٢٠ ص ١٨٠	السجدة ٣ ص ٢٤١
الطارق ١ ص ١٩٥	فاطر ٣٨ ص ٢٤١
فصلت ٣٧ ص ٢٠٠	الزمر ٣٩ ص ٢٤١
النجم ١ ص ٢٠٠	النحل ٥٥ ص ٢٤١
الرحمن ٤ ص ٢٠٠	الزمر ٦٥ ص ٢٤١
الانعام ٧٤ ص ٢٠٠	الروم ٣٢ ص ٢٤١
الصافات ٨٦ ص ٢٠٠	لقمان ٣١ و ٦٩ و ١١ و ٥٠
الؤمنون ٨٦ — ٩٢ ص ٢٤١	ص ٢٤١

الفهرس العام

الاخلص	(١)
٢٢٤	آدم
أخوس	١٣٣ و ١٧٦ و ٢٠٤ و ٢٦٤
٧١	اب
ارض	١٨٨ و ٢٠٥ و ٢٠٨ - ٢١٠
١٨٨	ابراهيم
أرم	١٧٦ و ٢٠٠ و ٢٥١
٤١ و ٤٦ - ٤٨ و ١٩٩	ابن الله
٢٤٦ و ٢٤٧	٢٣٢ و ٢٠٥
أزروس	ابها
٢٢٢	٢٦١
أسماعيل	ابيدع شمع
١٧٨ و ٢٠٠	٦٧
أشموب	اثينا ايجيبيا
٧١ - ٧٣	١٩١
اللق	اثينا نيكي
١٨٥	١٩١
إله السموات وامرائيل	احقاف
١٠٩	٩
إله القمر	أخ
٢٠ و ٢٢٩ و ٢٤٨ و ٢٥٦ و ٢٥٨	١٨٨
٢٥٩ و ٢٩٠	

إيائاس	٣٥	إلخن	٢١٣ و ٢٧٨
أيلي يفع يفع	٦٧	إلخن نهفن	٩١
(ب)		إلهة	٤٤ و ٤٥ و ١٨٨ و ١٩٢
باين	٦٦	أم عتتر	٢٢٩ و ٢٣١
البروج	٣٠٣	أمة مزن	٢٢٩
بشيشات	٢٩٩	امهرى	٦٣
بكيل		انشار	١٨٥
١٨ و ١١٧ و ١١٨ و ١٤١ و ١٤٤		اوجاريت	٢٤٧
٢٩٨ و ٢٩٧ و ١٤٨		اورانيا	١٧٨ و ١٩٩
بكيل مرند	٨٩ و ١٤٠	الاولس	٢٤٩
بلحازث	٢٨٥	اوس ال	٢١١
بنات الله	١٨٠	اوسفوروس	١٩٩
بنو يفع	٨٩	اوسى عشت	٢٢٠
بني عتتر و رنم	٢٢٠		

(ج)	بنی مرشد	
جو	۱۱۷	
۷۸ و ۷۳	بهر ویر	
(ح)	۲۲۱	
حاشد	بین	
۱۸ و ۸۹ و ۹۳ و ۱۱۷ و ۱۱۸	۷۹	
۱۱۴ و ۲۹۴	(ت)	
حب	تثلیث	
۱۸۸ و ۱۹۱	۱۹۳ — ۱۹۵ و ۱۹۸	
حزق	(ت)	
۱۴۱	تالوث	
الحسن	۵۳ و ۱۹۴ و ۱۹۶ و ۲۰۱	
۱۹۱	۲۰۵ و ۲۱۹ و ۲۲۶ و ۲۲۷	
حممت بن طور	انغم	
۱۶۹	۷۹	
حواء	نمود	
۲۰۴	۴۱ و ۴۵ و ۴۶ و ۱۸۳ و ۲۰۸	
حیمط	۲۱۱ و ۲۱۱ و ۲۲۵ و ۲۶۱ و ۲۶۳	
۱۷۰	شور	
(خ)	۲۰۸ و ۲۳۷	
الخزرج	نیودولوس	
۲۴۹	۱۹۸ و ۲۲۴	
خورخوسان	نیوفیلوس	
۲۶۶	۱۵۴	

شيام اقيان	(ذ)
١٤٠	ذرح
شينلي كيوشك	٦٦ و ٦٩ و ٧٩
١٧٠	رحمة
(ص)	١٨٨
سلفن	الروح القدس
٢٧٨	١١٠
(ط)	(ر)
الطارق	رومان
٢٠٠	١٩١
(ظ)	ريام
ظهورال	٦٦ و ٨٩ و ١١٨ و ١٨٤ و ١٩٧
٢١٥	(س)
(ع)	ساسان
عبد الرحمن	١٠٧
١٧٩	سريان
عبد سعاد	٦٠
١٧٩	سيوانا
عبد شمس	٣٥
١٧٩	(ش)
عبد المعزى	شرت ككابي
١٧٩	١٩٦
عبد عمر	شيام
١٧٩	١٧١

(ك)	عبد قيس
كبيك نور	١٧٩
١٩٥	عبد كلال
كرويت	٢٩٥
٢٢٩	عبد المطلب
كوهين	٢٣٠
٢٣٩	عبد مناف
الحى عنت	١٧٩
٢٢١	عبد نجم
الحيان	١٨٨
٤١ و ٤٣ و ٤٥ و ١٨٣ و ١٨٤	عبد ود
٢٠٩ و ٢٣٧ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٧٣	١٧٩ و ٢٠٩
لبنى	عبر ال
٢٣٩	٢١٥
(م)	عبر يون
محمد	٤٦ و ٤٧ و ٥٣ و ٢٢٧ و ٢٣٤
٢٧ و ١٠٧ و ١١١ و ١١٣	٢٣٥ — ٢٣٩ و ٢٦٨
١٧٩ و ١٨٠ و ٢١٦ و ٢٣٨ و ٢٤٠ و	مهران
٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٦ و ٢٤٩	١١ و ١٨ و ٨٩ و ١٤٠ و ١٦١
٢٦٦ و ٢٩٦ و ٣٠٤ و ٣٠٥	(غ)
مسيم	غسانة
١٩٠	٢٤٩ و ٣٠١ و ٣٠٤
مرشد	(ف)
١٤١ و ١٤٨	فيون
	٣٠٢

ليخميقتو جيتملتو	مرزبان
١٩٥	٢٦٦
(هـ)	مكرب
هرمز	٧٥ - ٨١ و ٨٥ - ١٠٧
١٥٤	١٢٤ و ١٥٦ و ٢٢٨ و ٢٦٦ و ٢٦٧
هرون	٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٩٦
٢٣٩	ملوخيا
هالين	٦٩
٣٥	الملوك الأول
هنتشر بن عيسو	٣٠
١١	مناذرة
(و)	٢٤٩
واقع	مهرى
١٩٥	١٥
وقه	ميكريتنوس
٦٦ و ٦٧	١٦٠
ولد الله	(ن)
٢١٠	نبط
ولد هم	٣٨ و ٤١ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٩
٢١٠	٧١ و ١١٩ و ١٢٠ و ٢١٨ و ٢١٩
وهب اللات	و ٢٢٤ و ٢٥٢ و ٢٦٢ و ٢٦٣
١٧٩	نميدان
وهريز	٩٧
١١١ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٣٠٥	نوح
	١٧٦ و ٢٤٨

یلمقه	(ی)
۱۸۵	بشرو
بناف	۲۳۹
۷۹	بشخ
یهامن	۶۶ و ۲۹۴
۸۹	یشیر
بجرب	۶۶
۸۹	یسوج
یبنم	۲۲۹
۸۸ و ۸۹ و ۹۲ و ۱۰۰	یغن
یود	۱۱
۴۷ و ۵۳ و ۱۰۷ - ۱۰۹	یغن
۱۳۲ و ۱۸۰ و ۲۱۲ و ۲۴۰	۶۵
۲۴۱ و ۲۴۳ و ۲۴۹ و ۲۶۲	یغمان
۳۰۲ و ۳۰۳	۷۸

فهرست النقوش

۳۸۷ و ۳۸۸ و ۳۸۹ و ۴۰۶ و ۴۱۳	أرنولد
۴۱۸ و ۴۱۹ و ۴۲۴ و ۴۲۵ و ۴۳۳	۱۲ و ۱۳ و ۲۹ و ۶۴ و ۵۵
۴۳۶ و ۴۳۸ و ۴۵۴ و ۴۵۶ و ۴۶۴	أوبنيج
۴۶۵ و ۴۸۱ و ۴۸۳ و ۴۸۵ و ۵۰۵	۵ و ۲۲ و ۵۵ و ۵۷ و ۵۹ و ۸۴
۵۰۸ و ۵۱۳ و ۵۱۴ و ۵۱۶ و ۵۲۳	برخارت
۵۲۵ و ۵۲۹ و ۵۳۱ و ۵۵۱ و ۵۵۴	۲
۵۶۷ و ۵۷۱ و ۶۱۲ و ۶۱۸ و ۶۵۲	بزلين
۷۳۷ و ۷۳۸ و ۷۹۷ و ۷۹۹ و ۸۰۷	۱۹۱
۸۲۳ و ۸۲۵ و ۸۲۶ و ۸۵۹ و ۸۶۵	برينزو
۸۶۹ و ۸۹۱ و ۹۰۱ و ۹۰۴ و ۹۱۰	۱۴
۹۲۶ و ۱۰۰۰ و ۱۰۵۰ و ۱۰۵۸	جوسين وسافنيالك
۱۰۶۲ و ۱۰۷۶ و ۱۰۸۳ و ۱۰۸۷	۳ و ۱۲ و ۳۰ و ۴۱ و ۴۹ و ۸۲
۱۰۹۱ و ۱۱۱۵ و ۱۱۱۷ و ۱۱۱۹	۱۰۲ و
۱۱۲۱ و ۱۱۴۴ و ۱۱۴۵ و ۱۱۴۷	درنيورج
۱۱۵۰ و ۱۱۵۴ و ۱۱۵۵ و ۱۱۶۱	۳ و ۱۴ و ۱۵
۱۱۶۲ و ۱۱۶۴ و ۱۱۹۳ و ۱۲۱۰	جلازر
۱۲۳۴ و ۱۳۰۲ و ۱۳۱۲ و ۱۳۲۰	۷ و ۱۱ و ۱۶ و ۲۴ و ۱۱۱
۱۳۳۲ و ۱۳۳۳ و ۱۳۳۹ و ۱۳۴۳	۱۱۹ و ۱۳۱ و ۱۳۳ و ۱۳۶ و ۱۳۸
۱۳۴۴ و ۱۳۴۵ و ۱۳۴۸ و ۱۳۵۹	۱۷۹ و ۲۰۸ و ۲۱۰ و ۲۲۳ و ۲۳۶
۱۳۶۰ و ۱۳۹۲ و ۱۳۹۵ و ۱۳۹۶	۲۳۷ و ۲۶۵ و ۲۶۷ و ۲۷۵ و ۲۸۴
۱۳۹۷ و ۱۳۹۸ و ۱۳۹۹ و ۱۴۰۰	۲۹۱ و ۲۹۹ و ۳۰۲ و ۳۱۱ و ۳۱۲
۱۴۰۲ و ۱۴۰۴ و ۱۴۰۵ و ۱۴۰۶	۳۲۴ و ۳۲۵ و ۳۵۸ و ۳۵۸ و ۳۷۹

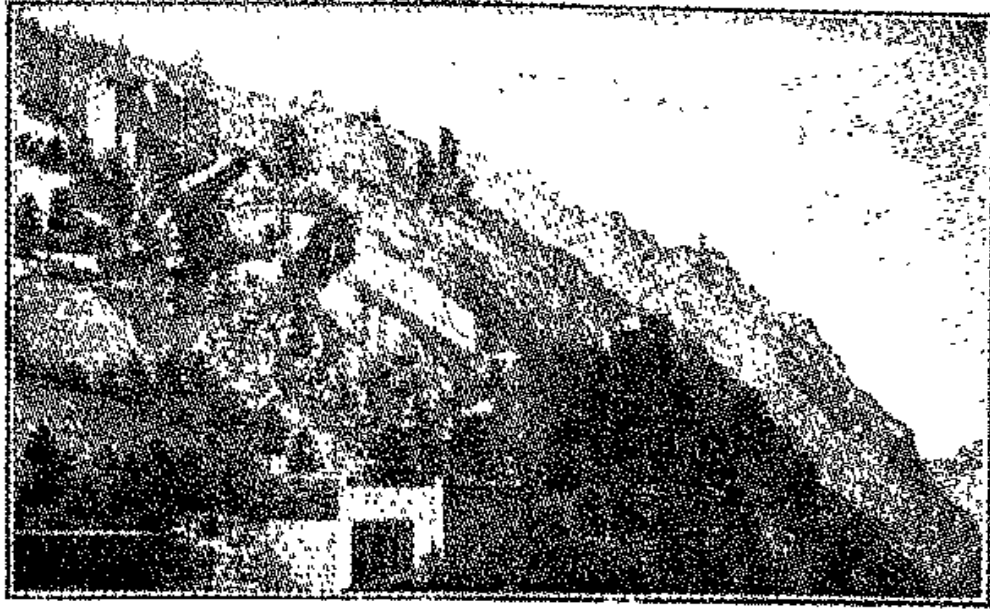
ميلز	١٤٠٧ و ١٤١٠ و ١٤١٢ و ١٤١٣
٦	١٤١٥ و ١٤٢٦ و ١٥٤٦ و ١٥٤٨
متحف برلين	١٥٤٩ و ١٥٧١ و ١٥٧٢
٥٩٣ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٦٠٤	١٥٨١ و ١٥٩٤ و ١٥٩٩ و ١٦٠٠
٦٠٩ و ٦٣٩ و ٦٤٩ و ٦٥٣ و ٦٥٧	١٦٠١ و ١٦٠٢ و ١٦٠٤ و ١٦٠٥
٦٧٢ و ٦٨٥ و ٧٤٣	١٦٠٦ و ١٦٠٩ و ١٦١٠ و ١٦١٢
المتحف البريطاني	١٦١٨ و ١٦١٩ و ١٦٢٣ و ١٦٦١
٦	١٦٩٣
مجموعة النقوش الساميه	لندبرج
٦ و ١٣ و ٣٧ و ٤٠ و ٦٩ و ٧٤	٤
٧٥ و ٩٥ و ٩٩ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٧	لنجر
٣١٤ و ٣١٥ و ٣٣٤ و ٣٦٣ و ٣٩٧	١ و ٢ و ٧ و ١٠ و ١٢ و ١٤
٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤١٨ و ٤٢٨ و ٤٥٥	١٥ و
٤٨٨ و ٥٣٧ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١	لوفر
٥٤٢ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٢	٥ و ٤٥٤١
٥٦٣ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣	مرسيانا
	١



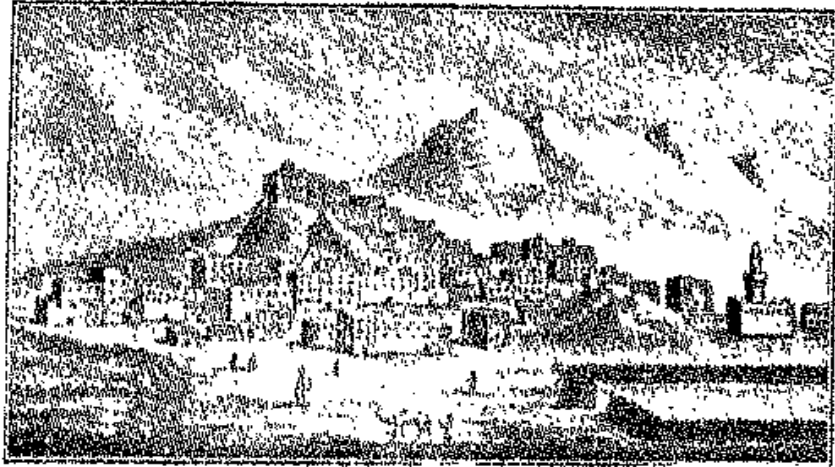
(١) الرحالة العظيم كارستن نيبور



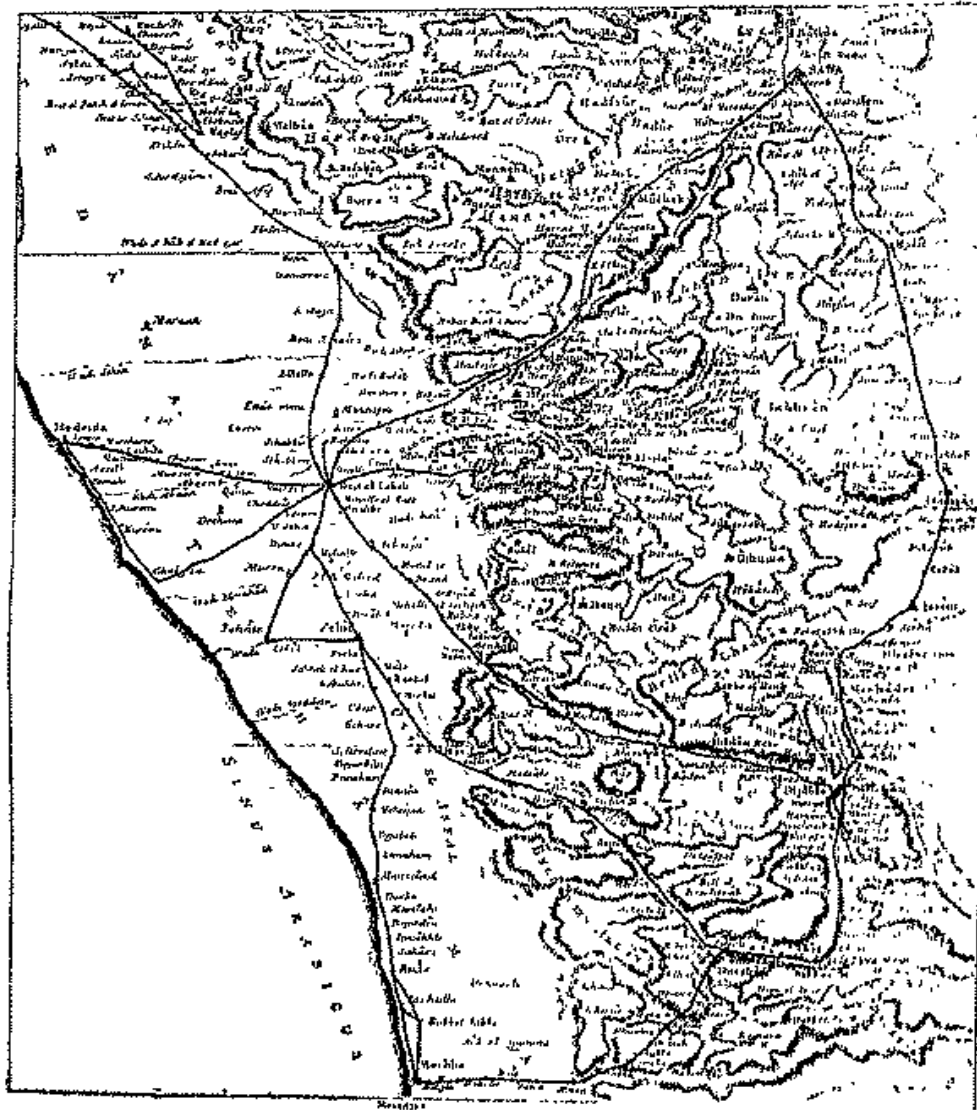
(٢) وجهه يعني (نيبور)



(٣) جبال بن مأخوذة عن (بورقهيند)



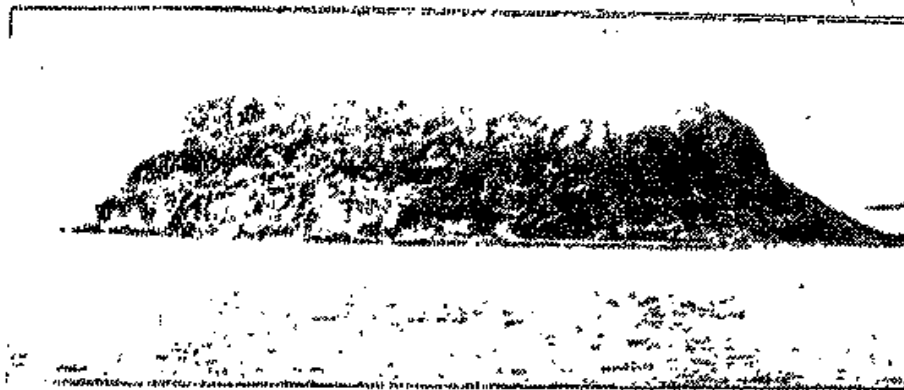
(٤) مدينة يريم عن (البور)



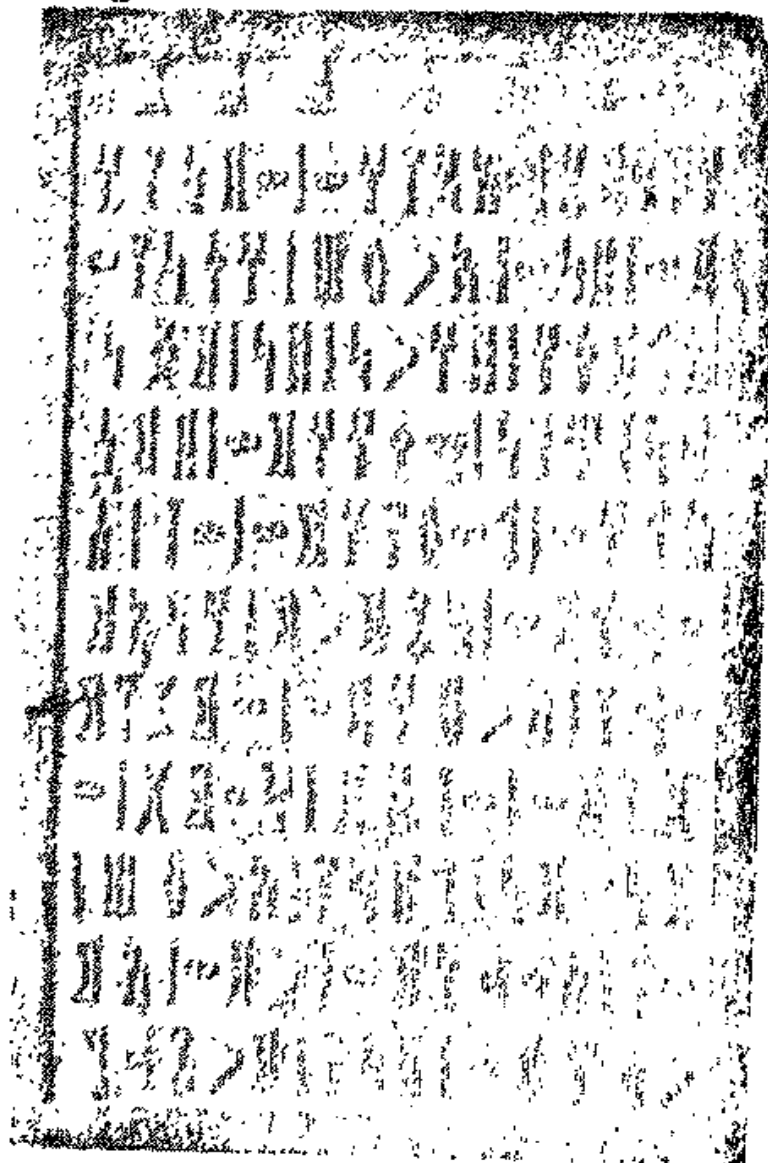
(٥) خريطة تبين الجين وبها الطريق الذي سلكته بعثة نيبور



(٦) و. ي. ساترن



(٧) حصن القراب



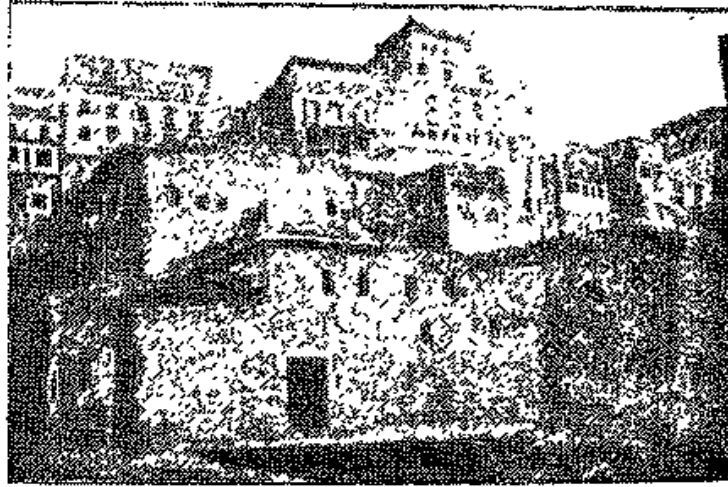
(٨) لوح لعبد من عمران — المتحف البريطاني رقم ٧
(أو سيندر ٩ كوربوس رقم ٧٥)



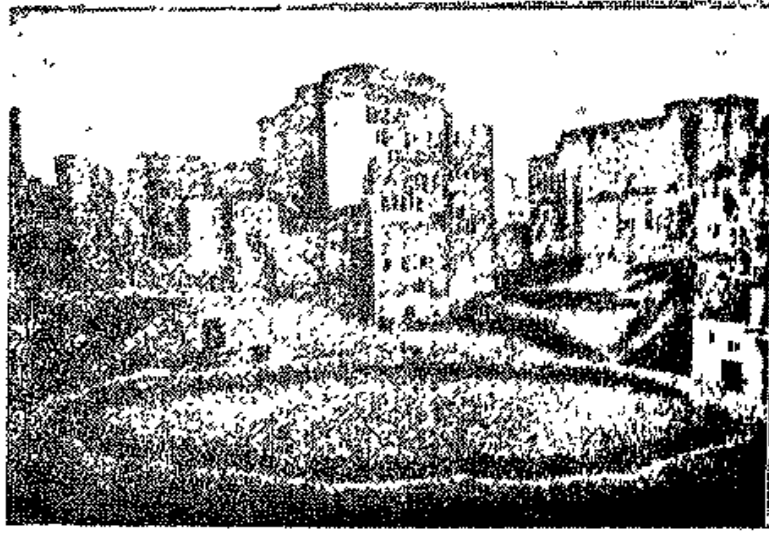
(٩) يوسف هايدى



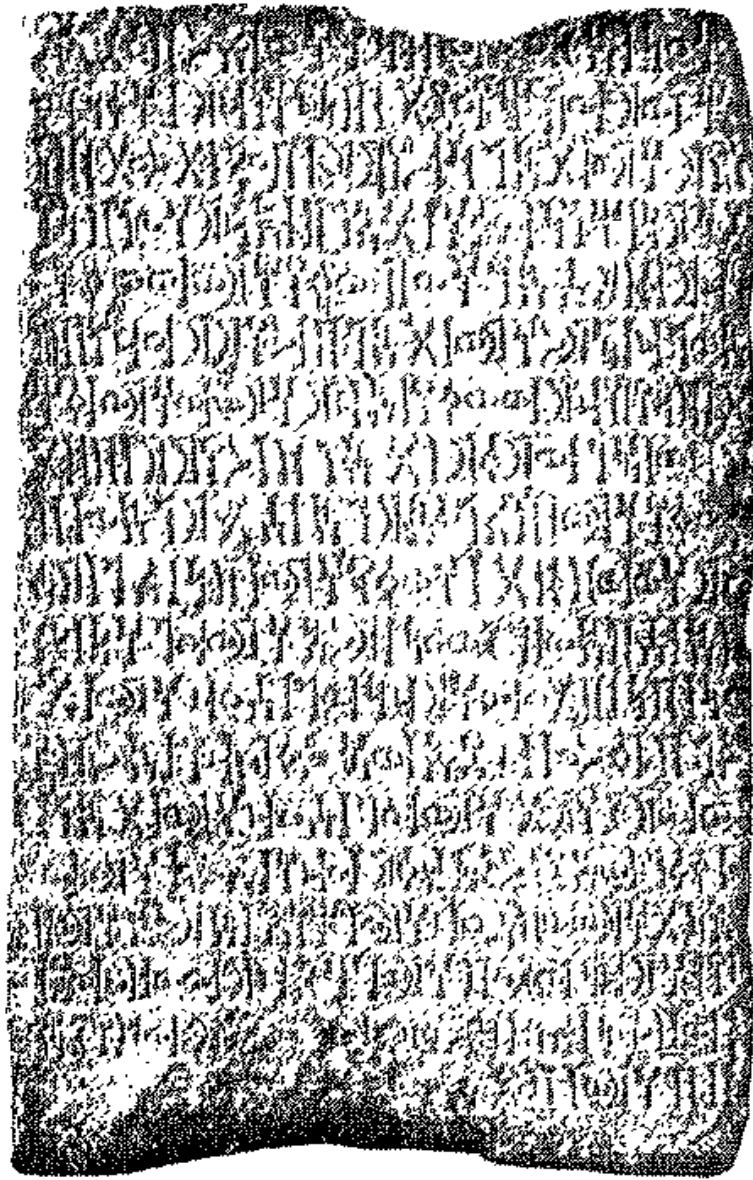
(١١) ادورد جلازر



(١٢) خرائب برج غمدان في صنعاء عن جلازر
(كوربوس ص ١ — ٤ شكل رقم ١)



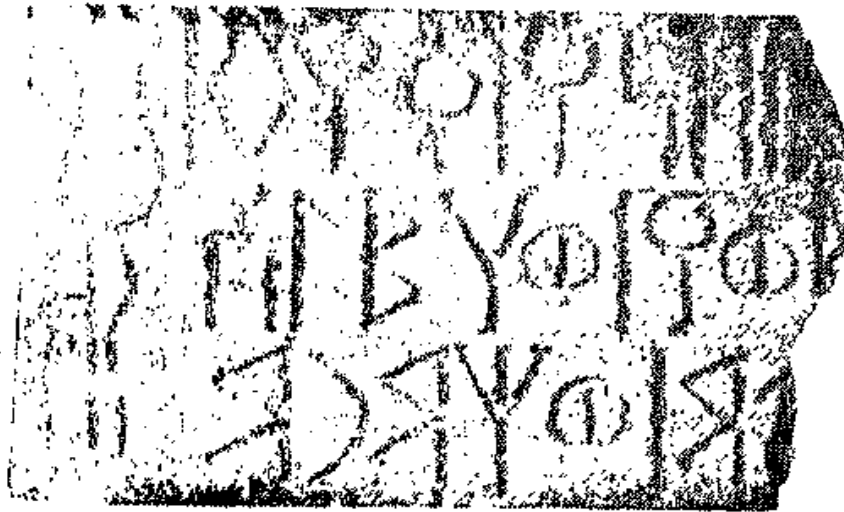
(١٣) برج جرقت القلميس في حماه عن حملاز
(كود بوس س ١ — ٤ شكل رقم ١)



(١٤) نقش جلازرقم ١٦ نقش للتقرب إلى الآله تملب ويايم
(اللوفر ١٠ كوزبوس ٢ شكل ٣)



(١٦) رؤوس بارزة وجدت في أحجار قبور عربية جنوبية متحف برلين رقم ٦ و ٥
و ٢٤٧٨ و ٢٧٠٤ نشرات المجموعات الشرقية عدد ٧ برلين ١٨٩٣ من ٤٧ —
٤٨ شكل ٧)



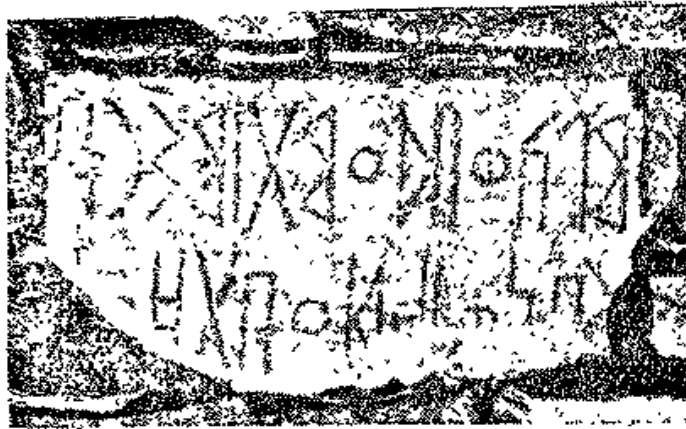
(١٧) جلازر ١١٤٧ جزء من نقش سبأى عفور (حجر جبرى)
(متحف فيينا رقم ١٤ شكل ٧)



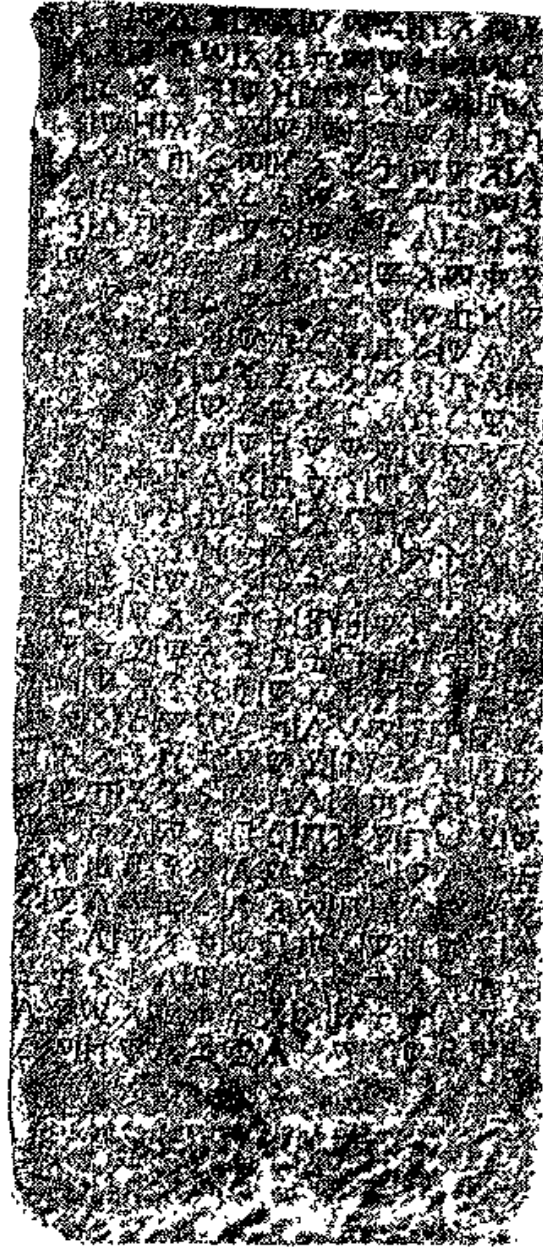
(١٨) آثار صغيرة من مجموعة جدارز
ثقل برترى وخاتم حجيرى متحف فينا رقم ٤٨ و ١ •



(١٩) قلعة نقد فضية عربية جنوبية ، متحف فينا رقم ٥٢ و ٥٣ •



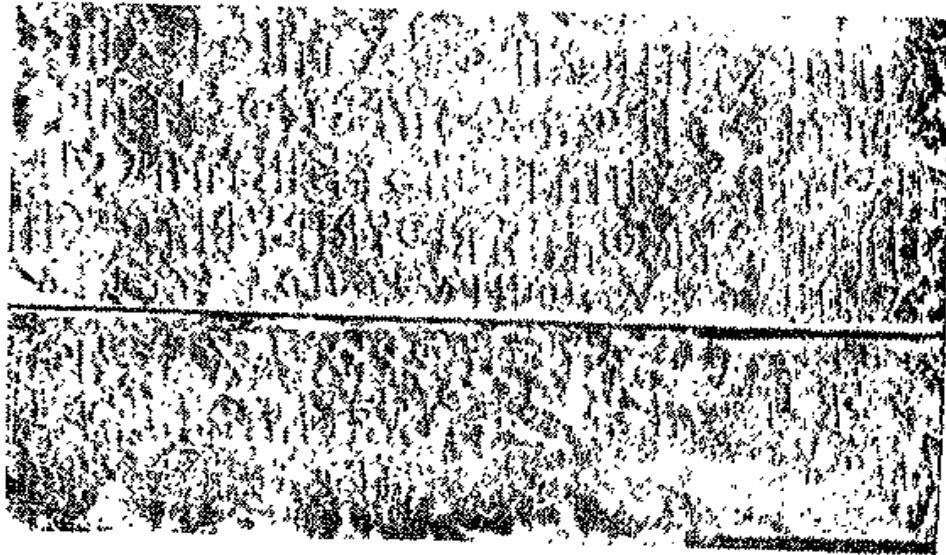
(٢١) جزء من نقش سبأى من الحبشة وهو من النوع المحفور ارتفاعه ٥٠ و ٢١ سم
(البعثة الألمانية الاكسومية ج ٤ رقم ١)



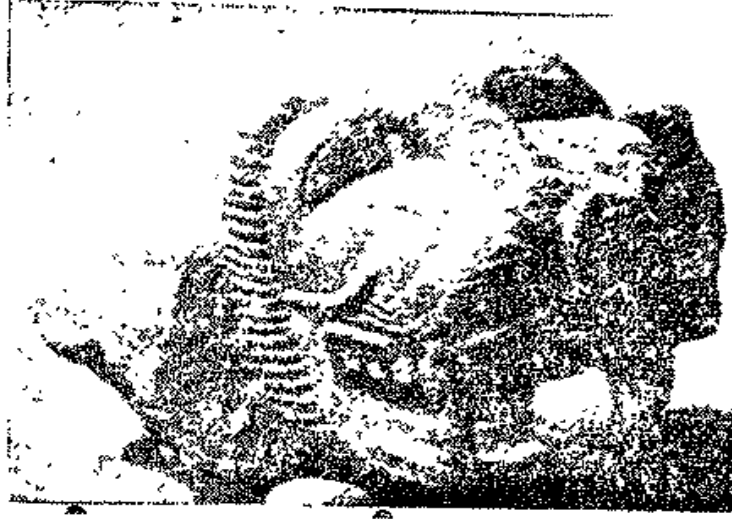
٢٢٥) مسند عرش حبشى قديم قديم للأمة الوثنيين وهو من الحجر الرملى وارتفاعه
١٣٤ سم . البعثة الألمانية الأكسومية ج٤ رقم ١٠ شكل ٤



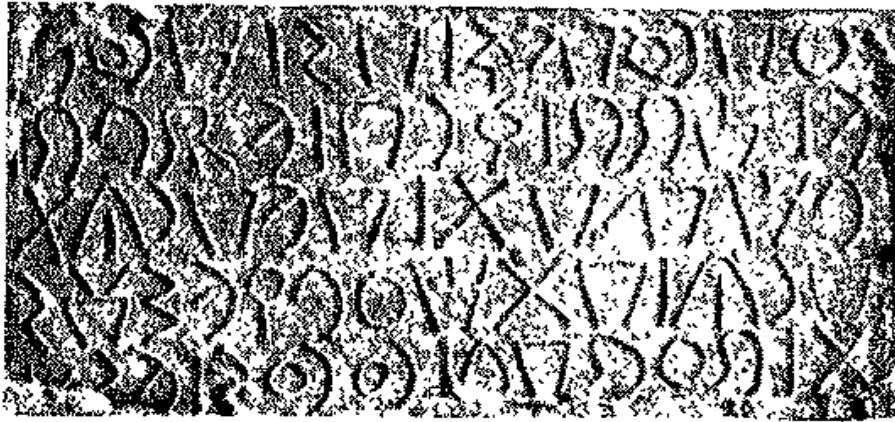
(٢٣) يوليوس أويونج



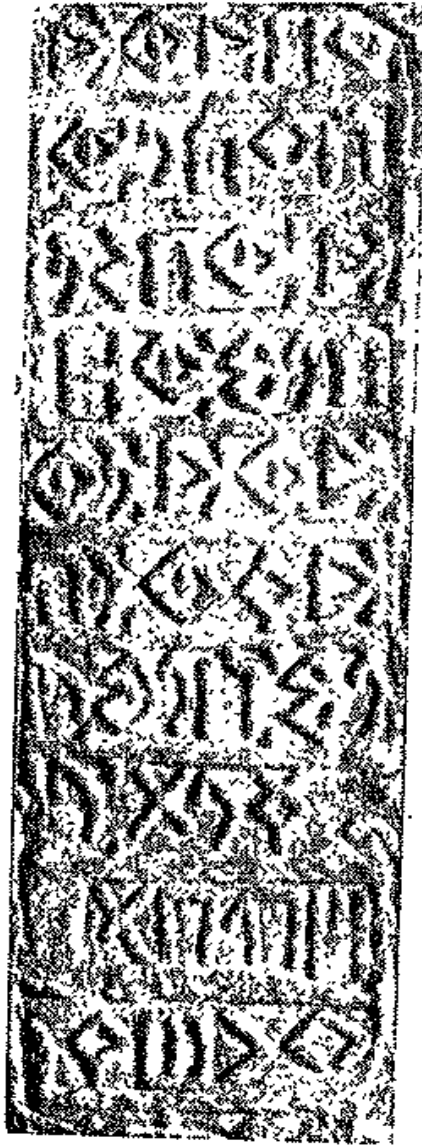
(٢٤) جزء من نقش معبى شمال الملا . جوسين وسافنياك البعثة الأثرية ج
الأطلس اللوحة ٧٦ رقم ١٢٤ وب فارن اللوحة ١٠١ عن أويونج .



(٢٥) نافورة مياه من خرائب العلاء . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية - ٢
الأماس اللوحة ٣٦ رقم ١



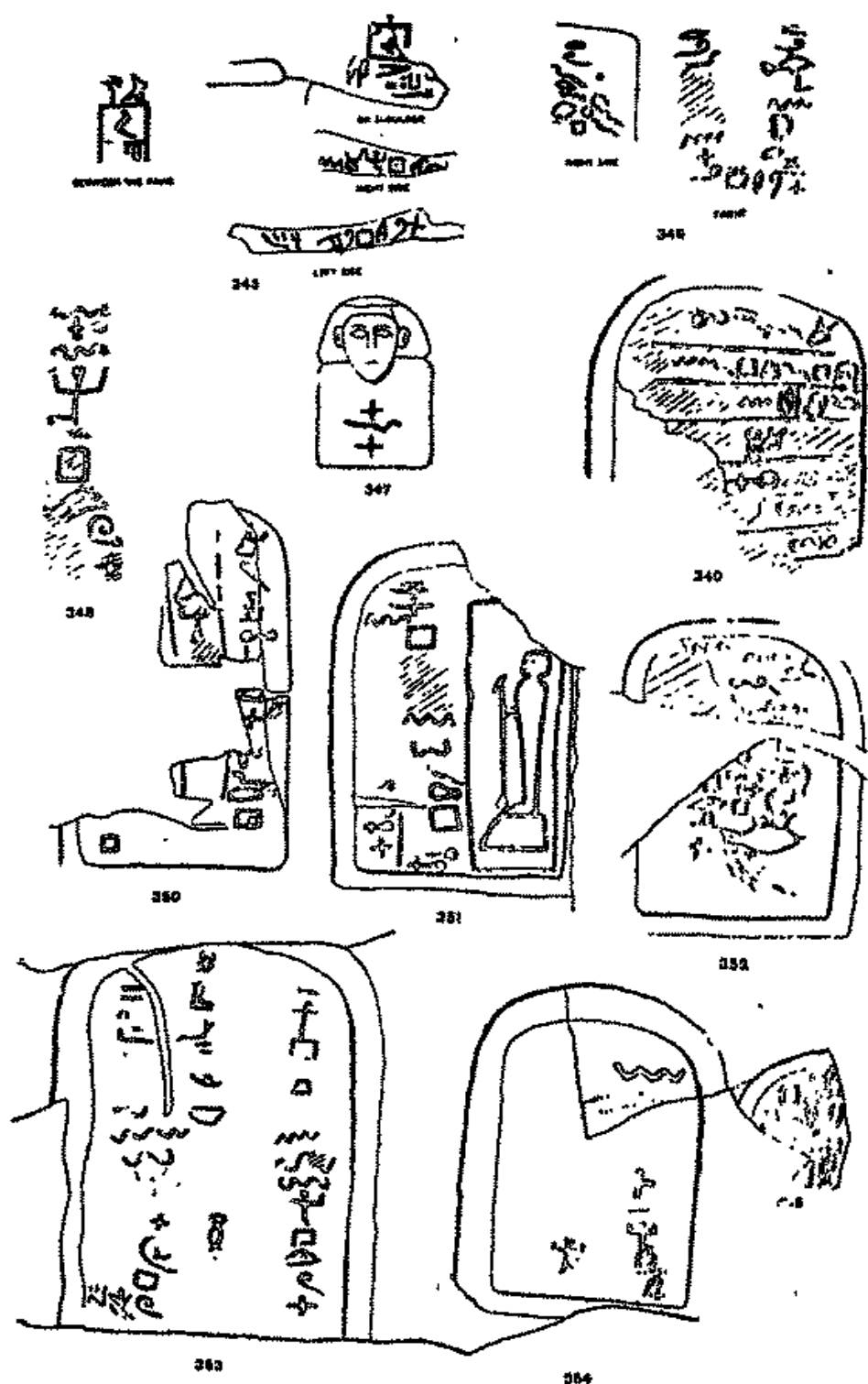
(٢٦) نقش لمياني . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية - ٢ الأماس اللوحة ٨٠ رقم ٤١



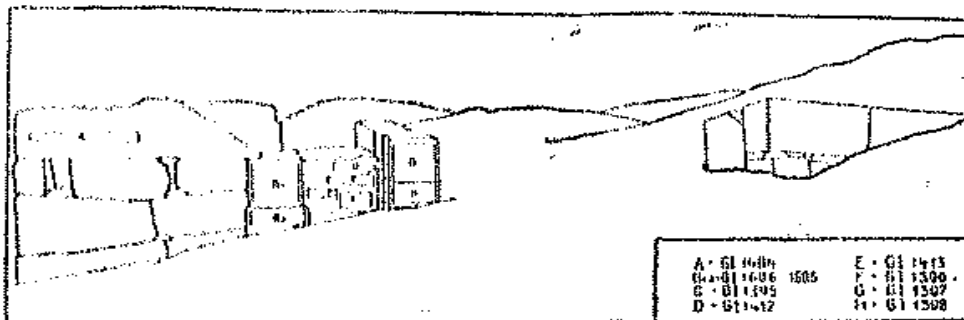
٢٧) نقش لمباني . جوسين وسافتيك البعثة الأثرية - ٢ الأطلس الموحدة
 ٨٢ رقم ٤٩



(٢٩) نقش صفوى . أتوايمان نقوش سامية نيويورك ولندن ١٩٠٥ الفصل
الخامس ص ١٣٨ رقم ٢٤ .



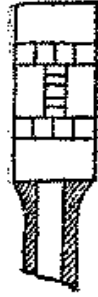
(۳۱) نقش سیمائی جاردینر و بیت نفوش سیناء ۱۹۱۷ .



(٣٢) نقوش في حائط كحلان تمنع (قرارات يوم فينا جلد ٢٠٠ البحث الثاني)



(٣٣) عمود من مارب عن
رسم لادورد جلازر



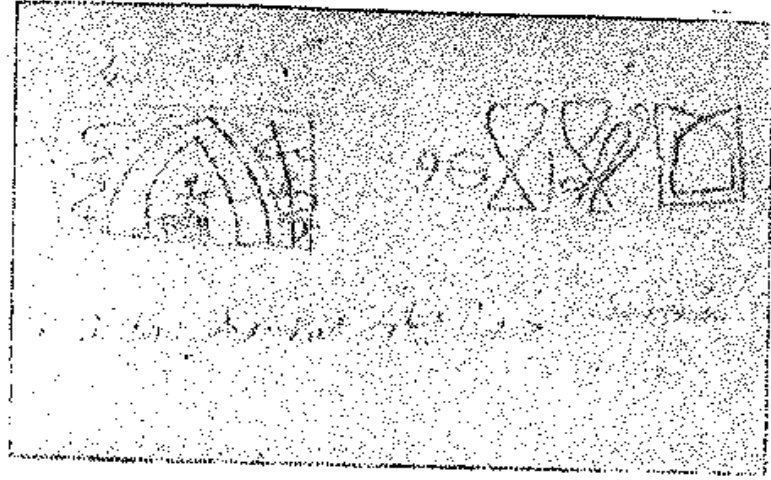
(٣٤) عمود من حاز عن
رسم لادورد جلازر



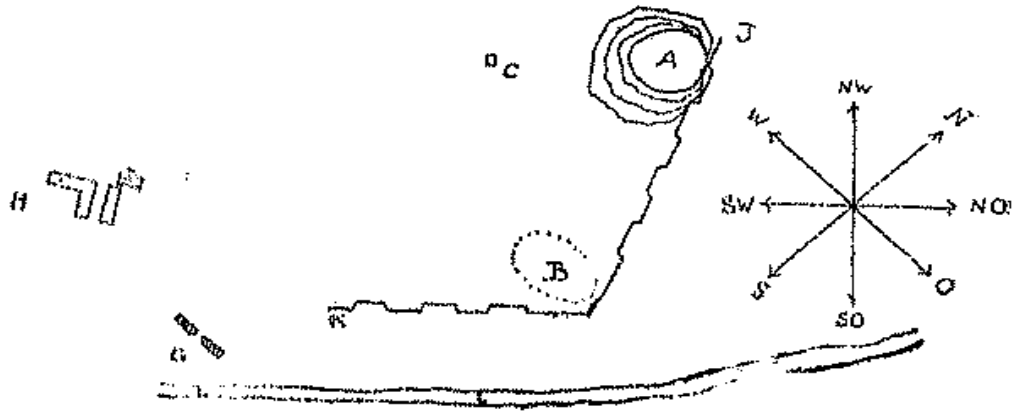
(٣٥) عمود مندرج من صرداح
عن رسم لادورد جلازر

(٣٦) فة عمود كورينثيه من
منسكت عن رسم
لادورد جلازر

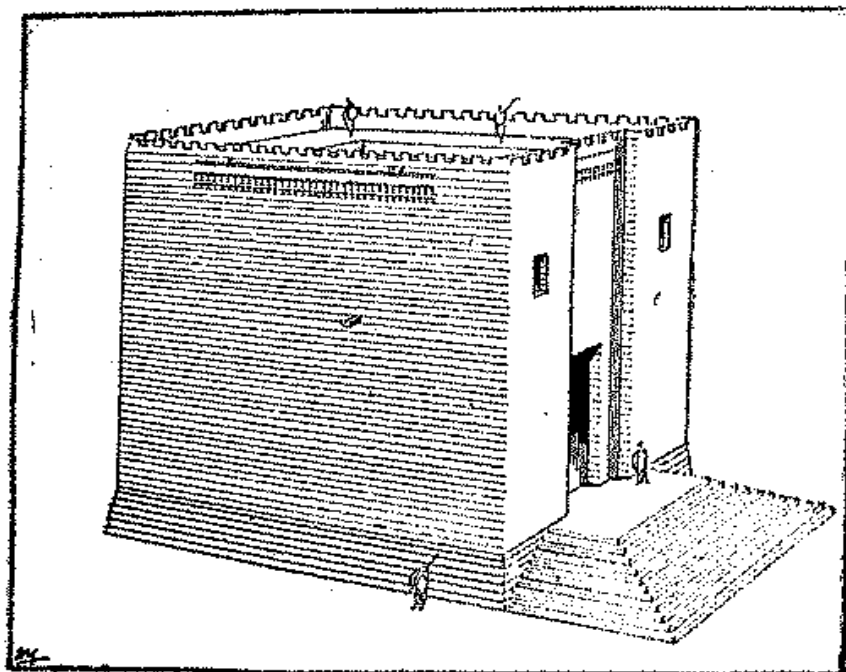




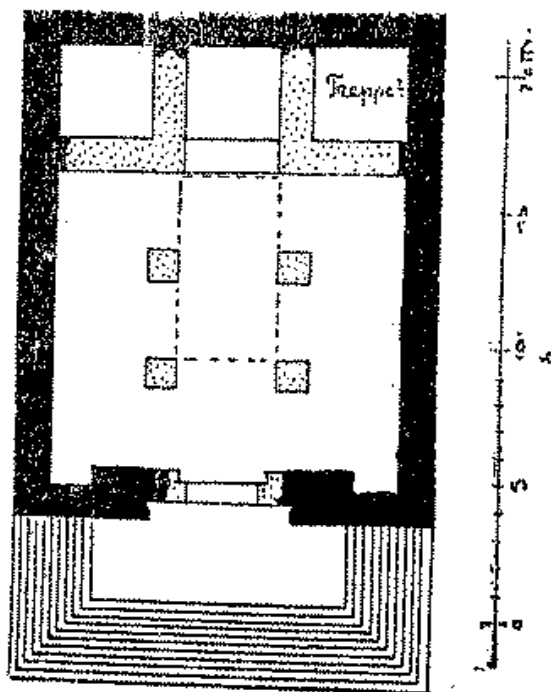
(٣٧) قطع معمارية من منسكث عن رسم لادورد بجلالز

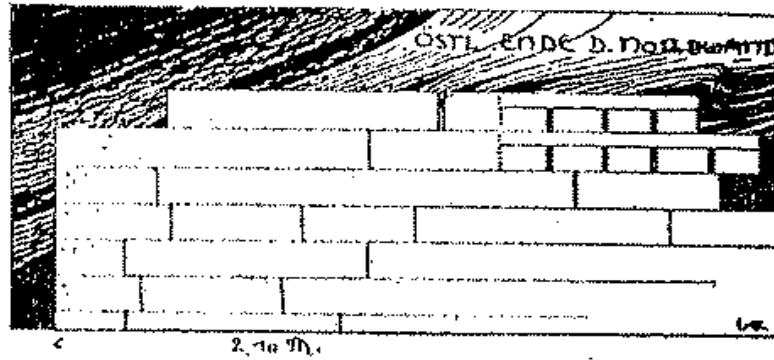
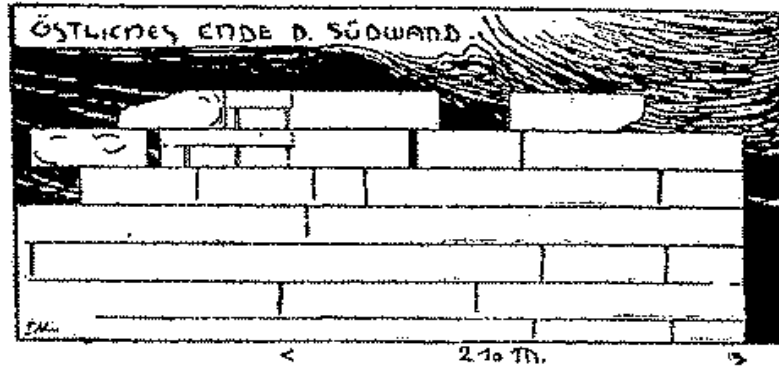


(٣٨) تخطيط المنطقة المحيطة بمدينة سويب القديمة

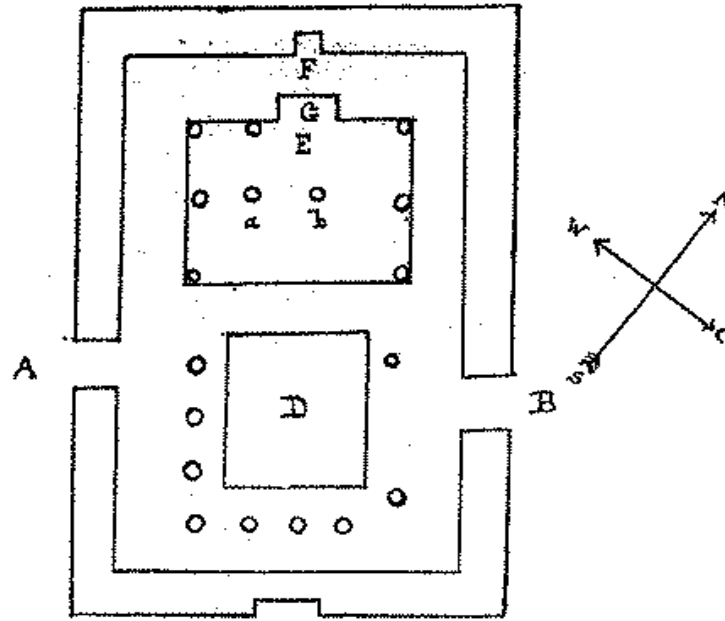


La. 200 (49)

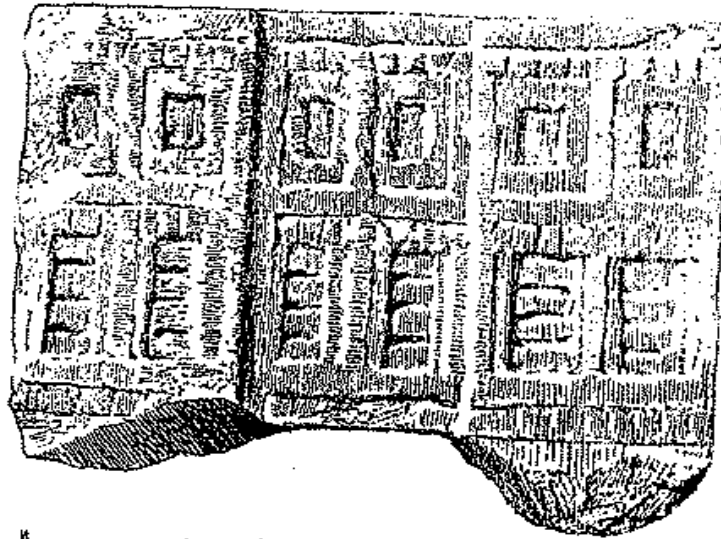




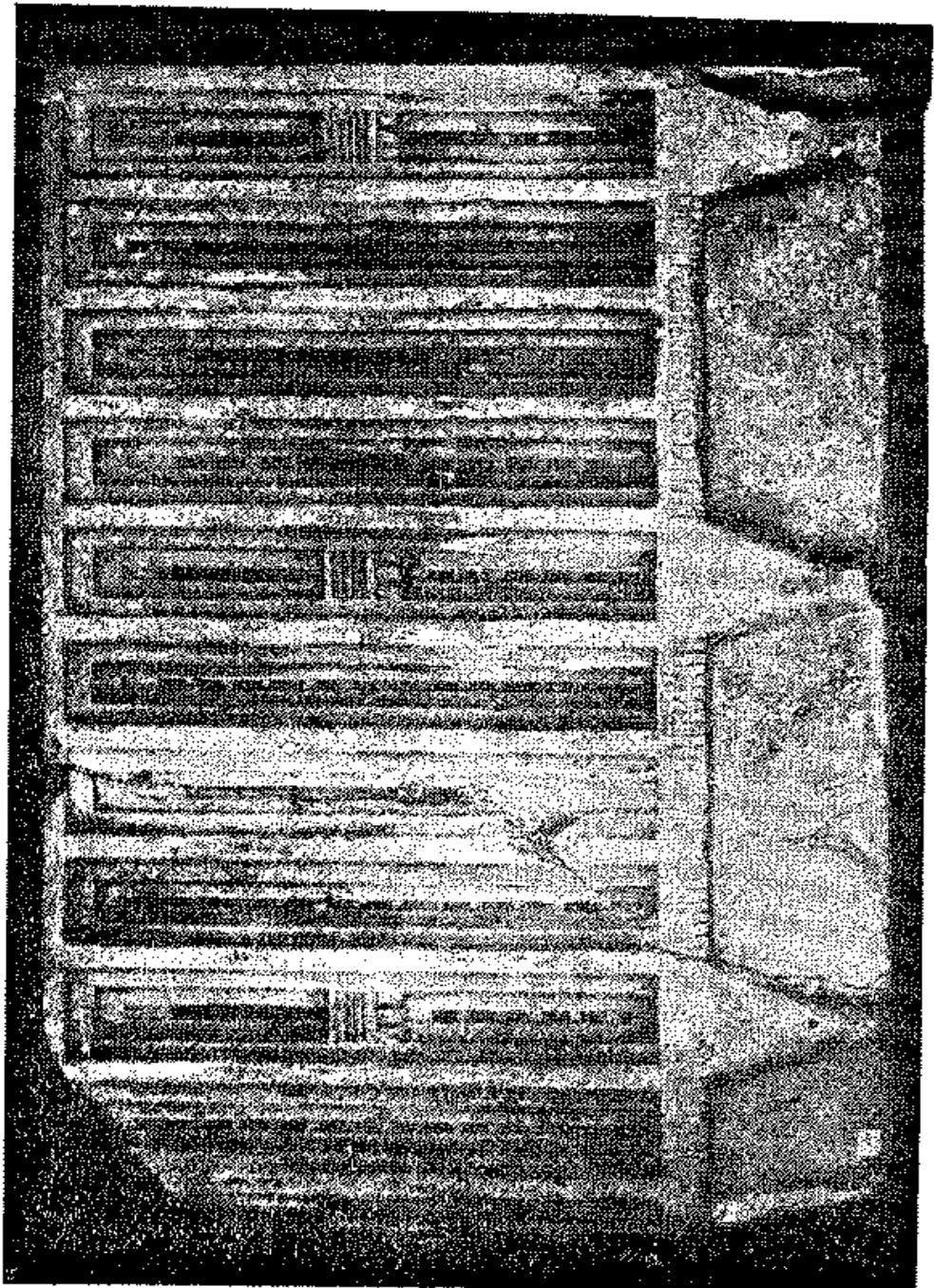
(٤٠) زخرفة على حائط من معبد بجا . عن البعثة الألمانية الآكسومية ج ٢
 من (٨٣ شكل ١٧٤ و ٧٥١)



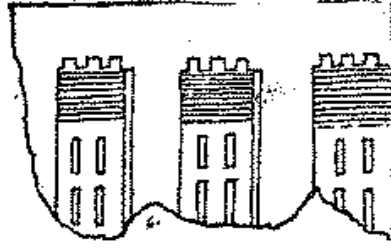
(٤١) تخطيط لمعبد صرواح عن رسم لادورد جالزر



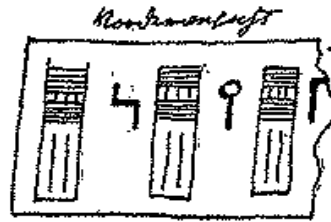
(٤٢) مذبح في بختور من المجموعة الفنية التاريخية بقينا عن د. م. ملر بلاد
العرب الجنوبية القديمة ص ٤٧



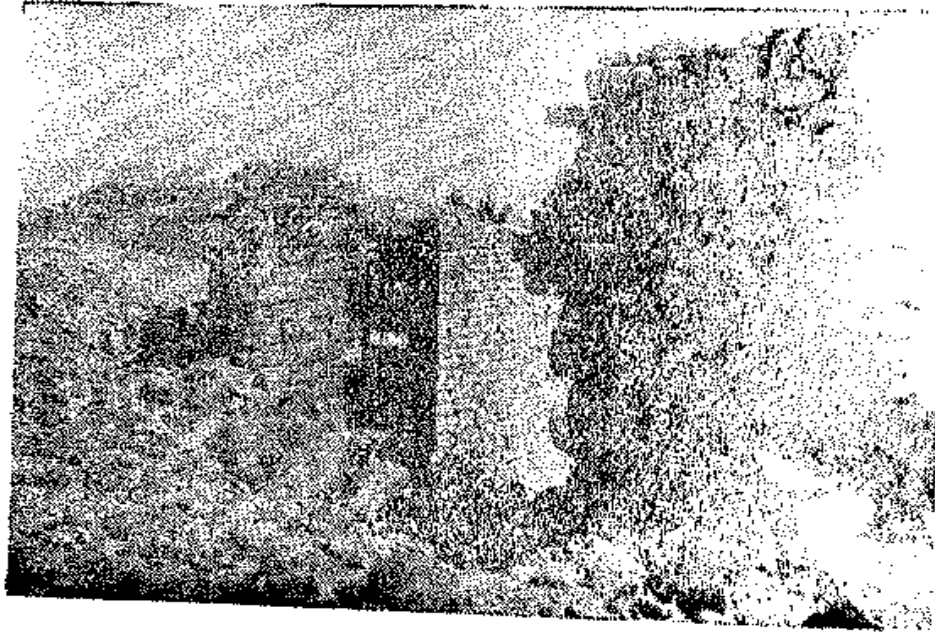
(٤٣) رسم بارزوخين الصعيف الثاني باستنزل . البعثة الألمانية الأكرونية ح ٢٠
(ص ١٨ ، شكل ٣٥)



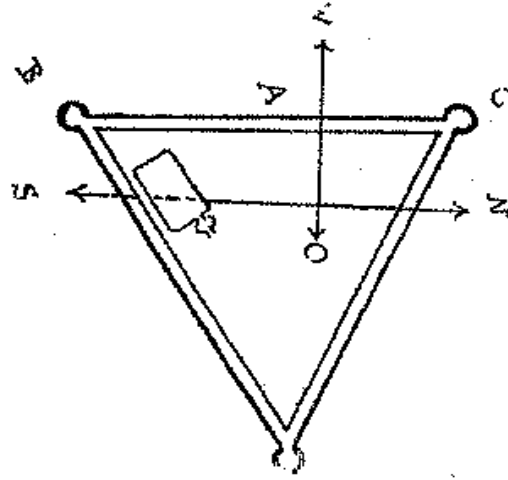
(٤٤) رسم بارز من مجا . عن
البعثة الألمانية الأكاديمية
ج ٣ ص ٨٦ شكل ١٩٠



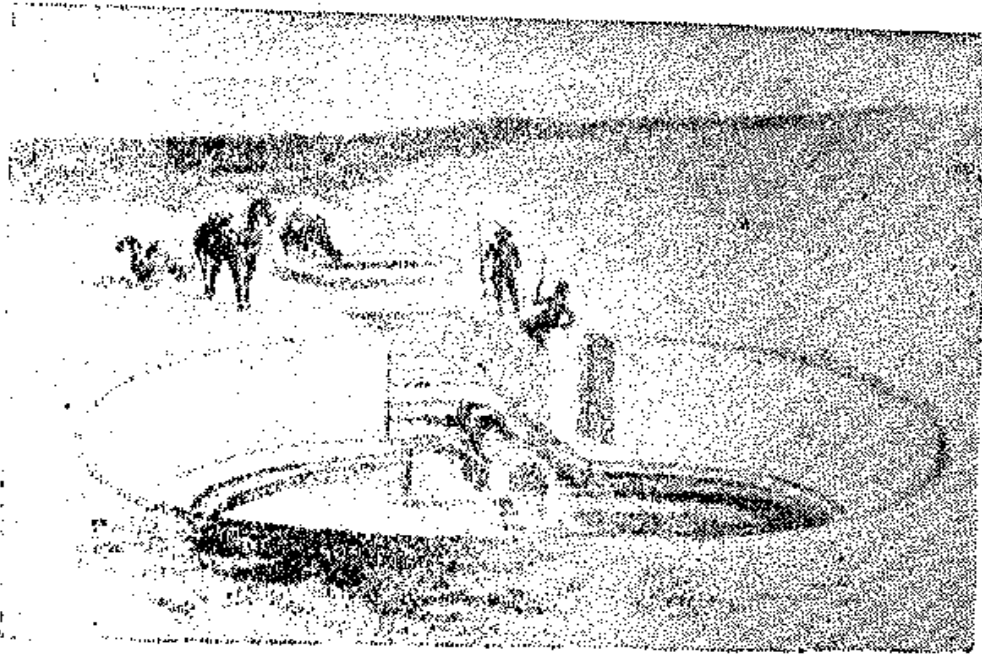
(٤٥) رسم بارز من مدينة السكفار . جلاز ١٣٣ عن رسم جلاز



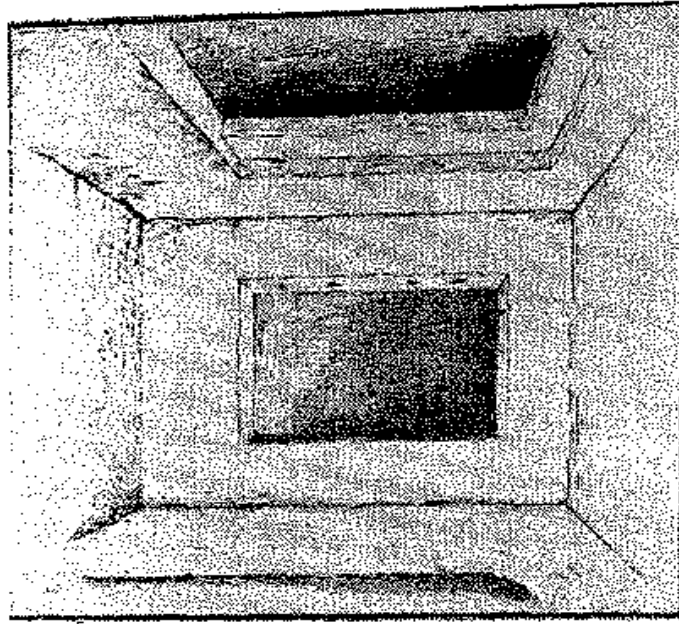
(٤٦) خرابة برج نقب الحجر . عن صورة لبعثة بلاد العرب
الجنوبية للمجمع العالمي بفيينا



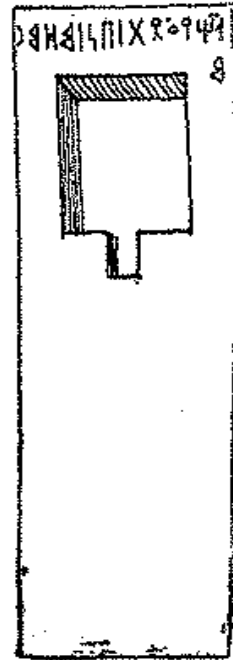
(٤٧) تخطيط ابناء على جبل اقوم . عن رسم الجلاز



(٤٨) صومع حميرى عند منوره بالقرب من شمار (عن و . ب . هاريس
رحلة في اليمن شكل مقابل ص ٣٨)



(٤٩) مخزن مقبرة عند حران (عن و . ب . هاريس ص ٢٧٦)



(٥٠) نصب من مارب . جلاز ٤٣٦ من رسم الجلاز



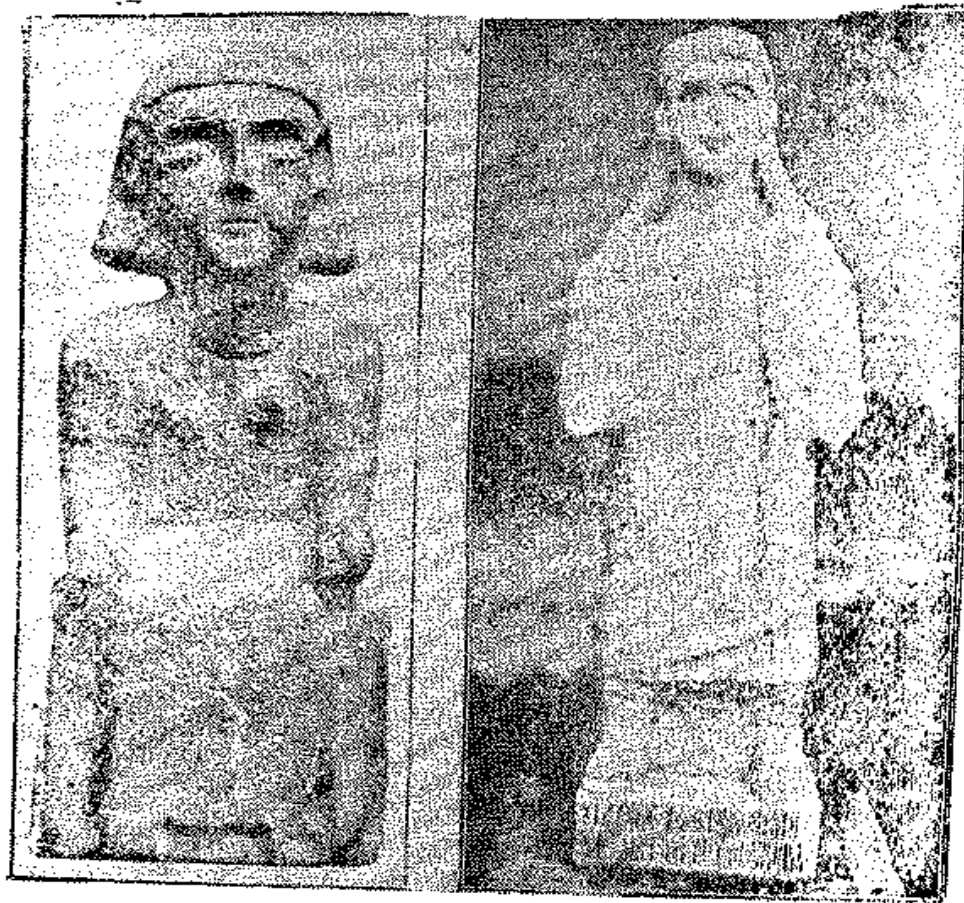
(٥١) نصب من المجموعة بفينا



(٥٣) غطاء (ماسك)
الوجه من المجموعة الفنية
التاريخية بفينا (عن د. هـ.
مظفر بلاد العرب الجنوبية القديمة ص ٦١)



(٥٢) رأس لتمثال من مارب
(عن ي. هـ. - موردغان)

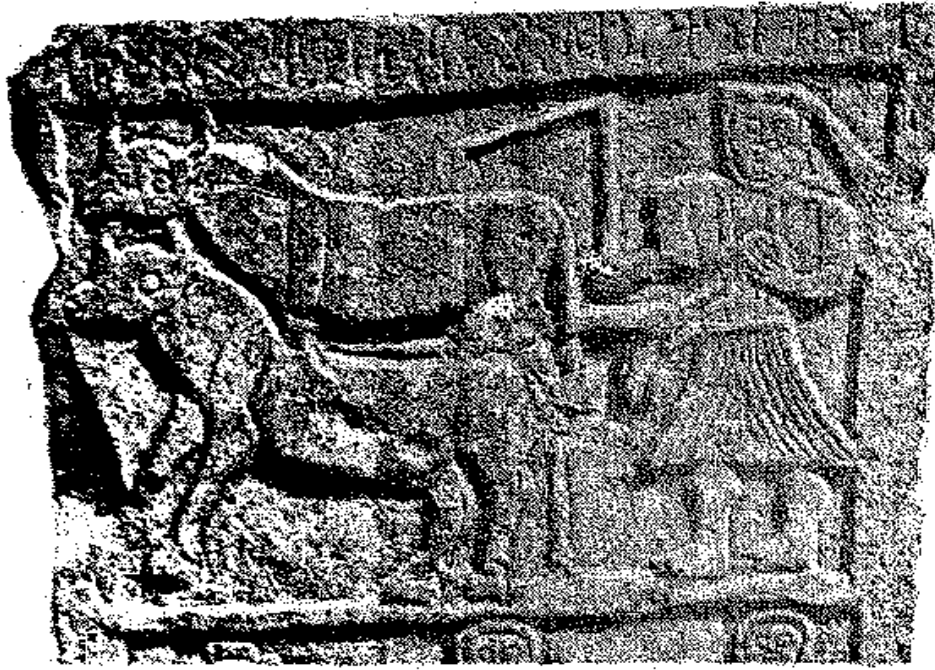


(٤٤) تمثال لاسات من المتحف
الحكومي ببرلين

(٤٥) تمثال لاسات الملك اوساتني
(عن د. س. مارجليوث)



(٥٦) لوحة بارزة (عن كجنو)

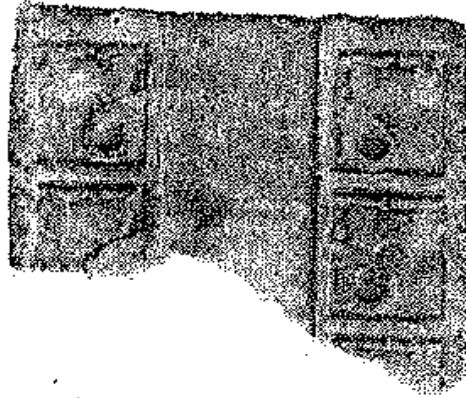


(٥٧) رسم بارز من مجموعة المجتمع العلمي للثقوش والفنون الجميلة بباريس
(عن هـ - ديفورج)

(٥٨) رسم بارز من ماريه. جلانز
(عن رسم لادورد جلانز)



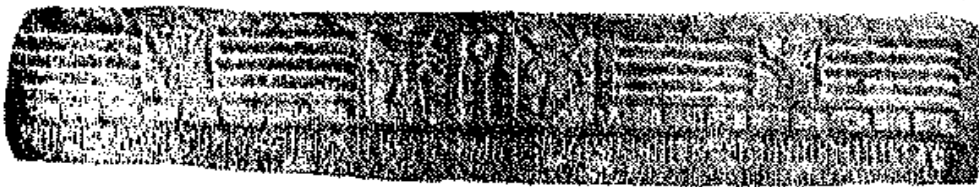
(٥٩) رسم بارز من المجموعة
الفنية التاريخية بفيينا



(٦٠) لوحة بارزة من المجموعة الفنية التاريخية بقينا (عن أدولف جرومان
رموز الآلهة من ٦٠ شكل ١٥٥)



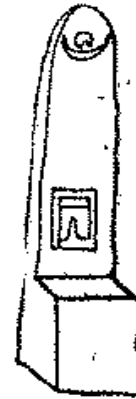
(٦١) رسم بارز بالمتحف العثماني باستنبول



(٦٢) رسم بارز من حدائق : بيلازو ٣٠٢ (عن أدولف جرومان رموز
الآلهة من ٣٣ شكل ٦٨)



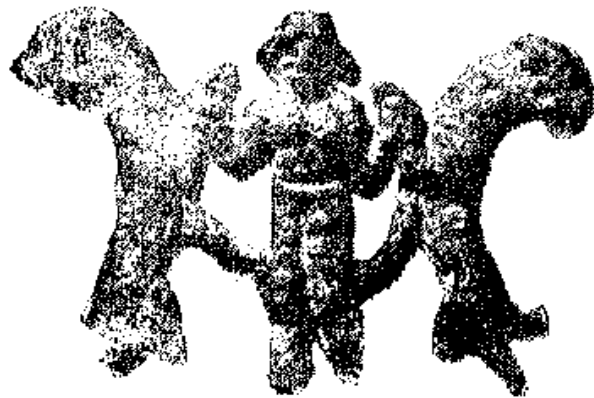
(٦٣) مذبح بنتوت مرسيليا (عن أدوات جروهمان رموز الآلهة من ٣٩
رسم ٨٨)



(٦٤) مذبح من مارب . جلازر ٧٣٧ (عن أدوات جروهمان
رموز الآلهة من ٣٨ شكل ٨٤)



(٦٥) مصباح من البرونز من شبوه في المجموعات الفنية التاريخية بفيينا
(عن أدولف حروهمان رموز الآلهة من ٦٠ شكل ١٥٤)



(٦٦) قطعة سبابة من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية بفيينا (عن
أدولف حروهمان رموز الآلهة من ٦٨ شكل ١٧٩)

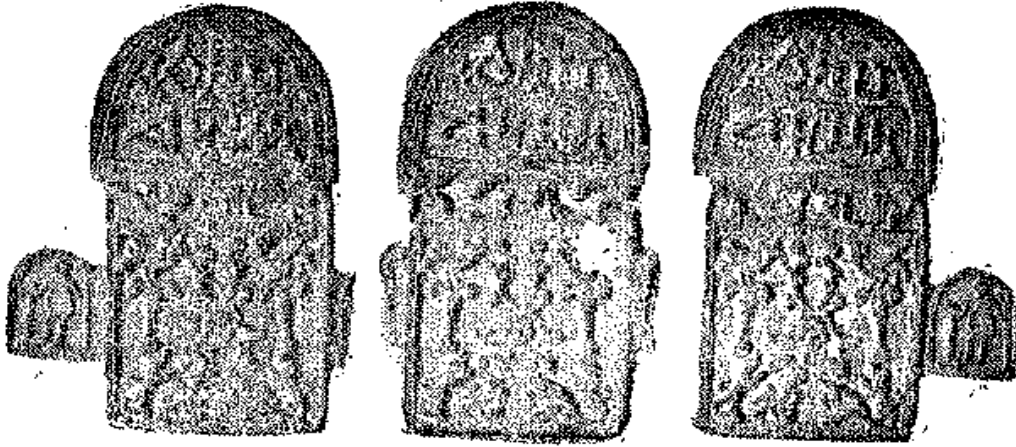
(٦٧) قفل من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية
 بفينا (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة من ٨
 شكل ١٤٩)



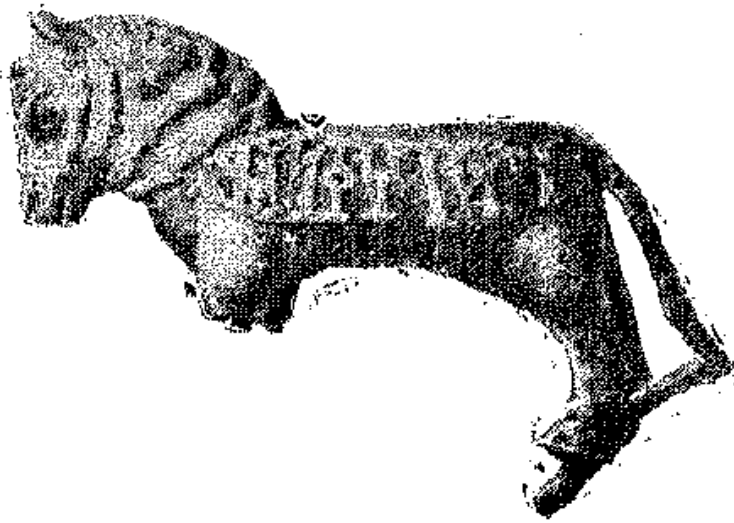
(٦٨) عصا من البرونز بمقبض يمثل ثفينا
 من المجموعات الفنية التاريخية بفينا
 (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة
 من ٧٢ شكل ١٨٦)

(٦٩) عصا من البرونز بمقبض يمثل أقمى ثفينا من
 المجموعات الفنية التاريخية بفينا عن أدولف جروهمان
 رموز الآلهة من ٧٣ شكل ١٩٢)

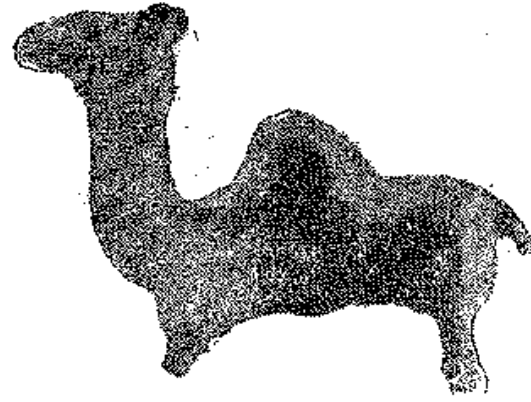




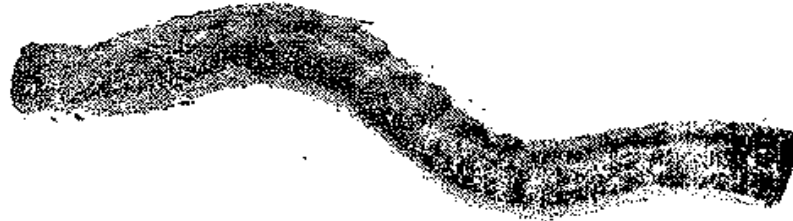
(٧٠) ألواح صغيرة من البرونز سبابة من الجاهلية من المجموعات الفنية التاريخية
بمينا ، جالازر ١٣٣٢



(٧١) حصان سبأى من البرونز محفوظ في تشيلي كيوشك باستنبول (عن أحواف
جروهمان رموز الآلهة من ٧٠ شكل ١٨٢)



(٧٢) جبل للاهداء من البرونز في المكتبة القومية بفيينا



(٧٣) جزء من أفعى برنزية من المجموعات الفنية التاريخية بفيينا (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩١)



(٧٥) حجر كريم سيأى في المتحف البريطاني بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٥٦ شكل ١١١)



(٧٤) حجر كريم سيأى بالمتحف البريطاني بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٤٠ شكل ٩١)

HANDBUCH

Der Altarabischen Altertumskunde

In Verbindung mit.

Geheimrat Fr. Hommel, und Prof. Nik. Rhodokanakis.

München

Graz.

Herausgegeben von

Dr. Ditlef Nielsen.

Kopenhagen

Mit Beitraegen von.

Prof. Adolf Grohmann und Geheimrat Enno Littmann.

Prag

Tübingen.

I. Band

Die Altarabische Kultur Mit 76 Abbildungen

Paris

Kopenhagen

Leipzig

Paul Geuthner

Nyt Nordisk Forlag

Otto Harrasowitz

Arnold Busk 1927

Ins Arabische übertragen und ergänzt

von

Dr. Fouad Hassanein Ali

Prof. emeritus der Universität Kairo

Verlag : Librairie La Renaissance d'Egypte

9 Adly Kairo

HANDBUCH

Der Altarabischen Altertumskunde

In Verbindung mit

Geheimrat Fr. Hommel, und Prof. Nik. Rhodokanakis,

München

Graz.

Herausgegeben von

Dr. Ditlef Nielsen.

Kopenhagen

Mit Beiträgen von

Prof. Adolf Grohmann und Geheimrat Enno Littmann.

Prag

Tübingen.

I. Band

Die Altarabische Kultur Mit 76 Abbildungen

Paris

Kopenhagen

Leipzig

Paul Geuthner

Nyt Nordisk Forlag

Otto Harrasowitz

Arnold Busk 1927

Ins Arabische übertragen und ergänzt

von

Dr. Fouad Hassanein Ali

Prof. emeritus der Universität Kairo

Verlag : Librairie La Renaissance d'Egypte

9 Adly Kairo

Bibliotheca Alexandrina



0211042

مكتبة المتاحف
كتابي حيدر خان - مكتبة
1909

To: www.al-mostafa.com